



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الْفَسْوَاقُ وَالشُّكَاكُ

بِقِطْمِ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

لِقِطْمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين (ع)

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٩	ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين المجلد ٢
١٩	اشاره
١٩	اشاره
٢١	فهرس الموضوعات
٢٧	تقديم بقلم: سماحه آيه الله السيد على الحسينى الميلانى
٢٩	مقدمه
٣١	الفصل السابع عشر: أهل السنه.. ضد السنه !!
٣١	اشاره
٣٣	المسأله: ١١٠: جريمه تغييب سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
٣٣	اشاره
٣٥	الأستله
٣٧	المسأله: ١١١: تدوين السنه حرام . . والأحوط شرعاً إحراق السنه
٣٧	اشاره
٣٧	أما عمر فأحرق السنه ولم يتأرق أبداً !
٣٧	وضغط الصحابه على عمر فطلب المهله شهراً !
٣٨	ثم أصدر مرسوماً خلافياً بمحو السنه المدونه !
٣٩	الأستله
٤١	المسأله: ١١٢: تواضع عمر للصحابه لكي ينفذوا قراره
٤١	اشاره
٤٢	الأستله
٤٤	المسأله: ١١٣: التحديث عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)حرام . وعقوبته الإقامه الجبريه !
٤٤	اشاره
٤٥	الأستله

المسألة: ١١٤: السبب الحقيقي لتغييب أبي بكر وعمر سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

اشارة ----- ٤٦

الأستله ----- ٤٨

المسألة: ١١٥ : تفنيد ما زعموه من أعدار لتغييب السنه !

اشارة ----- ٤٩

الأستله ----- ٤٩

المسألة: ١١٦: دفاع ابن حبان عن أبي بكر وعمر في تغييب السنه ؟

اشارة ----- ٥٣

الأستله ----- ٥٥

المسألة: ١١٧: دفاع الذهبي عن أبي بكر وعمر في تغييب السنه

اشارة ----- ٥٧

الأستله ----- ٦٢

المسألة: ١١٨: إعطاؤهم عمر حق النقض على أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

اشارة ----- ٦٥

الأستله ----- ٦٧

المسألة: ١١٩ : أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغييب السنه !

أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتابه أحاديثه الشريفه

الأستله ----- ٧٣

المسألة: ١٢٠: أحاديث وجوب طلب العلم

اشارة ----- ٧٤

الأستله ----- ٧٦

المسألة: ١٢١: آيات وأحاديث النهي عن كتمان العلم

اشارة ----- ٧٨

الأستله ----- ٨٠

المسألة: ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

اشارة ----- ٨٤

- الأسئلة ٨٦
- المسألة: ١٢٣ : أحاديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ٨٧
- اشاره ٨٧
- الأسئلة ٨٩
- المسألة: ١٢٤: متى تم الإفراج عن تدوين السنه وبأى شروط!؟ ٩٠
- اشاره ٩٠
- شروط عمر بن عبد العزيز لتدوين السنه ! ٩٢
- الأسئلة ٩٤
- المسألة: ١٢٥ : كيف صار الرفضون لسنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أهل السنه والجماعه !! ٩٧
- اشاره ٩٧
- الأسئلة ٩٨
- المسألة: ١٢٦: المعنى الأصلي لأهل السنه والجماعه: أهل سنه عمر وجماعه معاويه ! ١٠٠
- اشاره ١٠٠
- سنه عمر مطلب لدهماء الناس ! ١٠٢
- الأسئلة ١٠٦
- المسألة: ١٢٧: من هم أهل سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل جماعه الإسلام ١٠٧
- اشاره ١٠٧
- جماعه الإسلام أهل الحق وإن قلوا ١١١
- الأسئلة ١١٤
- المسألة: ١٢٨: أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنه والجماعه) ١١٦
- اشاره ١١٦
- الأسئلة ١١٩
- المسألة: ١٢٩ موقف أهل البيت (عليهم السلام) من تعيب السنه ١٢٠
- اشاره ١٢٠
- الأسئلة ١٢١
- الفصل الثامن عشر: تهوُّك المخالفين لأهل البيت الطاهرين(عليهم السلام) ١٢٣

- ١٢٣ اشارة
- ١٢٥ المسأله: ١٣٠: بماذا تفسرون إعجاب عمر بأخبار اليهود وثقافتهم؟
- ١٢٥ اشارة
- ١٢٨ الأستله
- ١٢٩ المسأله: ١٣١: بماذا تفسرون المكانه التي أعطاهها عمر لكعب الأخبار ؟
- ١٢٩ اشارة
- ١٣١ الأستله
- ١٣٢ المسأله: ١٣٢: بماذا تفسرون المكانه التي أعطاهها عمر لتميم الباري ؟
- ١٣٢ اشارة
- ١٣٤ الأستله
- ١٣٦ المسأله: ١٣٣: هل تتقون بالحاحامات والقساوسه وتطلبون منهم الدعاء؟
- ١٣٦ اشارة
- ١٣٦ الأستله
- ١٣٧ المسأله: ١٣٤: احترام عمر وأتباعه للتوراه المحرفه !
- ١٣٧ اشارة
- ١٤٢ الأستله
- ١٤٦ المسأله: ١٣٥: اليهود نَسبوا الصفات البشريه الماديه الى الله تعالى !
- ١٤٦ اشارة
- ١٤٨ وتبعهم المتهوكون فقالوا بماديه الله تعالى وصفاته البشريه !
- ١٥٢ الأستله
- ١٥٣ المسأله: ١٣٦ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه
- ١٥٣ أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا محتاجين الى علم اليهود !
- ١٦٢ أهل البيت (عليهم السلام) وقفوا ضد اليهود من زمن عمر !
- ١٦٤ الأستله
- ١٦٥ الفصل التاسع عشر: الطعن في عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم(عليهم السلام)
- ١٦٥ اشارة

- المسألة: ١٣٧ : نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ----- ١٦٧
- اشاره ----- ١٦٧
- تهوكهم في الطعن بعصمة الأنبياء (عليهم السلام) ----- ١٦٨
- واتهموا ابراهيم (عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهي أخته ! فأخذوا ذلك منهم ! ----- ١٦٨
- في التوراه والإنجيل ص ٢١ (موقع ArabicBible.com) : ----- ١٦٩
- واتهموا نبي الله إسحاق (عليه السلام) بنفس التهمه ! فأخذها السنيون منهم ! ----- ١٦٩
- واتهموا إبراهيم (عليه السلام) بأنه طرد هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) فأخذوها منهم ! ----- ١٧٠
- واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء (عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر ! ----- ١٧٢
- وزعموا أن لوطاً سكن في سدوم اختلافة مع ابراهيم (عليهما السلام) ! ----- ١٧٢
- ونسبوا الى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه ! ----- ١٧٢
- واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصى ! ----- ١٧٣
- واتهموا أنبيائهم (عليهم السلام) بالحيث والدجل والبلاهه ! ----- ١٧٤
- وافتروا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى: ----- ١٧٧
- البخارى يتبنى التهؤك والطعن في عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ! ----- ١٧٨
- ونسب البخارى الى نبي الله موسى (عليه السلام) غضوبً بطاش ! ----- ١٨٠
- ونسب البخارى الى نبي الله موسى (عليه السلام) أنه ركض عارياً وراء ثيابه ! ----- ١٨١
- ونسب البخارى الى نبي الله سليمان (عليه السلام) مفرط في الجنس، معرض عن الذكر! ----- ١٨٢
- ونسب البخارى الى الأنبياء (عليهم السلام) أنهم عصبون كما فعلت التوراه ! ----- ١٨٣
- وفضل البخارى عيسى (عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ١٨٣
- أما مصادرنا فتبرئ جميع الأنبياء (عليهم السلام) من الظلم والمعصيه ----- ١٨٣
- اتهمهم الأنبياء (عليهم السلام) بارتكاب المعاصى حتى في تبليغ رساله ربهم ! ----- ١٨٧
- الأستله ----- ١٨٨
- الفصل العشرون: قرشيات البخارى في الطعن بنينا (صلى الله عليه و آله وسلم) أسوأ من الإسرائيليات ! ----- ١٩١
- اشاره ----- ١٩١
- المسألة: ١٣٨: مقارنة بين مقام نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) في مذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) وغيره ----- ١٩٣
- اشاره ----- ١٩٣

الأسئلة ١٩٤

المسألة: ١٣٩: البخارى نموذجاً للطعن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)والإنتقاص من مقامه !..... ١٩٤

اشاره ١٩٤

الأسئلة ١٩٩

المسألة: ١٤٠: افتتح البخارى صحيحه بالطعن فى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ٢٠٠

واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته ! ٢٠٠

الأسئلة ٢٠٣

المسألة: ١٤١: افترى البخارى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)بأنه يئس وقرر الإنتحار ! ٢١٠

اشاره ٢١٠

الأسئلة ٢١٣

المسألة: ١٤٢ : البخارى يروى قصة الغرائيق ٢١٥

اشاره ٢١٥

البخارى يروى فريه الغرائيق فى ست مواضع ! ٢١٧

تناقض الفخر الرازى فى روايه الغرائيق ! ٢٢٥

غرائيق قريش يتصيدها بروكلمان ومونتغمرى ٢٢٨

الأسئلة ٢٣٠

المسألة: ١٤٣ زعمت عائشه أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم)قد سُجِر ! ٢٣١

اشاره ٢٣١

علماء الشيعة يردون هذه الفريه ، وقليل من علماء السنه ! ٢٣٥

الأسئلة ٢٣٧

الفصل الحادى والعشرون: طعنهم فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)وتفضيل بعض أصحابه عليه ! ٢٣٩

اشاره ٢٣٩

المسألة: ١٤٤: الأخطاء النبويه.. والتصحيحات العمريه ! ٢٤١

اشاره ٢٤١

الأسئلة ٢٤٤

المسألة: ١٤٥ : افتروا عليالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم)بأنه كان يشتم الناس ويلعن ويؤذى ويضرب بغير حق ! أما عمر فكان غضبه حقاً وعزاً !! ٢٤٥

- ٢٤٥ اشارة
- ٢٤٩ البيهقي أراد أن يطببها فأعماها !
- ٢٥٠ النووي وابن حجر يغرقان في الإحتمالات !
- ٢٥٧ الأستله
- ٢٦٦ المسأله: ١٤٦: زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بالظن ويخطئ ، وينطق عن الهوى
- ٢٦٦ أما عمر فيعمل بعلم ويصيب ، ولا ينطق عن الهوى !
- ٢٦٧ وعقيدتنا أنه(صلى الله عليه و آله وسلم) إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه
- ٢٦٩ وروى الجميع عن علم الخضر (عليه السلام) وفراسه المؤمن والنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أفضل منهما !
- ٢٧٢ ومع ذلك زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بظنونه ويخطئ !
- ٢٧٨ الأستله
- ٢٨٠ المسأله: ١٤٧: واتهموا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه ساذج ، لم يسمع بتلقيح النخل فنهاهم عنه وخزب الموسم !
- ٢٨٠ اشارة
- ٢٨٣ أما المناوي فزعم أن كل نبي ساذج في أمور الدنيا !
- ٢٨٣ وتفضل الشعراوى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بأن ثقافته تحسنت عندما كبر!
- ٢٨٤ وافتروا على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه استقبح التأبير لأنه عمليه جنسيه !
- ٢٨٥ وزعم رواه قريش أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يفهم آيات زوجه النبات !
- ٢٨٨ الأستله
- ٢٨٩ المسأله: ١٤٨: زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خيبر.. فوبخه عمر !
- ٢٨٩ اشارة
- ٢٩٠ ورووا أن أبا بكر كان أعقل وأرحم من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !
- ٢٩٠ الأستله
- ٢٩١ المسأله: ١٤٩ : زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر !
- ٢٩١ اشارة
- ٢٩٢ الأستله
- ٢٩٣ المسأله: ١٥٠: ورووا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !
- ٢٩٣ اشارة

- الأستله ----- ٢٩٣
- المسأله: ١٥١ : زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)نام عن الصلاه حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر ! ----- ٢٩٤
- اشاره ----- ٢٩٤
- الأستله ----- ٢٩٥
- المسأله : ١٥٢ : زعموا أن عمر انشغل فصلى فى آخر الوقت وأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)انشغل ففاته الصلاه ----- ٢٩٨
- اشاره ----- ٢٩٨
- رواياتهم فى أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فاتته صلاه واحده ----- ٣٠١
- رواياتهم فى أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)فاتته أربع صلوات ----- ٣٠٢
- نقد رواياتهم فى أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)ترك صلاته ----- ٣٠٣
- آراء علماء الشيعة ----- ٣٠٨
- الأستله ----- ٣٠٩
- المسأله: ١٥٣ : منهجهم فى تعظيم عمر وتكبير شخصيته زعموا أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أخطأ مع عمر ، فنزلت آيه تؤنب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!. ----- ٣١٢
- اشاره ----- ٣١٢
- الأستله ----- ٣١٤
- المسأله: ١٥٤: اتهم البخارى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)بأنه كان يعبد الأصنام ويذبح لها ! ----- ٣١٦
- وزعم أن ابن عم عمر كان أتقى من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!. ----- ٣١٦
- وزعموا أن التقي زيد بن نفيل وعظ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!. ----- ٣٢٠
- الأستله ----- ٣٢١
- المسأله: ١٥٥: زعموا أن عمر أمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أن يحجب نساءه فلم يطعه فنزل الوحي! ----- ٣٢٢
- اشاره ----- ٣٢٢
- آيه الحجاب ----- ٣٢٥
- سبب نزول آيه الحجاب ----- ٣٢٦
- روايات السبب الأول: تأخر الثقلاء فى بيت النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ٣٢٦
- روايات السبب الثانى: إيدأؤهم للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ٣٢٨
- روايات الأسباب الأخرى المزعومه ----- ٣٣٠
- وروى البخارى أن عائشه سحبت تصديقها لعمر ! ----- ٣٣٠

- ٣٣١ ثم سحبت عائشه تصديقها لعمر ولنفسها !
- ٣٣٢ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أكثر غيرهُ من عائشه وعمر !
- ٣٣٢ عبدالله بن عمر يردُّ قول أبيه لإثبات منقبه لأبيه !
- ٣٣٣ هل يمكن أن تكون أسباب نزول الآية متعدده ؟
- ٣٣٤ تمحل ابن حجر من أجل تصحيح كلام عمر!
- ٣٣٩ من هم الثقلاء الذين تأخروا بعد انصراف الناس من وليمه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)؟
- ٣٤٣ الأستله
- ٣٤٤ نقد حديث عائشه عن المناصع
- ٣٤٩ المسأله: ١٥٦: اعتراض عمر على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين !
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٥٠ الأستله
- ٣٥١ المسأله: ١٥٧ : اعتراض عمر على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)لصلاته على جنازه منافق !
- ٣٥١ اشاره
- ٣٥٢ وفي الموضوع عده مسائل بحثها المفسرون ، أهمها:
- ٣٥٦ عدد مناقب عمر في كلامهم
- ٣٥٧ استنكار علماء سنيون كبار ما نسبته عمر الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)!
- ٣٦٠ حقيقه القصة وبيان تصرف عمر فيها !
- ٣٦٣ كذبتهم في وقت نزول آيه: إستغفر لهم أولاً تستغفر لهم
- ٣٦٥ والنتيجه
- ٣٦٦ مناقشه رأى صاحب تفسيرالميزان
- ٣٧٠ من أين صارت صلاه الميت عندهم أربع تكبيرات ؟!
- ٣٧٢ الأستله
- ٣٧٨ المسأله: ١٥٨ : قصه أسرى بدر التي زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أخطأ !
- ٣٧٨ اشاره
- ٣٧٩ نقد الروايات العمريه
- ٣٨٤ أكذوبه: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب !

- الأسئلة ٣٨٩
- المسألة: ١٥٩: انقلاب الأمة على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) في حياته بقياده عمر ! ٣٩٢
- اشاره ٣٩٢
- من نصوص الإنقلاب العمرى من أصح مصادرهم ٣٩٢
- أجواء الإنقلاب والمواجهه مع النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الخميس ! ٣٩٤
- مواجهه يوم الخميس خطه قرشيہ مدروسه ! ٣٩٨
- نتائج المواجهه على كل صعيد ! ٤٠١
- ما عدا مما بدأ؟! ٤٠٣
- الأسئلة ٤٠٤
- أستله حول ما طلبه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) من المسلمين ؟ ٤٠٤
- أستله حول الكتاب الذى أراد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أن يكتبه ٤٠٦
- أستله فى تحليل ما فعله عمر والموقف الشرعى منه ٤٠٨
- أستله فى تحمل عمر كل نتائج فعله ٤١٢
- أستله حول تبريرهم فعل عمر ٤١٣
- المسألة: ١٦٠: قول عمرعندهم سنه مطاعه ، يردون به سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!! ٤١٩
- اشاره ٤١٩
- أطاعوا عمر وخالفوا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حتى صاح ابن عباس وابن عمر: طفح الكيل! ٤١٩
- الأسئلة ٤٢٢
- المسألة: ١٦١: محمد هو النبي الفعلى..لكن عمر أيضاً له درجه النبوه ! ٤٢٣
- اشاره ٤٢٣
- الأسئلة ٤٢٥
- المسألة: ١٦٢ تعظيمهم لأى خليفه قرشى وتفضيله على الرسول الهاشمى(صلى الله عليه و آله وسلم)!! ٤٢٧
- اشاره ٤٢٧
- الأسئلة ٤٣٩
- الفصل الثانى والعشرون: منهج مفسرى الخلافه فى الإنتقاص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٤١
- اشاره ٤٤١

- نماذج من منهجهم التفسيري في التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ----- ٤٤٣
- المسأله: ١٦٣: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنُتْ لَهُمْ وَاتَّهَمَهُمُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه و آله وسلم) باتباع الظن ، لتبرير اتباع خلفائهم لظنونهم ! ----- ٤٤٥
- قال الله تعالى عن موقف المنافين في غزوه تبوك: ----- ٤٤٥
- وقد أجاب أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وعلماء مذهبيهم على ذلك بالأجوبة التاليه: ----- ٤٤٧
- الجواب الأول للإمام الرضا(عليه السلام) ----- ٤٤٧
- الجواب الثاني لعدد من علمائنا ----- ٤٤٩
- الجواب الثالث ----- ٤٥٢
- الجواب الرابع ----- ٤٥٣
- الجواب الخامس ----- ٤٥٣
- الجواب السادس ----- ٤٥٤
- الجواب السابع ----- ٤٥٥
- هدفهم من الإنتقاص من شخصيه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ٤٥٦
- الأسئله ----- ٤٥٧
- المسأله: ١٦٤: نسبتهم القسوه الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) في تفسير آيتي العقوبه والمحاربه لتبرير قسوه حكاهم !! ----- ٤٥٩
- اشاره ----- ٤٥٩
- كيف نصدقهم في أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان قاسى القلب؟! ----- ٤٥٩
- ماذا قال مفسروهم وفقهاؤهم في آيه العقوبه والمحاربه ؟ ----- ٤٦١
- زعموا أن الله تعالى وَنَخَّ نَبِيَّهِ (صلى الله عليه و آله وسلم) على ما ارتكب ! ----- ٤٦٤
- والصحيح أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لم يرتكب المثلله ، وأنه نهى عنها في أحد: ----- ٤٦٧
- شهاده من الثعالبي على تحريف نسخه البخارى ! ----- ٤٧١
- واتهموا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه لم يَشْقِ الماء لمن قتلهم ومَثَّلَ بهم !! ----- ٤٧٢
- وزعموا أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رضى أن تحمل اليه رؤوس المقتولين لكن أبا بكر كان أتقى منه فلم يرضَ بذلك ! ----- ٤٧٢
- أهل البيت(عليهم السلام) دافعوا عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وكشفوا كذب الرواه ! ----- ٤٧٣
- الأسئله ----- ٤٧٥
- الفصل الثالث والعشرون: صور من قسوه الحكام التي أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه والمثلله الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ----- ٤٧٩
- اشاره ----- ٤٧٩

- المسألة: ١٦٥: أبو بكر أحرق شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حللاه ! ٤٨١
- إشاره ٤٨١
- من غلظه عمر وضربه الناس بالكرباج ! ٤٨١
- إشاره ٤٨١
- ١ - مصادرتة حريه ابن عمه سعيد لأنه أسلم ! ٤٨٢
- ٢ - ضربه جاريه سوداء لأنها أسلمت ! ٤٨٢
- ٣ - زجره نساءً يبكين على ميتهن ، بحضور النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٨٢
- ٤ - ضربه قريبات خالد بن الوليد ، رغم أن فيهن ميمونه زوجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٨٢
- ٥ - ضربه أخت أبي بكر وقربياته ، وفيهن عائشه زوجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ٤٨٢
- ٦ - خوف الصحابه منه الى حد الرعب غير المعقول ! ٤٨٣
- ٧ - خاف الحجاج منه فأحدث ! ٤٨٣
- ٨ - خاف الرجل منه فتلعثم في كلامه ! ٤٨٣
- ٩ - ضربه لأنه يكلم زوجته في الطريق ! ٤٨٣
- ١٠ - مزق ثياب رجل لأنها ناعمه ! ٤٨٤
- ١١ - كان رجل يصلى وفي مقابله آخر ، فضربهما عمر ! ٤٨٤
- ١٢ - شرب من نبيذ عمر ، فضربه عمر لأنه سكر ! ٤٨٤
- ١٣ - ضرب طفله الصغير لأنه فرح بثيابه ! ٤٨٤
- ١٤ - لكى يبرر عمله اتهم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أنه قال: لايسأل الرجل فيم ضرب زوجته ! ٤٨٤
- ١٥ - أمر عامله بتخريب مدينه ، ثم ضربه لأنه نفذ أمره ! ٤٨٤
- ١٦ - ضرب زعيم ربيعه لأن شخصاً قال له: هذا سيد ربيعه ! ٤٨٥
- ١٧ - ضرب كبير الأنصار لأنه تبعه بعض الناس من المسجد ! ٤٨٥
- ١٨ - أرسل في إحضار امرأه فخافت وأسقطت جنينها ! ٤٨٥
- ١٩ - كان يجبر الجوارى على السفور ، ويضربهن إذا تسترن ! ٤٨٦
- ٢٠ - محنه صبيغ التميمي لأنه سأل عن تفسير القرآن ! ٤٨٧
- ٢١ - الهجوم على بيت على وفاطمه(عليهماالسلام)!! ٤٨٨
- يايزيد..قطع ابن الزبير إرباً إرباً ! ٤٨٩

- مضى عهد التطوع للجهاد وفرض الأمويون التجنيد الإجبارى وإلا فالتُّور ! ٤٩٠
- الخليفه القصاب.. هارون الرشيد ! ٤٩١
- سفيان بن معاويه.. قصاب وخباز للخليفه المنصور! ٤٩٢
- من مطامير المنصور وتعذيبه لحلفائه الحسينيين ! ٤٩٤
- تتور الخليفها المتوكل لتعذيب الأغنياء وجامعى الضرائب ! ٤٩٤
- الأسئله ٤٩٤
- المسأله: ١٦٦: وعصموا الصحابه والأئمّه من أجل أبى بكر وعمر! ٤٩٨
- وعصموا أبابكر وعمر فى مقابل الصحابه جميعاً ! ٤٩٨
- الذهبى يخترع قاعده خاصه لعصمه أبى بكر وعمر ! ٤٩٩
- النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) يخطئ ، لكن الأئمّه معصومه لأن فيها أبابكر وعمر! ٥٠١
- الأسئله ٥٠٤
- الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون والإحتمالات هو الهدف من اتهام النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ! ٥٠٨
- اشاره ٥٠٨
- المسأله: ١٦٧: الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنون والإحتمالات ٥١٠
- اشاره ٥١٠
- وآيات القرآن تؤكد هذه الحقيقه وتؤصلها فى الإسلام ٥١٠
- رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) يحذر الأئمّه من الظنيين بعده ! ٥١٤
- على(عليه السلام) يحذر الامه من علماء السلطه ومنهجها الظنى ! ٥١٤
- الإمام الباقر(عليه السلام) يبين أن علم الأئمّه(عليهم السلام) يقين لا ظنون ! ٥١٤
- الإمام الصادق(عليه السلام) يواجه فقهاء السلطه الظنيين ! ٥١٥
- الإمام الكاظم(عليه السلام) يواصل خط الأئمّه من العتره الطاهره(عليهم السلام) ٥٢١
- المنهج اليقينى عند الشيعه والمنهج الظنى عند غيرهم ٥٢٢
- والنتيجه ٥٢٨
- منهج العمل بالظنون والإحتمالات عند أتباع الخلافه ! ٥٢٩
- خلافٌ خادعٌ بين الظنيين ! ٥٣٠
- أنظر الى كلامهم الجميل فى رد الظنون ، ونفى العمل بالظن عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) ٥٣٠

- ٥٣٣ ----- ثم انظر كيف نفوا ما أثبتوه ، وأبطلوا ما أصلوه !
- ٥٣٦ ----- من تهافت الغزالي وغلوه !
- ٥٣٩ ----- أقوى أدلتهم على القياس..مضحك !
- ٥٤٢ ----- دعواهم أن العلم لازم فى المسائل العلميه دون العليه !
- ٥٤٢ ----- الترخسى..وما أشبهه !
- ٥٤٣ ----- الفخرالرازى يفلسف ظنونهم فيجعلها علماً !
- ٥٤٥ ----- وتهاوى بناء الدين عندهم بظنونهم..كالأواني المستطرقة !
- ٥٥١ ----- الظنون المعترفه شرعاً تسهياً على العباد
- ٥٥٧ ----- الأسئلة
- ٥٦٤ ----- تعريف مركز

ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين المجلد ٢

اشاره

سرشناسه : كوراني، علي

عنوان و نام پديدآور : الف سوال و اشكال / بقلم علي الكوراني العاملي

مشخصات نشر : [قم] : دار الهدى، ١٤٢٤ق. = ٢٠٠٣م. = ١٣٨٢.

مشخصات ظاهري : ص ٥٢٠

شابك : ٩٦٤-٥٩٠٢-٩٨-٣ ؛ ٩٦٤-٥٩٠٢-٩٨-٣

يادداشت : عربي.

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و ردیه ها

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه ها و ردیه ها

موضوع : شيعه -- عقايد -- پرسشها و پاسخها

رده بندي كنگره : ٥/٢١٢BP/ك ٨٦الف ١٣٨٢٧

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٧٩

شماره كتابشناسي ملي : م ٨٣-١٨١٩

ص : ١

اشاره

الفصل السابع عشر: أهل السنه..ضد السنه !

المسأله ١١٠: جريمه تغييب سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

المسأله ١١١: تدوين السنهحرام والأحوط شرعاً إحراق السنه

المسأله ١١٢: تواضع عمر للصحابه لكي ينفذوا قراره

المسأله ١١٣: التحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)حرام . وعقوبته السجن !

المسأله ١١٤: السبب الحقيقي لتغييب أبى بكر وعمر سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

المسأله ١١٥: تفنيد ما زعموه من أذدار لتغييب السنه !

المسأله ١١٦: دفاع ابن حبان عن أبى بكر وعمر فى تغييب السنه ؟

المسأله ١١٧: دفاع الذهبى عن أبى بكر وعمر فى تغييب السنه

المسأله ١١٨: إعطاؤهم عمر حق النقض على أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!!

المسأله ١١٩: أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغييب السنه !

المسأله ١٢٠: أحاديث وجوب طلب العلم .

المسأله ١٢١: آيات وأحاديث النهى عن كتمان العلم

المسأله ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)

المسأله ١٢٣: أحاديث: من حفظ على أمتى أربعين حديثاً

المسأله ١٢٤: متى تم الإفراج عن تدوين السنه

وبأى شروط؟!

المسأله ١٢٥: كيف صار الرافضون سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)أهل السنه والجماعه!

المسأله ١٢٦: المعنى الأصلى لأهل السنه والجماعه: أهل سنه عمر وجماعه معاويه !

المسأله ١٢٧: من هم أهل سنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وأهل جماعه الإسلام

ص: ٣

المسألة ١٢٨: أقدم نص ورد فيه إسم (أهل السنه والجماعه)

المسألة ١٢٩: موقف أهل البيت(عليهم السّلام) من تغييب السنه

الفصل الثامن عشر: تَهْوُوكِ المخالفين لأهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام)

المسألة ١٣٠: بماذا تفسرون إعجاب عمر بأخبار اليهود وثقافتهم؟

المسألة ١٣١: بماذا تفسرون المكانه التي أعطها عمر لكعب الأخبار؟

المسألة ١٣٢: بماذا تفسرون المكانه التي أعطها عمر لتميم الدارى؟

المسألة ١٣٣: هل تثقون بالحاخامات والقساوسه وتطلبون منهم الدعاء؟

المسألة ١٣٤: احترام عمر وأتباعه للتوراه المحرفه !

المسألة ١٣٥: اليهود نَسَبُوا الصفات البشريه الماديه الى الله تعالى !

المسألة ١٣٦: مذهب أهل البيت(عليهم السّلام) أبعد المذاهب عن الثقافه اليهوديه

الفصل التاسع عشر:الطعن فى عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم(عليهم السّلام)

المسألة ١٣٧: نؤمن بالعداله المطلقه لله تعالى والعصمه التامه للأنبياء والأئمه(عليهم السّلام)

الفصل العشرون:قرشيات البخارى فى الطعن بنبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)(أسوأ من الإسرائيليات !

المسألة ١٣٨: مقارنة بين مقام نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) فى مذهب أهل البيت الطاهرين(عليهم السّلام) وغيره

المسألة ١٣٩: البخارى نموذجاً للطعن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)(والانتقاص من مقامه!

المسألة ١٤٠: افتتح البخارى صحيحه بالطعن فى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته !

المسألة ١٤١: افترى البخارى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)بأنه يئس وقرر الانتحار !

المسألة ١٤٢: البخارى يروى قصه الغرائق ويفترى على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)بأنه مدح الأصنام !!

المسألة ١٤٣: زعمت عائشه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سُحِرَ !

الفصل الحادى والعشرون: طعنهم فى عصمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفضيل بعض أصحابه عليه !

المسألة ١٤٤: الأخطاء النبويه.. والتصحيحات العمريه !

المسألة ١٤٥: افتروا عليا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يشتم ويلعن ويؤذى ويضرب ! بعكس عمر !!

المسألة ١٤٦: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ وينطق عن الهوى ، بعكس عمر !

المسألة ١٤٧: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خيبر.. فوبخه عمر !

المسألة ١٤٨: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر!

المسألة ١٤٩: ورووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر !

المسألة ١٥٠: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر

المسألة ١٥١: زعموا أن عمر انشغل فصلى آخر الوقت وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انشغل ففاته الصلاة

المسألة ١٥٢: منهجهم فى تعظيم عمر وتكبير شخصيته

فذات يوم ارتكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطأ مع عمر ، فنزلت آية تؤنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

المسألة ١٥٣: اتهموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يذبح للأصنام ، وأن ابن عم عمر أتقى منه !

المسألة ١٥٤: زعموا أن عمر أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه ، فلم يطعه فنزل الوحي!

المسألة ١٥٥: اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين !

المسألة ١٥٦: اعتراض عمر على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته على جنازه منافق!

المسألة ١٥٧: قصه أسرى بدر التى زعم عمر أنه أصاب فيها ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ !

المسألة ١٥٨: انقلاب الأمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته بقياده عمر !

المسألة ١٥٩: قول عمر عندهم سنه مطاعه ، يردون به سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

المسألة ١٦٠: محمد هو النبي الفعلى. لكن عمر أيضاً له درجه النبوه !

المسألة ١٦١: تعظيمهم لأى خليفه قرشى وتفضيله على الرسول الهاشمى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الفصل الثانى والعشرون: منهج مفسرى الخلافه فى الإنتقاص من شخصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسألة ١٦٢: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ ، واتهامهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباع الظن!

المسألة ١٦٣: نسبتهم القسوه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبرير قسوه حكامهم !!

الفصل الثالث والعشرون: صور من قسوه الحكام التى أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسألة ١٦٤: أبو بكر أحرق شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حلاه !

المسألة ١٦٥: وعصموا الصحابه والأمة من أجل أبى بكر وعمر! وعصموهما مقابل الصحابه !

الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون هو الهدف من اتهامهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعمل بالظن !

المسألة ١٦٦: الإسلام دين العلم واليقين ، لا دين الظنون والإحتمالات .

تقديم بقلم: سماحه آيه الله السيد على الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وبعد، فإن العقائد أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسلمين ، لاسيما الإمامه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ بالإمام يُعبد الله عز وجل ، ومنه تؤخذ معالم الدين .

وعقيدتنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى بالإمامه ونصَّ على أن الإمام من بعده عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) . أما مخالفونا فقد حاولوا أن يبرروا الأمر الواقع بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) فاضطربوا وتحيروا ، فمنهم من ذهب إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أحد ومات بغير وصيه كالقاضى العضدى والتفتازانى وغيرهما . ومنهم من زعم أنه نص وأوصى ، واختلف هؤلاء بين قائل بأنه كان نصاً جلياً ، وقائل بأنه كان نصاً خفياً ، وقد أغرب ابن تيميه بقوله إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نص بالوصيه على خلافه أبى بكر ، ولكن خفى عليه ، وعلى ابنته ، وعلى عمر ، وعلى سائر المهاجرين والأنصار ! (منهاج

السنة: ١/٤٩٨).

فلما رأوا أن هذه الدعاوى لا تُقنع ولا تصلح لتبرير ما وقع ، عمدوا إلى استعمال القوه ضد الشيعة ، محاولين القضاء على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بالقضاء على أتباعه ! بل تصدوا الى كل من روى حديثاً فى صالحهم من غيرهم ، كما فعلوا بالنسائى والحاكم النيسابورى ، وابن السقا الواسطى ، وأمثالهم من أئمتهم .

كما وضعوا كتباً للتهجم على الشيعة والتشيع وأكثروا ، وسلوكوا فيها كل الطرق للرد على هذا المذهب وأنصاره ، والصد عن تقدمه وانتشاره ! فكم من روايه اختلقوا ، وكم من حقيقه كتموا أو حرفوا !

وقد قابل ذلك علماء هذه الطائفة بالصبر والتحمل ، ولم تكن عزائمهم التهجومات ولا السياط والسجون ، حتى استشهد منهم الكثير !

ص: ٧

وقد انقسمت الكتب التي ألفها علماءنا في الباب إلى ثلاثة أنواع:

منها ، ما وضعوه جواباً على شبهات الخصوم ، كالرد على كتاب (العثمانيه) للجاحظ وكتاب (الشافى فى الامامه) فى الرد على كتاب (المغنى) للقاضى عبد الجبار المعتزلى و(عقبات الأنوار) فى الرد على (التحفه الإثنى عشرية) والرد على (الصواعق المحرقة) و(الوشيعه) (ومسائل جار الله) وغير ذلك .

ومنها ، ما ألفوه للتعريف بمذهب الشيعة وبيان أدلتهم على عقائدهم ، كشروح (التجريد) و (منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه) و(نهج الحق وكشف الصدق) و(دلائل الصدق) و (الغدیر فى الكتاب والسنة والأدب) ...

ومنها ، ما كتبه سؤالا للمخالفين وإشكالا عليهم ، على ضوء رواياتهم وأقوال علمائهم فى أشهر كتبهم ، وهذا النوع فى كتب أصحابنا قليل ككتاب أغلاط العامه للشيخ الكراجكى ، وكتاب مخالفه أهل السنه للكتاب والسنة ، للعلامه الحلى .

ومن أحسن ما أخرج للناس فى زماننا فى هذا المجال كتاب (ألف سؤال وإشكال) من مؤلفات العلامه حجه الإسلام والمسلمين الشيخ على الكورانى العاملى دام فضله ، فقد وقفت عليه فألفيته حاوياً لأمهات المسائل الخلافية ، يطرحها بأسلوب بديع وأدب رفيع ، مستنداً الى أشهر الكتب المعتمده عند أهل السنه ، ومستشهداً بآراء وأقوال كبار علمائهم فى مختلف العلوم ، ثم يلقى على أساسها الأسئلة ويلزمهم بلوازم أدلتهم ، فإن وافقوا عليها ورد عليهم الإشكال ، وإن أبوا الإلتزام بها وجب عليهم رفع اليد عن صحه تلك الكتب ، ورفض أصحاب تلك الأقوال .

هذا ، بالإضافة إلى ما يجده القارئ فيه من تحقيقات ثمينه وفوائد جليله .

فأسأل الله العلى القدير لسماحه الشيخ الكورانى المزيد من التوفيق والتسديد ، فإنه فى هذا الزمان ، من أبرز حماه المذهب الحق والذابين عنه باليد واللسان ، وأن ينفع الباحثين بآثاره القيمه ، وأن يجعل كتابه فى كتابه يوم القيامه ، والسلام عليه ورحمه الله وبركاته .

ذو القعدة الحرام ١٤٢٤ على الحسينى الميلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنه على أعدائهم أجمعين وبعد ، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) إشكالاتهم وشبهاتهم على مذهبنا وأتباعه ، وكرروها في خطبهم وكتبهم ، وملؤوا منها الأسواق ، ومواقعهم في شبكات النت ، ووزعوا كتيباتها وأشرطتها في الحرمين ، وفي بلاد المسلمين ، والمهجر !

وهي شبهاتٌ أجاب عنها علماء الشيعة القدماء والمعاصرون ، فجزاهم الله خير الجزاء لدفاعهم عن ضلالمه أهل البيت الطاهرين (عليهم السّلام) ومذهبهم الحق .

وهذه أسئلة وإشكالات علميه ، كتبناها لتكون جواباً على ما يثرونه علينا ، وتنبهاً إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات التي امتلأت بها مصادرهم ، وقامت عليها مؤلفاتهم وآراؤهم في مسائل العقائد والفقه والتفسير ، فإن إصلاح الدار أوجب من انتقاد الجار !

وقد اعتمدنا في هذه المسائل على مصادرهم الأساسية في الحديث والتفسير

والفقه والعقائد ، وأقوال كبار أئمتهم

من القدماء والمتأخرين .

واعتمدنا فى ترتيب أبوابها على كتبنا: الوهابية والتوحيد ، وتدوين القرآن ، والعقائد الإسلاميه ، وآيات الغدير ، وغيرها .

أما المنهج الذى اخترناه فهو تحرير المسأله بعبارة مليئه موثقه ، ثم توجيه الأسئلة حولها أو الإشكالات ، لتسهيل الأمر على القارئ والباحث .

وهذا هو المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)) ، وقد لاقى المجلد الأول منه رواجاً حسناً ، ونفدت نسخه فى مده قصيره ، لبساطه منهجه وقوه حجته بفضل الله تعالى .

ومع أنه مضت شهور على صدور المجلد الأول وانتشرت نسخه المطبوعه فى البلاد ، وفى شبكات النت ، إلا أنه لم يصلنا أى نقدٍ أو ردٌّ على شئ من مسأله من المخالفين لأهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) مع أن منهم متفرغين فى إلقاء الشبهات على المذهب وأتباعه ! ولعلمهم بحاجه الى وقت أطول لكى يراجعوا ويفكروا ، ولا نظن أنهم يأتون بطائل ، أو يرجعون الى حاصل .

نسأل الله أن يهديهم الى الكف عن عملهم لتشويه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ، وأن يتجهوا بدل ذلك الى احترام مذاهب المسلمين والتقريب بينهم ، وإنصاف أهل بيت نبهم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإعتراف بمقامهم الربانى وفضائلهم وظلامتهم ، والتعايش والتحاب

مع شيعتهم، ومع أتباع كافه المذهب ، خاصه فى هذا الظرف الذى تشهد فيه الأمه هجمه من أعدائها على كافه بلادها ، وكافه أبنائها ومقدساتها .

والله ولى القصد والتوفيق ، والهادى إلى سواء السبيل .

حرره: على الكورانى العاملى عامله الله بلطفه

ص: ١٠

الحوزه العلميه بقم المشرفه- شوال المكرم ١٤٢٤

الفصل السابع عشر: أهل السنه.. ضد السنه !!

اشاره

ص: ١١

المسأله: ١١٠: جريمه تغييب سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

اشاره

مع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أمر المسلمين بكتابه حديثه وتبليغه الى الناس ، فقد ارتكبت السلطه بعده (صلى الله عليه و آله وسلم) عملاً غريباً بإعلانها تحريم كتابه حديثه (صلى الله عليه و آله وسلم) بل تحريم مجرد تحديث الناس بالحديث النبوى ولو فى المسجد !

وقد جمع أبو بكر وعمر ما كتبه الناس من أحاديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم أحرقاها !

وواصل عمر سياسته التشديد على الصحابه ، فضرب بعضهم وحبس بعضاً آخر لمجرد أنه حدّث حديثاً عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

كما أصدر مرسوماً مشدداً الى ولاته بحرق كل ما كتب من السنه أو مَحْوِه !

ولا يمكنك أن تجد تفسيراً لذلك إلا فى شعار (حسبنا كتاب الله !) الذى رفعه عمر بالتفاهم مع زعماء قريش فى وجه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قبل أن يغمض عينيه ! فقد اتفقوا فيما بينهم على أن يقبلوا منه القرآن دون السنه !

أما على وبقية أئمه العتره (عليهم السلام) فقد وقفوا فى وجه قرار منع التحديث ، وشجعوا الصحابه على التحديث وتدوين الحديث ، عملاً بأمر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بكتابه سنته الذى روته مصادرهم فضلاً عن مصادرنا:

روى أبو داود: ٢/١٧٦ (عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شئ أسمع من رسول الله (ص) أريد حفظه فنهتنى قريش ، وقالوا أكتب كل شئ تسمعه ورسول الله (ص) بشر يتكلم فى الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله (ص) فأوماً بإصبعه الى فيه فقال: أكتب ، فوالذى نفسى

بيده ما يخرج منه إلا حق!) . (ورواه أحمد: ٢/١٩٢ ، بتفاوت يسير).

وروى أحمد: ٢/٢١٥ ، عن (عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت: يا رسول الله إني أسمع منك أشياء أفاكتبها؟ قال: نعم . قلت: في الغضب والرضا؟ قال: نعم ، فإنني لا أقول فيهما إلا حقاً!) .

وروى الحاكم: ١/١٠٥ حديث النسائي هذا وفيه (ما خرج منه إلا حق) ثم قال: فليعلم طالب هذا العلم أن أحداً لم يتكلم قط في عمرو بن شعيب ، وإنما تكلم مسلم في سماع شعيب من عبدالله بن عمرو ، فإذا جاء الحديث عن عمرو بن شعيب عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو ، فإنه صحيح) . انتهى .

وقال في ص ١٠٦: (نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول إلا حقاً) وقال: (رواه هذا الحديث قد احتجاً بهم) (يقصد البخاري ومسلماً) عن آخرهم غير الوليد ، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي ، فإنه الوليد بن عبدالله ، وقد عُلِّمْتُ على أبيه الكُتْبَة ، فإن كان كذلك فقد احتج مسلم به) .

وروى الحاكم أيضاً: ٣/٥٢٨ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك؟ قال نعم . قلت في الرضاء والغضب؟ قال: نعم فإنه لا ينبغي لي أن أقول عند الرضاء والغضب إلا حقاً! ثم قال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . انتهى .

ص: ١٤

١ - قام الدين الإلهي على إرسال الأنبياء (عليهم السّلام) وتنزيل الكتب والصحف الإلهيه ، فالكتاب والكتابه من أولى خصائصه وبدهيته ، فما هو السبب في أن الجيل الأول من صحابه نبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) حرّموا تدوين أحاديثه فضيعوا حقيقتها على أجيال الأمه ، ولم يسمحوا بكتابتها إلا بعد قرن أو قرنين ، حتى وصلت الينا في حالتها الفعلية ، ومشاكلها الكثيره التي تضج منها مصادر السنه النبويه !

بل فتحوا بذلك الباب للأعداء لاتهام الإسلام بالتخلف عن الكتابه ، التي هي من أول شروط المدنيه والوعى الثقافى !؟

٢ - ألا- ترون أن روايه الشاب عبد الله العاص ، تكشف لنا حقيقه خطيره هي أن القرشيين الذين دخل الإسلام قليل منهم باختيارهم ، ودخل فيه أكثرهم مجبرين تحت السيف بعد هزيمتهم على يد النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) في فتح مكه ، كانوا يخافون أن يكّرّس النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) الخلافه من بعده لعترته ، فكوّنوا في حياه النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) حركه عملت داخل الصحابه لمنع تدوين كلامه الشريف ، وكانت تصل بالشباب الذين يدونون أحاديثه الشريفه مثل عبد الله العاص وتنهاهم عن ذلك ، بحجه أن النبي بشر يغضب ويتكلم على أشخاص ويحذر منهم ويلعنهم بغير حق ، فإذا كُتب ذلك صار جزءً من الدين ، وأضرَّ بمصلحه هؤلاء القرشيين !

وقد جاء موقف النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) حاسماً ، حيث أمر بمواصله كتابه حديثه لأن منطقهم مصون بعصمه الله تعالى في الرضا والغضب: (وما ينطق عن الهوى) . فماذا تقولون في هذا التفسير ؟

٣ - ما رأيكم فى الروايه التاليه عن عبدالله العاص ، التى تدل على أن الذين نهوه عن كتابه الحديث كانوا يتعمدون الكذب على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته ويسخرون من كتابه أحاديثه؟! فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ١/١٥١: (عن عبدالله بن عمرو قال كان عند رسول الله (ص) ناس من أصحابه وأنا معهم وأنا أصغر القوم فقال النبى (ص): من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فلما خرج القوم قلت: كيف تحدثون عن رسول الله (ص) وقد سمعتم ما قال ! وأنتم تنهمكون فى الحديث عن رسول الله (ص)؟! فضحكوا فقالوا: يا ابن أخينا إن كل ما سمعنا منه عندنا فى كتاب !). انتهى .

فالروايه تشير الى أنهم قرشيون (فقالوا يا ابن أخينا) ، وأنهم كانوا يكذبون عمداً على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأن ابن العاص انتقدهم بأنكم سمعتم لتؤكّم تحذير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لمن يكذب عليه ووعيده له بنار جهنم ، وها أنا أراكم تتحدثون عن لسانه بما لم يقل؟! فضحكوا منه وقالوا له: أيها الولد إننا نكتب حديثه مثلك فنحن نتحدث عنه مما هو مكتوب عندنا !!

إشاره

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: ١/٥: (قالت عائشه: جمع أبي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائه حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً! قالت فغمنى فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنيه هلمى الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنا فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثني ، فأكون قد نقلت ذاك!). انتهى .

وغرض عائشه تبرير فعل أبيها ، وكفّ ألسنه الناس عنه! ولذلك لم تذكر في هذه الروايه أن أباه ناشد الناس أن يأتوه بما كتبه من حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، فتصور الناس أنه يريد تدوين السنه ، فأتوه به بطيب نيه

فجمعه عنده ثم أحرقه!

أما عمر فأحرق السنه ولم يتأرق أبداً!

قال ابن سعد في الطبقات: ٥/١٤٠: (عبد الله بن العلاء قال سألت القاسم يملى علىّ أحاديث فقال: إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب ، فأنشد الناس أن يأتوه بها ، فلما أتوه بها أمر بتحريقها!). انتهى .

وضغط الصحابه على عمر فطلب المهله شهراً!

روى في كنز العمال: ١٠/٢٩١ عن ابن عبد البر في كتاب العلم: (عن الزهري ، عن عروه أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله

(ص) فى ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها ، فضل عمر يستخير الله فيها شهراً!

ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً ! انتهى .

وروى عن ابن سعد فى الطبقات ، عن الزهرى قال: أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهراً ، ثم أصبح وقد عزم له (يقصد عزم له الله) فقال: ذكرت قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله ! انتهى .

ثم أصدر مرسوماً خلاقياً بمحو السنه المدونه !

روى فى كنز العمال: ١٠/٢٩١ عن ابن عبد البر فى العلم وأبى خثيمه: (عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله .

عن يحيى بن جعده قال: أراد عمر أن يكتب السنه ، ثم بدا له أن لا يكتبها ، ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شئ من ذلك فليمحه) !! انتهى .

١ - كيف تفسرون تحريم عمر تدوين السنه ، مع أنه كان يرى أن العلم الذى له قيمه يجب أن يُدَوَّن ، فهو الذى طلب من النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) أن يسمح له ولرفقائه أن يكتبوا أحاديث اليهود ، لأنها أخذت بمجامع قلوبهم حسب تعبيره !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٤٨: (عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب قال: يارسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها! فقال: يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟!).

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/١٠٦: (وقد صحت الروايه عن أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال: قيدوا العلم بالكتاب...عن عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: قيدوا العلم بالكتاب). انتهى.

٢ - لماذا اعتذر أبو بكر وابنته عائشه بأن السبب فى تحريمه تدوين السنه وإحراق المكتوب منها ، هو الخوف من كذب رواتها قال: (خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت، ولم يكن كما حدثنى!) ولم يعتذر بذلك عمر؟!

وإذا صح عذر أبى بكر ، فلماذا خالفوه ودونوا السنه بعد أكثر من مئه سنه وبعد أن كثرت وسائط الرواه ، وزاد الكذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم)!!؟

٣ - من هم هؤلاء القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنه نبيهم فتركوا كتاب ربهم ، ولماذا لم يسمهم ! (فقال: إنى كنت أريد أن أكتب السنن ، وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً)؟! لقد كان أذكى من صاحبه أبى موسى حيث

أوهم أنه يريد اليهود ولم يسمهم ، بينما سماهم أبو موسى! ففي مجمع الزوائد: ١/١٥٠، عن أبي موسى قال: قال رسول الله (ص): إن بنى إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه وتركوا التوراه . لكنه كلام لا ينطبق على تاريخ اليهود ولا النصرارى أبداً! فالذى حدث بعد نبى الله موسى (عليه السّلام) أن أكثر قومه أطاعوا وصيه يوشع (عليه السّلام) مده قليله ثم انقلبوا على أعقابهم بعد يوشع ولم يقبلوا الأوصياء (عليهم السّلام) ، بل شكلوا دوله القضاة التى هى أشبه بدوله الخلفاء القرشيه . وفى هذه المده لم يكتبوا أحاديث موسى ولا يوشع (عليهما السّلام) ، بل قاموا بتحريف التوراه .

والأمر بعد داود وسليمان (عليهما السّلام) أوضح ، فقد انقلبوا على أعقابهم أيضاً ولم يقبلوا آصف بن برخيا الذى كان وصى سليمان (عليهما السّلام) ، والذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ! وبعد ذلك بزمان طويل كتبوا كتباً فى تشريعات موسى (عليه السّلام) ولكنهم لم يكتبوا عليها ولم يتركوا التوراه ، لأنها شروح للتوراه المحرفه ، متجانسه معها .

أما النصرارى فبعد تضييعهم الإنجيل كتبوا الأناجيل الموجوده وأكبوا عليها!

فالذين عناهم أبو موسى وعمر لا وجود لهم !!

٤ - تشير النصوص الى أن تدوين السنه كان مطلباً ملِحاً لعامه الصحابه ، وأنهم ضغظوا على عمر فاستمهلهم ليفكر فى الأمر ، وفكر شهراً حتى هدأ جُؤهم ، ثم صعد المنبر وأعلن للمسلمين ما عزمه الله له ! (فأشاروا عليه أن يكتبها ، فظل عمر يستخير الله فيها شهراً! ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال...؟! فهل نزل الوحي على عمر بأن رأيه وعزمه بمنع كتابه السنه هو عزم الله تعالى، وأن أمره الولاه بمحو المكتوب منها وإحراقه ، قرأ من الله تعالى؟!)

روى ابن ماجه: ١/١٢ (عن قرظ بن كعب قال: بعثنا عمر بن الخطاب الى الكوفه وشيعنا ، فمشى معنا الى موضع يقال له صرّار فقال: أتدرون لم مشيت معكم ؟ قال قلنا: لحق صحبه رسول الله (ص) ولحق الأنصار .

قال لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به ، فأردت أن تحفظوه لِممشاي معكم . إنكم تقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل ، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا أصحاب محمد ، فأقلوا الروايه عن رسول الله (ص) ثم أنا شريككم) . انتهى .

ورواه الدارمى: ١/٨٥ عن قرظ بن كعب وقال فى آخره: (قال قرظ: وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإنى لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتتُ)!!

وفى روايه أخرى: (فما حدثت بشئ ، وقد سمعت كما سمع أصحابي)!!

ثم قال الدارمى: (معناه عندى الحديث عن أيام رسول الله (ص) ليس السنن والفرائض) . انتهى .

يريد الدارمى التخفيف عن عمر ، وأن يحصر منعه عن التحديث بالأمر السياسيه وحروب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دون بيان الفرائض وأحكام الإرث والمستحبات ! ولكنه بذلك يخالف نص عمر فى المنع ، ويعترف عن عمر بأن السبب سياسى ، وأن عذر عمر بانشغال

الناس بالحديث عن القرآن ، عذر شكلى لا أكثر !

ورواه الحاكم فى مستدرکه: ١/١٠٢ وقال فى آخره (فلما قدم قرظ قالوا حدثنا قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها .

وقرظه بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن شرطنا في الصحابه أن لا نطويهم . وأما سائر رواته فقد احتجّا بهم) . انتهى.

الأسئلة

١ - من الواضح أن المطب الذي أراده عمر من هؤلاء الصحابه مطلبٌ مهم عنده ، وصعبٌ عليهم ، لأنه يخالف توجيهات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي عملوا به ، ولذا خرج الى توديعهم مسافه طويله ، مع أنه لم يكن يخرج الى توديع أحد من الصحابه ، فهذه المره هي المره الوحيدة ! و(صِرار) بكسر أوله ، وبالراء المهمله أيضاً في آخره: بئر قديمه ، على ثلاثه أميال من المدينه تلقاء حره واقم) . (معجم ما استعجم للبكري: ٣/٨٣٠) .

ويفهم من قوله لهم (وأنا شريككم) أنهم كانوا يرون أن عدم التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إثمٌ ومعصيه لأنه كتمانٌ لما سمعوه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومخالفه لأمره أيهم بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب ! فأراد عمر أن يطمئنهم بأن كتمانهم ضروره ، وأنه لا

إثم عليهم فيه ! وإن يكن فيه إثم فهو شريكهم فيه !

فهل يوجد فرق بين كلامه هذا وقوله: يا صحابه رسول الله ، أكتموا أحاديث نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأنا شريككم في الإثم !؟

وهل يجوز أن تطلب من أحد أن يفعل محرماً وتكون شريكه في الإثم !؟

٢ - يدل قول الصحابي قرظه: (فما حدثت بشيء وقد سمعت كما سمع أصحابي .. وإن كنت لأجلس في القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإنى لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت ... ! فلما قدم قرظه قالوا حدثنا قال: نهانا ابن

الخطاب !) . على أن المسأله ليست طلباً أخوياً ، بل نهى مشدد ، وتهديداً أيضاً !

فهل يجوز لصحابى أن يأمر الصحابه بالكتمان وينهاهم عن التبليغ الواجب؟!

٣ - كيف تتصورون حاله المسلم الجديد فى الكوفه الذى سمع بمجئ صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إليها ، ففرح وجاء يسألهم عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ليحدثوه عنه فقالوا له معذرةً لانستطيع أن نحدث عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) بشئ ، لأن عمر نهانا عن الحديث عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكيف تتصورون حاله طالب العلم الذى جاء الى المدينه فواجه نفس الكلام؟! أليس من حقه أن يقول ما بال هؤلاء الصحابه ! بالأمس مات نبيهم ودفنوه وجلسوا مكانه ، وهام يدفنون سنته معه ويكتمونها؟!

ص: ٢٣

روى الحاكم: ١/١١٠: (عن سعد بن إبراهيم عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله؟! وأحسبه حبسهم بالمدينه حتى أصيب... هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وإنكار عمر أمير المؤمنين على الصحابه كثره الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه سنه ولم يخرجاه . انتهى .

وقول الحاكم (كثره الحديث) كلامٌ منه ، فقد نهاهم عمر عن التحديث كلياً !!

وروى في كنز العمال: ١٠/٢٨٥ عن ابن عساکر: (عن عبد الرحمن بن عوف قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث الى أصحاب رسول الله (ص) فجمعهم من الآفاق: عبدالله بن حذافه ، وأبا الدرداء ، وأبا ذر ، وعقبة بن عامر ، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله (ص) في الآفاق؟ قالوا أئنهانا؟!)

قال لا ، أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقوني ما عشت ! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم . فما فارقه حتى مات . انتهى .

وروى الدارمي: ١/١٣٦: (ثنا الأوزاعي ، حدثني أبو كثير ، حدثني أبي قال: أتيت أباذر وهو جالس عند الجمره الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأناه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تُنه عن الفتيا؟!)

فرفع رأسه إليه فقال: أرقيب أنت علي؟! لو وضعتم الصمصامه على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظننت أني أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوا عليّ لأنفذتها !)

وقد بتره البخارى فقال فى: ١/٢٥) وإنما العلم بالتعلم ، وقال أبوذر: لو وضعت المصصامه على هذه وأشار الى قفاه ، ثم ظننت أنى أنفذ كلمه سمعتها من رسول الله (ص) قبل أن تجيزوا علىّ لأنفذتها) . انتهى . فانظر الى أمانه البخارى !!

وروى فى كتر العمال: ١٠/٢٩٩ عن ابن عبد البر فى العلم، وابن عساكر والدينورى: (عن ابن سيرين أن عمر قال لأبى موسى: أما بلغنى أنك تفتى الناس ولست بأمير؟ قال: بلى . قال: فولّ حارّها من تولى قارّها) . انتهى .

يقصد أنك لست الخليفه ، ولذلك يحرم عليك الفتوى فى أمور الدين ، لأن حق الفتوى فقط للخليفه الذى هو عمر ، وعلى الباقيين طاعته !

الأسئلة

١ - ما هو المستند الفقهي عند عمر فى حبسه الصحابه بجرم التحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ وإذا كان له مستند صحيح فلماذا لا تحكمون بحبس المحدثين؟!

٢ - ما هو المستند الشرعى لحصر الفتوى وبيان أحكام الشرع الشريف بمن كان

رئيس الدوله ، أو موظفاً عند الحكومه؟ وهل تلتزمون بذلك؟!

٣ - لم يثبت عندكم حديث أن الصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ومع ذلك قبله علماءكم به فى الفقه وأصول الفقه والعقائد! فما رأيكم بمن يقتدى بالصحابه الذين حبسهم عمر بجرم التحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لأنهم صحابه أتقياء الذى رفضوا أن يكتموا الحق ، وما رأيكم (عليهما السلام) إذا دعا على عمر لأنه حبسهم ظلماً وعدواناً ، وكتّم الحق ؟ فهل يكفر بذلك؟!

ص: ٢٥

روى أبو داود: ٢/٤٠٤: (عن عمرو بن أبي قره قال: كان حذيفه بالمدائن ، فكان يذكر أشياء قالها رسول الله (ص) لأناس من أصحابه في الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفه فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفه ، فيقول سلمان: حذيفه أعلم بما يقول ، فيرجعون الى حذيفه فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك .

فأتى حذيفه سلمان وهو في مَبَقَلِه فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله (ص)؟ فقال سلمان: إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهي حتى تورث رجالاً - حبّ رجال ورجالاً - بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه ؟ ولقد علمت أن رسول الله (ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتي سببته سبّه أو لعنته لعنّه في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمه للعالمين فاجعلها عليهم صلاه يوم القيامة . والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر .) انتهى .

فهذه الحادثة التي وقعت في المدائن في عهد عمر ، بين اثنين من كبار الصحابة ، تدل على أن حذيفه الذي أجمع المسلمون على أنه صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كان يعرف أسماء المنافقين ، كان يروى أحاديث غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على بعض أصحابه ولعنه إياهم ، وأنها كانت أحاديث خطيرة بحيث لو عرفها المسلمون لتبرؤوا من أولئك الصحابة ، وأن سياسه عمر كانت تحريم روايتها

تحريماً مشدداً ، الى حد أن الوالى الذى يرويها يتعرض لغضب الخليفه وعقوبته عزله، حتى لو كان من وزن حذيفه أمين رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فسياسه عمر كانت التغطيه المشدده على الممدوحين والملعونين على لسان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

أما الحديث الذى نسبته الروايه الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) عن لسان سلمان (رحمه الله) (إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول فى الرضا لناس من أصحابه) ! فسوف تعرف أنه موضوع وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لا ينطق عن الهوى وأن الملعونين على لسان الأنبياء (عليهم السلام) محكوم عليهم من الله تعالى بالطرد الأبدى من رحمته لعصيانهم وطغيانهم ، وأن اللعن الإلهى لا يمكن رفعه .

بل يفهم من الآيات والأحاديث أن لعنه الأنبياء (عليهم السلام) تجرى فى ذريه الملعون الى يوم القيامة ، فهو يبلغ حداً ينضب صلبه من الخير ويختار أولاده طريق الشر !

وهذا ما يفسر لنا تشاؤم العرب من الملعون ، فقد تشاءم عمر من ناقه لعنها بدوى ! فكيف بمن لعنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! روى فى كنز العمال: ٣/٨٧٧ (عن أبى عثمان قال: بينما عمر يسير ورجل على بعير له فلعنه ، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان قال: تخلف عنا أنت وبعيرك ، لاتصبحنا راحله ملعونه) !!

إن روايه أبى داود وأمثالها تدل على أن السبب الحقيقى فى منع كتابه الحديث النبوى والتحديث ، هو التغطيه على الذين غضب عليهم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ولعنهم ، والتغطيه على من مدحهم وأمر الصحابه والأمه باتباعهم ! وهذا واضح من قوله: (حتى تورث رجالاً - حبّ رجال ، ورجالاً - بغض رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه) ، وأن الموضوع يتصل بأناس من وزن أهل البيت (عليهم السلام) ورجال السلطه كعمر وأبى بكر ! وهذا يستوجب إعادة النظر فى أصل شرعيه السلطه وشخصياتها !!

١ - أليس من حق المسلمين أن يعرفوا موقف نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من صحابته ، وقد بينه لهم وأبلغهم إياه وأمرهم بإبلاغه؟ فلماذا كتبه أبو بكر وعمر ، ونهيا عن كتابته وروايته ، والله تعالى يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .!؟

٢ - هل يستحق الصحابه الملعونون على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ترتكب السلطه تغييب السنه النبويه للتغطيه عليهم ، وتتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجلهم بأنه أخطأ فى ذمهم ولعنهم ، كما أخطأ فى مدح غيرهم من عترته (عليهم السلام) وشيعتهم ، وتفترى عليه بأنه يقول فى الغضب والرضا غير الحق ، وهى تقرأ قول الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى .!؟

إشاره

يرجع ما ذكره أبو بكر وعمر وأتباعهما ، فى الدفاع عن منعهما من كتابه سنه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وروايتها ، الى ثلاثه أمور :

الأول: أن هدفهما التثبت ومنع الكذب فى التحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد اعتذر بذلك أبو بكر ، ثم اعتذروا به عن عمر .

الثانى: الخوف من انشغال الناس بالحديث عن القرآن . وقد ذكره عمر فى أوائل خلافته .

الثالث: الخوف من اختلاط الحديث النبوى بالقرآن . وقد اعتذر به عمر ، ولعله فى أواخر خلافته ، حيث كثر انتقاد الصحابه لسياسه منع التحديث !

الأسئله

١ - لماذا لم يرد عذر التثبت من الحديث إلا على لسان أبى بكر ، ولم يؤكد عليه عمر ، بل لم يذكره أبداً فى حيثيات حكمه ؟

٢ - إذا كان غرض السلطه التثبت فى روايه الحديث عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فلماذا لم تستعمل الطرق الطبيعيه لتعليم الصحابه كيف يتثبتون ، فتعلن مثلاً أن يحضر كل من يحفظ حديثاً أو عنده شئ مكتوب من السنه، الى دار الخلافه، ثم تكلف شخصاً أو هيئه للتثبت وطلب الشهود على كل حديث .

فهل خفى عليها ذلك حتى قامت بإحراق السنه وحرمت كتابتها وروايتها؟!!

وقد قالت إنها استعملته فى القرآن؟ أم أنها لم تكن تريد سنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أصلاً ، فجمعتها لكى تحرقها ! أما أنها كانت تريد الإنتقاء فتأخذ بعضها وتغيب بعضها؟!

٣ - إن أبا بكر لم يكتف بحرق ما جمعه من مدونات الصحابه من السنه ، بل نهى عن الحديث كلياً ، وأمر المسلمين أن يكتفوا بما حله القرآن وحرمة فقط ، وهذا يكشف عن رفضه للسنه كلياً ، بحجه أن فيها أحاديث مختلفاً فيها!

قال فى تذكره الحفاظ: ١/٢ عن أبى بكر: (جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً!! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه) ! انتهى.

فكيف تجمعون بين قول أبى بكر: فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! (تذكره الحفاظ: ١/٢) ، وقولكم عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : حدثوا عن أهل الكتاب ولا حرج ! أليس معنى ذلك رفض سنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) التى هى نصف الإسلام ، واستيراد سنه اليهود والنصارى بدلها؟!

٤ - كيف تقولون إن عمر منع عن كثره التحديث وليس عن أصله ، مع أن قراراته بالمنع جاءت نهياً وزجراً مطلقاً بدون تعليل! وقد صرح قرظله بأن عمر نهاهم عن الحديث ومنعهم منه منعاً باتاً ، لكى لا يشغلوا الناس به عن القرآن !

٥ - إن مقوله عمر (جرّدوا القرآن) وإيهامه الناس بأن الحديث يشغلهم عن القرآن غير صحيح ، لأن غرضه إما ضروره التوازن فى صرف المسلمين أوقاتهم بين القرآن والسنه ، وإما المحافظه على فهم القرآن وعدم تشويشه بالسنه .

وترك التحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس علاجاً لأى من المشكلتين؟! فمسأله الوقت - على أنها بعيدة عن قصد عمر - علاجها بتوجيه قسم من المسلمين الى

الإهتمام بالقرآن وتعليمه ، وقسم آخر الى السنه .

ومسأله التشويش على فهم القرآن علاجها بأن يعين عمر مفسرين موثوقين عنده ، عايشوا نزول القرآن وتفسير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آياته ، يقومون بتفسير القرآن للمسلمين بالأحاديث التي يرتضيها عمر .

لكن مقصوده الحقيقي هو أن يترك المسلمون السنه، ويقرؤوا القرآن ولو من غير فهم، ولا يسألوا عن معانى آياته ، ولا يفسروها حتى بأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ويؤيد ذلك منعه المسلمين من السؤال عن معانى آيات القرآن كما فى قصه صبيغ التميمى وغيره ! وهذه سياسه التجهيل بدل التعليم ! والكتمان بدل التبليغ !

٦ - أما مقوله اختلاط السنه بالقرآن ، فلو قالها غير عمر لسخر منه العلماء وقالوا هذا امتهانٌ للعقل! فالقرآن

والسنه مقولتان متميزتان ، وقد كانا معاً ولم يختلطا ولم يشتبها ، حتى عند متوسطى الثقافه والمعرفه ، فضلاً عن العلماء والفقهاء ! ولكن كلامه صار عند محبيه عذراً مقبولاً لمجرد أنه صدر عن عمر ! وصاروا يبحثون عن وجه معقول لكلام غير معقول ! ومثله قول عمر ومن وافقه: نزل القرآن على سبعة أحرف! وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصد ألفاظه لامعانيه ، فما زال محبوه الى يومنا يبحثون عن السبعة أشكال التي نزل فيها القرآن من عند الواحد الأحد !

قال الباحث المصرى محمود أبو ريه تعليقاً على عذر اختلاط السنه بالقرآن ، فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ٥٠: (وهو سبب لا يفتن به عاقل عالم.. اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن فى البلاغه ، وأن أسلوبها فى الإعجاز من أسلوبه ! وهذا ما لا يقره أحد حتى الذين جاءوا بهذا الرأى ، إذ معناه إبطال معجزه القرآن وهدم أصولها من القواعد ... وبين الحديث والقرآن ولا ريب فروق كثيره يعرفها كل من له بصر بالبلاغه وذوق فى البيان ... على أن هذا

السبب الذى يتشبهون به قد زال بعد أن كتب القرآن فى عهد أبى بكر على ما رووه، وبعد أن نسخ فى عهد عثمان ووزعت منه نسخ على الأمصار ، وأصبح من العسير بل من المستحيل أن يزيدوا على القرآن حرفاً واحداً...). انتهى .

فما رأيكم!؟

ص: ٣٢

من أقدم المدافعين عن تغييب أبي بكر وعمر لسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، محمد بن حبان البستي الخراساني توفي سنة ٣٥٤، قال في كتابه المجروحين: ١/٣٣:

(أخبرنا عبد الملك بن محمد قال: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه .

قال أبو حاتم (يقصد نفسه ابن حبان): فهذا عنايه هذه الطائفة (يعنى أهل السنه والجماعه وقد تسموا بذلك فى عهد معاويه) بحفظ السنن على المسلمين ، وذب الكذب عن رسول رب العالمين ، ولولاهم لتغيرت الأحكام عن سننها ، حتى لم يكن يعرف أحد صحيحها من سقيمها ، والملزق بالنبي (ص) والموضوع عليه ، مما روى عن الثقات والأئمه فى الدين .

فإن قال قائل: فكيف جرحت من بعد الصحابه؟ وأبيت ذلك فى الصحابه ، والسهؤ والخطأ موجودٌ فى أصحاب رسول الله (ص) كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وصان أقدارهم عن وقيعه متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... فالثلث لهم غير حلال ، والقصدح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحداهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحى (ص). وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس ، لبالحرى من أن لايجرح ، لأن رسول الله لم يودع أصحابه الرساله وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهاده ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم

بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في رساله . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً ! وإن من بعد الصحابه ليسوا كذلك ، لأن الصحابي إذا أدى الى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقاً أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه ، ليضل به العالم من الناس ، فمن أجله ما فرقنا بينهم وبين الصحابه ، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابه عن البدع والضلال !) .

وقال في: ١/٣٤: (ذكر بعض السبب الذي من أجله منع عمر بن الخطاب الصحابه من إكثار الحديث: حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال: ... عن قرظ بن كعب قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله (ص) مشيت معنا . قال: إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث ، جردوا القرآن ، وأقلوا الروايه عن رسول الله (ص) ، إمضوا وأنا شريككم! فلما قدم قرظ قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن الخطاب !

قال أبو حاتم: لم يكن عمر بن الخطاب - وقد فعل - يتهم الصحابه بالتقول على النبي (ص) ولا ردّهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله ، وقد علم أنه قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ، ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله ، لأنه قال: إن الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه! وقال: إن يكن في هذه الأمه محدثون فعمر منهم ! فعمر من الثقات المتقين ، الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، فأنكر عليهم كثره الروايه عن النبي (ص) !! انتهى

١ - ما رأيكم فى افتخار ابن حبان بأن طائفته أهل السنه قد اهتموا بتدوين السنه ولولاهم لضاعت! ويقول إنه لا يصح الإشكال على عمر بأنه نهى عن كتابتها وعن التحديث وحبس الصحابه بسبب ذلك ، وأحرق المكتوب من السنه ، وأمر ولاته فى أرجاء الدوله الإسلاميه أن يمحو ما كتبه المسلمون منها...! الخ. لأن عمر ومن تبعه من الصحابه معصومون ، بدليل أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمهم أمانه الرساله وأوصى بهم وهو لا ينطق عن الهوى، فأمره أمر الله تعالى ونهيه نهى الله تعالى ، ومجرد تزكيته (صلى الله عليه وآله وسلم) لصحابته وتسليمهم أمانه الرساله للأجيال ، تجعلهم عدولاً معصومين وتجعل عملهم حجه ، فيجب أن نتبعهم ونقدسهم ، سواء دونوا السنه أم حرموا الأمه من تدوينها ، أم أحرقوا المدون منها! وسواء رووها أم منعوا من روايتها وعاقبوا من رواها!

وكان ابن حبان أصيب بغرام الصحابه فقراً وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للأمه: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى... قرأها: وصحابتى!! وإلا- فما دليله على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الإسلام أمانه بأيدي أبى بكر وعمر؟! وكيف لم يدعيا هما ذلك مع شدة حاجتهما اليه فى السقيفه ، وعندما نهيا الأمه عن التحديث والتدوين!؟

وما قيمه ما رواه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث مكذوبه فى عصمه عمر ، لم يروها عمر نفسه ، ولا احتج به فى تصحيح أعماله عندما كان الصحابه يخطئونه!؟

وكيف جعل ابن حبان نفسه أفهم من الصحابى قرظه بن كعب ، فزعم أن عمر نهاهم عن نوع من الأحاديث دون غيرها ، أو نهاهم عن كثره التحديث ، والحديث الصحيح عندهم يقول: (فلما قدم قرظه قالوا: حدثنا قال: نهانا عمر بن

الخطاب ... قال قرظه: وإن كنت لأجلس فى القوم فيذكرون الحديث عن رسول الله (ص) وإني لمن أحفظهم له ، فإذا ذكرت وصيه عمر سكتت ! قال: فما حدثت بشئ، وقد سمعت كما سمع أصحابي) !!

لكن ابن حبان من أولئك الذين يجعلون الأسود أبيض كالثلج ، من أجل عمر !

٢ - لو سألنا ابن حبان: إن الصحابه الذين زعمتم أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ألزم الأمة بأخذ الدين منهم وطاعتهم ، قد اختلفوا على آراء متناقضه لا يمكن الجمع بينها ، فقد حبس بعضهم بعضاً ، وسب بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، وكفّر بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً ..! فهل يعقل أن يعطى الله الحكيم تعالى ورسوله الرحيم (صلى الله عليه و آله وسلم) أمانه الرساله بيد أناس من هذا النوع ؟!

هل تجيبون على ذلك بأنهم جميعاً معصومون عن الخطأ مهما عملوا فيلزم منه أن الله أنزل ديناً على نبى ، وسلمه الى صحابته المتناقضين المتناحرين ؟!

أو تقولون إذا اختلفوا فالحق مع عمر ومن تبعه ، لأن الله أجرى الحق على لسان عمر ! وإن اقتتلوا وتبرأ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً فيجب علينا أن نتولى عمر ، ومن رضى عنه عمر وترك الباقيين ؟ فيكون مقصودكم من عداله الصحابه: عمر فقط ، ويكون له حق النقض عليهم، ويكون معنى: إن الله ورسوله سلماً أمانه الرساله الى الصحابه، أنهما سلماها الى عمر وحده ؟!

بل يكون لعمر عندكم حق نقض أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! لأنكم دافعتم عن نقضه أمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لصحابته بتبليغ أحاديثه ؟!

من أكثر المتحمسين في الدفاع عن تغييب أبي بكر وعمر للسنه ، الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ، قال في تذكره الحفاظ: ١/٢: (أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل الأمه ، وخليفه رسول الله(ص) ... أن الصديق جمع الناس بعد وفاه نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً ! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه .

فهذا المرسل يدللك أن مراد الصديق الثبت في الأخبار والتحري ، لا سُدُّ باب الروايه ، ألا تراه لَمَّا نزل به أمر الجده ولم يجده في الكتاب ، كيف سأل عنه في السنه ، فلما أخبره الثقه ما اكتفى حتى استظهر بثقه آخر ، ولم يقل حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج.... نعم ، فرأس الصادقين في الأمه الصديق وإليه المنتهى في التحري في القول وفي القبول .

وقد نقل الحاكم فقال.... قالت عائشه: جمع أبي الحديث عن رسول الله (ص) وكانت خمسمائه حديث ، فبات ليلته يتقلب كثيراً قالت فغمنى فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال: أئى بئيه ، هلمى الأحاديث التى عندك فجئت بها ، فدعا بنار فحرقها ، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم تكن كما حدثنى ، فأكون قد نقلت ذاك . فهذا لا يصح والله أعلم . انتهى .

ولم يذكر الذهبي عله رده لحديث الحاكم وقوله لا يصح! ومن عاداته أن يرد ما صح عنده بلا سبب، بل دفعاً بالصدر كما يقولون، من أجل الدفاع عن أبي بكر وعمر، فقط لا غير! وهل يريد الذهبي أكثر صراحه من حديثه المرسل الذي ارتضاه هو عن أبي بكر في منع السنه وفيه: (فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً! فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه)!

كما أن الذهبي نسي أن شعار (كتاب الله حسبنا) قبل أن يكون شعار الخوارج كان شعاراً لعمر وأبي بكر، وأنه رفعه في وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن أبا بكر وغيره أيده وصاحوا: القول ما قاله عمر! وأن ذلك مروى ببضع روايات في البخاري، وبأكثر منها صراحه في غيره! (قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط! قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله وبين كتابه!) (البخاري: ١/٣٧)

ثم قال الذهبي: (أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو حفص العدوي، الفاروق وزير رسول الله (ص)، ومن أيد الله به الإسلام وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم، الذي جاء عن المصطفى (ص) أنه قال: (لو كان بعدى نبي لكان عمر) الذي فر منه الشيطان وأُغلبى به الإيمان وأُغلب الأذان. قال نافع بن أبي نعيم، عن نافع ابن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه.

فيا أخي إن أحببت أن تعرف هذا الإمام حق المعرفة، فعليك بكتابي (نعم السمر في سيره عمر) فإنه فارق فيصل بين المسلم والرافضي! فوالله ما يغض من عمر إلا جاهل دأص، أو رافضي فاجر، وأين مثل أبي حفص؟ فما دار الفلك على مثل شكل عمر، وهو الذي سنّ للمحدثين التثبيت في النقل وربما كان

يتوقف في خبر الواحد إذا ارتاب ، فروى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد: أن أبا موسى سلم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر في أثره فقال لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال لتأينني على ذلك بينه أو لأفعلن بك! فجاءنا أبو موسى منتقياً لونه ونحن جلوس فقلنا ما شأنك؟ فأخبرنا وقال: فهل سمعه أحد منكم؟ فقلنا نعم، كلنا سمعنا فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره .

أحبَّ عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، ففي هذا دليل عن أن الخبر إذا رواه ثقتان كان أقوى وأرجح مما انفرد به واحد ، وفي ذلك حرض على تكثير طرق الحديث لكي يرتقى عن درجة الظن الى درجة العلم ، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ، ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد . وقد كان عمر من وجله أن يخطئ الصاحب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ، ولئلا يتشاغل الناس بالأحاديث عن حفظ القرآن .

وقد روى عن شعبه وغيره ، عن بيان الشعبي ، عن قرظ بن كعب قال: لما سئرننا عمر الى العراق مشى معنا عمر وقال: أتدرون لم شيعتكم؟ قالوا نعم تكرمه لنا . قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل ، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم . جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ، وأنا شريككم! فلما قدم قرظ بن كعب قالوا حدثنا فقال: نهانا عمر رضى الله عنه!

... عن أبي هريره قلت له: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربني بمخفقتة !

... عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه أن عمر حبس ثلاثه: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري ، فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله (ص).

ابن عليه عن رجاء بن سلمه قال: بلغني أن معاوية كان يقول: عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر! فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله (ص). انتهى .

شحن الذهبي كلامه كما ترى بتأجيح عاطفه حب عمر التي تربي عليها السنيون ، وبُغضهم للرافضة الذي تربوا عليه ، لأن الرافضة لا يقبلون أعدار عمر لتعطيل السنه ، ولا يقبلون ما سطره محبوبه من أسرار الحكمة الإلهيه في فعله ، وأنه مسددٌ معصومٌ في كل أقواله وأفعاله حتى في تعطيل سنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)!

وهذا يدل على أن الذهبي وهو باحث متتبع إمام عندهم ، ليس لديه ما يدافع به عن أبي بكر ولا عمر إلا العاطفه ! لكن هل سيتخذ نفس الموقف إذا وجد في تاريخ الأنبياء (عليهم السّلام) أن أحد الحكام بعد إبراهيم أو بعد موسى أو سليمان (عليهم السّلام) منع أمته من تدوين أحاديثه وروايتها، وهل سيدافع عنه بالعاطفه؟!

بل ما هو موقفه لو أن عثمان أو علياً (عليه السّلام) أو حاكماً مسلماً بعد عمر ، منع المسلمين من روايه أحاديث عمر وسيرته وفتاواه ، وعاقب على ذلك بحجه المحافظه على صحتها وسلامتها وإيصالها الى الأجيال؟!

وهل سمعتم في التاريخ أن أصحاب نبي منعوا روايه سنته وتدوينها ، لشده حرصهم عليها ! حتى ضاع كثير منها ، واختلط صحيحها بمكذوبها؟!

أو سمعتم أن ولداً من شدة محافظته على جواهر أبيه وحرصه على إيصالها سالمه الى أحفاده ، أخفى مكانها ولم يخبر به أحداً ، حتى مات وضاع منها ما ضاع ، وحصل منها ما حصل غير سالم؟!

لا-أدرى بأى ذهن يفكر المدافعون عن سياسه تغييب السنه ومنع روايتها وتدوينها؟ وهل يخفى عليهم ذلك ، أم يتصورون أنه كان خافياً على الخلفاء؟!

كلا.. ولكنه التعصب للأشخاص يُعمى عن السواطع ، ويصم عن القوارع !

وعلى هذا التعصب قام تاريخ ، وبنيت ثقافه وتربت أجيال.. إلا من عصم الله .

أما نحن فنحب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) حباً مطلقاً غير مشروط ، وأما غيره فنحبهم حباً مشروطاً بأن لا يصطدم مع بدائه العقل ، فإذا اصطدم نكون مع عقولنا ! ومشروطاً بأن لا يصطدم مع أمر النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ونهيه ، فإذا اصطدم فنحن مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا غير !

أيها المسلم ، يكفيك أثقال حملتها بالوراثة فكلفت نفسك تبرير أعمال الصحابه المتناقضه ، دون أن يكلفك بذلك الله تعالى ولا رسوله(صلى الله عليه و آله وسلم)!

وحسبتها جزءاً من الدين ، وما أنزل الله بها من الدين !

وحاشا الله تعالى أن يكلف المسلمين باتباع جماعه متضارين !

ص: ٤١

١ - يؤكد الذهبي على جانب واحد هو أن أبا بكر وعمر عمل ما عملاه من إحراق أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحوها ، ومنع الناس من كتابتها ، ومنع الصحابه من تحديث الناس عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم).. من أجل الحفاظ على سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيصالها الى الأجيال سالمه كامله ! فكيف تفسرون ذلك؟!

٢ - كيف يفسر الذهبي ما رواه الشافعي في مسنده ص ٣٩٠ وص ٤٢٠ ، وفي كتاب الأم: ٧/١٦ و ٣٠٣: (عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه قال: قال رسول الله (ص): لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: ما ندري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه؟!)

ورواه في كنز العمال: ١/١٧٣ بلفظ: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمانه ! وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله) .

وفي ص ١٩٤ بلفظ: (عسى أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته ! يبلغه الحديث عنى فيقول: ما قال ذا رسول الله ! دع هذا وهات ما فى القرآن !). انتهى .

وإذا لم تنطبق هذه الأحاديث على أبى بكر وعمر ، فعلى من تنطبق؟!

٣ - بماذا تفسرون قول الذهبي: (فما دار الفلك على مثل شكل عمر)؟! هل يقصد أنه متفرد بجماله المادى والمعنوى على كل العالم ، فلا يوجد له نظير تحت أفلاك السماء ، حتى من الصحابه والأنبياء (عليهم السلام)؟!

٤ - قال الذهبي: (وهو الذى سنَّ للمحدثين التثبث فى النقل ، وربما كان يتوقف فى خبر الواحد إذا ارتاب ، فروى الجريرى عن أبى نصره ، عن أبى سعيد: أن

أبا موسى سلّم على عمر من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له ، فرجع فأرسل عمر فى أثره فقال: لم رجعت؟ قال سمعت رسول الله يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع. قال لتأتينى على ذلك بينه ، أو لأفعلن بك! انتهى.

أقول: لا بد أن نحمل عمل عمر على أنه تأديبٌ لصديقه أبى موسى الأشعري ، فى مره من مرات عدم رضاه عليه ! ولا يمكن أن نحمله على أنه كان يتثبت من أحاديث الآحاد ، وهو الذى نهى عن أصل التحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى مع التثبت، وعاقب عليه بالجلد والسجن؟! وهو الذى قَبِلَ من أبى بكر حديثاً لم يروه أحد غيره، وخصص به عموم القرآن، عندما رفض أبوبكر أن يعطى الزهراء (عليها السلام) إرثها من النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وادعى أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مستثنى من آيات الإرث، وأنه سمعه يقول: نحن معاشر الأنبياء لانورث! فلم يقل له عمر: (لتأتينى على ذلك بينه أو لأفعلن بك)!

قال الغزالي فى المستصفى ص ٢٤٩: (وكلام من ينكر خبر الواحد ولا يجعله حجه فى غايه الضعف ، ولذلك تُرك تورث فاطمه رضى الله عنها بقول أبى بكر: نحن معاشر الأنبياء لا نورث.. الحديث)!

وقال فى المنحول ص ٢٥٢: (قالت المعتزله: لا يخصص عموم القرآن بأخبار الآحاد ، فإن الخبر لا يقطع بأصله بخلاف القرآن .

وقالت الفقهاء يخصص به لأنه يتسلط على فحواه ، وفحواه غير مقطوع به.

قال القاضى: أنا أتوقف فيه ، إذ ظاهر القرآن مقطوع الأصل غير مقطوع الفحوى ، ونص أخبار الآحاد مقطوع الفحوى غير مقطوع الأصل . والمختار أنه يخصص ، لعلمنا أن الصحابه رضى الله عنهم كانوا يقبلون حديثاً نصاً ينقله إليهم الصديق فى تخصيص عموم القرآن، كيف وكانوا يقبلون نقل التفسير من الآحاد

وهو أعظم من التخصيص ، ولما أن هموا بقسمه تركه رسول الله(ص)نقل أبو بكر عنه أنه قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث ، فتركوه، وإن كانت آية الوراثه تشملهم بعمومها) !!

وقال الرازى فى المحصول:٣/٨٦: (أجمعت الصحابه على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد ، وبينوه بخمس صور ، إحداها: أنهم خصصوا قوله تعالى: يوصيكم الله فى أولادكم...بما رواه الصديق أنه عليه الصلاه والسلام قال: نحن معاشر الأنبياء لانورث) . انتهى . فما رأيكم !؟

٥ - قال الذهبى: (ابن عليه ، عن رجاء بن سلمه قال: بلغنى أن معاويه كان يقول: عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ! فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله) ! انتهى . فمعاويه يمدح عمر بمنعه التحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)ويقول إنه اختار أحاديث معينه سمح بها ، فعليكم بها دون غيرها مما حدث به

الصحابه الذين كسروا سياسه المنع بعد عمر !

فهل تقبلون قول معاويه وتجعلون من شروط التصحيح أن يكون الحديث مروياً فى زمن عمر ، ومسكوتاً عليه منه ؟

وإن فعلتم ذلك فهل يبقى شئ من أحاديثكم فى فضائل عمر وأبى بكر وعثمان ومعاويه ، أم ترفضونها لأنها ظهرت بعد وفاتهم !؟

المسألة: ١١٨: إعطاؤهم عمر حق النقض على أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

إشاره

أراد الشيخ رشيد رضا صاحب تفسير المنار أن يحقق قفزه في الدفاع عن تغييب أبي بكر وعمر للسنه النبويه ، فأغمض عينيه أولاً عن بدائه العقل في الكتابه والتدوين ، وعن تاريخ الدين الإلهي والأنبياء (عليهم السلام) والشعوب .

وأهمل ثانياً كل الأحاديث الآمره بكتابه السنه ، كحديث عبدالله العاص ، وسنذكر طرفاً منها . ثم بحث ، وبحث.. فوجد بعض روايات عن النبي (تنتهى) عن كتابه حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحمد الله عليها لأنها ترفع المسؤوليه عن عاتق أبي بكر وعمر ، وتضعها على عاتق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتقول هو الذى نهى عن كتابه حديثه !

فأفتى رضا بترجيح روايات منع التدوين على روايات الأمر بالتدوين ، وجعل دليله فعل أبي بكر وعمر ! أى استدل بالمدعى عليه على إثبات الدعوى !!

ثم بحث ، وبحث.. فجاء بفريه تخزُّ منها الجبال ! فزعم أن عمل أبي بكر وعمر يكشف أن لهما حق النقض على سنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال فى تفسيره (١٠٠/٧٦٦ و: ١٩/٥١١ ، كما نقله عنه أبو ريه فى أضواء على السنه المحمديه): (وقول عمر بن الخطاب عند الفكر فى كتابه الأحاديث أو بعدم الكتابه مع كتاب الله فى الروايه الأولى، وقوله فى الروايه الثانيه بعد الإستشاره فى كتابتها: والله إنى لا أشوب كتاب الله بشئ أبداً .

وقول ابن عباس: كنا نكتب العلم ولا نكتبه . أى لا لأحد أن يكتب عنا .

ونهيه فى الروايه الأخرى عن الكتابه...

ومحُو زید بن ثابت للصحیفه ثم إحراقها ، وتذکیره بالله من یعلم أنه توجد صحیفه أخرى فی موضع آخر ولوبعیداً، أن یخبره بها لیسعی إليها ویحرقها...

وقولُ سعید بن جبیر عن ابن عمر: إنه لو كان یعلم بأنه یکتب عنه لكان ذلك فاصلاً بینهما . ومحُو عبد الله بن مسعود للصحیفه التي جاء بها عبد الرحمن بن الأسود وعلقمه ، وقوله عند ذلك: إن هذه القلوب أوعیه فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره .

كل هذا الذي أورده ابن عبد البر ، وأمثاله مما رواه غیره ، كإحراق أبي بكر لما كتبه ، وعدم وصول شیء من صحف الصحابه الى التابعین ، وكون التابعین لم یدونوا الحدیث لنشره إلا بأمر الأمراء ، یؤید ما ورد من أنهم كانوا یکتبون الشیء لأجل حفظه ، ثم یمحونه... وإذا أضفت الى هذا ماورد فی عدم رغبه كبار الصحابه فی التحديث بل فی رغبتهم عنه ، بل فی نهیهم عنه ، قوی عندك ترجیح كونهم لم یریدوا أن یجعلوا الأحادیث (كلها) دیناً عاماً دائماً كالقرآن !

ولو كانوا فهموا من النبی أنه یرید ذلك لکتبوا ولأمروا بالكتابه ، ولجمع الراشدون ما كتب ، وضبطوا ما وثقوا به وأرسلوه الى عمالهم لیبلغوه ویعملوا به ، ولم یکتفوا بالقرآن . انتهى.

فتأمل جيداً قوله: (قوی عندك ترجیح كونهم لم یریدوا أن یجعلوا الأحادیث (كلها) دیناً عاماً دائماً كالقرآن) ! فالسر كله فی رفض بعض السنه وقبول بعضها!!

١ - نلاحظ أن هذا المفسر المثقف الناصبي ، وغيره من الذين احتجوا بأحاديث نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتابه حديثه ، لم يسألوا أنفسهم أنه لو صح أنه كانت توجد آثاره من علم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تنهى عن روايه حديثه أو كتابته ، لتمسك بها أبو بكر وعمر مع شدة حاجتهم اليها !

مع أنا لانجد شيئاً من ذلك رغم تتبع علمائهم لأعدارهم وحرصهم على تبرير فعلتهم ! فقد طلب أبو بكر من الناس أن يأتوه بما دونوه من سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاءوه به صادقين وهم لا يتصورون أنه سيحرقه ! وتأرق ليله كما تقول عائشه ، ثم قرر إحراقه بحجه وجوب التحقق من رواه الحديث النبوي!

فلو كان هناك آثاره من علم ، أو شبهه تنهى عن التدوين ، لاستند إليها وأراح نفسه ! ولو قلنا إنه لم يطلع عليها لأطلعه عليها الصحابه !

ولو وجد شئ من ذلك لقاله الصحابه لعمر عندما أشاروا عليه بتدوين السنه ، ولم يذكر أحد منهم ولا نصف روايه ، تزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عنه !

ألا يكفى ذلك للحكم بأن أحاديث النهى عن الكتابه قد وُضعت بعد قرار تغييب السنه ومنع كتابتها ، من أجل تبرير عمل أبي بكر وعمر؟!

أوليس ذلك موجباً لأن يتوقف الباحث المنصف فى أحاديث النهى ، ولا يعارض بها أحاديث الأمر بالتدوين ، كما ارتكب رشيد رضا؟!

٢ - ماتوصل اليه رشيد رضا من تتبعه لآراء (كبارالصحابه) فى تدوين السنه وأنهم (لم يريدوا أن يجعلوا الأحاديث كلها ديناً عاماً دائماً كالقرآن) هو وصفٌ دقيق لحاله الشيخين وتحيرهما وتصرفاتهما المتضاربه تجاه سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فقد أرادا أن يكون (بعض) سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ديناً كالقرآن وليس (كلها)! ولكنهما لم يجرؤا على إعلان ذلك خوفاً من أن يقرأ عليهما بعض الصحابة: (أَفْتُوْمُنُونَ بِيْغُضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبِغْضِ)! ألم يقل لكم الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) . (الحشر: ٧)!!؟

نعم ، إنه لا- تفسير لمواجهتهما للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمنعه من كتابه وصيته ، ثم منعهما من تدوين سنته ، ثم مصادرتهما حريه الصحابه فى تحديث الأمة عن نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم تحديتهما هما عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . الخ . إلا أنهما أرادا اختيار هذا (البعض) الذى يصلح أن يكون جزءاً من الدين ، واستبعاد ذلك (البعض) الذى لا يصلح !! وقد صرح بنحو ذلك عمر فقال للصحابه الذين حبسهم بجرم التحديث: (أقيموا عندي ، لا والله لا تفارقونى ما عشت ! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم) . (كنز العمال: ١٩/٢٨٥) !

نعم إن الذى أفصح عنه رشيد رضا هو لبُّ المسأله ، وهو تحديد دائره الدين وجعل هذا الشئ جزءاً منه أو خارجاً عنه !

لكن الذى يملك هذا الحق فى اعتقادنا نحن أتباع أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) هو فقط رسول الله محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! لا عمر ، ولا على ، ولا كل الصحابه ، ولا كل أهل الأرض أجمعين أكتعين !

ويظهر أن أتباع أبى بكر وعمر يعتقدون أن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطيا هذا الحق للشيخين فصارا أمينين على الرساله بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وهذا يعنى تأسيس دين جديد يكون فيه لأبى بكر وعمر حق النقض على أحاديث خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)!؟!! فهل تعطون لهما حقاً لم يعطه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (فَقَالَ: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ. فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ. (الحاقه: ٤٣ - ٤٤)!!؟

٣ - مادام الله تعالى أعطى بزعمكم لعمر بن الخطاب حق الحذف والإثبات في سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلا بد أن تضيفوا أصلاً جديداً لأصول الإسلام وهو: عدم حجيه سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ما أمضاه عمر وجعله جزءاً من الدين !

لكن كيف تعرفون ذلك بيقين ، والأحاديث عن عمر متفاوتة بل متناقضة؟! فلا بد لكم من الإحتياط بترك السنه حتى تعلموا ما أمضاه منها عمر !!

وبعبارة أخرى: لو فرضنا أن سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرون ألف حديثاً ، ثابتاً قطعي الصدور عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فبعضها جزء من الدين وبعضها ليس منه ، وما لم تعلموا ذلك يقيناً يجب التوقف عن نسبه أى حديث منها ، حتى يثبت إمضاء عمر له !

فيكون المطلوب فى البحث العلمى صحه السند الى عمر ، لا الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويكون

الميزان الشرعى ما قبله عمر من قول النبي ، وليس ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !! ويكون الأصل عدم حجيه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نعرف رأى عمر فيه !!

وعلى هذا الأصل لا يسلم لكم من السنه حتى ربح صحيح البخارى!

وعليه ، فالأصح أن تسموا السنه سنه عمر وليس سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لأنكم جعلتم حق طاعه عمر على الأمه أعظم من حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن طاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مثل قوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، مشروطه بأن لا يزيد فى أوامر ربه حرفاً ولا ينقص منها حرفاً ، بينما وجوب طاعه عمر غير مشروط ، فله أن ينقص ما شاء من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمنع من العمل بها !! فأفصحوا واعلنوها بأن عمر نبى فوق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

المسألة: ١١٩: أحاديث غيبوها عن البحث من أجل تبرير تغييب السنه!

أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتابه أحاديثه الشريفه

روى البخارى فى صحيحه: ١/٣٦: (فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لى يا رسول الله ، فقال: أكتبوا لأبى فلان) .

وفى: ٣/٩٥: (فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لى يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص): أكتبوا لأبى شاه . قلت للأوزاعى: ما قوله أكتبوا لى يا رسول الله ؟ قال هذه الخطبه التى سمعها من رسول الله (ص) . انتهى .

(ورواه فى: ٨/٣٨ وأحمد فى مسنده: ٢/٢٣٨ ، ومسلم: ٤/١١٠ و ١١١ ، وأبو داود: ١/٤٤٨ و ٤/٣٤ ، وص ١٧٧ و ٣٦٨) . وجاء فى هامش ص ٧٦: الذين كتبوا عبد الله بن عمرو ، وكان عنده صحيفه يسميها الصادقه . والترمذى: ٤/١٤٦ ، وقال: هذا حديث حسن صحيح . وقد روى شيبان عن يحيى بن أبى كثير مثل هذا . والبيهقى فى السنن: ٨/٥٢ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ١/١٢٢ .

وعقد الهيتمى فى مجمع الزوائد: ١/١٥٠ ، باباً بعنوان (باب كتابه العلم) لم يرو فيه ما تقدم من البخارى ، وروى فيه أحاديث وآثاراً فى تحريم كتابه السنه ، وفى الحث على كتابتها ، وضعفها ما عدا بعض الآثار .

وأولها: حديثٌ ظاهر الوضع لمصلحه عمر: عن ابن عباس وابن عمر قالوا: خرج رسول الله (ص) معصوباً رأسه فرقى المنبر فقال: ما هذه الكتب التى يبلغنى أنكم تكتبونها ، أكتاب مع كتاب الله؟! يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلاً فلا يترك فى ورقه ولا فى قلب منه حرفاً إلا ذهب به ! فقال بعض من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال من أراد الله به خيراً

أبقى في قلبه لا إله إلا اله . رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك ، وقد وثقه حماد بن سلمه .

أقول: لو كان لهذا الحديث وجود لرفعه عمر علماً عندما تحير شهراً !!

ثم روى الهيثمي حديثاً آخر مثله مكذوباً على أبي سعيد الخدري لمصلحه أبي بكر وعمر ، قال: كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي (ص) فخرج علينا فقال: ما هذا تكتبون؟ فقلنا: ما نسمع منك ، فقال: أكتب مع كتاب الله ! إمحضوا كتاب الله وأخلصوه ! قال فجمعنا ما كتبناه في صعيد واحد ، ثم أحرقناه بالنار ! فقلنا: أئى رسول الله ، نتحدث عنك؟ قال: نعم ، تحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . قال قلنا: أئى رسول الله ، أنتحدث عن بنى إسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لا تحدثون عنهم بشئ ، إلا وقد كان فيهم أعجب منه .

وقال الهيثمي: قلت: له حديث فى الصحيح بغير هذا السياق ، رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .

ثم روى حديثاً آخر مكذوباً أيضاً: عن أبي هريره قال: قال رسول الله: لا تكتبوا عنى إلا القرآن فمن كتب عنى غير القرآن فليمححه ! وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فذكر الحديث. رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف .

ثم روى أثراً عن أبي بردة بن أبي موسى وصححه ، قال: كتبت عن أبي كتاباً فقال لولا أن فيه كتاب الله لأحرقته ، ثم دعا بركن أو ياجانه فغسلها ثم قال ع عنى ما سمعت منى ولا تكتب عنى ، فإنى لم أكتب عن رسول الله كتاباً ، كدت أن تهلك أباك ! رواه الطبراني فى الكبير والبزار بنحوه ، إلا أن البزار قال إحفظ كما حفظنا عن رسول الله . ورجال رجال الصحيح . انتهى .

ويكفي لرد هذا الأحاديث والحكم بأنها مكذوبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه لو صح شئ منها لأخذه عمر
قميص عثمان يوم فكر شهراً والصحابه يُلحون عليه في كتابه السنه ، ولخَطَبَ به فوق المنبر مرات !

وأما أثر أبي موسى فلا قيمه له ، لأنه نهى من أبي موسى وليس نهياً نبوياً !

ومما رواه الهيثمي: (عن أبي هريره قال: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله (ص) منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان
يكتب بيده ويعيه بقلبه ، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي. واستأذن رسول الله في الكتابه عنه فأذن له.

وعن رافع بن خديج قال خرج علينا رسول الله (ص) فقال: تحدثوا ، وليتوبوا من كذب على مقعده من جهنم . قالوا يا رسول الله أنا
نسمع منك أشياء فنكتبها قال: أكتبوا ولا حرج . وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): قَيِّد العلم . قلت: وما تقييده ؟
قال: الكتابه .

وعن ثمامه قال: قال لنا أنس: قيدوا العلم بالكتابه . رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وعن أنس قال شكى رجل الى النبي (ص) سوء الحفظ فقال: إستعن بيمينك . وعن أبي هريره أن رجلاً شكى الى رسول
الله (ص) سوء الحفظ فقال: إستعن بيمينك على حفظك . انتهى .

وهذه الأحاديث حتى لو ضعّفوها ، تؤيد ما صح عندهم من أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتابه حديثه كما في البخارى
، وتنسجم مع أسلوب الدين الإلهي في الكتاب والكتابه ، ومع سيره الأنبياء (عليهم السّلام) ، وسيره العقلاء والشعوب في كل
العصور .

١ - مادام صح عندكم فى البخارى أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أمر أن يكتبوا خطبته الشريفه الى رجل يمانى طلبها ، مع أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان على قيد الحياه ، ويامكان المسلم أن يرجع اليه ويسأله عما يريد ! فكيف ترفعون اليد عنها ، وتقبلون ما يعارضها مع أنه ضعيف معلول، توجد قرائن على وضعه لمصلحه تغييب السنه؟!

٢ - ما دام ثبت عندكم أن بعض أحاديث النهى عن الكتابه موضوعه لتبرير عمل أبى بكر وعمر ، ألا يوجب ذلك أن تفتحوا باب الشك فى الأحاديث المؤيده لأعمالهما الأخرى ، التى اعترض عليها الصحابه أو أهل البيت (عليهم السلام)؟!

٣ - لماذا تُعرضون عن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) التى تؤكد أمر النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بكتابه السنه ، وتعرضون عن سيرتهم العمليه فى مقاومه تغييب السنه ، وأنتم تروون أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أوصى الأمه قائلاً: (إنى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى: كتاب الله وعترتى أهل بيتى)؟!

عندما يصل المدافعون عن سياسته تغييب السنه الى أحاديث وجوب طلب العلم وبذله ، وأحاديث وجوب أن يبلغ الشاهد الغائب ، وأحاديث ثواب التحديث وحفظ الأحاديث..الخ. يحاولون العبور عنها وتجاهلها ، أو الإلتفاف عليها كما التفتوا على أحاديث الأمر بكتابه السنه ، ويقولون إنها تقصد التبليغ الشفهي دون المكتوب ، وتقصد الحفظ في الصدر بدون الكتابه !

لكن هل يستطيع عاقل أن يقنع نفسه بأن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أكد على أمته فقال: إحتفظوا أحاديثي وحدثوا بها ، لكن يحرم عليكم أن تكتبوها ! وبلغوها الى الأجيال لكن تبليغاً شفهيّاً فقط ، لا كتيباً ؟!

ونحن نورد فينا يلي نماذج لأربعة أنواع من الأحاديث في مصادرهم ، كلها تأمر بالتحديث وتدوين الحديث ، أو تستلزم ذلك بالضروره ، وهي:

أحاديث وجوب طلب العلم وتعليمه .

وأحاديث وجوب التبليغ والتحديث

وأحاديث النهي عن كتمان العلم

وأحاديث من حفظ على أمتي أربعين حديثاً .

أما أحاديث وجوب طلب العلم ، وفيها أحاديث صحيحة متفق عليها ، وهي بمجموعها متواتره في مصادر الشيعة

والسنه . فإذا كان طلب العلم فريضه ، وعلم الدين إنما هو كتاب الله تعالى وسنه رسوله(صلى الله عليه و آله وسلم) ، فهو يستلزم بالضروره أنه يجب على الصحابه بذل العلم وأن يحدثوا بما سمعوه من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كما يستلزم جواز

كتابه الحديث أو وجوبها، لأنه لا يمكن لأكثر المسلمين أن يحفظوا الحديث من إلقائه مره أو مرتين ، بل ولا خمس مرات !

فهل سقطت هذه الفريضة بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أم أراد عمر أن يحصر مصدر العلم به شخصياً ، وبأحاديث أهل الكتاب التي أجازها وشجعها ؟!

روى البخارى فى صحيحه: ١/٢٨: (باب فضل من علّم وعَلِم... عن النبي (ص) قال: مَثَلُ ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعَلِمَ وعَلِمَ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) .

وفى ابن ماجه: ١/٨١: (قال رسول الله (ص): طلب العلم فريضة على كل مسلم).

(قال فىانى سمعت رسول الله (ص) يقول: من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىاً لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من فى السماء والأرض حتى الحيتان فى الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب . إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

وقد عقد أبو داود: ٢/١٧٥ باباً باسم (باب الحث على طلب العلم) أورد فيه روايات . وكذلك الترمذى: ٤/١٣٧ باسم (باب فضل طلب العلم)، وأوسع منه فى مستدرک الحاكم: ١/٨٩ و: ٣/٥١١ ومسنده أحمد: ٤/٢٤٠، والدارمى: ١/٩٥ والبيهقى: ١/٢٨٢ والهيثمى: ١/١٢٤ و ١٣١ و ١٩١ و ٢٠١ وكنز العمال: ١٠/١٣٠ الى ٢٤١ و: ١٢/٨٥ و: ١٣/١٢٦ و: ١٥/٨٤٠ و: ١٦/١٢٧ ... وغيرها .

كما عقد الترمذى: ٤/١٣٨ باباً باسم (باب ما جاء فى الإستيضاء بمن يطلب العلم). جاء فيه عن أبى هارون قال: (كنا نأتى أبا سعيد فيقول مرحباً بوصيه رسول الله إن

النبي(ص)قال: إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً .

عن أبي سعيد الخدرى عن النبي(ص)قال: يأتىكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً . قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال مرحباً بوصيه رسول الله(ص). انتهى .

والسؤال هنا: كيف نفذ أبو بكر وعمر هذه الوصيه ! وأى صدمه كان يواجهها طالب العلم عندما كان يأتى الى مدينه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومركز أصحابه ، فلا يجد شخصاً يعلمه أو يحدثه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لأن أبا بكر وعمر منعا التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تحت طائله العقوبه والسوط والسجن !!

الأسئلة

١ - هل ألغى أبو بكر وعمر فريضه طلب العلم فى مده سلطتهما ؟ فإن كان الجواب بالإيجاب فهو البدعه مقابل القرآن والسنة ! وإن كان بالنفى فكيف يجب طلب العلم ويحرم التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

٢ - استطاع عمر أن يتخلص من مطلب الصحابه فى تدوين السنه النبويه ، وأن يمنع كتابتها فى المدينه المنوره وبقية ولايات الدوله الإسلاميه ، وأن يمنع مجرد التحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً ، حتى أنه حبس بعض الصحابه بهذا الجرم ! وضرب بعض الصحابه الكبار مثل أبى بن كعب ! فهل وجدت اعتراضاً من أحد من الصحابه على تعطيل عمر لفريضه طلب العلم؟!!

وإذا لم يعترض الصحابه على تعطيل فريضه لخوفهم من عمر ، فمعناه أن عمر

كان بإمكانه أن يوقف أى فريضه مشابهه ، والصحابه أمامه مشلولون لا يملكون إلا الصمت !! فقد روى عمر بن شبه فى تاريخ
المدينه: ٢/٦٨١ ، قال: (بينما عمر يمشى وخلفه عدّه من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا له فالتفت ، فما بقى منهم أحدٌ إلا سقط
إلى الأرض على ركبتيه) !!

ألا- يستوجب ذلك إعاده النظر فى أعمال عمر التى سكت عليها الصحابه طيله خلافته ! وكل ما ادعيتم أنه إجماع الصحابه
لسكوتهم عن فعل عمر !؟

ص: ٥٧

قال الله تعالى: أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْيَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . (سوره البقره: ١٤٠)

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . (سوره البقره: ١٥٩ - ١٦٠)

وروى البخارى: ١/٣٨ ونحوه فى: ٣/٧٤ (عن أبى هريره قال: إن الناس يقولون أكثر أبوهريره ، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى..الى قوله الرحيم . إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق ، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم ، وإن أبأ هريره كان يلزم رسول الله(ص) بشبع بطنه ، ويحضر ما لا يحضرون ، ويحفظ ما لا يحفظون) .

وروى فى: ١/٤٨: (قال ابن شهاب: كان عروه يحدث عن حمران ، فلما توضأ عثمان قال: ألا- أحدثكم حديثاً، لولا- آيه ما حدثتكموه: سمعت النبى (ص) يقول: لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلى الصلاه إلا غفر له ما بينه وبين الصلاه حتى يصلها . قال عروه الآيه: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا...). (ونحوه فى مسلم: ١/١٤٢ و: ٧/١٦٧ وابن ماجه: ١/٩٧ وأحمد: ٢/٢٤٠ و ٢٤٧ والحاكم: ٢/٢٧١ والسيوطى فى الدر المنثور: ١/١٦٣)

وقال السيوطى فى: ٢/١٦٢: (وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير فى قوله: الذين ييخلون.. الآية.. قال: هؤلاء يهود ييخلون بما آتاهم الله من الرزق ، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب إذا سئلوا عن الشئ !

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بنى إسرائيل ييخلون بما عندهم من العلم ، وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً ، فعيرهم الله بذلك ، فأنزل الله: الذين ييخلون .. الآية !!

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن سعيد بن جبير: الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل قال: هذا فى العلم ، ليس للدنيا منه شئ) !

وعقد الترمذى: ٤/١٣٨، باباً باسم (باب ما جاء فى كتمان العلم) وروى فيه (عن أبى هريره قال: قال رسول الله(ص): من سئل عن علم ثم كتبه ألجم يوم القيامة بلجام من نار . ثم قال: وفى الباب عن جابر، وعبد الله بن عمر . قال أبو عيسى (أى الترمذى): هذا حديث حسن) .

وفى سنن ابن ماجه: ١/٩٧: (عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله(ص): من كتم علماً مما ينفع الله به فى أمر الناس وأمر الدين ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار) . انتهى .

وروى ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه: ٢٠/٢٦٧، عن على (عليه السلام): ليس كل ذى عين يبصر ، ولا كل ذى أذن يسمع ، فتصدقوا على أولى العقول الزممه والألباب الحائره ، بالعلوم التى هى أفضل صدقاتكم . ثم تلا: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ .

١ - إذا لم يكن نهى عمرأمرأ بالكتمان، فهل هو أمر ببذل العلم والحديث؟!

وإذا لم يكن امتناع قرظه وأمثاله عن التحديث كتماناً، فما هو الكتمان الذي تنهى عنه الآيات والأحاديث؟!

أليس من الكتمان امتناع أكثر الصحابه من التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رغم إلحاح المسلمين عليهم ، خاصة المسلمين الجدد الذين لم يروا نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا فى شغف لأن يسمعوا أحاديثه ، ويتعرفوا على أخباره؟!

قال الحاكم فى المستدرک: ١/١٠٢: (فلما قدم قرظه قالوا حدثنا ، قال: نهانا ابن الخطاب ! هذا حديث صحيح الإسناد له طرق تجمع ويذاكر بها) . انتهى.

وفى مصنف عبد الرزاق: ٣/٥٨٤: (أتى رجل أبا الدرداء فسأله عن آيه فلم يخبره فولى الرجل وهو يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ..!!).

٢ - هل تقدمون نهى أبى بكر وعمر عن التحديث وأمرهما بالكتمان ، على نهى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الكتمان ، وأمرهما ببذل العلم؟!

وماذا تقولون فى فتاوى أئمتكم كالجصاص والآمدى والمناوى وغيرهم: فى الأحكام للآمدى: ٢/٥٩: (ومنها قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ.. الآية. ووجه الحجه بها أن الله تعالى توعد على كتمان الهدى، وذلك يدل على إيجاب إظهار الهدى، وما يسمعه الواحد من النبي (ص) فهو من الهدى فيجب عليه إظهاره) .

وفى أحكام القرآن للجصاص: ١/١٢٢: (ولذلك قال أبو هريره: لولا آيه فى كتاب

الله عز وجل ما حدثتكم ، ثم تلا: الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى، فأخبر أن الحديث عن رسول الله(ص) من البينات والهدى الذى أنزله الله تعالى ... وقد روى حجاج ، عن عطاء ، عن أبي هريره ، عن النبي(ص) قال: من كتم علماً يعلمه ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار .

فإن قيل: روى عن ابن عباس أن الآيه نزلت فى شأن اليهود حين كتموا ما فى كتبهم من صفه رسول الله(ص)؟

قيل له: نزول الآيه على سبب غير مانع من اعتبار عمومها فى سائر ما انتظمته ، لأن الحكم عندنا للفظ لا للسبب ، إلا أن تقوم الدلالة عندنا على وجوب الإقتصار به على سببه .

وفى فيض القدير للمناوى: ٤/٧٠٧: (وقد تضافرت النصوص القرآنيه على ذم كاتم العلم: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وإذا خلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ! فوصف المغضوب عليهم بأنهم يكتُمون العلم ، تارةً بخلاً به ، وتارةً اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا ، وتارةً خوفاً أن يُحتجَّ عليهم بما أظهره منه ! وهذا قد يبتلى به طوائف من المنتسبين للعلم ، فإنهم تارةً يكتُمونه بخلاً به ، وتارةً كراهه أن ينال غيرهم من الفضل والتقدم والوجاهه ما نالوه ، وتارةً اعتياضاً برئاسه أو مال فيخاف من إظهاره انتقاص رتبته ، وتارةً يكون قد خالف غيره فى مسأله أو اعترى إلى طائفه قد خولفت فى مسأله ، فيكتم من العلم مافيه حجه لمخالفه، وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل! وذلك كله مذمومٌ ، وفاعله مطروءٌ من منازل الأبرار ومقامات الأخيار، مستوجب للْعنة فى هذه الدار ودار القرار). انتهى.

فهل ينطبق ذلك على أبى بكر وعمر ومن أطاعهما فى كتمان السنه؟!

٣ - احتج علينا المخالفون بأننا نقول بإمامه على والأئمة من ذريته (عليهم السّلام) استناداً الى نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا أين النص؟ وأجبتهم بالأحاديث الصحيحة المتواترة التي رواها رواةهم ودونها صحاحهم رغم تغييب السنه ، كحديث الغدير ، وحديث الثقلين ، وحديث المنزله ، وعشرات غيرها !

ولنا أن نجيبهم أيضاً ، بأن سياسه أبى بكر وعمر فى تغييب السنه وتعطيلها، تُسقط حجتكم علينا ومطالبتكم بالأحاديث من مصادركم ، لأن أئمتكم تعمدوا تغييبها ، وعاقبوا رواةها بالضرب والسجن !

وبهذا يظهر بطلان قول ابن تيميه فى منهاج سنته: ٧/٤٨: (لكن أهل العلم يعلمون بالإضطرار أن النبي (ص) لم يبلغ شيئاً من إمامه على ، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم، منها: أن هذا مما تتوفر الهمم والدواعى على نقله، فلو كان له أصل لنقل كما نقل أمثاله من حديثه ، لاسيما مع كثرة ما ينقل من فضائل على من الكذب الذى لا أصل له ، فكيف لا ينقل الحق الصدق الذى قد بلغ للناس؟! ولأن النبي (ص) أمر أمته بتبليغ ما سمعوا منه ، فلا يجوز عليهم كتمان ما أمرهم الله بتبليغه . انتهى.

لأننا نقول له: نعم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ الأئمة ولايه على (عليه السّلام) فى عشرات الأحاديث والخطب فى مناسبات عديده ، وأمر الحاضرين بتبليغ ما سمعوا منه ، لكن مخالفى على (عليه السّلام) ألزموا المسلمين بعدم كتابه الحديث ، وحرموا عليهم حتى قول (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) ! فالكتمان وقع منهما لامن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ولذا ورد عن الإمام العسكرى (عليه السّلام) فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (البقره: ١٧٤) قال: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ، المشتمل على ذكر فضل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على جميع النبيين ، وفضل

على (عليه السلام) على جميع الوصيين، وَيَشْتَرُونَ بِهِ- بالكتمان - ثَمناً قليلاً، يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً ، وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رياسه . قال الله تعالى: أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ - يوم القيامة - إِلَّا النَّارَ ، بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق . وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بكلام خير ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول بئس العباد أنتم! عَئِزَّتْ تَرْتِيبِي وَأَخْرَجْتُمْ مِنْ قَدَمْتِهِ ، وقدمتم من آخرته ، وواليتم من عاديته ، وعاديتم من واليته . انتهى.

ويظهر منه أن الكتمان المذموم في الآيه شامل لكتمان اليهود ، ولكتمان قريش لصفات النبي وآله ، وكتمان فضائلهم صلوات الله عليهم . فما رأيكم!؟

٤ - نعيد آيه الكتمان لنعرف حكم اللعن فيها ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . فمن هم الذين يشملهم هذا اللعن ، وهل لعنهم واجبٌ ، أو مستحب!؟

ص: ٦٣

المسألة: ١٢٢: أحاديث وجوب التبليغ والتحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

إشاره

ماذا يصنع المدافعون عن تغييب السنه بهذه المجموعه من الأحاديث المتواتره التي تنص على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوصى دائماً بأن يبلغ الحاضر الغائب؟! (

فقد عقد البخارى: ١/٣٤ باباً باسم (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) وأورد فيه ما يدل على وجوب تبليغ أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وكذا فى: ٢/١٩١، وفيها: (قال: اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع) ونحوه فى: ٥/٩٤ و ١٢٧. وفى: ٦/٢٣٦: (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه). ثم قال البخارى: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص)، ثم قال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت؟). وكرره فى: ٨/١٨٦ وفى: ٨/٩١: (فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له). وفى ص ١١٥: (ألا- ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه).

ونحوه فى صحيح مسلم: ٥/١٠٨، وابن ماجه: ١/٨٥ و ٨٦، والترمذى: ٢/١٥٢، وعقد الأخير فى: ٤/١٤١، باباً باسم (باب فى الحث على تبليغ السماع) روى فيه عن زيد بن ثابت (سمعت رسول الله (ص) يقول: نَصَّرَ اللهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرَهُ فَرَبٌ حَامِلٌ فَفَقَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرَبٌ حَامِلٌ فَفَقَهُ لَيْسَ بِفَقِيهِهِ. ثم قال الترمذى: وفى الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبى الدرداء، وأنس. وروى نحوه عن عبد الله بن مسعود. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح).

وكذا فى مستدرك الحاكم: ٣/١٧٤، وسنن البيهقى: ٥/١٤٠ و ٦/٩٢ وفيه: (ألا ليبلغ الشاهد الغائب، مرتين، فرب مبلغ هو أوعى من سامع). ونحوه فى: ٨/٢٠ و ٩/٢١٢ وسنن

النسائي: ٥/٢٠٦، ومسند أحمد: ١/٨٣ و ٤٣٧ و ٤/٣١، وكذا في: ٥/٣٧ و ٣٩ و ١٨٣.

وفي ص ٤ من مسند أحمد: ٥/ (ألا- إن ربي داعي، وإنه سألني هل بلغت عبادي، وأنا قائل له رب قد بلغتهم، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وفي ص ٤١ منه: (فلعل الغائب أن يكون أوعى له من الشاهد). وفي ص ٤٥ منه: (ألا فليبلغ الشاهد الغائب، مرتين).

وفي ص ٧٣ منه: (ثم قال ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع. قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به).

وفي ص ٣٦٦ منه: (فليبلغ الشاهد الغائب. ولولا عزمه رسول الله (ص) ما حدثتكم).

وفي: ٦/٤٥٦ (فمن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

وفي مجمع الزوائد: ١/١٣٩: (وعن عباده بن الصامت أن رسول الله (ص) كان يقول إني محدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وفيه: (فرفع يديه (ص) إلى السماء فقال: اللهم اشهد. ثم قال يا أيها الناس ليلبلغ الشاهد منكم الغائب. (وقال الراوي): فادنوا ببلغكم كما قال لنا رسول الله. رواه البزار ورجاله موثقون).

وفي كنز العمال: ١٠/٢٢٤: (إني أحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب. طب - عن عباده بن الصامت).

وفي ص ٢٢٩: إني أحدثكم بحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب - الديلمي عن عباده بن الصامت. نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه - حم، ه، ص - عن أنس، الخطيب عن أبي هريرة، طب - عن عمير بن قناده الليثي، طس عن سعد، الرافعي في تاريخه عن ابن عمر). انتهى. وقد أورد تحت الأرقام التي بعده نحو ثلاثين حديثاً بألفاظ ما تقدم، أو مضمونها، أو ما يشهد لها.

ص: ٦٥

١ - هذه أحاديث نبويه صحيحه ومتواتره ، تؤكد فريضه شرعيه فى أعناق الصحابه: أن يبلغوا ما سمعوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فما قولكم بمن يستدرك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول: أيها المسلمون قال رسول الله ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ولكنى أنهاكم عن ذلك وأعاقبكم عليه، فلا تحدثوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشئ ، وأنا شريككم فى الإثم ! فإن لم يكن هذا استدراكاً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فما هو الاستدراك الذى يعتبر رداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ - عاش الصحابه خوفاً شديداً من عمر ، لئيه إياهم عن كتابه الحديث والتحديث ، وأزمه تأنيب ضمير لتركهم فريضه فرضها عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ونلاحظ ذلك حتى عند الصحابه والرواه الذين حدثوا الناس بعد وفاه عمر بسنين طويله ، كما فى قول أبى هريره الذى

تقدم من البخارى: (ولولا- آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثاً ، ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ...) وفى قول البخارى عن شيخه محمد بن سلام: (وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي (ص)، ثم قال: ألا- هل بلغت ، ألا هل بلغت ؟ وما تقدم من مجمع الزوائد: (ولولا عزمه رسول الله (ص) ما حدثتكم... فادنوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله (ص) !

فما قولكم فى هذا الإرهاب العمرى الذى صار ديناً ، أو خوفاً مستمراً؟!

اهتم عدد من علماء المسلمين السنه والشيعة بتأليف كتاب يحتوى على أربعين حديثاً ، فى موضوع واحد ، أو مواضيع متعدده ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من حفظ من أمتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً). وقد أوردت معاجم المؤلفات أسماء العديد منها:

من ذلك: الأربعون حديثاً لمحمد بن المقرئ المتوفى ٣٨١ (معجم المؤلفين: ٨/٢١٠) ، والأربعون حديثاً لابن أبي الصيف المتوفى ٦٠٩ ، عن أربعين شيخاً فى أربعين بلداً (الأعلام: ٦/٣٦) ، والأربعون حديثاً للطائيه لأبى الفتوح الطائى المتوفى سنه ٥٥٥ عن أربعين شيخاً (الأعلام: ٧/٢٤) ، والأربعون حديثاً فى العبادات ، لابن أبى زيد الأندلسى (الأعلام: ٨/٢٤٠) والأربعون البلدانيه لابن عساكر ، والأربعون فى الجهاد للمقرئ ، والأربعون العشاريه للعراقى ، وهى مطبوعه .

ومن أشهرها عند الشيعة الأربعون حديثاً للبهائى من الشيعة ، والأربعون حديثاً للنووى من السنه .

وقد أورد الطهرانى (رحمه الله) فى المجلد الأول من الذريعه نحو ثمانين كتاباً لمؤلفين شيعه باسم: الأربعون حديثاً ، وقال فى ص ١/٤٠٩: (قد تحققت السنه الأكيده البالغه إلينا

بالطرق الصحيحه عن سيد الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً.. إلخ. قال شيخنا الشهيد سنه ٧٨٦ فى أول أربعينه: إن حديث حفظ الأربعين هو المشهور فى النقل الصحيح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما عقد العلامه المجلسى فى أول مجلدات البحار باباً لمن حفظ أربعين

حديثاً ، أورد فيه ما وصل إليه من رواياته عن كتب كثيرة بأسانيد متعددة ومتون متقاربه ، وقال في آخر الباب: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصه والعامه بل قيل إنه متواتر). انتهى. (ورواه في الكافي: ١/٤٩ ، ونحوه في عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ١/٢٨ و ٤١ ، والخصال ص ٥٤١ ، و ٥٤٢ ، والأمالى ص ٣٨٢ ، وثواب الأعمال ص ١٣٤ ، وغيرها) .

ونسبه العلامه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بلا ترديد في تحرير الأحكام: ١/٤٠ فقال: قال(صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً ينتفعون به ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً).

ورواه في كنز العمال: ١٠/١٥٨ بالفاظ متقاربه وطرق متعدده ، منها: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي - ابن النجار - عن أبي سعيد.

من حمل من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً - عن أنس .

وفي ص ١٦٤: (من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله تعالى ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم ، حشره الله يوم القيامة عالماً - أبو نعيم - عن علي.

وفي ص ٢٢٤: (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً - عد في العلل - عن ابن عباس عن معاذ ، حب في الضعفاء - عن ابن عباس ، ابن سعد وابن عساكر من طرق عن أبي هريره ، ابن الجوزي عن أنس .

من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم من أمر دينهم ، بُعث يوم القيامة من العلماء ، وفضل على العالم على العابد سبعين درجة ، الله أعلم بما بين كل درجتين - ع ، عد ، هب - عن أبي هريره . انتهى . ونحوه الأحاديث التي بعده الى رقم ٢٩١٩٢ .

ومن طريف ما رواه في كنز العمال: ١٠/٢٣٢: (من كتب عنى أربعين حديثاً رجاء أن يغفر الله له ، غفر له وأعطاه ثواب الشهداء . ابن الجوزي في العلل ، عن ابن عمرو .

لكن مع تصحيح علماء الشيعة لهذا الحديث ، وكثره طرقه عند السنين ، وعمل الجميع به ، وتأليفهم الكتب الأربعينيه ، فلا عبره بتضعيفهم له !!

١ - ما رأيكم فى أسانيد حديث (من حفظ على أمتى أربعين حديثاً..)، ولماذا لا تأخذون بسنده الصحيح من طرق أهل البيت (عليهم السلام)؟

٢ - من الواضح أن هدف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تصل أحاديثه وما أوحاه الله اليه الى أوسع نطاق من الأمة والعالم ، وأن يحفظ الصحابه والرواه هذه الأحاديث ويعلموها للناس ، بمختلف الوسائل المناسبه المتجدده فى كل عصر .

فلماذا لاتعترفون بأن عمر نقض هذا الغرض النبوى فى إصراره على تغييب السنه ومنع تدوينها ، وحتى التحديث بها ، ومعاقبته على ذلك؟!؟

إشاره

استطاع عمر بن الخطاب أن يمنع الأُمه من كتابه حديث نبيها(صلى الله عليه وآله وسلم)! واستبدلها بإسرائيليات تميم الدارى التى كان يلقيها فى المسجد النبوى يومين أسبوعياً!! ثم زاده عثمان يوماً آخر ، فصارت مجالس تميم ثلاثة أيام .

ثم أضاف اليه كعب الأحبار وأعطاه يومين فى الأسبوع !

ولكى أن تقدر حاله أهل البيت(عليهم السّلام) والصحابه الأبرار ، الذين حرّم عليهم عمر باسم مصلحه الإسلام أن يقولوا: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وحاله الجمهور المتعطش لمعرفة سيره ونبيه ومعجزاته وأحاديثه(صلى الله عليه وآله وسلم)!

وهذا التعطش يفسر لنا الخروقات لقانون عمر ، التى لم يستطع السيطرة عليها !

وقد استمر منع التحديث وكتابه الحديث بعد عمر فى خلافة عثمان ، لكنه كان متسامحاً غالباً فى خرق المنع ، فكثرت فى زمنه الخروقات !

ومع أن عصر خلافة على(عليه السّلام)الذى دام أكثر من خمس سنوات ، كسّر منع عمر وفتح الباب على مصراعيه للتحديث عن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابه حديثه.. لكن ما أن استشهاد الإمام(عليه السّلام)وسيطر معاويه حتى أعاد سياسه المنع العمريه ! فكان معاويه يقول: (عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ،

فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله (ص). (تذكره الحفاظ للذهبي: ١/٥)

وعادات سياسه المنع ، وغالى فيها المتعصبون لعمر ، ورووا الأحاديث التى تنهى عن كتابه التحديث، وكان بعضهم ينظر الى كتابه الأحاديث على أنها إثم! لكن ذلك لم يمنع انتشار التحديث الشفهى خاصه أن السلطه كانت بحاجه اليه !

وهكذا استمر منع التدوين أكثر من قرن من الزمان ، حتى دعا عمر بن عبد العزيز الأموي ، في مطلع القرن الثاني علماء السلطه الى كتابته ، وعمل شخصياً على كسر حرمه الكتابه !

(قال أبو قلابه: خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاه الظهر ومعه قرطاس، ثم خرج علينا لصلاه العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب ؟ قال: حديث حدثني به عون بن عبد الله ، فأعجبني فكتبته). (الدارمي: ١/١٣٠) .

لكن مع ذلك ، تأخرت استجابتهم لدعوته فتره زمنيه طويله !

قال الدارمي: ١/١٢٦: (عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أكتب الى بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله (ص) ، وبحديث عمر ، فإنني قد خشيت درس العلم وذهابه) .

وفي طبقات ابن سعد: ٨/٤٨٠: (أخبرنا يزيد بن هارون ، عن يحيى بن سعيد ، عن عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزم أن: أنظر ما

كان من حديث رسول الله(ص)، أو سنه ماضيه ، أو حديث عمره (خادمه عائشه) فاكتبه ، فإنني خشيت دروس العلم وذهاب أهله .)

وفي تنوير الحوالك للسيوطي ص ٤: (وأخرج الهروي في ذم الكلام من طريق يحيى بن عبدالله بن دينار ، قال: لم يكن الصحابه ولا- التابعون يكتبون الحديث إنما كانوا يؤدونها لفظاً ويأخذونها حفظاً ، إلا كتب الصدقات والشئ اليسير الذي يقف عليه الباحث بعد الإستقصاء ، حتى خيف عليه الدروس وأسرع في العلماء الموت ، فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمي فيما كتب إليه: أن انظر ما كان من سنه ، أو حديث عمر ، فاكتبه .)

الشرط الأول: أن يقوم بالمشروع أمويون دون سواهم ! فالخليفة الأموي هو صاحب المشروع ، وقد طلب أن يُرسل اليه كل ما يدون ! لكنه مات قبل أن يرسل اليه ابن حزم وغيره ما جمعه .

والمكلف بالمشروع ابن حزم الأنصاري النسب ، الأموي الهوى ، وهو والى بنى أميه على المدينه ، ثم قاضيهم فيها ! الذى كان يلبس خاتماً ذهبياً بارزاً ، وكان راتبه ثلاث مئه دينار، وهو مبلغ كبير فى ذلك العصر. قال الذهبى فى سيره: ٥/٣١٣: (أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ... أمير المدينه ، ثم قاضى المدينه ... قال أبو الغصن المدنى: رأيت فى يد أبى بكر بن حزم خاتم ذهب فضّه ياقوته حمراء! قلت: لعله ما بلغه التحريم ! ويجوز أن يكون فعله وتاب! وقيل: كان رزقه فى الشهر ثلاث مئه دينار... وقيل: مات فى سنه سبع عشره). انتهى .

ومع الوالى والقاضى ابن حزم: ابن شهاب الزهرى ، من علماء البلاط الأموى ، أخذ علم الحديث من سالم ونافع عبدى عمر ، وكان يرى أن أحاديث أبى بكر وعمر وعثمان سنه كسنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)! ففى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال وكتبنا ما جاء عن النبى(ص).

قال ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت: إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت...!!

وأخبرت عن عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم ، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ...!

وأخبرت عن عبد الرزاق قال: سمعت معمرأ قال: كنا نرى أنا قد أكثرنا عن

الزهرى حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول من علم الزهرى !) . انتهى .

فسبب تحسّر ابن كيسان أن زميله الزهرى (أنجَح) بكتابه سنة الخلفاء ، وفاز بجائزه الدوله ، ومنها ألوف الوليد بن عبد الملك بن مروان التى قبضها الزهرى ثمناً لدفاتره ! أما هو فلم (يُنَجح) لأنه اقتصر على سنة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

والشرط الثانى: أن تدون أحاديث أبى بكر وعمر وعثمان وسنتهم ، وأحاديث عائشه الى جانب أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أما أحاديث أبى هريره فقد كتب لهم الخليفه: (إلا حديث أبى هريره ، فإنه عندنا) ! (الطبقات: ٧/٤٤٧)

وقد تقدم ذلك فى كلام صالح بن كيسان ، وفى مرسوم الخليفه لابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله ، أو سنة ماضيه ، أو حديث عمره ، فاكتبه) ، فسنة أبى بكر وعمر وعثمان سنة ماضيه شرعيه ، يجب أن تدون مع سنة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ومعها حديث عائشه ، لأن أحاديث عمره هى أحاديث عائشه !

قال الذهبى فى من له روايه فى كتب الستة: ٢/٥١٤: (عمره بنت عبد الرحمن ... من فقهاء التابعين ، أخذت عن عائشه وكانت فى حجرها . ماتت ١٠٦) .

وقال ابن سعد فى الطبقات: ٢/٣٨٧: أن عمر بن عبد العزيز قال: (ما بقى أحد أعلم بحديث عائشه منها ، يعنى عمره ، قال: وكان عمر يسألها) .

وفى طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/١٩٠: عن (عبد الله بن دينار قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرتاه: أنظر ما كان من حديث عمره عن رسول الله (ص) فاكتبه ، فإنى أخشى ذهاب العلماء ودروس العلم). انتهى .

وقد مات الخليفه الأموى ، ومات ابن حزم والزهرى ، قبل نشر ما جمعوه ،

(فتوفى عمر وقد كتب ابن حزم كتباً قبل أن يبعث بها إليه). (تنوير الحوالك ٤) ، وتأخر ظهور المسانيد نصف قرن آخر !

وقد ورث العباسيون خلافه بنى أميه ، وورثوا منها هذا المشروع وعدّلوا فى شروطه ، وكلف المنصور العباسى مالك بن أنس أن يكت كتاباً سهلاً موطأً ليفرضه على الناس ويحملهم عليه ، فألف له (الموطأ) ونشره الخليفه ، وألزم به المسلمين! ولكن الخط الأموى عاد وغلب فى زمن المتوكل العباسى فألفوا الصحاح السنه وغلبت الموطأ ، لأنها أقرب منه الى خط عمر ومعاويه !

الأسئلة

١ - إذا كان عمل عمر فى منع كتابه السنه غير شرعى، فلماذا تدافعون عنه؟ وإذا كان شرعياً فلماذا خالفتموه وكتبتم؟!

٢ - ألا ترون أن تأخير كتابه السنه النبويه قرناً أو قرنين من الزمان ، قد كلف السنه الشريفه خسارات أساسيه كبيره؟!

- فلو أن عمر سمح للصحابه أن يدونوا السنه ، لوصلت إلينا بأسانيد عاليه بواسطه واحده ، بينما صارت الآن بوسائط عديده ! والفرق كبير بين الحديث المنقول بواسطه راو واحد ، أو عن بضعه رواه ، على مدى قرن أو قرنين؟!

- ولكان كذب الرواه على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قليلاً ، بينما هو اليوم كثير كثير !

- ولكانت رقابه الصحابه وتذكيرهم لبعضهم عاملاً مهماً فى ضبط السنه ، بينما كتبت السنه برضا الحكام بلا رقابه على المؤلفين !

- ولوصلت إلينا أحاديث المعارضه لحكم أبى بكر وعمر وعثمان ، بينما لا نجد

منها اليوم إلا لقليل !

- ولظهرت مكانه العتره النبويه الذين أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمة أن تتمسك بالقرآن وبهم ، ولنقدوا أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينوا الصحيح منها والمكذوب !

فهل تعترفون بأن عمر يتحمل مسؤوليه ذلك جميعاً؟!

٣ - ما هو أقدم كتاب فى الحديث عندكم ؟ وهل كَتَبَ البخارى صحيحه نقلاً من كتب لمؤلفين قبله ، أو من أفواه الرواه؟!

٤ - يمتاز شيعه أهل البيت (عليهم السّلام) بأنهم لم يطبقوا تحريم عمر ، وواصلوا التحديث وكتابه الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه من العتره الطاهره (عليهم السّلام) .

ومن جهه أخرى ، فإن حضور الأئمه من العتره النبويه (عليهم السّلام) الذى هو امتداداً لوجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحكم عصمتهم وعلمهم (عليهم السّلام) قد استمر ثلاثه قرون وكان الرواه يتلقون منهم الحديث النبوى ويكتبونه مباشرة ، وكان الراوى الذى عنده كتاب يسمى (صاحب أصل) ، ثم جاء مؤلفوا الموسوعات كالكلينى والصدوق ومن بعدهم فألفوا موسوعاتهم من تلك الأ-صول المكتوبه ، ووثقوها بالسمع المباشر . ألا-ترون أن ذلك يمثل ميزه كبرى للأحاديث المرويه فى مصادرنا ، وأنها أدقُ فى نقل معانى الأحاديث النبويه وألفاظها ، وأصحُّ من مصادركم التى اعتمدت محفوظات راوٍ عن راوٍ عن راوٍ ، لمدته قرنين من الزمان؟!

وقد أخبرنى السيد مرتضى الرضى أن الكاتب المصرى الدكتور حفى داود كان يقول له: ألاحظ أن أحاديثكم مرويه بألفاظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السّلام) ، بينما أحاديثنا مرويه بالمعنى ! فما رأيكم بذلك؟!

٥ - لماذا لم يكلف الخليفه الأموى غير ابن حزم والزهري بكتابه السنه ، وأين

هو عن بقيه علماء الإسلام، وأين هو عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام)، وهو يعرفهما جيداً ، وقد طبقت شهرتهما في عصره الآفاق؟!

٦ - كيف تثقون بالزهرى وابن حزم ، وهما موظفان عند بنى أميه ، وهذه أخبار ترفهما وتقربهما الى السطه فى مصادر الجرح والتعديل؟!

٧ - هل أن سنه أبى بكر وعمر وعثمان وعائشه برأيكم ، سنه شرعيه تعبدنا الله تعالى بها كسنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟!

٨ - قال مالك فى الموطأ: (عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) أو سنه ، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لى). انتهى. (تنوير الحوالك ص ٦) . فهل الحديث النبوى غير السنه وما معنى قوله (أو نحو هذا)؟!

٩ - ما قولكم فى زعم البخارى أن عمر بن العزيز أمر ابن حزم أن لا يقبل إلا حديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟! قال فى صحيحه: ١/٣٣: (وكتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر بن حزم: أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) فاكتبه ، فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل إلا حديث النبى (ص) . انتهى.

فمن أين أتى به البخارى ، وهل قاله إلا ليرفع خلطهم لسنه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بغيرها؟!

المسأله: ١٢٥ : كيف صار الرفضون لسنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أهل السنه والجماعه !!

اشاره

من مفارقات التاريخ وما أكثرها ، أن الذى واجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى مرض وفاته ومنعه من كتابه وصيته وعهده لأمته ، ورفع فى وجهه شعار رفض سنته فقال له:(كتاب الله حسبنا) ! صار هو رئيس الدوله بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !!<

وأن الذى أصدر مرسوماً من دار الخلافه بتحريم كتابه السنه النبويه ونهى عن التحديث بها.. صارت دولته دوله السنه ، وصار أتباعها:(أهل السنه والجماعه) !

أما الذين جاهدوا من أجل تبليغ سنه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وتدوينها، وتحملوا اضطهاد الحكومات وعقوبات المنع ، فصاروا أعداء السنه والخارجين عن الجماعه !

إنها السياسه التى تجعل الأبيض أسود كالليل ، والفحم أبيض كالثلج !!

والذى حدث أن السلطه الأمويه اختارت اسم(عام الجماعه) لعام تسلط معاويه على المسلمين ، وسمت أتباعها (أهل الجماعه) ، وسمت من خالفهم (أهل الفرقة والفتنه). ثم طورت إسم أتباعها فصار (أهل السنه والجماعه) ! وصار اسم من خالفهم (أهل البدعه والفرقه) !

١ - ما معنى قول عمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه: (قال عمر إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وكثر اللغظ !! قال: قوموا عنى ولا ينبغي عندى التنازع! فخرج ابن عباس يقول إن الرزيئه كل الرزيئه ما حال بين رسول الله وبين كتابه)!! (صحيح البخارى: ١/٣٧)

وما حكم من قال فى عصرنا: حسبنا كتاب الله ، لا نريد سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٢ - مهما كان دفاعكم عن عمر ومؤيديه الذين صاحوا فى وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (القول ما قاله عمر)! فهل يصدق عليهم: (أهل السنه النبويه) أم السنه العمريه؟!؟

٣ - فى تهذيب الكمال: ٢/٢٦٩: (عن أبى نصره العبدى: قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجه إلى عمر فى خلافته فانتهيت إلى المدينه ليلاً ، فغدوت عليه... وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب . . . فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبى بن كعب).

وفى تحفه الأحوذى: ١٠/٢٧١: (فضل أبى بن كعب رضى الله عنه) هو أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى كان يكتب للنبي (ص) الوحى وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص)، وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على

عهد رسول الله (ص) ، وكان أقرأ الصحابه لكتاب الله تعالى ، كَنَاهُ النبي (ص) أباً المنذر، وعمر أباً الطفيل! وسماه النبي (ص): سيد الأنصار، وعمر: سيد المسلمين . مات بالمدينه سنه تسع عشره).

وفى تاريخ المدينه لابن شبة: ٢/٦٩١: (حدثنى أبو عمرو الجملى ، عن زاذان أن

عمر خرج من المسجد فإذا جَمَعَ على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبي بن كعب كان يحدث الناس في المسجد ، فخرج الناس يسألونه ، فأقبل عمر حرداً فجعل يعلوه بالدرة خففاً ، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع ! قال: فإنى على عمد أصنع ، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبوع مذكله للتابع)! انتهى.

فمن هو الأحق باسم أهل السنه: أبى بن كعب الذى ضربه عمر من أجل تحديته المسلمين بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أم عمر الذى ضربه بجرم نشر السنه؟!

إشارة

المعنى المشهور فى عصرنا لإسم (أهل السنة والجماعة) أنهم أتباع المذاهب الأربعة المعروفه بالمذاهب السنيه: المالكي والحنفى والشافعى والحنبلى .

وفى المقابل يزعم السلفيون أو الوهابيون أنهم هم (أهل السنة والجماعة) مع أن أسلافهم متعصبه الحنابله كانوا يعرفون باسم: المجسمه ، أو حشويه أهل الحديث . لكنهم يحاولون إثبات أن أئمه المذاهب وكبار علمائها كانوا يقولون مثلهم بالتجسيم ، ويفسرون الصفات الإلهيه على ظاهرها الحسى بلا تأويل !

لكن عند البحث عن أصل هذه التسميه نكتشف أن معنى (أهل السنة) عند الأمويين ليس الحديث النبوى ، بل أهل سنة أبى بكر وعمر وعثمان ! وأن السنة التى أمر عمر بن عبد العزيز بتدوينها هى سنة الخلفاء الى جانب أحاديث النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم)!

فقد كتب فى مرسومه الى ابن حزم: (أنظر ما كان من حديث رسول الله (ص) ، أو سنه ماضيه ، أو حديث عمره ، فاكتبه فىنى خشيت دروس العلم وذهاب أهله) . (طبقات ابن سعد: ٨/٤٨٠) (أنظر ما كان من حديث رسول الله ، أو سنه ، أو حديث عمر ، أو نحو هذا ، فاكتبه لى) . (تنوير الحوالك ص ٦) .

وفى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبى (ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!!) . انتهى . فهذه النصوص تدل على أن مقصود الخليفه الأموى

بالسنه الماضيه ليس الحديث والسنه النبويه، فقد جعلها قسيماً لحديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قد يقال: إن السنه عند الزهري وبنى أميه تعنى سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنها تشمل أيضاً سنه الخلفاء وسيرتهم؟

والجواب: أن هذا صحيح فى فهمنا اليوم، لكن فى مرسوم عمر بن عبد العزيز: (أنظر ما كان من حديث رسول الله، أو سنه، أو حديث عمر، أو نحو هذا، فاكتبه لى) فقد جعل (السنه الماضيه) مقابل الحديث النبوى، مضافاً الى القرائن الأخرى على أنهم كانوا يستعملون السنه فى عصر عمر وعثمان ومعاويه بمعنى سنه الخلفاء دون سنه النبي! وأحياناً بمعنى يشمل سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه أبى بكر وعمر، وأحياناً يعبرون بسيره أبى بكر وعمر! فقد جعلوا أقوال أبى بكر وعمر وعملهما سنه كسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! كما رأيت فى مناقشه صالح بن كيسان للزهري!

ولذلك رفض على (عليه السلام) فى الشورى عرض عبد الرحمن بن عوف عليه أن يبايعه على كتاب الله وسننه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه الشيخين، لأنه يعنى أن يعترف بأن سيرتهما جزء من الإسلام!

ففى مسند أحمد: ١/٧٥: (عن أبى وائل قال:

قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبى، قد بدأت بعلى فقلت أبايعك على كتاب الله وسننه رسوله وسيره أبى بكر وعمر؟ قال فقال: فيما استطعت. قال: ثم عرضتها على عثمان فقبلها).

وفى فتح البارى: ١٣/١٧١: (فقال أى عبد الرحمن مخاطباً لعثمان: أبايعك على سنه الله وسننه رسوله وخليفته من بعده... فقال نعم فبايعه).

وفى الفصول للجصاص: ٤/٥٥: (فقال على: أعمل بكتاب الله وسننه نبيه، واجتهاد

رأى ، وعرضه على عثمان فقبله على ما شرطه عليه).

وفى محصول الرازي: ٦/٨٧: (قال لعثمان أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره الشيخين ، فقال نعم ، وكان ذلك بمشهد من عظماء الصحابه ولم ينكر عليه أحد فكان ذلك إجماعاً ! فإن قلت: إن علياً خالف فيه؟ قلت: إنه لم ينكر جوازه لكنه لم يقبله ونحن لانقول بوجوبه). ونحوه فى أحكام الآمدى: ٤/٢٠٧ وغيره.

وفى كفايه الخطيب ص ١٥٠: (عن ابن سيرين قال: كان فى زمن الأول الناس لا- يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة ، فلما وقعت الفتنة سألوا عن الإسناد ليحدث حديث أهل السنه ، ويترك حديث أهل البدعه). انتهى.

يقصد بذلك أنه بعد فتنة عثمان صار المطلوب عند المحدثين أن يكون الراوى من أهل السنه أى سنه عمر ، وإن كان شيعياً فيجب أن يكون حديثه حديث أهل السنه ، أى يرتضيه أهل سنه عمر !

وفى أمالى الطوسى ص ٧٠٩: (فقال على (عليه السلام): على عهد الله وميثاقه ، لئن وليت أمركم لأعملن بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)).

سنه عمر مطلب لدهماء الناس !

فقد عمل عمر على تركيز سنته فى دهماء الناس تشبهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

روى مالك فى الموطأ: ٢/٨٢٤، عن عمر: (ثم قدم المدينه فحطب الناس ، فقال: أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكن الفرائض ، وتركتم على الواضحه . إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً). انتهى.

وكان بعضهم مشغولاً بسنه عمر حتى لو كانت مخالفه لسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وعندما يقول السنيون سنه الخلفاء أو سنه الصحابه ، فالعمده فيها سنه عمر بن الخطاب ، لأن خلافة أبى بكر كانت قصيره ، وعثمان مختلف فيه عندهم.

وقد أفرط أتباع عمر في إطاعته في حياته وبعد وفاته ، حتى اشتكت عائشه من أتباع الناس لعمر في تحريمه الطيب في منى ، فقالت: (كنت أطيّب رسول الله (ص) إذا رمى جمره العقبه قبل أن يفيض ، فسنة رسول الله أحق أن يؤخذ بها من سنة عمر). (إرواء الغليل للألباني: ٤/٢٣٩، قال: أخرجه الطحاوى: ١/٤٢١ بسند صحيح).

واشتكى من ذلك عبد الله بن عمر ! قال ابن كثير في سيرته: ٤/٢٧٨: (وقد كان الصحابه يهابونه كثيراً ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه

فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، (أى متعه الحج وهى الإحلال من الإحرام بعد العمرة) فيقول: لقد خشيت أن تقع عليكم حجاره من السماء، قد فعلها رسول الله! أفسنه رسول الله نتبع ، أو سنة عمر بن الخطاب؟!)!

وقد اشتكى من ذلك أمير المؤمنين على (عليه السّلام) فى خطبه بليغه رواها فى الكافى بسند صحيح: ٨/٥٨ ، قال: (خطب أمير المؤمنين (عليه السّلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى ، وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخرة .

إلا إن الدنيا قد ترحلت مدبره ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبله ، ولكل واحده بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عملٌ ولا حساب ، وإن غداً حسابٌ ولا عمل .

وإنما بدءٌ وقوع الفتن من أهواءٍ تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجلاً !

إلا- إن الحق لو خُلص لم يكن اختلاف ، ولو أن الباطل خلص لم يخفَ على ذى حجبى ، لكنه يؤخذ من هذا ضِعْفٌ ومن هذا ضِعْفٌ فيمزجان فيجللان معاً ، فهالك يستولى الشيطان على أوليائه ، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى !

إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ،

يجرى الناس عليها ويتخذونها سنه ، فإذا غير منها شئ قيل: قد غيرت السنه وقد أتى الناس منكراً ! ثم تشتد البليه وتسبى الذريه وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها ، ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة .

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

قد عملت الولاة قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لسنته ، ولو حَمَلْتُ الناس على تركها وحَوَّلْتُها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عنى جندى ، حتى أبقى وحدى ، أو فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) !! أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم(عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورددتُ فدك إلى ورثه فاطمه(عليها السلام) ، ورددتُ صاع رسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان وأمضيتُ قطائع أقطعها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) للأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثه وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضى بها ، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم فى الفروج والأرحام ، وسبيت ذرارى بنى تغلب ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ، ومحوت دواوين العطايا ، وأعطيت كما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى بالسويه ، ولم أجعلها دوله بين الأغنياء ، وألقيت المساحه ، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما كان عليه ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ ، وأمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده ممن كان رسول الله أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ممن كان رسول الله أدخله ، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنه ، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل

والصلاه إلى موقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذن لتفرقوا عني !! والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة ، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعه ، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غُيِّرَتْ سنه عمر ، ينهانا عن الصلاه في شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا في ناحيه جانب عسكرى !!

ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعه أئمه الضلاله والدعاه إلى النار!!

وقد كان ملوك بني أميه يستكتبون الناس سنه عمر ليختاروا منها ما يلائمهم ، وفي نفس الوقت نقم بعض الناس على عثمان وغيره من الحكام الأمويين لأنهم تركوا سنه عمر!

إن هذه النصوص وغيرها تثبت أن سنه عمر جُعِلت الى جانب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل كانت مقدمه عليها ، وأن إسم أهل السنه كان يطلق على أتباع سنه عمر ، كما كان يطلق على أتباع سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وأن معنى السنه الممضاة ، أى المتبعه عند الناس ، التى أصدر عمر بن عبد العزيز مرسومه بتدوينها هى سنه عمر! فقد جعلها فى صف حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحديث عمر ، وحديث عمره بنت عبد الرحمن ، الراويه عن عائشه!

وأن حكم على (عليه السلام) قد استطاع أن يحدث موجه نبويه ، ويهزّ وجدان المسلمين فى أمور كثيره ، منها التمييز بين سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنه عمر!

- ١ - ماذا تفهمون من تبنى الدولة الأموية لتدوين سنة عمر الى جانب سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
- ٢ - بماذا تفسرون قول عمر (الموطأ: ٢/٨٢٤): (أيها الناس: قد سنت لكم السنن ، وفرضت لكن الفرائض، وتركتم على الواضحة، إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً) .
- ٣ - ماهو موقفكم من قول عمر وفعله وتقريره ، هل تعتبرونه جزء من الدين كسنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى لو خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
- ٤ - لماذا شرط عبد الرحمن بن عوف على عليّ (عليه السلام) العمل بسنة الشيخين وهو يعرف أن علياً (عليه السلام) لا يقبل بذلك ، بينما صهره عثمان يقبل بأي شرط؟!
- ٥ - ما قولكم في نقمه عبد الرحمن بن عوف على عثمان بعد مدة قصيره من خلافته ، واتهامه له بالإنحراف عن الإسلام ، وموته مهاجراً له؟!
- ٦ - ما رأيكم فيما جاء في خطبه عليّ (عليه السلام) من مخالقات عمر وأبي بكر وعثمان وتحريفات الإسلام في عصرهم ، وبماذا تفسرون قوله (عليه السلام): (ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة ، وطاعه أئمة الضلالة والدعاه إلى النار)؟!

إشاره

سمى معاويه السنه التي قتل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) واضطر الإمام الحسن (عليه السلام) للتنازل له عن الحكم (عام الجماعه) ، وبذلك أضافوا الى إسم أهل السنه: أهل الجماعه. فأهل الجماعه الذى أطلقه معاويه لم يكن بمعنى جماعه الإسلام، بل بمعنى اجتماعهم على خلافته !

قال ابن كثير فى تفسيره: ٤/٥٦٧: (فإن معاويه بن أبى سفيان استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن على الإمرة سنه أربعين ، واجتمعت البيعه لمعاويه وسمى ذلك عام الجماعه ، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم إلا مده دوله عبد الله بن الزبير فى الحرمين) .

وفى مسند ابن راهويه: ٤/٢١: (توفيت حفصه أم المؤمنين سنه إحدى وأربعين، عام الجماعه) .

وفى مقدمه ابن الصلاح ص ١٧٨: (أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر. ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على على . وقدّم أهل الكوفه من أهل السنه علياً على عثمان ، وبه قال منهم سفيان الثورى أولاً ، ثم رجع الى تقديم عثمان ، روى ذلك عنه وعنهم الخطابى . وممن نقل عنه من أهل الحديث تقديم على على عثمان محمد بن إسحاق بن خزيمه . وتقديم عثمان هو الذى استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث ، وأهل السنه). انتهى.

فأهل السنه كما فى هذا النص غير أصحاب الحديث النبوى ، وهم أهل سنه عمر الذين يفضلون عثمان على على (عليه السلام)!

قال الشيخ أبوريه في كتابه المضيره أبوهريره الدوسى ص ٣٠٩: (إننا لا نعرف شيئاً إسمه (أهل السنه) ولا شيئاً آخر يقابلها من سائر الفرق ، أو المذاهب التي استحدثت بين المسلمين لتعريفهم ، وبخاصه فإن وصف أهل السنه هذا لم يكن معروفاً قبل معاويه بن أبى سفيان ، وقد استحدثوه فى عهدہ فى العام الذى وصفوه بأنه (عام الجماعه) نفاقاً للسياسه لعنہا الله ، وما كان إلا عام الفرقه).

وفى الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٠٥: (وجه تسميتهم بأهل السنه والجماعه: ومن ذلك ما ذكره الشيخ العسكرى فى كتاب الزواجر وهو من علماء السنه قال: إن معاويه سمى العام عام السنه . ومن ذلك ما ذكر ابن عبد ربه فى كتاب العقد الفريد قال: لما صالح الحسن معاويه سمى ذلك العام عام الجماعه).

وروى فى كنز العمال: ٨/٤٣٩، عن ابن عساكر ، وصححه: (عن ربيعه بن قسيظ أنه كان مع عمرو بن العاص عام الجماعه وهم راجعون ، فمطروا دمماً عيبطاً قال ربيعه: فلقد رأيتنى أنصب الإناء فيمتلى دمماً عيبطاً! فظن الناس أنها هى دمء الناس بعضهم فى بعضهم ، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: يا أيها الناس أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ، ولا يضركم لو اصطدم هذا الجبلان).

وقال ابن أبى الحديد فى شرح النهج: ١١/٤٤: روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى فى كتابه (الأحداث): كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممن روى شيئاً من فضل أبى تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤون ويقعون فيه وفى أهل بيته ، وكان أشد كل الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه!

وكتب معاويه إلى عماله فى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعه على

وأهل بيته شهادة! وكتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان محبيه وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فأدونا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعث إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطن !

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحيه ، فإذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه والخلفاء الأولين ، ولا- تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابه ، فإن هذا أحبُّ إليَّ وأقربُ لعينى وأدحضُ لحجه أبى تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس ، فرويت أخبار كثيره فى مناقب الصحابه مفتعله لا- حقيقه لها ، وجدَّ الناس فى روايه ما يجرى هذا المجرى ، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر ، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع ، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيئه أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه !

وشفع ذلك بنسخه أخرى: من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره !! فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا- سيما بالكوفه ، حتى أن الرجل من شيعة على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ، ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه ، حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظه ليكتمن عليه !

فظهر حديثٌ كثيرٌ موضوعٌ وبهتانٌ منتشر ، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان أعظم الناس في ذلك القراء المرءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الأحاديث ليخطوا بذلك عند ولايتهم ، ويقربوا مجالسهم ويصيروا بها الأموال والضياع والمنازل !

حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يتسحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطله لما رووها ولا تدينوا بها .

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي ، فازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه ، أو طريد في الأرض !

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين وولّى عبد الملك بن مروان ، فاشتد على الشيعة وولّى عليهم الحجاج بن يوسف .

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه ، تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم . انتهى.

(راجع النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه: ٩٧ - ٩٩ والبحار ٤٤: ١٢٣ والنص والاجتهاد: ٣٦٨).

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه: ٤/٣٤٩: (لما قدم أبو الأسود الدؤلى على معاويه عام الجماعة قال له معاويه: بلغنى يا أبا الأسود أن على بن أبى طالب أراد أن يجعلك أحد الحكامين ، فما كنت تحكم به ؟

قال: لوجعنى أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطلقاء؟ قال له معاويه: لله أبوك أى حَكَمَ كُنْتَ تكون لو حكمت) !!

ومن الواضح أن معاويه لم يكن من أهل سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنما أهلها من اتبعها وإن قلوا ، ولم يكن من جماعه الإسلام ، لأنهم أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى تحديد جماعه المسلمين أهل البيت (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعرض عنها مخالفوهم !

ففى أمالى الصدوق ص ٤١٣: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من فارق جماعه المسلمين فقد خلع ربه الإسلام من عنقه ، قيل: يا رسول الله وما جماعه المسلمين؟ قال: جماعه أهل الحق وإن قلوا) .

وفى المحاسن للبرقى: ١/٢٢٠: عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جماعه أمته، فقال: جماعه أمتى أهل الحق وإن قلوا). وفى روايه أخرى: من كان على الحق وإن كانوا عشره) .

وفى الخصال للصدوق ص ٥٨٤: (الجماعه أهل الحق وإن قلوا ، وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: المؤمن وحده حجه ، والمؤمن وحده جماعه) .

وفى كتاب سليم بن قيس ص ٤٨٤: (سأل ابن الكواً علياً (عليه السلام) عن السنه والبدعه وعن الجماعه والفرقه، فقال (عليه السلام): يا ابن الكوا حفظت المسأله فافهم الجواب: السنه والله سنه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والبدعه ما فارقتها . والجماعه والله مجامعه أهل الحق وإن قلوا ، والفرقه مجامعه أهل الباطل وإن كثروا) .

وفى كنز العمال: ١٦/١٨٣: عن كتاب وكيع ، من حديث طويل: (عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه قال: كان على يخطب فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ! أخبرنى من أهل الجماعه ، ومن أهل الفرقه ، ومن أهل السنه ، ومن أهل البدعه ؟

فقال: ويحك ، أما إذ سألتنى فافهم عنى ، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدى:

فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعنى وإن قلوا ، وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله فأما أهل الفرقة فالمخالفون لى ومن اتبعنى وإن كثروا .

وأما أهل السنه فالمتمسكون بما سنه الله لهم ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن قلوا وإن قلوا . وأما أهل البدعه فالمخالفون لأمر الله ولكتابه ورسوله ، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا . وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج ، وعلى الله قصمها واستئصالها عن جديد الأرض .

فقام إليه عمار فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الناس يذكرون الفئ ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فئ لنا وولده . فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس وكان ذا عارضه ولسان شديد فقال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسويه ، ولا عدلت في الرعيه !

فقال على (عليه السلام): ولم يحكك؟ قال: لأنك قسمت ما فى العسكر ، وتركت الأموال والنساء والذريه . فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا ، فجاءنا بالترهات !

فقال له على (عليه السلام): إن كنت كاذباً فلا أمتك الله حتى تدرك غلام ثقيف !

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): رجل لا يدع الله حرمه إلا انتهكها .

قال: فيموت أو يقتل؟ قال (عليه السلام): بلى يقصمه قاصم الجبارين قتله بموت فاحش يحترق منه دبره ، لكثره ما يجرى من بطنه . (يقصد الحجاج الثقفى ، وهكذا مات !)

يا أبا بكر ! أنت امرؤ ضعيف الرأى ، أما علمت أنا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير ! وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة وتزوجوا على رَشده ، وولدوا على الفطره ، وإنما لكم ما حوى عسكرهم ، وما كان فى دورهم فهو ميراث لذريتهم ، فإن عدا علينا أحد منهم أخذناه بذنبه ، وإن كف عنا لم تحمل عليه ذنب غيره .

يا أبا بكر! لقد حكمتُ فيهم بحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل مكة ، قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك ، وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل .

يا أبا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحل ما فيها ، وأن دار الهجره يحرم ما فيها إلا بحق ، فمهلاً مهلاً رحمكم الله! فإن أنتم لم تصدقوني ، وأكثرتم عليّ - - وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد - فأيكُم يأخذ أمه عائشه بسهمه؟!

قالوا أئنا يا أمير المؤمنين؟! بل أصبت وأخطأنا ، وعلمت وجهلنا ، ونحن نستغفر الله! وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد!

فقام عمار فقال: يا أيها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيد شعره ، وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله المنايا والوصايا وفصل الخطاب ، على منهاج هارون بن عمران ، إذ قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا - أنه لا نبي بعدي ، فضلاً خصه الله به إكراماً منه لنبيه ، حيث أعطاه الله ما لم يعطه أحداً من خلقه .

ثم قال علي (عليه السلام): أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له ، فإن العالم أعلم بما يأتى من الجاهل الخسيس الأخس ، فإنى حاملكم إن شاء الله تعالى إن أطعتموني على سبيل الجنه ، وإن كان ذا مشقه شديده ومراره عتيده ، وإن الدنيا حلوه الحلاوه لمن اغتر بها ، ومن بعدها الشقوه والندامه عما قليل ، ثم إنى مخبركم أن خيلاً من بنى إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر ، فلجؤا فى ترك أمره فشربوا منه إلا قليلاً منهم ، فكونوا رحمكم الله من أولئك الذين أطاعوا نبيهم ، ولم يعصوا ربهم .

وأما عائشه فأدرکها رأى النساء ، وشئ كان فى نفسها عليّ يغلى فى جوفها كالمرجل ، ولو دُعيت لتنال من غيرى ما أتت إليّ لم تفعل! ولها بعد ذلك حرمتها الأولى ، والحساب على الله ، يعفو عن من يشاء ويعذب عن من يشاء .

فرضى بذلك أصحابه وسلموا لأمره بعد اختلاط شديد فقالوا: يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله إنا جهلنا ومع جهلنا لم نأت ما يكره أمير المؤمنين) .

الأسئلة

١ - روى ابن سعد في الطبقات: ٣/٣٤٢، عن عبد الرحمن بن أبزى عن عمر قال: هذا الأمر في أهل بدر ما بقى منهم أحد، ثم فى أهل أحد ما بقى منهم أحد، وفى كذا وكذا، وليس فيها لطيق ولا لولد طليق، ولالمسلمه الفتح شئ) . انتهى.

ورواه فى تاريخ دمشق: ٥٩/١٤٥، وفى أسد الغابه: ٤/٣٨٧، والإصابة: ٤/٧٠. فقد حكم عمر أنه لانصيب للطلاق فى الخلافه، فكيف صار حكم معاويه شرعياً عندكم!؟

٢ - صحح الشيخ الألبانى الحديث النبوى الذى رواه ابن عساکر: ١٨/١٦٠: (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وقال: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه، وجعله وراثه، والله أعلم) (الصحيحه: ٤/٣٢٩ - ٣٣٠). فكيف تصحون هذا الحديث وتقولون إن معاويه كان على سنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٣ - صحح الألبانى حديث أن الخلافه ثلاثون سنه، فى صحيحته: ١/٧٤٢، وقال: (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى والحاكم . وهذا من دلائل صدق نبوه النبى (ص) فإن أبا بكر تولى عام ١١هـ، وتنازل عنها الحسن بن على عام ٤١هـ. وهى ثلاثون عاماً كامله). انتهى . وقد رويتم أن ما بعد الخلافه ملكٌ عضوٌ يعضُّ المسلمين، فكيف تسمون معاويه خليفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٤ - هل يشترط فى أهل السنه أن يكونوا كثره؟ وفى جماعه الإسلام أن يكونوا

جمهوراً واسعاً أو أكثره ، وما هو الدليل الشرعي على ذلك؟!

٥ - من هم جماعة الإسلام الذين أمرنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نكون معهم ، ونهانا عن مفارقتهم؟! وهل يعقل أن يكون جماعة أمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدون أهل بيته ، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

أهل بيتي؟!

٦ - ما هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالكثرة وسواد الأمة الإسلامية عندكم؟!

ص: ٩٥

لم أجد أثراً في مصادر المسلمين لإسم (أهل السنه والجماعه) ، لا في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السّلام) ، إلا حديثاً نبوياً وردت فيه هذه التسميه وصفاً لشيعة علي والعترة الطاهره (عليهم السّلام) ، رواه الثعلبي المتوفى ٤٢٧ هـ - في تفسيره قال: (عن الإمام محمد بن أسلم الطوسي ، عن يعلى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله (ص): من مات على حب آل محمد مات شهيداً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان .

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنه ثم منكر ونكير .

ألا ومن مات على حب آل محمد يزفُّ إلى الجنه كما تزف العروس إلى زوجها .

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له بابين من الجنه .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكه الرحمه .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه .

ألا- ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه آيسٌ من رحمه الله تعالى . ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً .

ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنه . انتهى .

ونقله عن الثعلبي كثيرون من علماء السنه ، كالزمخشري في الكشاف: ٣/٨٢ ، ٣٣٩ الطبعه الثانيه ، والقرطبي في تفسيره: ١٦/٢٣ والفخر الرزى في تفسيره:

٢٧/١٦٥، والمقریزی فی فضل آل البيت ١٢٨/، وابن الفوطی فی الحوادث الجامعه ص ١٥٣، والحموی فی فرائد السمطين ص ٤٩ ، وابن حجر فی الصواعق ص ١٠٩ أوله ، والحضرمی فی رشفه الصادى ص ٤٥ ، والقندوزی فی ینایع الموده ٢/٣٣٢ و: ٣/١٣٩، والشبلنجی فی نورالأبصار ص ١٠٤، والحنفی فی أرجح المطالب ص ٣٢٠، واللکنهوی فی مرآه المؤمنین ص ٥ .

ورواه من علمائنا محمد بن أحمد القمی المتوفى ٤١٢ ، فی كتابه مائه منقبه ص ٦٧ ، وهو المنقبه السابعه والثلاثون ، بسنده عن عبدالله بن عمر ، بروايه أطول من روايه الثعلبی ، ومحمد بن علی الطبری المتوفى ٥٢٥ هـ- ، فی كتابه بشاره المصطفى ص ٣٠٥ .

ونقله العديد من علمائنا عن الثعلبی والزمخشري ، كالسيد ابن طاووس فی الطرائف ص ١٥٩ ، عن الثعلبی ، وفي سعد السعود ص ١٤١ عن الزمخشري ، والعلامه الحلبي فی رساله السعديه ص ٢٢ ، والمجلسی فی البحار: ٢٣/٢٣٣، عن الثعلبی ، وفي: ٢٧/١١١

عن الكشاف والثعلبی ، وفي: ٦٥/١٣٧ عن جامع البيان . وفي إحقاق الحق: ٩/٤٨٦، عن مخطوطه تفسير الثعلبی .

فيكون هذا الحديث أقدم نص ورد فيه تعبير أهل (السنه والجماعه) ، وتكون تسميتهم مأخوذه منه . ولم نجد حديثاً غيره فيه هذا الإسم إلا حديثاً مكذوباً ذكره ابن عدی فی الكامل فی الضعفاء (٥/٣٢٩) عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (طوبى لأهل السنه والجماعه من أهل القرآن والذكر) . وقال ابن عدی: هذا حديث منكر بهذا الإسناد . انتهى .

وقال الذهبي فی ميزان الاعتدال: ٢/٦٤١: عبد الغفور ، أبو الصباح الواسطي ، عن أبي هاشم الرماني وغيره . قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشئ . وقال ابن حبان:

كان ممن يضع الحديث . وقال البخارى: تركوه . وقال ابن عدى: عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطى . ضعيف منكر الحديث....

محمد بن عمرو بن حنان ، حدثنا بقيه ، حدثنا عبدا لغفور الأنصارى ، عن عبد العزيز الشامى ، عن أبيه ، عن النبي (ص) قال: طوبى لأهل السنه والجماعه ، من أهل القرآن والذكر . انتهى.

وقد انتقد قدماء علمائنا تسميه من خالف أهل البيت (عليهم السّلام) أنفسهم بأهل السنه والجماعه ، فقال الفضل بن شاذان الأزدي المتوفى ٢٦٠هـ- فى (الإيضاح) ص ٥٠٣: (ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم ، وتروون عن القدرية ويروون عنكم ،

وتروون عن الجهميه ويروون عنكم ، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقه ، ولا الباطل أنتم منه على يقين ، وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه ، فهذه صفتكم التى تعرفونها من أنفسكم وتنطق بها عليكم ألسنتكم ! فالحمد لله الذى بصرنا ما جهلتم ، وعرفنا ما جحدتم . انتهى .

وقال القاضى النعمان المغربى المتوفى ٣٦٣ ، فى شرح الأخبار: ١/٣٦٧: (والذى تعلق العامه به من قولهم إنهم أهل السنه والجماعه ، وإن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذكر السنه والجماعه وفضلهما ، فالسنه سنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لايتهاى لأحد أن يقول إنها سنه غيره . والجماعه الذين عناهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالفضل هم المجتمعون على القوام بكتاب الله جل ذكره وسنه رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأما من قال فى دين الله والحلال والحرام والقضايا والأحكام برأيه وقياسه واستحسانه ، وبغير ذلك مما هو من ذات نفسه ، فليس من أهل السنه ولا من الجماعه التى أثنى عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)).

وقال أبو الفتح الكراجكى المتوفى ٤٤٩هـ- ، فى (التعجب من أغلاط العامه) ص ٦٥:

(ومن العجب أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم فى اجتهادهم على خطأ وبدعه ! وكل من أفتى فى الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع الى غيرها ، فهو من فقهاء الأمة ، وفتواه معدوه فى خلاف أهل الملة ، وأقواله مسموعه ، وهو من أهل السنه والجماعه . إلا الأئمه من أهل بيت النبوه (عليهم السّلام) فإن الباقر والصادق وآبائهما والأئمه من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ، ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يعدون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولاً ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنه والجماعه ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعه ! وهذا من التجريد فى العدواه الى الغايه !!) .

الأسئلة

١ - هل عندكم نص ورد فيه استعمال تعبير (أهل السنه والجماعه) إسماً كالعلم أقدم من هذا النص؟ وما دام هذا أقدم نص لهذا الإسم فكل الإستعمالات المتأخره عنه تكون مأخوذه منه ، أو تحريفاً له ! ما رأيكم؟!!

٢ - لما ذا لاتقبلون تعريف النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأهل السنه والجماعه بأنهم أتباع أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) بقوله: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنه والجماعه). وقد بيّن بذلك من هم أهل السنه وأهل البدعه والفرقه؟!!

وقف على وأئمه العتره النبويه (عليهم السلام) وشيعتهم ضد سياسه منع الحديث ، وكان على (عليه السلام) وأهل بيته يحدّثون المسلمين ، ويأمرون من يطيعهم بذلك .

روى فى كنز العمال: ١٠/٢٦٢: (عن على (ع) قال: قال رسول الله (ص): أكتبوا هذا العلم فإنكم تنتفعون به أما فى دنياكم وأما فى آخرتكم ، وإن العلم لا يضيّع صاحبه).

وروى ابن شهر آشوب فى الإحتجاج: ١/٤٢ ، من حديث: (ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا معشر المسلمين واليهود: أكتبوا بما سمعتم ، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الكتابه أذكر لكم).

وفى الكافى: ١/٤١: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا ، فإن الحديث جلاء للقلوب ، إن القلوب لتريّن كما يريّن السيف ، وجلاؤها الحديث).

وفى الكافى: ١/٥٢: (عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله (الإمام الصادق (عليه السلام)) يقول: أكتبوا ، فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا... وعن عبيد بن زراره قال قال أبو عبد الله (عليه السلام): إحتفظوا بكتبكم فإنكم سوف تحتاجون إليها).

وفى الكافى: ١/٥٧: (عن سماعه بن مهران ، عن أبى الحسن موسى (الإمام الكاظم (عليه السلام)) قال قلت: أصلحك الله أنا نجمع فتذاكر ما عندنا ، فلا يرد علينا شئ إلا وعندنا فيه شئ مُسَطَّر ، وذلك مما أنعم الله به علينا بكم ، ثم يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ فينظر بعضنا الى بعض ، وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه؟ فقال: وما لكم وللقياس ! إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ، ثم قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فيها، وأهوى بيده الى فيه (أى اسكتوا)...

فقلت: أصلحك الله أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بما يكتبون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون إليه الى يوم القيامة ، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا ، هو عند أهله!

...عن أبي شبيه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ضلَّ علم ابن شبرمه عند الجامعه ، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) بيده ! إن الجامعه لم تدع لأحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام . إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً . إن دين الله لا يصاب بالقياس) . انتهى .

الأسئلة

١ - قال عبد الله العاص في الصحيح عندكم: (فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله (ص) بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكتُ عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله (ص) ، فأوماً بإصبعه الى فيه فقال: أكتب ، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق !) .

فما رأيكم لو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في زمن أبي بكر وعمر وقيل له: لقد نهتنا قريش عن كتابه سنتك ، فماذا تأمر ماذا يمكن أن يقول؟!

٢ - ثبت عندكم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) ومعناه: خذوا سنتي من عترتي ، فلماذا لم يأخذ عمر والأمة السنه منهم (عليهم السلام)؟!

ص: ١٠١

الفصل الثامن عشر: تَهْوُكُ الْمُخَالَفِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)

إشاره

ص: ١٠٣

كان عمر معجباً بثقافه اليهود ، حتى فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وكان يدرس عندهم فى المدينه !

وقد عَرَّبوا له التوراه وجاء بها الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعترف بها ، فغضب (صلى الله عليه وآله وسلم) وزجره! وله فى ذلك قصص مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم). قال السيوطى فى أسباب النزول: ١/٢١، إن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراه.

وقال فى الدر المنثور: ٥/١٤٨: (وأخرج ابن الضريس عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: يارسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا ، وقد هممنا أن نكتبها؟! فقال (ص): يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! أما الذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيه ، ولكنى أعطيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصاراً!). انتهى.

وهذا يدل على أن عمر لم يكن وحده مغرماً بثقافه اليهود ، بل كان معه آخرون من أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأنهم بلغ إعجابهم بأحاديث اليهود أنهم طلبوا من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجيز لهم كتابتها رسمياً! ولعلمهم كانوا كتبوها بالفعل لكنهم أرادوا من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يمضى عملهم ويعطيه الشرعيه !

ويدل طلبهم هذا فيما يدل على أن التدوين فى مفهوم العرب كان يعنى القبول والإعجاب ، وأن كل ما يأخذ بقلب الإنسان لبلاغته أو صدقه ، فهو يستحق الكتابه والتدوين ، لكى يحفظ ويستفاد منه .

ويدل على أن عمر وأبا بكر لم يكونا يعطيا هذا الإحترام لسنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

فأى ظلم هذا؟!

وروى أحمد في مسنده: ٣/٤٦٩ (عن عبدالله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب الى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظه فكتب لي جوامع من التوراه إلا- أعرضها عليك؟! قال فتغير وجه رسول الله (ص) قال عبدالله: فقلت له ألا ترى ما بوجه رسول الله (ص)؟! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال فسرى عن النبي (ص) ثم قال: والذي نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم). (أحمد: ٤/ ٢٦٥، ونحوه الدارمي: ١/١١٥، وغيرهما).

وفى الدر المنثور: ٤/٣: (وأخرج أبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ونصر المقدسى فى الحجه ، والضياء فى المختاره ، عن خالد بن عرفطه قال: كنت جالساً عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر أنت فلان العبدى ... فقال (عمر): انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به فى أديم فقال لى رسول الله (ص): ما هذا فى يدك يا عمر؟ فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا! فغضب رسول الله (ص) حتى احمرت وجنتاه!! ثم نودى بالصلاه جامعه فقال الأنصار: أغضب نبيكم ، السلاح! فجاؤا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (ص) فقال: يا أيها الذين آمنوا إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لى اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقيه ، فلا تنهوكوا ولا يغرنكم المتهوكون)! انتهى.

وهذا يدل على أن عمر وجماعته كانوا متهوكين بالفعل ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى المسلمين عن التهوك ، وعن الإغترار بالمتهوكين !

وفى سنن أبى داود: ٢/٤٠٣ (عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب ، قال بعثنى عمر

ص: ١٠٦

الى الأسقف فدعوته فقال له عمر: وهل تجدني في الكتاب؟ قال: نعم ، قال: كيف تجدني؟ قال: أجدك قرناً ، فرفع عليه الدرّه فقال: قزْنُ مَهْ؟ فقال: قرن حديد أمينٌ شديد ، قال: كيف تجد الذي يجيء من بعدى؟ فقال: أجدّه خليفه صالحاً غير أنه يؤثر قرابته ، قال عمر: يرحم الله عثمان ، ثلاثاً . فقال: كيف تجد الذي بعده؟ قال: أجدّه صدأ حديد ، فوضع عمر يده على رأسه فقال: يا دفراه يا دفراه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه خليفه صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق! قال أبو داود: الدفر النتن) . انتهى .

وهذا يدل على أن عمر أراد نقل الخلافة الى عثمان ، وان الشورى كانت شكليه ، خاصه وأنه جعل حق النقض فيها لعبد الرحمن بن عوف صهر عثمان !

ويدل على أن عمر كان يؤمن بثقافه الأسقف النصراني ، لأنه أخذ علمه من أحبار اليهود! ويؤمن بأن الأسقف يعلم أحداث المستقبل ، ولذا سأله عن مستقبل الدوله والأمة الإسلاميه ، وقَبِلَ منه ، رغم أنه هدده بالضرب بالدره !

الى غير ذلك من النصوص العجيبه فى احترام عمر لحاخامات اليهود وأساقفه النصارى ، الذين أخذت أحاديثهم بقلبه كأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأكثر !

- ١ - ألم يكن يعرف عمر أن الإسلام قد نسخ دين اليهود ، وأنهم أعدى أعداء الإسلام ونبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فماذا تفسرون إصراره على الدراسة عندهم؟!!
- ٢ - ما هو هدف عمر وجماعته من طلبهم من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يجيز لهم كتابه ثقافه اليهود؟!!
- ٣ - ما هو هدف اليهود من تعريب توراتهم المحرفه وإرسال عمر بها ، وطلبه من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليعترف بها ، فهل أرادوها أن تكون الى جنب القرآن أو بديلاً له؟!!
- ٤ - يدل تحذير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من المتهوكين على أنهم موجودون في عصره بالفعل ، وليس تحذيراً من جماعه فرضيين ، فمن هم غير عمر وجماعته؟!!
- وما رأيكم في أمه حذرها نبيا(صلى الله عليه وآله وسلم) من التأثر بجماعه تأثروا بثقافه اليهود فكانوا هم خلفاءها وحكامها؟!!
- ٥ - لماذا لانجد فرقاً بين احترام عمر لثقافه اليهود ، واحترام عرب الجاهليه لها وإن وجدت فرقاً فأخرجوه لنا؟!!

استمرت علاقته عمر باليهود بشكل مميز في حياه النبي وبعده(صلى الله عليه و آله وسلم)، وعندما قدم الحاخام كعب الأخبار من اليمن الى المدينه في خلافه عمر ولم يكن أعلن إسلامه ، خرج عمر لاستقباله الى خارج المدينه ! وهو احترام وتعظيم خاص لم يسجله التاريخ من خليفه لأحد من غير المسلمين !

ثم جعله عمر المستشار الثقافى الأول للخلافه الاسلاميه ، فاستطاع كعب وتلاميذه أن يزرعوا التجسيم وبيثوا أنواع الإسرائيليات فى عقائد المسلمين !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١٦٨: (وأخرج ابن جرير ، عن عيسى بن المغيره قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب فقال: أسلم كعب فى زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس فمرّ على المدينه فخرج إليه عمر! فقال: يا كعب أسلم . قال أستم تقرأون فى كتابكم: مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، وأنا قد حملتُ التوراه ! فتركه) . انتهى .

ومعنى قوله فتركه ، أى لم يدعه بعدها اليا لإسلام ، لكنه قربه وكان يسمع منه!

ففى كنز العمال: ١٢/٥٦٧: عن طبقات ابن سعد: (قال عمر بن الخطاب: والله ما أدرى أخليفه أنا أم ملكك؟ ... وعن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً؟ قال: بل خليفه ، فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء ، وزمانك خير زمان) . انتهى .

وفى الدر المنثور: ٤/٥٧: (عن الحسن البصرى أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال

هو قصر فى الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل) .

وفى: ٥/٣٤٧: (قصور من ذهب فى الجنة ، يسكنها النبيون ، والصديقون ، وأئمة العدل) .

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦١ ، عن ابن المبارك وأبى ذر الهروى فى الجامع: (عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن . قال: نعم يا أمير المؤمنين ، قصور فى الجنة ، لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل ، فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنى لعمر بالشهاده؟! . انتهى .

وفى تاريخ المدينة لعمر ابن شبة: ٣/٨٩١: (لما قدم عمر من مكه فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ! قال عمر وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله . قال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتني باسمى ونسبى عمر بن الخطاب؟ قال: اللهم لا ، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك) !!

وقال ابن كثير فى النهايه: ١/١٩: (كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب بأشياء من علوم أهل الكتاب ، فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع المطهر ، فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا ، ولما جاء من الإذن فى التحديث عن بنى إسرائيل ، لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط كبير وخطأ كثير) . انتهى .

١ - ألم يكن فى الصحابه عالمٌ حتى يحتاج عمر الى حاخام يهودى يمنى ، ويجعله مستشاره ومرجه فى أمور العقيدة ، وتفسير القرآن ، والتنبؤ بالمستقبل؟!

٢ - المفروض أن يكون عمر أعلم من كعب الأخبار ، فقد كان مسلماً يسمع من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحتى فى أحاديث اليهود فقد كان يدرس عندهم فى بيت المدراس فى المدينة ، وكان جار بنى زريق اليهود ، لأن بيته فى العوالى بينهم .

بينما كان كعب الأخبار حاخاماً عادياً عاش ودرس فى اليمن ، ويهود اليمن أقل علماء من يهود المدينة وخير !

فكيف جعله مستشاره ومرجه ومرجع المسلمين؟!

٣ - هل توافقون ابن كثير فى اعتذاره عن احترام عمر لكعب الأخبار وسماعه منه ، قال: (فيستمع له عمر تأليفاً له ، وتعجباً مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذى ورد به الشرع) . مع أن هذا خلاف الظاهر ، وخلاف تعظيم السنه المتبعين لعمر وتجليلهم لكعب الأخبار وإعجابهم بعلمه وتقواه !

قال الذهبي فى تذكره الحفاظ: ١/٥٢: (هو كعب بن ماع الحميرى ، من أوعيه العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم من اليمن فى دوله

أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابه وغيرهم !! وأخذ هو من الكتاب والسنه عن الصحابه !! وتوفى فى خلافه عثمان ، وروى عنه جماعه من التابعين رسلاً ، وله شئ فى صحيح البخارى وغيره) !! انتهى.

تميم الدارى من نصارى بلاد الشام ، كان يعمل فى تجاره الخمر من الشام الى الجزيره ، وكان قصاصاً لقصص أهل الكتاب ، اليهود والنصارى .

وقد أعلن إسلامه قبيل وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وسكن المدينه ، وكان مقرباً من اليهود ومن عمر وكعب الأحمبار ، ونشط هو وتلامذته فى إشاعه التجسيم والاسرائيليات فى عقائد المسلمين !

وقد كتب عمر لتميم الدارى مرسوماً خلافاً أن يقص قصص أهل الكتاب يوم السبت فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وحضر أول جلسه احتراماً له وتأيداً !

ثم زاد فى إكرامه فجعل له يومين فى الأسبوع !!

فقام تميم بنشر الاسرائيليات والأكاذيب ، كما ترى فى أحاديثه ومنها حديث الجساسه والدجال فى مسلم وغيره !

ومن أكاذيب تميم زعمه أنه كان يهدى الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زقَّ خمر فيقبله منه ، حتى نزل تحريم الخمر ! مع أن تحريم الخمر نزل فى السنه الثانيه أو الثالثه ، وتميم جاء الى المدينه بعد شمول الإسلام للجزيره فى السنه التاسعه أو العاشره !

قال فى فتح البارى: ٨/٢٠٩: (وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الدارى أنه كان يهدى لرسول الله (ص) كل عام راويه خمر ، فلما كان عام حُرِّمت جاء براويه فقال: أشعرت أنها قد حُرِّمت بعدك؟ قال: أفلا أبيعها وأنتفع بثمنها فنهاه)!

ورواه الطبرانى فى الكبير: ٢/٥٧ وفيه: أهدى له راويه فضحك النبى (ص) فقال: إنها قد حُرِّمت ، قال: فأبيعها؟ قال: إنه حرام شراؤها وثمنها).

وفى الدر المنثور: ٢/٣١٧: (عن وهب بن كيسان قال: قلت لجابر بن عبد الله متى حُرِّمت الخمر؟ قال: بعد أحد). انتهى . أى فى السنه الثالثه للهجره .

وفى مسند أحمد: ٣/٤٤٩: (عن الزهري عن السائب بن يزيد أنه لم يكن يُقَصُّ على عهد رسول الله (ص) ولا أبى بكر ، وكان أول من قَصَّ تميمًا الدارى استأذن عمر بن الخطاب أن يقصَّ على الناس قائماً ، فأذن له عمر) . انتهى .

وهذا يشير الى أنه كان قبل ذلك يقص وهو قاعد ، على شكل حلقة فى المسجد ، ثم صارت حلقة قصصاً لمدته أطول بشكل رسمى وهو قائم !!

وفى تاريخ المدينة لعمر بن شبة: ١/١١: (عن ابن عمر قال: خرج عمر الى المسجد فرأى حلقاً فى المسجد فقال ما هؤلاء؟ فقالوا قُصَّاص ، فقال: وما القُصَّاص؟ سنجمعهم على قاصِّ يقصُّ لهم فى يوم سبت مره ، الى مثلها من الآخر ، فأمر تميم الدارى.... ثم روى روايه أحمد المتقدمه ...

عن نافع: فأذن له قال: وجلس إليه هو وابن عباس ! وقال أبو عاصم مره: وجلس إليه فى أصحابه وهو يقص ، فسمعه يقول (إياك وزله العالم) فأراد أن يسأله عنها ، فكره أن يقطع به !

قال: وتحديث هو وابن عباس وتميم يقص ، وقاما قبل أن يفرغ ...

عن ابن شهاب أنه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا- فى خلافه عمر ، سأله تميم أن يرخص له فى مقام واحد فى الجمعة ، فرخص له فسأله أن يزيده فزاده مقاماً آخر ! ثم استخلف عثمان فاستزاده فزاده مقاماً آخر ، فكان يقوم ثلاث مرات فى الجمعة). انتهى .

وثقافه القصاصين موضوع خطير ، ابتدعه عمر ، وفرضه على المسلمين بدون

مشوره أحد من الصحابه ، لأجل ملاً فراغ الذى أحدثه تغييره للسنه النبويه ! ومنعه البحث العلمى والسؤال عن تفسير القرآن !

وقد كتب عديدون فى ثقافه القصاصين وتأثيرها فى ثقافه المسلمين ، لكنها الى الآن تحتاج الى بحوث جاده تكشف دوافعها وموادها وتأثيراتها على الأمه !

وتدل هذه النصوص وغيرها وهى كثيره ، على أن عمر اختار لتميم الدارى يوم السبت ! ثم اختار تميم أن يضيف له يوم الجمعه ! ثم أضيف لهما يوم ثالث !!

الأسئله

١ - لماذا أطلق عمر يد الحاخامات والقساوسه أمثال كعب ، وتميم ، وعبدالله ابن سلام ، وأولاد مئبّه ، لتدريس المسلمين قصص اليهود والنصارى فى مسجد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)، فى الوقت الذى منع فيه من تدوين القرآن ، وكتابه الحديث ، بل منع الصحابه من مجرد التحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم)!

٢ - ألم يكن فى صحابه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) علماء ووعاظ يستطيعون أن يعلموا الناس فى المسجد النبوى معالم دينهم ، حتى احتاج الأمر الى تميم وكعب وأمثالهم من قصاصين أهل الكتاب !؟

٣ - هل تحكمون بعداله كعب الأحبار وتميم الدارى وأمثالهما من اليهود والنصارى ، الذين أسلموا بعد انتصار الإسلام وشموله الجزيره ، وتقبلون الأساطير والإسرائيليات التى تروىها عنهم الصحاح والمسانيد !؟

٤ - هل تقبلون أسطوره البيهقى التى رواها فى دلائل النبوه: ٦/٨٠ (باب ما جاء

فى الكرامه التى ظهرت على تميم الدارى شرفاً للمصطفى (ص) وتنويهاً باسم من آمن به: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ . . . فىنا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحَرَّة ، فجاء عمر الى تميم فقال: قم الى هذه النار، فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال وتبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها ! قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَ . قالها ثلاثاً . لفظ حديث الصنعانى (انتهى .

وهل تلاحظون محاوله الرواه تمرير المعجزات المزعومه للصحابه الذين يحبونهم ، بأنها شرف للمصطفى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، بينما لا يروون لعترته وآله (عليهم السلام) مثلها ؟!

٥ - ما رأيكم فى إهانته عمر للصحابى أبى بن كعب وضربه إياه ، لأنه خالف أمر عمر بعدم التحديث عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنتم تسمونه سيد المسلمين؟! فقد روى الدارمى: ١/١٣٢: (عن سليمان بن حنظله قال: أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه ، فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره ! قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ماتصنع! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبع مذل للتابع !). وقد تقدم ذلك فى المسأله (١٢٤)

ص: ١١٥

المسأله: ١٣٣: هل تثقون بالحاخامات والقساوسه وتطلبون منهم الدعاء؟

اشاره

صحَّ عندكم أن عائشه كانت إذا مرضت تستدعى يهوديه لترقيها! وأن أبا بكر أقرَّها على ذلك وشجعها! فقد روى مالك في الموطأ: ٢/٩٤٣ (عن يحيى بن سعيد عن عمره بنت عبد الرحمن ، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه وهي تشتكى ويهوديه ترقيها! فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله) . انتهى .

وقد يكون قصد أبي بكر بقوله: (إرقيها بكتاب الله) التوراه وليس القرآن ، لأن اليهوديه لاحتفظ القرآن ، ولا تعتقد به !

وقال الشافعي في كتاب الأم: ٧/٢٤١: (باب ما جاء في الرقيه . سألت الشافعي عن الرقيه فقال: لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله . قلت: أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟! فقال: نعم) !!

الأسئله

١ - بماذا تفسرون أن زوجه النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) تستدعى يهوديه لتدعو لها وترقيها؟ فهل تقولون إن عقيدته عائشه بالإسلام كانت ضعيفه ، وإنها تأثرت بنساء المدينه اللواتي كنَّ يعتقدن بثقافه اليهود ويسترقين نساءهن ، وأنها في ذلك لم تطع النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم) في نهيه عن التهوك؟!

٢ - هل تعتقدون بأن اليهود أقرب الى الله تعالى منكم ! وإذا مرض طالب علم منكم فهل تقتدون بعائشه وتأتون له بحاخام أو يهودى ليرقيه ، ويدعو له !

ص: ١١٦

نعتقد نحن الشيعة بأن التوراه والإنجيل الموجودين محرّفان ، لا يمكن الوثوق بنسختهما ولا الإعتماد عليها .

قال العلامة الحلي في تذكره الفقهاء: ٢/٤٢٩: (لا يجوز الوقف على كتابه التوراه والإنجيل لأنهما منسوخان محرّفان ، ولا نعلم فيه خلافاً ، لما روى العامه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج إلى المسجد فرأى في يد عمر صحيفه فيها شئ من التوراه فغضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأى الصحيفه مع عمر وقال له: أفى شك أنت يا ابن الخطاب ألم آت بها بيضاء نقيه؟! لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا أتباعى .

ولولا أن ذلك معصيه لما غضب منه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وكذا لا يجوز الوقف على كتابه كتب الضلال وجميع ما لا يحل كتابته ، لأنها جهه محرّمه، قال الشيخ (رحمه الله): المنع من الوقف على كتابه التوراه والإنجيل لاعتبار أنهما مبدّلان محرّفان، لا باعتبار أنهما منسوخان ، لأن النسخ لا يذهب بحرمتهما).

وقال فى الخلاف: ١/٣٤٤: (إذا قرأ بالفارسيه هل يكون قرآناً أم لا ، فعندنا لا يكون قرآناً ، وعنده (أبو يوسف) يكون قرآناً ...

دليلنا: قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . . . (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥) وإذا ثبت أنه بغير العربية لا يكون قرآناً سقط قولهم ، وثبت أنها لا تجزى . انتهى.

وقال الشيخ الطوسى فى المبسوط: ١/١٠٧: (ولا يجوز أن يقرأ القرآن بغير لغة العرب ، بأى لغة كان ، ومتى قرأ بغير العربية على ما أنزله الله ، لم يكن ذلك قرآناً ولا تجزيه صلاته) .

وقال المحقق الحلبي في المعبر: ٢/١٦٦: (ولا تصح الصلاه مع الإخلال بالفاتحه عمداً ولو بحرف ، وكذا إعرابها وترتيب آيها ، وعليه علماؤنا أجمع ، أما بطلان الصلاه مع العمد فلقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا صلاه إلا بفاتحه الكتاب) . انتهى.

وفى المقابل نرى أن عمر وأتباعه من الصحابه والفقهاء ، يحترمون التوراه الموجوده الى حد التقديس ، وقد تقدم أن عمر كان يدرسها عند اليهود ، وأنهم ترجموها له وجاء بها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكي يعترف بها !

وقد وصل بهم الأمر أن زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر عبد الله بن سلام أن يقرأ التوراه ليله والقرآن ليله ! (قال: قلت يارسول الله قد قرأت القرآن والتوراه والإنجيل؟ قال: إقرأ بهذا ليله وبهذا ليله .) ! (تاريخ دمشق: ٢٩/١٣١، والزوائد: ٢/٢٧٠ ، وكنز العمال: ١٣/٤٨١ ، وتذكرة الحفاظ: ٢٧/ وقال: (فهذا إن صح ففيه الرخصه فى تكرير التوراه وتدبرها). راجع أيضاً الصحيح من السيره: ١/١٠٢ .

وبعضهم يقول بصحة التوراه الموجوده وعدم تحريفها إلا- فى قولهم عزيز بن الله ! وقد تقدم ذلك عن ابن تيميه فى المجلد الأول ص ١٢ .

وزعم إمامهم عبدالله العاص أن التوراه والقرآن سَيَّمْنُ وَعَسَل ! فقال: (رأيت فيما يرى النائم كأن فى إحدى أصبعي سمناً وفى الأخرى عسلاً ، فأنا ألعقهما ، فلما أصبحت ذكرت ذلك لرسول الله (ص) فقال: تقرأ الكتابين التوراه والفرقان ! فكان يقرؤهما) !! (مسند أحمد: ٢/٢٢٢) .

فكان ابن العاص يخلط السمن بالعسل ويطعمه للمسلمين ! وقد فرح عندما عثر فى حمص على حمل جملين من كتب اليهود والنصارى ، فنقلهما الى المدينه، وكان يحدث المسلمين منهما عن الله تعالى ورسله (عليهم السلام) !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/١٦٧: إنه قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان ينظر فيها ويحدث منها) . انتهى .

وقال عنه الشيخ محمود أبو ربه فى كتابه القيم شيخ المضيره أبو هريره ص ١٢٤:

(هو أحد العبادله الثلاثة الذين رووا عن كعب الأحبار ، وكان قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس، فتجنب كثير من أئمة التابعين الأخذ عنه . وكان يقال له: لا تحدثنا من الزاملتين) . انتهى .

ومعنى قولهم إنه كان يحدث منها: أنه كان يقرؤها ويختار ما أعجبه منها وينسبه الى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كما تشهد به مروياته ! فأين الكذب المتعمد الذى قال فيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم): (من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) !!

وقد حاولوا تبرير فعل ابن عمرو وغيره بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أجاز لهم التحديث عن اليهود ولا حرج !!

قال ابن كثير فى تفسيره: ١/٥: (ولهذا غالب ما يرويه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير فى تفسيره عن هذين الرجلين ، ابن مسعود وابن عباس . ولكن فى بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التى أباحها رسول الله (ص) حيث قال بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو . ولهذا كان عبد الله بن عمرو قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن فى ذلك) !! انتهى . وعذر ابن كثير أقبح من ذنب ! لأن معناه أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أقر كل ثقافه اليهود والنصارى وأجاز نسبتها اليه !! وأنا عندما نجد حديثاً فى البخارى وغيره يقول قال رسول الله .. فقد يكون من ثقافه اليهود ، لكن الصحابه نسبوه اليه بسبب قوله حدثوا عن أهل الكتاب ولا حرج !!

وقد اعترفوا بأن الصحابي قد يكذب جهاراً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول فعل رسول الله كذا . . فيجعله مقدمه لما حطبه من كتب اليهود مع أنه لم يفعل ذلك !!

قال ابن كثير فى النهاية: ٢/١٢: (وقد روى الإمام أحمد عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، حدثنى مولى لعبد الله بن عمرو ، عن عبد الله قال: نظر رسول الله (ص) إلى الشمس حين غابت فقال: فى نار الله الحاميه ، لولا ما يزَعُها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض). فيه غرابه وفيه رجل منهم لم يسمّ ، ورفع فيه نظر وقد يكون موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو ، فإنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب المتقدمين فكان يحدث منها!! انتهى .

وقال فى فتح البارى: ١/١٦٧: إنه قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها . انتهى .

ومعناه أن قول الراوى أو قول عبد الله العاص: (نظر رسول الله (ص) إلى الشمس حين غابت فقال..) هو افتراء متعمد من أحدهما ، وأن النص ليس حديثاً نبوياً بل من الخيشتين اللتين جاء بهما ابن العاص من كتب اليهود !!

وقد شهد ابن كثير فى بعض روايات عبد الله بن عمرو بأنها أشبه بروايات عبد الله بن سلام ، فقد يكون اقتسم الزاملتين مع ابن عمرو العاص ، أو أصاب زاملتين غيرهما ، وما أكثر أحاديث الزوامل فى الصحاح والمسانيد !

قال فى النهاية: ٢/٣٩٨: (قلت: وهذا عن عبد الله بن سلام أشبه ، ولكن الروايه عن عبد الله بن عمرو أكثر ، مع أنه كان قد وجد يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب وكان يحدث عنهما كثيراً !

ثم قال ابن كثير: وليعلم أن كثيراً من السلف كانوا يطلقون التوراه على كتب أهل الكتاب ، فهى عندهم أعم من التى أنزلها الله على موسى ! وقد ثبت شاهد

ذلك من الحديث) ! انتهى .

وهذه شهاده منه بأن رواياتهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي رووها عن ابن سلام ، أو وهب ابن منبه، وعبدالله العاص، وعبدالله بن عمر، وأبى هريره ، وكعب الأحبار ، وأمثالهم ، وتلاميذهم.. فيها من مصادر أقل من توراتهم ، كالتلمود وكتب حاخامات اليهود ، وقساوسه النصرى العاديه ، وأنهم كانوا يسمونها توراه ويروون عنها !! وهذا من أسوأ أنواع الخلط والخيانه العلميه !

أما فقهاؤهم فقد جَوَزَ بعضهم قراءه التوراه فى الصلاه ! مع القرآن أو بدله!!

قال النووى فى روضه الطالبين: ٨/٥٨: (قلت: قال القفال فى شرح التلخيص: لو قرأ التوراه الموجوده اليوم، لم يحنث ، لأننا نشك أن الذى قرأه مبدل أم لا. والله أعلم). وقصده بقوله: لم يحنث ، لم تبطل صلاته !! .

وقال السرخسى فى المبسوط: ١/٢٣٤: (وأما إذا كان ما قرأ موافقاً لما فى القرآن تجوز به الصلاه عند أبى حنيفه ، لأنه تجوز قراءه القرآن بالفارسيه وغيرها من الألسنه ، فيجعل كأنه قرأ القرآن بالسريانيه والعبرانيه ، فتجوز الصلاه عنده) !

وفى حاشيه ابن عابدين: ١/٥٢٣: (وإن قرأ المكتوب فى الصحف الأولى إذا كان كالتسييح ليس يغير (يضر) ، والصحف الأولى جمع صحيفه ، المراد بها التوراه والإنجيل والزبور ، وتمام الكلام فى شروح الوهبانيه).

وفى البحر الرائق: ١/٣٤٧: (وفى الخلاصه: ولا ينبغى للحائض والجنب أن يقرأ التوراه والإنجيل . كذا روى عن محمد) . انتهى.

وكل هذه المصائب جاءت من عمر، الذى كان مشغولاً بثقافه اليهود وتوراتهم وإسرائيلياتهم ، فقرب كعب الأحبار وابن سلام وتميماً الدارى وأمثالهم !

ص: ١٢١

١ - ما رأيكم في نُسْخ التوراه والإنجيل الموجوده ، هل هي محرفه ، أم يصح الإعتماد على شئ من نصوصها ؟!

٢ - كيف تفسرون التضارب بين كلام ابن تميمه وغيره الذين قالوا باعتبار نسخه التوراه الموجوده ما لم يثبت تحريفها ، وقول الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٤١٨: (ونحن نعظم التوراه التي أنزلها الله على موسى (عليه السّلام) ونؤمن بها، فأما هذه الصحف التي بأيدي هؤلاء الضلال، فما ندري ما هي أصلاً، ونقف ، فلا نعاملها بتعظيم ولا بإهانته ، بل نقول: آمناً بالله وملائكته وكتبه ورسوله . ويكفيينا في ذلك الإيمان المجمل ، والله الحمد) ؟!

٣ - كيف تفسرون ما رواه البخارى: ٤/١٤٥: (عن عبدالله بن عمرو أن النبي (ص) قال: بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) ؟

أما نحن فنقول إن أصل الحديث قد يكون صحيحاً، لكن جماعتكم حرفوا معناه، قال الصدوق (قدس سرّه) في كتاب معاني الأخبار ص ١٥٨: (معنى قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): حدث عن بني إسرائيل ولا حرج: عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام): جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم . قلت: فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟! قال (عليه السّلام): أما سمعت ما قال (صلى الله عليه و آله وسلم): كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع! فقلت: فكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كائن في هذه الأمة ، ولا حرج) .

وفى الثاقب فى المناقب لابن حمزه ص ٣٠٦: (عن جابر بن عبد الله ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فإنه قد كانت فيهم الأعاجيب ، ثم أنشأ يحدث (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: خرجت طائفه من بنى إسرائيل حتى أتوا مقبره لهم ، وقالوا: لو صلينا فدعونا الله تعالى فأخرج لنا رجلاً ممن مات نسأله عن الموت ، ففعلوا ، فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر بين عينيه أثر السجود ، فقال: يا هؤلاء ما أردتم منى ، لقد متُّ منذ عام وما سكنت عنى حراره الموت ، حتى كان الآن ، فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت !

قال جابر بن عبد الله: وقد رأيت وحقَّ الله وحقَّ رسول الله من الحسن بن على أفضل وأعجب منها ، ومن الحسين بن على أفضل وأعجب منها...الخ).

٤ - لماذا لا تقبلون تفسير أهل البيت (عليهم السّلام) لحديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنتم تزعمون أنكم تحبونهم وتروون أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمركم بالتمسك بالقرآن وبهم !؟

خاصه أنكم رويتم ما يؤيد تفسيرهم المتقدم ، ففى مسند أحمد: ٣/١٢، عن أبى هريره: (فقلنا يا رسول الله أنتحدث عن بنى اسرائيل؟ قال: نعم ، تحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، فإنكم لاتحدثون عنهم بشئ إلا وقد كان فيهم أعجب منه).

وقال ابن عابدين فى حاشيه رد المحتار: ٦/٧٢٤: (وفى لفظ لأحمد بن منيع ، عن جابر: حدثوا عن بنى إسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب .

وأخرج النسائى بإسناد صحيح عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) أنه قال: حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، وحدثوا عنى ولا تكذبوا علىّ ، فقد فرق عليه الصلاه والسلام بين الحديث عنه والحديث عنهم، كما نقله البيهقى عن الشافعى).

وفى فتح البارى: ٦/٣٦١: (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج: أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم... وقيل: معنى قوله (لا حرج): لاتضيق صدوركم بما تسمعونه عنهم من الأعاجيب ، فإن ذلك وقع لهم كثيراً .

وقيل: لاجرح في أن لاتحدثوا عنهم ، لأن قوله أولاً حدثوا صيغته أمر تقتضى الوجوب ، فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحه بقوله ولا حرج ، أى فى ترك التحديث عنهم) . انتهى .

فلماذا لاتأخذون بأحد هذه الوجوه فى تفسير الحديث ، وهى موافقه لتفسير أهل البيت(عليهم السّلام) !؟

٥ - ألا ترون أن أكثر من روى حديث (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) هو عبدالله العاص وأبو هريره اللذان أكثرنا من روايه أساطير اليهود والنصارى، فلعلهما يريدان بوضع الحديث تبرير عملهما ؟

فحديث البخارى عن ابن العاص (بلغوا عنى ولو آيه ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) . ورواه عنه أحمد: ٢/١٥٩ , ٢٠٢ ، و٢١٤ ، وعبد الرزاق: ٦/١٠٩ ، والترمذى: ٤/١٤٧ ، وابن بهرام الدارمى: ١/١٣٦ .

وحديث أبى هريره رواه أحمد: ٢/٤٧٤ و٥٠٢ ، و أبو داود: ٢/١٨٠ ، والشافعى فى رسالته ص ٣٩٧ .

قال السيد على الشهرستانى فى وضوء النبى: ٢/٥٠٠: (فيمكننا أن نطرح احتمالاً فيما رواه البخارى وغيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) قوله (حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) وأنها جاءت لإعذار أمثاله ممن رووه عن بنى إسرائيل ، إذ لا يعقل أن يجيز النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) كما فى روايه عبد الله نقل الإسرائيليات ولا حرج ، ويحظر على الآخرين نقل روايته(صلى الله عليه و آله وسلم) كما جاء فى نقل الآخرين عنه . وكذا يمكننا طرح احتمال آخر فى سبب تسميه عبدالله صحيفته بالصادقه ، وأنها جاءت لرفع تشكيكات المشككين من الصحابه والتابعين ،

وعدم اطمئنانهم بنقولاته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمخالفتها لما سمعوه وتلقوه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)! فتأكد عبد الله باختصاصه بتلك الأحاديث دون المسلمين ، وقوله: (هذه الصادقه ، فيها ما سمعت من رسول الله ليس بيني وبينه فيها أحد) ، قد تكون جاءت لرفع هذا التشكيك). انتهى. فما قولكم!؟

٦ - كيف تجمعون بين نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سؤال اليهود عن شئ من الدين ، وبين تجويزه الروايه عنهم وعن كتبهم بشكل مفتوح!؟

فقد روى عبد الرزاق فى المصنف: ١٠/٣١٢: (عن زيد بن أسلم أن النبي (ص) قال: لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ، فإنهم إن يهدوكم قد أضلوا أنفسهم! قيل: يا رسول الله ألا نحدث عن بنى إسرائيل؟ قال: تحدثوا ولا حرج)!؟

ص: ١٢٥

المسألة: ١٣٥: اليهود نَسبوا الصفات البشرية المادية الى الله تعالى !

اشاره

افترى اليهود على الله تعالى ، ونفوا عنه العلم والعدل ! فقد جاء في توراتهم ص ٦: (٨). وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنه عند هبوب ريح النهار . فاخْتَبَأَ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنه . ٩. فنَادَى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت . ١٠. فقال: سمعت صوتك في الجنه فخشيت لأني عريان فاخْتَبَأْتُ . ١١. فقال: من أعلمك إنك عريان ، هل أكلت من الشجره التي أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢. فقال آدم: المرأه التي جعلتها معي ، هي أعطتني من الشجره فأكلت . !!

وجعلوه موجوداً مادياً يسكن في السماء ! ففي ص ٥٧٩ من توراتهم:

(١٨). فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط أما قلت لك أنه لا يتنبأ عليّ خيراً بل شراً . ١٩. وقال: فاسمع إذا كلام الرب . قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره . ٢٠. فقال الرب: من يغوى أخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد . فقال: هذا هكذا وقال: ذاك هكذا) . انتهى.

وزعموا أن جدّهم يعقوب صارعه فعجز الله أن يغلبه !

قال ابن حزم في الفصل: ١ جزء ١/١٤١: (ذكر في

هذا المكان (من التوراه) أن يعقوب صارع الله عز وجل.... حتى قالوا إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب !! وفيه أن يعقوب قال: رأيت الله مواجهه وسلمت عليه) !!

ووصفوه بالطيش والغضب والظلم !

ص: ١٢٦

قال الدكتور شلبي فى مقارنه الأديان: ١/٢٦٧: (يروى التلمود أن الله ندم لِمَا أنزله باليهود وبالهيكل ، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى !!

وليست العصمه من صفات الله فى رأى التلمود ، لأنه غضب مره على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش ، فحلف بحرمانهم من الحياه الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه ، ولم ينفذ قسمه ، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة). انتهى.

وقال الدكتور شلبي: ١/١٩٢: (على أن مسأله الألوهيه كلها سواء اتجهت للوحدانيه أو للتعدد ، لم تكن عميقه الجذور فى نفوس بنى إسرائيل ، فقد كانت الماديه والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياه من أكثر ما يشغلهم ، وإذا تخطينا عده قرون فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك ، ذلك هو تربه فلسطين وزهر برتقالها !

والذى يقرأ روايه (طوبى للخائفين) للكاتبه اليهوديه يائيل ديان ، ابنه القائد الصهيونى العسكرى موسى ديان ، يجد أحد أبطالها إيفرى ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيس (معبد اليهود) وأن يحول اهتمامه لإلاهه الجديد: تراب فلسطين ! ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الروايه:

...الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه ، ولكنه عندما عاد مره من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون ، ثار أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها ، كان من الضرورى بالنسبه لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا ، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا لتعاون وتعاطف ونذود عنا الردى ، أما الآن فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض ، أنت

الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودى ، إنى قد تركت فى روسيا كل شى ، ملابسى ومتاعى وأقاربى وإلهى ، وعثرت هنا على رب جديد ، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ! ألا- تحس بذلك؟ . . . وأخذ إيفرى حفنه من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه ، وقال له: إمسك هذا التراب، إقبض عليه ، تحسسسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيله فى أرواحنا ، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا ، هذا هو المهم: إياك أن تذهب مره أخرى إلى المعبد) !!

وقال د.شلبى أيضاً: ١/٢٦٧: (ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعه رديئه وسنّ له شريعته لم يستطع بطبيعته الرديئه أن يسير على نهجها ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه ، وبين الشريعته المرسومه إليه ، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئه بقتله أوريا واتصاله بامرأته ، لأن الله هو السبب فى كل ذلك !!). (التلمود شريعته إسرائيل ص ١٧).

وتبعهم المتهوكون فقالوا بماديه الله تعالى وصفاته البشريه !

قال ابن تيميه فى كتابه (العقل فى فهم القرآن) ص ٨٨ ، ما لفظه: (ومن المعلوم لمن له عنايه بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزيزاً ابن الله، وإنما قاله طائفه منهم ، كما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا ، أو هو وغيره . وبالجملة ، إن قائلى ذلك من اليهود قليل ، ولكن الخبر عن الجنس كما قال: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم . فالله سبحانه بيّن هذا الكفر الذى قاله بعضهم وعابه به. فلو كان ما فى التوراه من الصفات التى تقول النفاه إنها تشبيهه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاه وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجبهه ،

وتكلم الله بالصوت ، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور ، فإن كان هذا مما كذبتة اليهود وبدلته ، كان إنكار النبي (ص) لذلك وبيان ذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك ! فكيف والمنصوص عنه موافق للمنصوص في التوراه ! فإنك تجد عامه ماجاء به الكتاب والأحاديث في الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر في التوراه !! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع في العاده توافق المخبرين به من غير مواطأه وموسى لم يواطئ محمداً ، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب ، فدل ذلك على صدق الرسولين العظيمين ، وصدق الكتابين الكريمين). انتهى !

يقصد ابن تيميه أن الشئ الوحيد الذي عابه الله على اليهود في توحيدهم ، هو قولهم (عزيز ابن الله) ، وهذا يعنى أنه أقر ما بقى من صفات تجسيم الله تعالى الموجوده في توراتهم !!

وقال ابن تيميه في الإيمان ص ٤٢٤: (وفي الصحيحين في حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة ، وضحكه إلى الذي يدخل الجنة آخر الناس ويقول: أتسخر بي وأنت رب العالمين ! وكل هذا في الصحيح) .

وقال المزى في تهذيب الكمال: ٢٠/٣٣: (وقال حنظله بن أبي سفيان ، عن عروه بن محمد: لما استعملت على اليمن قال لى أبى: أوليت اليمن ؟ قلت: نعم . قال: إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروه بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروه فشكى ، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البيئه .

قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعضاً فإذا دماؤه تشخب وقال: أفى

زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا !

قال: فاشتهاها عروه وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك ، وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته ، وهو يغضب !

فقال وهب: وما لى لا أغضب وقد غضب خالق الأحلام ! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ، يقول: أغضبونا . انتهى .

فقد فسر وهب بن منبه قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ . (الزخرف: ٥٥) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر ، قياساً على ثقافته اليهودية التي تزعم أن الله تعالى استولى عليه الطيش فغضب مرةً على بنى إسرائيل ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية !!

لكن أهل البيت (عليهم السّلام) قالوا إن الله تعالى عن أن يغضب كغضبنا ، وإن معنى (آسَفُونَا) أغضبوا أولياءنا ، ففي الكافي: ١/١٤٤: عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال:

(إن الله عز وجل لا- يأسف كأسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ، وليس أن ذلك يصل إلى خلقه ، لكن هذا معنى ما قال من ذلك . وقد قال: من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه ودعانى إليها ، وقال: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . وقال: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك . لو كان يصل إلى الله الأسف والضجر وهو الذى خلقهما وأنشأهما ، لجاز لقائل هذا أن يقول: إن الخالق يبيد يوماً ما ، لأنه إذا دخله

الغضب والضجر دخله التغيير ، وإذا دخله

التغيير لم يؤمن عليه الإياده ، ثم لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدر عليه ، ولا الخالق من المخلوق !! تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً ، بل هو الخالق للأشياء لا- لحاجه ، فإذا كان لا لحاجه استحال الحد والكيف فيه ، فافهم إن شاء الله تعالى) . انتهى .

أقول: ومما يؤيد تفسيرهم(عليهم السلام) قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ، بأنهم آسفوا أولياءه ، أن فعل (آسفونا) جاء بجمع المتكلم ولم يقل: آسفوني . فمعناه آسفوا أولياءنا، ونسب الفعل إلى نفسه لأن إغضابهم إغضاب له تعالى.

وروى الكليني في الكافي: ١/١٣٠، من حديث طويل: (عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا(عليه السلام) فأستأذنته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ، ثم قال له: أفقرُّ أن الله محمول؟

فقال أبو الحسن: كل محمول للمفعول مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ ، والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحه ، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل ، وقد قال الله: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسَيْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ، ولم يقل في كتبه إنه المحمول ، بل قال إنه الحامل في البر وبالبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا ، والمحمول ما سوى الله ، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول !

قال أبو قره: فتكذب بالروايه التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكه الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجداً ، فإذا ذهب الغضب خفَّ ورجعوا إلى مواقفهم ؟

فقال أبو الحسن(عليه السلام): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك

هذا هو غضبانٌ عليه فمتى رضى ، وهو فى صفتك لم يزل غضباناً عليه ، وعلى أوليائه وعلى أتباعه ! كيف تجترى أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال ، وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين؟! سبحانه وتعالى لم يُزل مع الزائلين ، ولم يتغير مع المتغيرين ، ولم يتبدل مع المتبدلين ، وَمَنْ دُونَهُ عبيده وتديره ، وكلهم إليه محتاج وهو غنى عن سواه) ! انتهى.

الأسئلة

١ - هل تعتقدون بتأثير كعب وعبدالله بن سلام ووهب بن منبه ، وغيرهم من الحاخامات المقربين الي عمر، على ثقافه المسلمين فى تجسيم الله تعالى؟

٢ - هل تقبلون أحاديث البخارى ومسلم فى صفات الله تعالى ومجيئه وضحكه وغضبه وفرحه ، على ظاهرها الحسى ، أم تردونها ، أم تؤولونها؟

٣ - ما قولكم فى تفسير الإمام الصادق(عليه السلام)لآيه: فَلَمَّا آسَفُونَا.. ونفيه الغضب البشرى عن الله تعالى ، ونفى الإمام الرضا(عليه السلام)اتصاف الله تعالى بصفات متغيره؟!

ص: ١٣٢

المسألة: ١٣٦ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أبعد المذاهب عن الثقافة اليهودية

أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا محتاجين الى علم اليهود !

عقيدتنا أن الله تعالى أورث علياً وأئمة العتره الطاهره (عليهم السّلام) الكتاب ومواريث الأنبياء (عليهم السّلام) ، وآتاهم الحكمة وفصل الخطاب، وفضّلهم على آل إبراهيم وأوصياء الأنبياء ، وجعلهم أئمة يهدون بالحق ، وفرض على الأمة طاعتهم ، وأمرها أن تهتدى بهم وتقتدى بهم .

وقد روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من الباب) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي) ، ومع هذا حاولوا أن ينفوا أن يكون على والعتره (عليهم السّلام) هم المصطفون الذين أورثهم الله الكتاب بقوله: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا). (فاطر: ٣٢) وينفوا أنهم ورثوا العلم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ولإثبات رأيهم هذا رووا أن علياً (عليه السلام) نفى أن يكون النبي ورثهم شيئاً !

بل ترى عند مصادرهم حساسيه من أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى الى على بشى ! أو ورث علياً أو أحداً من أهل بيته (عليهم السّلام) شيئاً ! سواء من ماله الشخصى ، أو العام أو من العلم ! فهم يبادرون الى نفى ذلك ويقولون كلا . . . كلا . إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بشى ، ولا ورث شيئاً ، لا لأهل بيته ، ولا لأحد !!

وأكثر المتحمسين للنفى عائشه التى يغلى قلبها على على (عليه السّلام) كالمرجل ! والتى لم ينفعها نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن إيها عن بغض على (عليه السّلام) ، بل أوصلتها حساسيتها منه الى

حرب الجمل وعشرين ألف قتيل ، ومصائب ما زالت تعاني منها الأمة !

قال البخارى فى صحيحه: ٣/١٨٦: (عن الأسود قال ذكروا عند عائشه أن علياً رضى الله عنهما كان وصياً ، فقالت: متى أوصى إليه ! وقد كنت مُسندته الى صدرى أو قالت حجرى ، فدعا بالطست فلقد انخث فى حجرى !! فما شعرت أنه قد مات ! فمتى أوصى إليه ؟!) . (ورواه أيضاً: ٥/١٤٣ ، ورواه مسلم: ٥/٧٤ ، والنسائى: ١/٣٢ و ٧٥ و ٦/٢٤١ ، وابن ماجه: ١/٥١٩ ، وأحمد: ٦/٣٢).

وقال مسلم: ٥/٧٥: (عن مسروق عن عائشه قالت: ماترك رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ديناراً ، ولا درهماً ، ولا شاه ، ولا بعيراً ، ولا أوصى بشئ !). ورواه النسائى: ٦/٢٤٠ ، وابن ماجه: ٢/٩٠٠ ، وأبو داود: ١/٦٥٤ .

ولكن الحاكم روى حديثاً وصححه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يُتَوَفَّ فى حجر عائشه ، بل توفى وهو ينجى علياً (عليه السلام) ، قال فى المستدرک: ٣/١٣٨: (عن أم سلمه رضى الله عنها قالت: والذى أحلف به أن كان على لأقرب الناس عهداً برسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) . عدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) غداً وهو يقول جاء عليّ جاء عليّ ؟ مراراً ! فقالت فاطمه رضى الله عنها كأنك بعثته فى حاجه ، قالت: فجاء بعد . قالت أم سلمه: فظننت أن له إليه حاجه ، فخرجنا من البيت فقعدنا

عند الباب وكنت من أدناهم الى الباب، فأكب عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وجعل يسأره ويناجيه ثم قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) من يومه ذلك ، فكان عليّ أقرب الناس عهداً. (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه !).

وروى أحمد فى مسنده: ٦/٦٢: أن عائشه أقسمت أنها كانت غائبه يومين بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ولم تشهد جنازته ! قال: (عن عمره عن عائشه قالت: والله ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعت صوت المساحى من آخر الليل ليله الأربعاء) !! ورواه البيهقى فى سننه: ٣/٤٠٩ !

ص: ١٣٤

فكيف تقول عائشه إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي في غرفتها وفي حجرها! وكيف تركت جنازته وذهبت خارج بيتها الى هنا وهناك لتدبير أمر الخلافة لأبيها؟!

وهل يجب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يخبر عائشه بما يوصى به لعلي (عليه السلام) أو بما يورثه إياه من العلم ، وأن يكون ذلك في حضورها!!؟

وقد كان البخارى ألين من عائشه بعض الشيء في توريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاعترف بأنه ورث أرضاً وسلاحاً وبغله ، قال في: ٥/١٤٤: (عمرو بن الحرث قال: ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمه ، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقه) ! انتهى .

وقد ورد أن أرض الصدقه هذه سبعة بساتين أوقفها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعل علياً ولياً عليها ، ولم يشر البخارى الى ذلك وكأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها سائبه بلا متول !

لكن بقيت أمام مصادرهم مشكله أكبر من البغله والأرض ، وهي صحيفه من العلم كانت مربوطه في ذؤابه سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد توصلوا الى حلها فجعلوها العلم الوحيد الذي ورثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته (عليهم السلام) ، وهونوا من أمرها بأنها لم يكن فيها كثير علم ، بل أحكام عامه !!

لهذا ترى مصادرهم تؤكد وتكرر بقصد ، عن لسان علي وأهل بيته (عليهم السلام) يحلفون بالأيمان المغلظه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يورثهم غير هذه الصحيفه الصغيره ، وأن مضمونها عام وعادى ! وقد روى البخارى روايتها في صحيحه ثمان مرات على الأقل! كلها عن علي وأولاد علي (عليهم السلام) وكلها يؤكد فيها علي (عليه السلام) و(براءته) من تهمة توريث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه شيئاً من العلم غير هذه الصحيفه !

قال البخارى: ٢/٢٢١: (عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي رضى الله عنه قال: ما عندنا شئ إلا كتاب الله وهذه الصحيفه عن النبي (ص): المدينة حرم ما بين عائر الى

كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . وقال: ذمه المسلمين واحده فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل . قال أبو عبدالله (أى البخارى): عدلٌ: فداء) .

وقال فى: ٤/٣٠: (عن أبى حنيفة قال: قلت لعلى: هل عندكم شىء من الوحي إلا ما فى كتاب الله؟ قال لا ، والذي فلق الحبه وبرأ النسمه ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً فى القرآن . قلت وما فى الصحيفة؟ قال: العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يُقتل مسلم بكافر) ! . وكرر البخارى ذلك بصيغ متضاربه عن مضمون هذه الصحيفة فى: ٤/٦٧ و ٦٩ و: ٨/١٠ و ٤٥ و ٤٧ و ١٤٤ . ثم قلده أكثر المصادر ، مثل مسلم: ٤/١١٥ و ٢١٧ و: ٦/٨٥ ، وابن ماجه: ٢/١٦٨ و أبو داود: ١/١٦٨ و: ٢/١٧٧ والنسائى: ٨/٢٣ !

وكان ابن حنبل صاحب الرقم القياسى حيث رواها فى المجلد الأول من مسنده فقط عشر مرات فى الصفحات ٩٧ و ٨١ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١١٠ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٥١ و ١٥٢ !!

لكن هل نفعت هذه الروايات فى إقناع المسلمين بأن نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) كان بدعاً من الرسل والأنبياء (عليهم السلام) الذين أمروا أممهم بالوصيه ، وأوصى كل واحد الى وصيه وأهل بيته !

فهل يعقل أن يكون خاتم النبيين وأفضلهم (صلى الله عليه و آله وسلم) قد بلغ المسلمين وجوب الوصيه على كل مسلم ، وأخبرهم بوفاته عن قريب ، وحجج بالمسلمين حجه الوداع ، ثم مات ولم يكتب شيئاً ، ولم يوص بشىء ؟!

قال البخارى: ٣/١٨٦: (حدثنا طلحه بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أبى أوفى ، هل كان النبى أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا

بالوصيه؟! قال أوصى بكتاب الله!!

ورواه في: ٥/١٤٤ و ٦/١٠٧ وتبعه الباقون ، فرووه عشرات المرات !

وأمام سيل هذه التأكيدات يبدو أن السنن المتأخرين مقتنعون بأن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) الذى هو أعظم الأنبياء وخاتمهم(عليهم السلام) ، كان أكثر الأنبياء سداجَه ، فترك أمته سائبه بدون راع ، وتركها فكراً من أفقر الأمم فلم يكتب لها شيئاً من توجيهاته ، ولا شبيهاً بالوصايا العشر التى كتبها موسى لليهود ، أو وصايا عيسى للحواريين؟!!

وحتى القرآن الذى هو خاتم الكتب الإلهيه ، زعموا أنه أوصاهم به وتركه موزعاً مهدداً بالضياح ، حتى قام الصحابه بجهود مضنيه وجمعوه !!

لقد أفنعمهم الذين أبعدهوا آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن السلطه بأن الله تعالى الذى اختار آل نوح وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين وورثهم علوم الأنبياء(عليهم السلام) وجعل أممهم بعد أنبيائها غنيه بهم ، لم يختز آل محمد ، بل حرّمهم من إرث محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) العلمى ، والسياسى ، وحتى المادى ، ومرّغ أنوفهم بالتراب ، وجعلهم من يوم وفاته سوقه عاديين ! يجب أن يحرق عليهم دارهم بمن فيه إن لم يبايعوا الخليفه الذى اختاره تحالف قبائل قريش !!

كان إنكار الوصيه النبويه ضرورياً لهم ، لأن القول بوجودها يعنى أنها لعلى (عليه السلام)، ويعنى بطلان الأساس الذى بنوا عليه خلافتهم ووراثتهم للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) !

لكن إذا ابتعدنا عن الخلافه ، فهم حاضرون للإعتراف بالتفوق العلمى لعلى (عليه السلام)، وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (ميّزه عن غيره بأمر الله تعالى ، لكن فى العلم فقط !! فقد رووا أن النبي خص علياً بالتعليم ، وشهد علماءهم كأحمد بن حنبل أنه صدر من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأحاديث فى عليّ (عليه السلام) ما لم يصدر فى شأن أحد من الصحابه

ص: ١٣٧

وأحاديثهم في علم علي (عليه السّلام) كثيرة ، رويها في جو بعيد عن الخلافة، أو أفلتت من رقابه الدوله ، وبعضها ينص على أن الله تعالى الذي أقرأ رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا ينسى ، أمره أن يعلم علياً (عليه السّلام) وأعطاه وعياً وحفظاً فلا ينسى !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٦٠: (وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، عن مكحول قال: لما نزلت: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، قال رسول الله (ص): سألت ربي أن يجعلها أذن علي . قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً فنسيته !

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والواحدى ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجارى ، عن بريده قال قال رسول الله (ص) لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقُّ لك أن تعي . فنزلت هذه الآية: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ! !

وأخرج أبو نعيم في الحليه عن علي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي ، فأنزلت هذه الآية: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ، فأنت أذن واعيه لعلمي). انتهى .

وهذا يدل بوضوح على أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يُعَدَّ علياً (عليه السّلام) إعداداً علمياً خاصاً لما بعده .

أما كيف أعده وماذا ورثه ، فينبغي أن تعرفه من مصادر شيعة.. فقد روى الصنفار في بصائر الدرجات ص ١٥٩: (عن أبي عبد الله (عليه السّلام) قال ذكروا وُلد الحسن فذكروا الجفر فقال: والله إن عندي لجلدي ماعز وضأن ، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط علي (عليه السّلام) وخط علي (عليه السّلام) بيده . وإن عندي لجلداً سبعين ذراعاً أملاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخطه علي (عليه السّلام)

بيده! وإن فيه لجميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش).

وروى الكليني في الكافي: ١/٢٣٥: (عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عما يتحدث الناس أنه دُفعت إلى أم سلمة صحيفه مختومه فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قبض ورث علياً (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك. ثم صار إلى الحسن (عليه السلام)، ثم صار إلى الحسين (عليهما السلام)، فلما خشينا أن نُغشى استودعها أم سلمة، ثم قبضها بعد ذلك على بن الحسين (عليه السلام). قال فقلت: نعم، ثم صار إلى أبيك، ثم انتهى إليك، قال: نعم.) .

وفي: ١/٢٢٨: (عن جابر قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب، والأئمة من بعده .

...عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء .

وفي: ١/٢٣٨: (عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك إنى أسألك عن مسأله، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرجع أبو عبد الله (عليه السلام) ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدأ لك، قال قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم علياً (عليه السلام) باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال فقال: يا أبا محمد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ألف باب يفتح من كل باب ألف باب! قال قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعه في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما يدريهم ما الجامعه؟ قال قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش... إلخ.) .

وفى: ١/٢٤١: (عن بكر بن كرب الصيرفى قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا ما لانحتاج معه الى الناس ، وإن الناس ليحتاجون إلينا ، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط على (عليه السلام) صحيفه فيها كل حلال وحرام... وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ، ونعرف إذا تركتموه !) .

وفى: ١/٢٩٦: (عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: كان فى ذؤابه سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفه صغيره ، فقلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أى شئ كان فى تلك الصحيفه ؟ قال: هى الأحرف التى يفتح كل حرف ألف حرف . قال أبو بصير: قال أبو عبد الله (عليه السلام): فما خرج منها حرفان حتى الساعة !) . انتهى .

وقال السيد الأرموى محقق كتاب الإيضاح لابن شاذان ص ٤٦٦: (فممن صرح بهذا المطلب المحقق الشريف الجرجانى ، فإنه قال فى مبحث العلم من شرح المواقف ، عند ذكر الماتن أعنى القاضى عضد الدين الأييجى (أنظر ص ٢٧٦ من طبعه بولاق سنه ١٣٦٦) ما نصه: الجفر والجامعه، وهما كتابان لعلى رضى الله عنه قد ذكر فيهما على طريقه علم الحروف، الحوادث التى تحدث الى انقراض العالم، وكانت الأئمه المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما . وفى كتاب قبول العهد الذى كتبه على بن موسى رضى الله عنهما الى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آبائك وقبلت منك عهدك، إلا أن الجفر والجامعه يدلان على أنه لا يتم !

ولمشايخ المغاربه نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت ، ورأيت أنا بالشام نظماً أشير فيه بالرموز الى أحوال ملوك مصر ، وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين...

وقال الشيخ الأجل بهاء المله والدين محمد بن الحسين العاملى فى شرح

الأربعين حديثاً ، عند شرحه الحديث الحادى والعشرين ما نصه:

وقد تظافت الأخبار بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أملى لعلى (عليه السلام) كتابى الجفر والجامعه ، وأن فيهما علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة .

ونقل الشيخ الجليل عماد الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أحاديث كثيره فى أن ذينك الكتابين كانا عنده ، وأنهما لا يزالان عند الأئمه (عليهم السلام) يتوارثونهما واحداً بعد واحد....
وقال الدميرى فى حياه الحيوان فى باب الجيم تحت عنوان (الجفره) ما نصه:

فائده: قال ابن قتيبه فى كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه ، وكل ما يكون الى يوم القيامة . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما

أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآه المنجم وهى صغرى

أرثه كل عامره وقفر

ثم قال المحقق الارموى (رحمه الله): أقول: البيتان من لزوميات أبى العلاء وما قبلهما ثلاثه أبيات ، فمجموع القطعه خمسه أبيات ، فإن أردت أن تلاحظها فراجع ج ٢ من طبعه مكتبه صادر بيروت ص ٢٤٩ ، وأما الكتاب المنقول عنه الكلام فالصحيح أنه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه كما صرح به ابن خلكان ، واشتبه الأمر على الدميرى ، فإننا راجعنا أدب الكاتب لابن قتيبه فلم نجد هذا المطلب فيه ، وأما تأويل مختلف الحديث فالقصه مذكوره فيه (انظر ص ٨٥).

وأما ما ذكره السيد الجرجانى فيما تقدم من كلامه عن الرضا (عليه السلام) (إلا أن الجفر والجامعه يدلان على أنه لا يتم) فهو مأخوذ من كتاب الفخرى لابن الطقطقى ، فإن شئت فراجع . انتهى .

فقد وقفوا في وجه كعب الأحبار وتلاميذه ، وردُّوا أفكارهم التحريفية الكافرة وانتقدوا السلطه لأنها أطلقت أيديهم وألسنتهم لتعبث في عقول المسلمين !

وقد ذكرنا في المجلد الأول ، المسأله الأولى ردَّ على (عليه السَّلام) على كعب الأحبار في مجلس عمر عندما قال كعب ، كما في البحار: ٣٦/١٩٤: (نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش ، وكان على صخره بيت المقدس في الهواء ، فلما أراد أن يخلق عرشه تَفَلَّ تَفَلَّه كانت منها البحار الغامرة واللجج

الدائر ، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التي كانت تحته وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه)!

قال ابن عباس: وكان على بن أبي طالب (عليه السَّلام) حاضراً ، فَعَظَّمَ عَلِيُّ رَبَّهُ وقام على قدميه ورفض ثيابه ! فأقسم عليه عمر لَمَّا عاد إلى مجلسه ، ففعله . قال عمر: غُصَّ عليها يا غواص ، ما تقول يا أبا الحسن ، فما علمتك إلا مفرجاً للغم . فالتفت على (عليه السَّلام) إلى كعب فقال: (غلط أصحابك ، وحزفوا كتب الله ، وفتحوا الفريه عليه !

يا كعب ويحك ! إن الصخره التي زعمت لا تحوى جلاله ولا تسع عظمته ، والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره! ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قَدَمته وعزَّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه ! والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان ، وقولى (كان) عجز عن كونه ، وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل: خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فَقَوْلَى لَهُ (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته ، وكان ولم يزل ربنا مقتدرأ على ما يشاء محيطأ بكل الأشياء ، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب ، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد ، وإنه عز وجل خلق نورأ ابتدعه من غير شئ ، ثم خلق منه ظلمه ، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا من شئ كما خلق النور من غير شئ ، ثم خلق

من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين ، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً ، ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة .

ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء ، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى ، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ .

يا كعب ويحك ! إن من كانت البحار تفلته على قولك ، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حلّ فيه) ! انتهى .

وخطابه (عليه السّلام) لكعب شديد يدل على أنه (عليه السّلام) لم يقبل إسلامه بل يعامله على أنه حاخام يهودى فيقول له: (غلط أصحابك وحر فواكتب الله وفتحوا الفريه عليه) !!

من جهة أخرى ، كان أهل البيت (عليهم السّلام) معارضة ، واليهود لا يغضبون السلطه ويتقربون الى معارضة مضطهده ، بل يتقربون الى خليفه ينعمون بامتيازاته ، وقد كانوا يحقدون على أهل البيت (عليهم السّلام) ويؤججون عداة السلطه لهم .

ولهذه الأسباب مجتمعه ، وهى: استغناء الأئمة (عليهم السّلام) عن علم اليهود ، وموقفهم ضدهم ، وتقرب اليهود من السلطه وابتعادهم عن المعارضة ، خلت مصادر الشيعة من الاسرائيليات ، إلا ما تسرب اليها من الرواه السنين ، خاصه الذين استبصروا وبقيت فيهم رواسب ، أو روايات رووها عن السنين!

- ١ - هل توافقوننا على أن مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) أبعد المذاهب الإسلاميه عن ثقافه اليهوديه ، لأن أهل البيت (عليهم السّلام) كانوا معادين لليهود ولم يكونوا بحاجه الى علمهم ، ولأن اليهود كانوا مع السلطه ضد المعارضه؟!؟
- ٢ - ألا ترون فى تضخيم بعضهم لابن سبأ اليهودى الذى يلعنه الشيعه وزعمهم أنه هو الذى أسس التشيع ، محاوله للتغويه على دور كعب الأحبار والحاخامات الذين تبنتهم الخلافه القرشيه ، ونشروا ثقافه اليهود بين المسلمين؟!؟
- ٣ - بماذا تفسرون قوله تعالى: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. ومن هم هؤلاء ؟ وبماذا تفسرون ما رواه البخارى فى ٤/١٣٨: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين..إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب ، قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران ، وآل ياسين وآل محمد صلى الله عليه وسلم).؟!؟
- ٤ - هل أوصى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) برأيكم ، أم لا ؟
- ٥ - هل ورث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من علومه لأهل البيت (عليهم السّلام) أم لا ؟
- ٦ - بماذا تفسرون أن علياً والأئمه من عترته (عليهم السّلام) لم يحتاجوا الى علم أحد ولم يدرسوا عند أحد ، واحتاج الناس الى علمهم؟!؟
- ٧ - هل رأيتم مستوى علم على (عليه السّلام) مقارناً بعلم عمر وأبى بكر وبقية الخلفاء؟!؟

الفصل التاسع عشر: الطعن في عصمه الأنبياء والانتقاص من مقامهم (عليهم السلام)

أشاره

ص: ١٤٥

المسألة: ١٣٧ : نؤمن بالعدالة المطلقة لله تعالى والعصمة التامة للأنبياء والأئمة (عليهم السلام)

إشاره

امتاز الشيعة عن غيرهم من جميع مذاهب المسلمين والأديان الأخرى ، بعقيدتهم بالعدالة الكاملة لله تعالى ، والعصمة الكاملة للأنبياء وأوصيائه (عليهم السلام) ، فهم ينزهونهم عن جميع المعاصي والمعائب ، قبل البعثه والإمامه وبعدها ، فى تبليغ الرساله ، أو فى سلوكهم الشخصى والعام .

وقد عرّف الإمام الصادق (عليه السلام) العصمة كما فى معانى الأخبار للصدوق: ص ١٣٢: (قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله ، وقال الله تبارك وتعالى: ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم).

وفى معانى الأخبار ص ١٣٢: (عن الإمام موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين (عليهم السلام) قال: الإمام منا لا يكون إلا معصوماً ، وليست العصمة فى ظاهر الخلقه فيعرف بها ، ولذلك لا يكون إلا منصوصاً. ف قيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة ، والإمام يهدى إلى القرآن والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله عز وجل: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .

وفى معانى الأخبار ص ١٣٢: (عن محمد بن أبى عمير قال: ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم فى طول صحبتى له شيئاً أحسن من هذا الكلام فى صفه عصمه الإمام ، فإننى سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم . فقلت: فما صفه العصمة فيه ؟ وبأى شئ تعرف؟ فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوه ، فهذه منفيه عنه .

ص: ١٤٧

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لأنه خازن المسلمين ، فعلى ماذا يحرص !

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه !

ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود ، وأن لا تأخذه في الله لومه لائم ولا رأفه في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل .

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل حبب إليه الآخرة كما حبب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً ليناً لثوب خشن ، ونعمه دائماً باقيه لدنيا زائلة فانية). انتهى. (ورواه في علل الشرائع: ١/٢٠٤. وأمالى الصدوق ص ٧٣١: والخصال ص ٢١٥)

تهوكهم في الطعن بعصمه الأنبياء (عليهم السلام)

افترى اليهود على ابراهيم (عليه السلام) بأنه كان قبل نبوته يعبد الأوثان ! وأخذ السنيون ذلك منهم مع الأسف ! ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦: (وقد أدرك إبراهيم بالوحي والإلهام وجود إله واحد أبدى خالق السموات والأرض ، وسيد الكون . (سفر الكوين: ١٨ : ١٩) وكان إيمان إبراهيم جديداً بالنسبة لأور التي كان يقيم فيها ، حيث كانت مركز عبادة القمر ، بل أن أبا إبراهيم نفسه كان يخدم آلهة أور الوثنيه (سفر يشوع: ٢: ٢٤) .

واتهموا ابراهيم (عليه السلام) بأنه تزوج ساره وهي أخته ! فأخذوا ذلك منهم !

في قاموس الكتاب المقدس ص ٩: (وقد عاش إبراهيم الجزء الأول من حياته مع

ص: ١٤٨

أبيه وإخوته فى أور الكلدانيين ، وقد تزوج من سارى وكانت أخته بنت أبيه وليست بنت أمه ، كما نعرف ذلك من تك ٢٠: (١٢) !!

وافتروا عليه بأنه كذب ولم يقل إن ساره زوجته ! فأخذوها منهم !

فى التوراه والإنجيل ص ٢١ (موقع ArabicBible.com) :

١٤. ولما اقترب أبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين ، وشاهدها أيضاً رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه . ١٥. فأخذت المرأه إلى بيت فرعون . ١٦. فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء ، من الغنم والبقر والحمير والعييد والإماء والأتن والجمال .

١٧. ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمه بسبب ساراي زوجه أبرام .

١٨. فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بى؟ لماذا لم تخبرنى أنها زوجتك؟ ١٩. ولماذا ادعت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجه لى؟ والآن ها هى زوجتك ، خذها وامض فى طريقك .

٢٠. وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيوعوه وامرأته وكل ما كان يملك . !!

واتهموا نبى الله إسحاق (عليه السلام) بنفسى التهمه ! فأخذها السنيون منهم !

فى التوراه صفحه ٤٦: (٦. فأقام إسحاق فى مدينه جرار ٧. وعندما سأله أهل المدينه عن زوجته قال: هى أختى ، لأنه خاف أن يقول: هى زوجتى لئلا يقتله أهل المدينه من أجل رفقته ، لأنها كانت رائعه الجمال . ٨. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك ، أن أيمالك ملك الفلستينيين أطل من النافذه ، فشاهد إسحاق يداعب امرأته رفقته . ٩. فاستدعاه إليه وقال: أنها بالحقيقه زوجتك ، فكيف قلت هى أختى ؟ فأجاب إسحق: لأنى قلت: لعلى أقتل بسببها . ١٠. فقال أبى مالك: ما هذا الذى فعلت بنا ؟ لقد كان يسيراً على أى واحد من الشعب أن يضطجع مع

ص: ١٤٩

زوجتك فتجلب بذلك علينا إثمًا . ١١. وأنذر أئيمالك كل الشعب قائلاً: كل من يمس هذا الرجل أو زوجته فحتمًا يموت .

واتهموا إبراهيم (عليه السلام) بأنه طرد هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) فأخذوها منهم !

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٣: (وعندما بلغت ساره سن ٨٩ ، جاءها الموعد بميلاد إسحاق الذى ولدته بعد سنه . وغير الله اسم ساراى إلى ساره فى ذلك الوقت - وقت الموعد). (تك ١٧: ١٥ - ٢٢ و ١٨: ٩ - ١٥ و ٢١: ١ - ٥) .

وعندما فطم إسحاق أقام والداه وليمه عظيمه... ولاحظت ساره أن إسماعيل يمزح ، وقد قيل أنه كان يصوب سهامه على إسحاق مهدداً بقتله من باب التخويف ، فطلبت ساره من إبراهيم أن يطرد الجاربه مع ابنها !

وقد ظن البعض أن ذلك كان قساوه وشرًا من ساره ، غير أن البعض الآخر يعتقد أن ساره لم تطلب طرد هاجر إلا إلى الخيام الأخرى لإبراهيم والتي كان يقيم فيها عبيده الآخرون ، أى أن ساره منعت الجاربه وابنها من السكن فى خيمه السيد ، وجعلتها تأخذ مكانها كجاربه فقط ، واختلفت الآراء فى ساره ، ولكنها كانت فى الحق مؤمنه فاضله ، وزوجه أمينه وأما مثاليه . وقد ماتت ساره وهى فى سن ١٢٧ سنه ، بعد ولاده إسحاق بما يزيد على ٣٦ سنه ، ودفنها إبراهيم فى حقل المكفيله ، الذى اشتراه لهذا الغرض) .

وفى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣: (وقد حثت ساره إبراهيم أن يأخذ أمتها زوجه لكى يعقب منها نسلًا ، لأن ساره كانت عاقراً (تك ١٦: ١ - ٤) وكان هذا النظام فى الزواج معمولاً به فى تلك الأزمنه . وقد دلت الإكتشافات على أنه كان موجوداً فى (نوزى) بالقرب من كركوك فى العراق أما هذا العمل من ناحيه ساره فمصدره ضعف الإيمان بمواعيد الرب لإبراهيم وساره بأن يكون لهما ابن !

ص: ١٥٠

وبعد أن حملت ساره نظرت إلى سيدتها باحتقار لأنها كانت عاقراً فطردتها سيدتها، ولاقاها ملاك الرب في الطريق وأمرها أن ترجع إلى سيدتها وإلى بيت إبراهيم ، ووعدها بأنها ستلد ابناً تسميه إسماعيل وأنه يكون أباً لجمهور من الناس ، وأنه سيسكن البريه كحمار وحشى . (تك ١٦: ٥ - ١٤)

وبعد أن رجعت هاجر ولدت إسماعيل لما كان إبراهيم ابن ست وثمانين سنه ، وبعد أن كان له في أرض كنعان عشر سنين (تك ١٦: ٣ - ١٦) . وقد ختن إسماعيل في الثالثه عشره من عمره . (تك ١٧: ٢٥) وهى السن التى يختن فيها الأولاد العرب فى الوقت الحاضر .

وفى الوليمه التى أقيمت بمناسبه فطام إسحاق ، سخر إسماعيل من أخيه الصغير وكان إسماعيل حينئذ قد بلغ السادسة عشره من عمره . فألحّت ساره على إبراهيم أن يطرد هاجر وابنها فطردهما . (تك ٢١: ٨ - ١٤) . فتاهت الأم وابنها فى بريه بئر سبع فى جنوب فلسطين ، وكانا على وشك الهلاك من الظمأ . فأرى الله هاجر بئر ماء ووعدها ثانيه بأن ابنها إسماعيل سيصير مصدر أمه عظيمه . ومنذ ذلك الحين سكن إسماعيل فى بريه فاران فى جنوب فلسطين على حدود شبه جزيره سيناء ، وأصبح ماهرا فى استعمال القوس . وأخذت له أمه زوجه من بلادها ، من مصر . (تك ٢١: ١٥ - ٢١) وولد له اثنا عشر ابناً الذين أصبحوا آباء القبائل العربيه (أنظر إسماعيليين) وولد له أيضاً ابنه اسمها محله . (تك ٢٨: ٩) أو بسمه (تك ٣٦: ٣) وقد تزوجها عيسو . وقد اشترك إسماعيل مع إسحاق فى دفن أبيهما إبراهيم فى مَمْرًا بالقرب من حَبْرُون . (تك ٢٥: ٩) . وقد مات إسماعيل بعد أن بلغ من العمر ١٣٧ سنه . (تك ٢٥: ١٧) .

واتهموا إبراهيم وبقية الأنبياء (عليهم السلام) بأنهم كانوا يشربون الخمر !

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٦: (وقد أتقن القدماء الإعتناء بالكروم ووضع ملكى صادق خبزاً وخمراً إمام أبرام . (تك ١٤ : ١٨)

وشرب لوط خمراً . (تك ١٩ : ٣٣) . وأحضر يعقوب خمراً لإسحاق . (تك ٢٧ : ٢٥) وتنبأ يعقوب قبل موته بأن يهوذا يشتهر بتربيته الكرم . (تك ٤٩ : ١٢) .

وكان أولاد أيوب يشربون الخمر . (أى ١ : ١٨) وندد صاحب الأمثال بمن يدمن الخمر . (أم ٢٣ : ٣٠ و ٣١) وكذلك إشعياء النبي . (اش ٥ : ١١) !!

وزعموا أن لوطاً سكن فى سدوم اختلافة مع ابراهيم (عليهما السلام) !

وفى التوراه والإنجيل ص ٢٢ (موقع ٥) : (ArabicBible.com . وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً . ٦ . فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما فلم يقدر أن يسكنا معاً . ٧ . ونشب نزاع بين رعاه مواشى أبرام ورعاه مواشى لوط ، فى الوقت الذى كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون فى الأرض . ٨ . فقال أبرام للوط: لا يكن نزاع بينى وبينك ، ولا بين رعائى ورعاتك لأننا نحن أخوان ٩ . أليست الأرض كلها أمامك ؟

فاعتزل عنى . أن اتجهت شمالاً ، أتجه أنا يميناً ، وإن تحولت يميناً أتحول أنا شمالاً) .

ونسبوا الى ساره رضى الله عنها الظلم والقسوه !

فى التوراه والإنجيل ص ٢٦ : (٤) . فعاشر هاجر فحبلت منه . ولما أدركت أنها حامل هانت مولاتها فى عينيها ، ٥ . فقالت ساراى لأبرام: ليقع ظلمى عليك ، فأنا قد زوجتك من جاريتى ، وحين أدركت أنها حامل هنتُ فى عينيها . ليقض الرب بينى وبينك . ٦ . فأجابها أبرام: ها هى جاريتك تحت تصرفك ، فافعلى بها ما يحلو لك . فأذلتها ساراى حتى هربت منها) .

وفى التوراه ص ٣٦ : (٩) . ورأت ساره أن ابن هاجر المصرى الذى أنجبته لإبراهيم

يسخر من ابنها إسحاق . ١٠. فقالت لإبراهيم: أطرد هذه الجارية وابنها ، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحاق . ١١. فقيح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه . ١٢. فقال الله له: لا يسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جاريتك ، واسمع لكلام ساره في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحاق يدعى لك نسل . ١٣. وسأقيم من ابن الجارية أُمَّةً أيضاً لأنه من ذريتك . ١٤. فنهض إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربه ماء ودفعهما إلى هاجر ، ووضعهما على كتفيها ، ثم صرفها مع الصبي فهامت على وجهها في بربه بئر سبع . ١٥. وعندما فرغ الماء من القربة طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار ١٦. ومضت وجلست مقابله ، على بعد نحو مئة متر ، لأنها قالت: لا أشهد موت الصبي . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت . ١٧. وسمع الله بكاء الصبي ، فنادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: ما الذى يزعجك يا هاجر ؟ لا تخافى لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقى . ١٨. قومي واحملى الصبي ، وتشبى به لأننى سأجعله أمه عظيمه . ١٩. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القربة وسقت الصبي . ٢٠. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران ، وبرع في رمى القوس . ٢١. واتخذت له أمه زوجه من مصر).

واتهموا نبي الله هارون وموسى (عليهما السلام) بالشرك والمعاصي !

فى قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٥: (غير أن هارون أظهر ضعف إيمان فى حالات كثيرة ، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب . فقد ضج الشعب وارتد عن طاعه الله ، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهه ليعبدها . فصنع هارون عجل الذهب وبنى له مذبحاً (خر ص ٣٢) . ومع هذا غفر الله له خطأه وأمر برسمه هو وذريته كهنه على بنى إسرائيل . (خر ٤٠ : ١٢ - ١٥) . وبذلك تأسست الكهانه اللاويه ، وأصبح هارون أول رئيس كهنه ...

وكان الله كثير الإحسان لهارون بالرغم من أخطائه . وكانت آخر أخطائه أنه لم يقدر الرب إمام بني إسرائيل ، لا هو ولا موسى ، في أواخر رحله بني إسرائيل إلى

فلسطين وحينما شعر الشعب بالظماً أمام قادش ، فأمر الله بعقابهما ، بمنعهما من دخول فلسطين ، أى بموتهما قبل الوصول إليها . (عد ٢٠: ١ - ١٣) وغادر بنو إسرائيل قادش وأتوا إلى جبل هور، فأمر الرب موسى أن يأخذ هارون وابنه ألعازار ، ويصعد بهما إلى الجبل وهناك يخلع ثياب هارون الكهنوتيه ويلبسها لابنه ولما نفذ هارون ذلك مات هارون ، وانضم إلى آباءه وبكاه قومه ثلاثين يوماً . (عد ٢٠: ٢٢ - ٢٩ و ٣٣: ٣٧ - ٣٩ وتث ١٠: ٦) . وكان عمره عند وفاته مئة وثلاث وعشرين سنة . ولا يزال أثر المكان الذى مات فيه محفوظاً إلى اليوم على إحدى قممى جبل هور بالقرب من بتر . وسمى هارون (قدس الرب) . (مز ١٠٦: ١٦) وكان اليهود المتأخرون يحفظون ذكره باكرام وهم يصومون تذكراً له فى اليوم الأول من شهر آب . وظلت رئاسه الكهنوت عند العبرانيين فى بيت هارون إلى دمار أورشليم والهيكل فى سنة ٧٠ م) .

واتهموا أنبيائهم (عليهم السلام) بالجهل والدجل والبلاهة !

فى التوراه والإنجيل ص ٤٧: (٢٧) - ١ . ولما شاخ إسحاق وضعف بصره استدعى ابنه الأكبر عيسو وقال له: يا بنى ٢ . ها أنا قد شخت ولست أعرف متى يحين يوم وفاتى . ٣ . فالآن خذ عدتك: جعبتك وقوسك ، وامض إلى البريه واقتنص لى صيداً . ٤ . وجهز لى طعاماً شهياً كما أحب وائتنى به لآكل ، لتباركك نفسى قبل أن أموت . ٥ . وسمعت رفقته حديث إسحاق لابنه عيسو . فعندما انطلق عيسو إلى البريه ليصطاد صيداً ويأتى به . ٦ . قالت رفقته لابنها يعقوب: سمعت أباك يقول

لعيسو أخيك ٧. إقتنص لى صيداً ، وجهاز لى أطعمه شهيه لآكل وأباركك إمام الرب قبل موتى . ٨. والآن يا بنى أطع قولى فى ما آمرك به ، ٩. واذهب إلى قطع الماشيه ، واختر جديين لأجهاز لأبيك أطعمه شهيه كما يحب ١٠. تقدمها لأبيك لآكل ، فيباركك قبل وفاته . ١١. فقال يعقوب لرفقه أمه: أخى عيسو رجل أشعر ، وأنا رجل أملس . ١٢. وقد يجسنى أبى فيتبين خداعى ، وأستجلب على نفسى لعنه لا بركه . ١٣. فقالت له أمه: لعنتك علىّ يا بنى ، فأطع قولى فقط ، واذهب وأحضر الجديين لى . ١٤. فذهب واختارهما وأحضرهما لأمه ، فأعدت رفقه الأطعمه المطيبه كما يحب أبوه ١٥. وتناولت ثياب بكرها عيسو الفاخره الموجوده عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ١٦. وكذلك غطت يديه وملاسه عنقه بجلد الجديين . ١٧. وأعطته ما أعدته من الأطعمه الشهيه والخبز . ١٨. فأقبل على أبيه وقال: يا أبى . فأجابه: نعم يا ابنى من أنت ؟ ١٩. فقال يعقوب: أنا عيسو بكرك وقد فعلت كما طلبت ، والآن قم واجلس وكل من صيدى حتى تباركنى. ٢٠. فقال إسحق: كيف استطعت أن تجد صيداً بمثل هذه السرعه يا ولدى؟

فأجابه: لأن الرب إلهك قد يسر لى ذلك . ٢١. وقال إسحق: إقترب منى لأجسك يا ابنى لأرى أن كنت حقاً ابنى عيسو أم لا . ٢٢. فدنا يعقوب من أبيه إسحاق فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ، أما اليدان فهما يدا عيسو . ٢٣. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى أخيه عيسو ، فباركه !!

٢٤. وسأل: هل أنت ابنى عيسو ؟ فأجاب: أنا هو . ٢٥. ثم قال: قدم لى من صيدك حتى أكل وأباركك . فأحضر يعقوب إليه الطعام فأكل ثم قدم له خمراً فشرب ! ٢٦. فقال له إسحاق أبوه: تعال وقبلنى يا ولدى . ٢٧. فاقترب منه وقبله ، فتنسم رائحه ثيابه وباركه قائلاً: ها أن رائحه ابنى كرائحه حقل باركه الرب ، ٢٨.

فلينعم عليك الرب من ندى السماء ومن خيرات الأرض ، فيكثر لك الحنطه والخمر . ٢٩. لتخدمك الشعوب ، وتسجد لك القبائل ، لتكن سيداً على إخوتك . وبنو أمك لك ينحنون . وليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين .

٣٠. ولما فرغ إسحاق من مباركه يعقوب ، وخرج يعقوب من عند أبيه ، رجع عيسو من صيده ، ٣١. فجهز هو أيضاً أطعمه طيبه وأحضرها إلى أبيه وقال: ليقم أبى ويأكل من صيد ابنه فتباركنى نفسك . ٣٢. فقال إسحق: من أنت ؟ فأجابه: أنا ابنك بكرك عيسو ٣٣. فارتعد إسحاق بعنف وقال: من هو إذا الذى اصطاد صيداً وأحضره إلىّ فأكلت من الكل قبل أن تجئ ، وباركته ؟ وحقاً يكون مباركاً. ٣٤. فما أن سمع عيسو كلام أبيه حتى أطلق صرخه هائله ومُرهَّ جداً ، وقال: باركنى أنا أيضاً يا أبى . ٣٥. فأجاب: لقد مكر بى أخوك وسلب بركتك ! ٣٦. فقال: ألم يدع اسمه يعقوب ؟ لقد تعقبنى مرتين: أخذ بكوريتى ، وها هو يسلبنى الآن بركتى . ثم قال: أما احتفظت لى ببركه ؟ ٣٧. فأجاب إسحق: لقد جعلته سيداً لك وصيرت جميع إخوته له خداماً ، وبالحنطه والخمر أمددته . فماذا أفعل لك الآن يا ولدى ؟ ٣٨. فقال عيسو: ألك بركه واحده فقط يا أبى ؟ باركنى أنا أيضاً يا أبى . وأجهش عيسو بالبكاء بصوت عال . ٣٩. فأجابه أبوه: ها مسكنك يكون فى أرض جدباء لايهطل عليها ندى السماء . ٤٠. بسيفك تعيش ولأخيك تكون عبداً ولكن حين تجمح تحطم نيره عن عنقك .

٤١. وحقده عيسو على يعقوب من أجل ما ناله من بركه أبيه . فناجى نفسه: قريباً يموت أبى ، وبعدئذ أقتل أخى يعقوب . ٤٢. فبلغ رفيقه وعيد عيسو ابنها الأكبر ، فأرسلت واستدعت يعقوب ابنها الأصغر وقالت له: عيسو يخطط لقتلك . ٤٣. والآن يا ابنى إصغ لقولى، وقم اهرب إلى أخى لابان إلى حاران. ٤٤ وامكث

عنده أياماً قلائل ريثما يهدأ سخط أخيك . ٤٥. ومتى سكن غضبه ونسى ما صنعت به ، عندئذ أبعث إليك لتعود من هناك) !!

وافترؤا على سليمان (عليه السلام) أنه أشرك بالله تعالى:

فى التوراه ص ٥٥٤: (٩. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين. ١٠. وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهه أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب . ١١. فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها ، فإنى أمزق المملكه عنك تمزيقاً وأعطيها لعدك). انتهى.

أقول: لهذا العمل اليهودى دلالاتٌ خطيرةٌ ، ونتائجٌ واسعةٌ فى عقائدهم وحياتهم، سواءً فى تعاملهم مع ربهم وأنبيائهم (عليهم السلام) ، أو مع الشعوب الأخرى !

فهو يكشف سبب التعقيد فى اليهود ، الذى تحول من حاله فى الشخص اليهودى المنحرف ، الى صفه فى الجماعه اليهوديه كلها ، إلا من عصم الله .

فليس المهم عند اليهودى عباده ربه وطاعته ، بل المهم أن يستعمل الحيل مع ربه لحمايه نفسه منه ، وكسب ما يمكنه منه !

وإذا كان رب العالمين معاذ الله كذلك ، وكان الأنبياء (عليهم السلام) جماعه أنانيين شهوانيين ، سيؤون استعمال السلطه والبركه التى أعطاهم إياها ! فماذا عسى أن يكون اليهودى العادى ؟ !!

وهو يكشف منشأ نظرتهم الدونيه الى أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، فعقيده أنهم شعب الله المختار لا تقلل من عقيدته الدونيه ، بل هى ترفقها ! فما دام أنبياء هذا الشعب سيؤون ذميمون ، فصفات عامه الشعب أخط منها وأسوأ !

ومن كانت هذه عقيدته في أنبيائه(عليهم السلام) ونفسه، فلا عجب أن تكون نظرتة الى بقيه شعوب العالم بأنهم حمير خلقهم الله ليركبهم أبناء الشعب اليهودى؟!

كما أنه يكشف سبب حرصهم على نشر النظره الدونيه الى الإنسان في العالم ، التي تزعم أن الإنسان حيوان يحركه الجنس لا أكثر!

ولذا كان دارون وفرويد اليهوديان أبطالاً قوميين عند اليهود ! لابتكارهما نظريات تساعد في تركيز النظره اليهوديه في ثقافه شعوب العالم !

وأخيراً ، فإننا بذلك نضع يدنا على فعاليه أحبار يهود المدينه وخيبر والشام واليمن ، ونابغتهم كعب الأحبار ، في تخريب عقيدته المسلمين في صفات الله تعالى والطعن في عدالته ، وفيهم لعصمه الأنبياء(عليهم السلام) ، وخاصة نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فإن أول هدف وأهمه عند اليهودى أن يجعلك مثله تنتقد الله تعالى ورسله ، وتطول لسانك عليهم ، فبذلك تقف معه على الطريق الذى يريده لك !

راجع ماكتبناه في(المجلد الأول ص ٤٨٥) عن دور كعب في تخريب عقائد المسلمين وزرع اليأس في نفوسهم من المستقبل ، وزعمه حتميه انتهاء الإسلام وفناء أمته ، وهدم الكعبه وخراب مكه ، خراباً لاتسكن بعده أبداً !

البخارى يتبنى التهؤك والطعن في عصمه الأنبياء(عليهم السلام) !

قال العلامة الحلبي(رحمه الله)في نهج الحق وكشف الصدق ص ١٥٩:

(ذهبت الإماميه إلى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يجب أن يكون منزهاً عن دناءه الآباء وعهر الأمهات ، بريئاً من الرذائل والأفعال الداله على الخسه ، كالإستهزاء به والسخرية والضحك عليه ، لأن ذلك يسقط محله من القلوب ، وينفر الناس عن الإنقياد إليه فإنه من المعلوم بالضروره الذى لايقبل الشك والإرتياب .

ص: ١٥٨

وخالفت السنه فيه: أما الأشاعره فباعترار نفى الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا المعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو ممن يُسخر به ويُضحك عليه ويُصفع في الأسواق ويُستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائماً لأبنه فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غايه الزنا والقياده والإفتضاح بذلك ، لا تردُّ يدَ لاس ! ويكون هو في غايه الدناءه والسفاله ، ممن قد ليط به طول عمره ، حال النبوه وقبلها ، ويصفع في الأسواق ، ويعتمد المناكير ، ويكون قواداً بصاصاً . فهؤلاء يلزمهم القول بذلك حيث نفوا التحسين والتقييح العقلين ، وأن ذلك ممكنٌ فيجوز من الله وقوعه ، وليس هذا بأبلغ من تعذيب الله من لا يستحق العذاب ، بل يستحق الثواب طول الأبد !

وأما المعتزله ، فلأنهم جَوَّزوا صدور الذنب عنهم (عليهم السَّلام) ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصه إخوه يوسف !

فلينظر العاقل بعين الإنصاف: هل يجوز المصير إلى هذه الأقاويل الفاسده ، والآراء الرديه؟ وهل يبقى مكلفٌ ينقاد إلى قبول قول من كان يفعل به الفاحشه طول عمره إلى وقت نبوته؟ وأنه يصفع ويستتهزأ به حال النبوه؟! وهل يثبت بقول هذا حجه على الخلق ؟!

واعلم أن البحث مع الأشاعره في هذا الباب ساقط ، وأنهم إن بحثوا في ذلك استعملوا الفضول ، لأنهم يجوزون تعذيب المكلف على أنه لم يفعل ما أمره الله تعالى به ، من غير أن يعلم ما أمره به ، ولا أرسل إليه رسولاً البته ! بل وعلى امتثال أمره به ، وإن جميع القبائح من عنده تعالى ! وإن كل ما وقع في الوجود فإنه فعله تعالى وهو حسن ! لأن الحسن هو الواقع والتقييح هو الذي لم يقع .

فهذه الصفات الخسيسه فى النبى وأبويه تكون حسنه ، لوقوعها من الله تعالى ، فأى مانع حينئذ من البعثه باعتبارها ؟!

فكيف يمكن للأشاعره منع كفر النبى (عليه السّلام) وهو من الله ، وكل ما يفعله تعالى فهو حسن ! وكذا أنواع المعاصى ! وكيف يمكنهم مع هذا المذهب التنزيه للأنبياء (عليهم السّلام) ؟! نعوذ بالله من مذهب يؤدى إلى تحسين الكفر وتفتيح الإيمان ، وجواز بعثه من اجتمعت فيه كل الرذائل والسقطات . وقد عرفت من هذا أن الأشاعره

فى هذا الباب ، قد أنكروا الضروريات !). انتهى.

أقول: لو أخذنا البخارى مثلاً لوجدناه يطعن فى عصمه الأنبياء (عليهم السّلام) ! وقد استوفينا ذلك فى المجلد الخامس من كتاب العقائد الإسلاميه :

فقد نسب البخارى الى نبى الله إبراهيم (عليه السّلام) فى: ١١٢/٤ و١١٣، وكرر ذلك فى: ١٢١/٦، أنه كذب ثلاث كذبات، اثنتان لله ، وواحدة لغير الله! قال: (لم يكذب إبراهيم (عليه السّلام) إلا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل ، قوله: إني سقيم ، وقوله: بئيل فعلة كبيرهم هَذَا ! وقال بينا هو ذات يوم وساره إذ أتى على جبار من الجبابره فقيل له إن ههنا رجلاً معه امرأه من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال: أختى) !

وزعم فى: ٢٢٦/٥: أن إبراهيم (عليه السّلام) يستحى من ربه يوم القيامه أن يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث! وكرر ذلك فى: ٢٢٥/٥ و٧/٢٠٣ و٨/١٧٢ و١٨٣، و١٩٢، و٢٠١ !!

ونسب البخارى الى نبى الله موسى (عليه السّلام) غضوبٌ بطّاش!

روى فى: ٢/٩٢ ، ما يقوله اليهود حرفياً فى نبى الله موسى (عليه السّلام) ووضع على لسان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مثل أن موسى (عليه السّلام) كان قوى الشخصيه والبدن وقد غضب على ملك الموت ولطمه ففقأ عينه وأرسله الى السماء أعور باكياً شاكياً ! فعالجه الله تعالى

وأعاده ليقبض روح موسى (عليه السّلام)! واحتاج عزرائيل الى استعمال الحيله مع موسى (عليه السّلام) فأعطاه تفاحه مسمومه ، فشمها موسى فمات !!

قال البخارى: (باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسه... أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه ! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت ! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور ، فله بكل ما غطت به يده بكل شعره سنه ، قال: أى رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت . قال: فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسه رميه بحجر ، قال قال رسول الله (ص) فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر) ! وكرر البخارى هذا الحديث المزعوم فى: ٤/١٣٠، فقال: (باب وفاه موسى وذكره بعد ... (كذا) ! وحذف منه جمله (ففقاً عينه) ، التى أثبتها مسلم : ٧/٩٩ !!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٦/٣١٥: (صكه: أى ضربه على عينه ، وفى روايه همام عن أبى هريره عند أحمد ومسلم: جاء ملك الموت إلى موسى فقال أجب ربك ، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها !

وفى روايه عمار بن أبى عمار عن أبى هريره عند أحمد والطبرى: كان ملك الموت يأتى الناس عياناً فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه..... وفى روايه عمار: فقال يا رب عبدك موسى فقأ عينى ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه) !!

ونسب البخارى الى نبي الله موسى (عليه السلام) أنه ركض عارياً وراء ثيابه !

روى البخارى قصه (ثوبى حجر) التى يزعم فيها اليهود أن نبي الله موسى (عليه السّلام) كان يغتسل ووضع ثيابه على حجر ، فركض الحجر هارباً بثيابه ، وركض موسى وراءه عارياً ، وراه بنو إسرائيل ! فغضب موسى على الحجر وأخذ ثيابه منه وضربه بعصاه !

ص: ١٦١

وزعموا أن ذلك كان بتدبير الله تعالى لكي يرى موسى (عليه السلام) من اتهام بنى إسرائيل لموسى (عليه السلام) بأن له أذره !
وكان تبرئه الله تعالى لنبيه (عليه السلام) لا تتم إلا بإهانتة!

قال البخارى: ٤/١٢٩: (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبى حجر! ثوبى حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعضاه ! فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً، فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً . انتهى .

وكرره البخارى هذا الحديث على عادته بمثله أو بنحوه فى: ٦/٢٨ و: ١/٧٣ !

ونسب البخارى الى نبى الله سليمان (عليه السلام) مفرط فى الجنس، معرض عن الذكر!

روى فى: ٣/٢٠٩ عن سليمان (عليه السلام): (قال سليمان بن داود (عليهما السلام) لأطوفن الليلة على مائه امرأه أو تسع وتسعين ، كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله ! فقال له صاحبه: قل إن شاء الله ، فلم يقل إن شاء الله ! فلم يحمل منهن إلا امرأه واحده جاءت بشق رجل ! والذى نفس محمد بيده لوقال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرساناً أجمعون !) وكرره البخارى بنحوه: ٤/١٣٦ و: ٦/١٦٠ !

كما تبنى البخارى روايه اليهود واتهامهم لداود (عليه السلام) ! قال فى: ٤/١٣٤: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ... إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً ... يقال للمرأة نعجه، ويقال لها أيضاً شاه ... الخ .) ! وبذلك تبنى كل إسرائيليات السلطه لأنها مبينه على أن المقصود بتسع وتسعين نعجه: تسع وتسعون امرأه!!

ص: ١٦٢

ونسب البخارى الى الأنبياء(عليهم السلام) أنهم عصيون كما فعلت التوراه !

فالأنبىاء(عليهم السّلام) عنده غير معصومين عن الغضب المفرط انتقاماً لأنفسهم! حيث روى حديثين فى أن نبياً قرصته نمله ، فغضب وأحرق قريه النمل بالنار ، قال فى: ٤/٢٢: (قرصت نمله نبياً من الأنبياء فأمر بقريه النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه إن قرصتك نمله أحرقت أمه من الأمم تسبح الله) وكرره البخارى فى: ٤/١٠٠ !!

وفضل البخارى عيسى(عليه السلام)على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد روى ذلك مره واحده ، ربما لأنها روايه مسيحيه وليست إسرائيليه !

قال فى: ٤/٩٤: (قال النبى(ص): كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم ، ذهب يطعن فطعن فى الحجاب) !! انتهى.

أما تفسير هذا الحديث المزعوم ، فيعرفه البخارى والقساوسه ، فما معنى أن الشيطان يطعن فى جنبه ، وهل بهذه الطعنه بالإصبع يتسلط عليه ؟

وما معنى أنه أراد أن يطعن فى جنبى عيسى(عليه السّلام)فذهبت طعنه إصبعه فى الحجاب، ولم تصل الى جنبى عيسى ، ووقعت فى الحجاب والستر الذى اتخذته مريم؟! ولماذا خص الله به عيسى من دون الرسل والبشر حتى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! (

أما مصادرنا فتبرئ جميع الأنبياء(عليهم السلام) من الظلم والمعصيه

ونكتفى هنا بالروايه الصحيحه لقصه ابراهيم(عليه السّلام)وموضع الباقي فى الدفاع عن الأنبياء(عليهم السّلام) ، ورد طعونهم فى عصمتهم: فقد روى الكلينى فى الكافى: ٨/٣٧٠: (عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: إن إبراهيم(عليه السّلام) كان مولده بكوثرى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط ساره وورقه - وفى نسخه رقيه - أختين وهما ابتتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، وكان إبراهيم(عليه السّلام)فى

شبيته على الفطره التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج ساره ابنه لاجح وهى ابنه خالته، وكانت ساره صاحبه ماشيه كثيره وأرض واسعه وحال حسنه وكانت قد ملكت إبراهيم(عليه السلام)جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه ، وكثرت الماشيه والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربارجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم(عليه السلام)لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثقه وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار ، ثم قذف إبراهيم(عليه السلام)فى النار لتحرقة ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ، ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم(عليه السلام)سليماً مطلقاً من وثاقه

، فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم(عليه السلام)من بلاده ، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله ، فحاجهم إبراهيم(عليه السلام)عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتى ومالى فإن حقى عليكم أن تردوا على ما ذهب من عمرى فى بلادكم ! واختصموا إلى قاضى نمرود فقضى على إبراهيم(عليه السلام)أن يسلم إليهم جميع ما أصاب فى بلادهم ، وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم(عليه السلام)ما ذهب من عمره فى بلادهم ! فأخبر بذلك نمرود ، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وما له وأن يخرجوه ، وقال: إنه إن بقى فى بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وساره ، وقال لهم: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ، يعنى بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم(عليه السلام)بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليها الأغلاق غيره منه عليها ، ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عراره ، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت ، قال العاشر

لإبراهيم (عليه السّلام): إفتح هذا التابوت حتى نُعَشِّرَ ما فيه ، فقال له إبراهيم (عليه السّلام): قل ما شئت فيه من ذهب أو فضه ، حتى نعطي عُشره ولا نفتحها ، قال: فأبى العاشر إلا فتحه ، قال: وغضب إبراهيم (عليه السّلام) على فتحه ، فلما بدت له ساره وكانت موصوفه بالحسن والجمال قال له العاشر: ما هذه المرأة منك ؟

قال إبراهيم (عليه السّلام): هي حرمتي وابنه خالتي ، فقال له العاشر: فما دعائك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم (عليه السّلام): الغيرةُ عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه ، فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت ، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم (عليه السّلام): إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحى جسدى ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احموه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم (عليه السّلام) والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك: إفتح التابوت ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): أيها الملك إن فيه حرمتي وابنه خالتي وأنا مفتدٍ فَتَحَهُ بجميع ما معي!

قال: فغضب الملك إبراهيم (عليه السّلام) على فتحه، فلما رأى ساره لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) بوجهه عنها وعنه غيره منه ، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنه خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه!

فقال له الملك: أن إلهك الذى فعل بى هذا ؟ فقال له: نعم ، أن إلهى غيور يكره الحرام وهو الذى حال بينك وبين ما أردت من الحرام !

فقال له الملك: فادع إلهك يرد علىّ يدى ، فإن أجابك لم أعرض لها ، فقال: إبراهيم (عليه السّلام): إلهى رُدَّ عليه يده ليكف عن حرمتي:

قال: فردَّ الله عز وجل عليه يده ، فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم (عليه السّلام) عنه بوجهه غيره منه وقال: اللهم احبس يده عنها ، قال:

فبيست يده ولم تصل إليها !! فقال الملك لإبراهيم (عليه السّلام): أن إلهك لغيور وإنك لغيور ، فادع إلهك يرد على يدي فإنه أن فعل لم أعد .

فقال له إبراهيم (عليه السّلام): أسأله ذلك على إنك أن عدت لم تسألني أن أسأله ، فقال الملك: نعم ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): اللهم إن كان صادقاً فردّ عليه يده ، فرجعت إليه يده ! فلما رأى ذلك الملك من غيره ما رأى ، ورأى الآيه في يده عظم إبراهيم (عليه السّلام) وهابه وأكرمه واتقاه وقال له: قد أمّنت من أن أعرض لها ، أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ، ولكن لي إليك حاجه ، فقال إبراهيم (عليه السّلام): ماهي؟ فقال له: أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبضه عندي جميله عاقله تكون لها خادماً ، قال: فأذن له إبراهيم (عليه السّلام) فدعا بها فوهبها لساره ، وهي هاجر أم إسماعيل (عليه السّلام) فسار إبراهيم (عليه السّلام) بجميع مامعه ، وخرج الملك معه يمشى خلف إبراهيم (عليه السّلام) إعظاماً لإبراهيم (عليه السّلام) وهيبه له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا- تمش قدام الجبار المتسلط ويمشى هو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه ، فإنه مسلط ولا- بد من إمره في الأرض بره أو فاجره ، فوقف إبراهيم (عليه السّلام) وقال للملك: إمض ، فإن إلهي أوحى إليّ الساعه أن أعظمك وأهابك ، وأن أقدمك أمامي وأمشى خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم (عليه السّلام): نعم ، فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حلیم كريم ، وأنك ترغبني في دينك ، قال: وودعه الملك فسار إبراهيم (عليه السّلام) حتى نزل بأعلى الشامات ، وخلف لوطاً في أدنى الشامات .

ثم إن إبراهيم (عليه السّلام) لما أبطأ عليه الولد قال لساره: لو شئت لبعنتي هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً ، فابتاع إبراهيم (عليه السّلام) هاجر من ساره ، فوقع عليها فولدت إسماعيل (عليه السّلام)).

وفى الكافي: ٤/٢٠١: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما ولد إسماعيل حمله إبراهيم وأمه على حمار وأقبل معه جبرئيل حتى وضعه فى موضع الحجر ، ومعه شئ من زاد وسقاء فيه شئ من ماء ، والبيت يومئذ ربوة حمراء من مَدَر فقال إبراهيم لجبرئيل (عليهما السلام): ها هنا أمرت ؟ قال: نعم .

قال: ومكه يومئذ سلّم وسَمَر ، وحول مكه يومئذ ناسٌ من العماليق) .

اتهمهم الأنبياء (عليهم السلام) بارتكاب المعاصى حتى فى تبليغ رساله ربهم !

فقد صرح بعضهم بأن الأنبياء (عليهم السلام) يعصون ربهم حتى فى تبليغ الرساله ، لكن الله تعالى يصحح لهم ما عصوا فيه ، ويتوبون من معصيتهم !

قال ابن تيميه فى منهاج سنته: ٢/٤٠٠: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها ، وحينئذ فما وصفوهم إلا بما فيه كمالهم ، فإن الأعمال بالخواتيم . مع أن القرآن والحديث وإجماع السلف معهم فى تقرير هذا الأصل !

فالمنكرون لذلك يقولون فى تحريف القرآن ما هو من جنس قول أهل البهتان ، ويحرفون الكلم عن مواضعه) . انتهى .

ومقصود ابن تيميه بالجمهور ، أتباع المذاهب السنيه ، وتعبيره بالصغائر لكى يجعل آيات الغرائق الشيطانيه التى افتروها على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وصحح هو روايتها ودافع عنها ، من المعاصى الصغيره ! مع أنها خيانه للوحى ، وكفر بالله العظيم ، وعبادة للأصنام وسجود لها !

وهذا الكلام من أصله باطل ، لأنه يستوجب سلب الثقه بكل كلام النبى (عليه السلام)! فما دام قد يخطئ أو يخون رساله ويبلغ الكفر بدل التوحيد ! فلا ينفع بعد ذلك

أن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، وأنه ينبهه بعد مدحه فيقول النبي للناس إن الشئ الفلانى الذى بلغتكم إياه كان خطأ منى أو من شيطانى ، وقد نبهنى اليه جبرئيل وتاب الله علىّ ! فخذوا الصحيح ودعوا الخطأ !

فمن أين يثق الناس بأن هذا البديل الذى بلغه الآن ليس منه أو من الشيطان كسابقه؟! فإن من وقع فى خطيئه مره يمكن أن يقع فيها مره مره ، ومن خان الوحي مره ، قد يخونه مره مره !!

الأسئلة

١ - بماذا تفسرون تميز مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بالقول بالعصمه التامه للأنبياء (عليهم السلام) مخالفاً بذلك اليهود وكافه المذاهب الرسميه عند الخلافه؟!

٢ - هل توافقونا على عصمه الأنبياء (عليهم السلام) عصمه تامه شامله ، أم لا؟ وإن كنتم ترون أنهم معصومون فى التبليغ فقط ، فهل تردون روايات البخارى وغيره ، التى تقول إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخطأ وعصى ربه فى التبليغ ، فى قصه الغرائق وغيرها؟!

٣ - تقولون إن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد يعصى ويخطئ ، لكن الله تعالى ينبهه ولا- يقره على الخطأ ، وقد رويت أنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخطأ فى النهى عن تأبير النخل ، وأن الله لم ينهه الله تعالى حتى خرب الموسم وخرج التمر شيصاً ، فما قولكم فى هذه الروايات الصحيحه عندكم؟!

٤ - استدل الشيعه على عصمه الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بأدله العقل ، وأن الله تعالى يستحيل أن يوجب على العباد طاعه غير المعصوم . واستدلوا بآيات القرآن مثل قوله تعالى: وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . (البقره - ١٢٤) ، التي دلت على أن الإمامه والنبوه عهدٌ إلهي لا ينال ظالماً ، سواء في الماضي أو الحاضر.. الخ. فما رأيكم؟!

٥ - ما هو الفرق بين عقيدتكم في الأنبياء (عليهم السّلام) وبين عقيدة اليهود فيهم ، وهل ترون أنه من باب الصدفة أن المصادر السنيه تنسب الى الأنبياء (عليهم السّلام) كل ما نسبته اليهم روايات بنى إسرائيل ! أم تقرون بتأثير المتهوكين والأخبار ، الذين أطلقت الخلافه أيديهم في ثقافه المسلمين؟!

٦ - هل تنسبون الى إبراهيم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أنه كان يعبد الأصنام والنجوم ، ثم صار موحداً؟ وهل تقبلون أنه تزوج أخته ! وانه خاف أن يقتله الملك ليأخذ زوجته ساره إن قال هذه زوجتي ، فقال هذه أختي !! وهل تقبلون بما نسبته التوراه والإسرائيليات الى ساره (عليها السّلام)؟!

٧ - هل تقبلون مانسبته التوراه الى إبراهيم وبنيه وموسى وهارون (عليهم السّلام)؟!

٨ - ما رأيكم في إشكال العلامه الحلبي على الأشعريين بقوله: (أما الأشاعره فباعتراف نفى الحسن والقبح ، فلزمهم أن يذهبوا إلى جواز بعثه ولد الزنا لمعلوم لكل أحد ، وأن يكون أبوه فاعلاً لجميع أنواع الفواحش وأبلغ أصناف الشرك ! وهو ممن يُسخر به ويُضحك عليه ويُصنع في الأسواق ويُستهزأ به ، ويكون قد ليط به دائماً لأبنيه فيه ، قواداً ، وتكون أمه في غايه الزنا والقياده والإفتضاح بذلك لا ترد يد لامس)!!؟!

وفي إشكاله على المعتزله بقوله: (وأما المعتزله ، فلأنهم جَوّزوا صدور الذنب عنهم (عليهم السّلام) ، لزمهم القول بجواز ذلك أيضاً ، واتفقوا على وقوع الكبائر منهم ، كما في قصه إخوه يوسف)؟!

٩ - هل توافقون على روايه البخارى بأن إبراهيم (عليه السّلام) كذب ثلاث كذبات؟!

قال: لم يكذب إبراهيم (عليه السلام) إلا ثلاث كذبات ، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله: إِنِّي سَقِيمٌ (:١١٢/٤ و١١٣)؟!!

١٠ - هل تقبلون روايه البخارى بأن نبي الله موسى (عليه السلام) قد فقأ عين ملك الموت ، وأنه ركض عارياً أمام الناس وراء ثوبه
!؟

١١ - هل تقبلون روايه البخارى عن نبي الله سليمان (عليه السلام) وأنه رفض أن يول (إن شاء الله) ؟!

١٢ - هل تقبلون روايته في: ٤/٢٢: (قرصت نملة نبياً من الأنبياء (عليهم السلام) فأمر بقرية النمل فأحرقت) ؟!

١٣ - وتفضيله نبي الله عيسى (عليه السلام) على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع الأنبياء (عليهم السلام) فيما نسبه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد ، غير عيسى بن مريم) ؟!

١٤ - ما رأيكم في روايتنا المتقدمه في الكافي: ٨/٣٧٠ عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تنزيه إبراهيم (عليه السلام) ؟!

١٥ - ما رأيكم في قول ابن تيميه في منهاج سنته: ٢/٤٠٠: (والذنوب إنما تضر أصحابها إذا لم يتوبوا منها ، والجمهور الذين يقولون بجواز الصغائر عليهم يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها) ؟!

الفصل العشرون: قرشيات البخارى فى الطعن بنينا(صلى الله عليه و آله وسلم) أسوأ من الإسرائيليات !

إشاره

ص: ١٧١

المسألة: ١٣٨: مقارنه بين مقام نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فى مذهب أهل البيت الطاهرين(عليهم السلام) وغيره

إشاره

نعتقد نحن الشيعة بأن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم ، وأنه أفضل مخلوقات الله تعالى، وقد صح عندنا أن الله تعالى خلق نور النبي وأهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل خلق الخلق ، وأنه معصوم قبل البعثه وبعدها ، عن الكبائر والصغائر ، وعن كل ما يشين شخصيته ، أو ينافى مقامه العظيم .

ونعتقد أن حرمة(صلى الله عليه وآله وسلم) ميتاً كحرمة حياً، وأنه يسمع السلام ويرد الجواب، ونعتقد باستحباب زياره قبره الشريف والتوسل به ، والتبرك بقبره وبآثاره ، والصلاه عند قبره، وفى البقاع التى صلى فيها ، أو جلس فيها ، وباستحباب تشييد قبره وإعمارها وتجليله(صلى الله عليه وآله وسلم) . . . الخ .

أما السنيون فقد رووا فى مصادرهم أن الله خلق نور النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الخلق وأنه كان نبياً و آدم(عليه السلام) بين الماء والطين ، ولكن بعضهم لم يقبل ذلك !

كما أن مصادرهم روت تفضيل بعض أنبياء بنى إسرائيل على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) كالبخارى كما تقدم من البخارى !

ويقول السنيون إنهم يعتقدون بعصمه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) عن المعاصى فى التبليغ دون غيره ، لكنهم نسبوا اليه نقائص كثيره ، ورووا أيضاً أحاديث وصححوها أنه عصى وأخطأ فى التبليغ !

ورروا أن عمر بن الخطاب كان يصحح له أخطاءه ، فينزل الوحي مؤيداً لقول عمر كما سيأتى ! وقد رد عليهم علماء الشيعة ، ودافعوا عن ساحه النبى المقدسه(صلى الله عليه وآله وسلم) .

أما ابن تيمية وأتباعه الوهابيون فينقصون من مقامه (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً! ويحرمون قصد زيارته قبره الشريف ،
والصلاه عنده ، ويحرمون التوسل به ، بل يعدون نداءه شركاً لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم ميت لا ينفع ولا يضر
!

وقد بلغ سوء الأدب بهم أن قالوا (محمد طارش ومات) فمثله عندهم كمثل شخص كلف بنقل رساله وأوصلها ، وانتهى الأمره !

الأسئلة

١ - ما هو السبب برأيكم في أن عقيدة الشيعة في عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله وفعله وسيرته ومقامه عند ربه ،
أعمق من عقيدتكم فيه ؟ هل السبب اهتمام الشيعة بالنص القرآني والنص النبوي في فهم شخصيته ومقامه (صلى الله عليه وآله وسلم)
وسلم حيث قام مذهبهم على النص ؟ أم ترون أنهم تأثروا بثقافته من خارج الإسلام تعالى بالأشخاص فغلوا في شخصيه
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) ؟

٢ - من الواضح أن اليهود لا قداسه عندهم ولا احترام لأنبيائهم (عليهم السلام) بمن فيهم جداهم إبراهيم (عليه السلام) الذي يقوم
كل افتخارهم على الإنتساب اليه ! وأن السنين تأثروا بثقافتهم في نظرتهم الى الأنبياء وتفسيرهم لآيات القرآن فيهم (عليهم
السلام) . فهل بحث أحد منكم العامل السياسى فى نسبه مصادر كم الأخطاء والمعاصى الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ،
والعامل الثقافى اليهودى فى ذلك ؟!

٣ - لماذا لا تدخلون فى حسابكم أن تكون سلطه الخلافه أنقصت من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبت اليه الأخطاء
والمعاصى لتبرير عمل الحكام ، وأنقصت من مقام عترته (عليهم السلام) لإبعادهم عن الخلافه ، وفتحت باب الثقافه اليهوديه
لفقرها العلمى ،

بينما تمسك الشيعة بأهل البيت الطاهرين المطهرين (عليهم السّلام) وأخذوا منهم عقيدتهم فى مقامات النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومقامات عترته (عليهم السّلام) ؟

٤ - أين هى ثقافه الغلو من الشعوب الأخرى التى نتهم بأننا تأثرنا بها فى عقيدتنا بعصمه نبينا الشامله وعترته الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!

وهل تستطيعون إثبات المفردات التى ترون أنا تأثرنا بها ، نحن والمسلمون من أتباع المذاهب الأخرى ، الذين يؤمنون مثلنا بمقام النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟!

٥ - هل توافقوننا على أن الموقف العلمى من دعوى غلو الشيعة فى مقام النّبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمه (عليهم السّلام) ، ودعوى تنقيص السنه من مقامهم ، أنه يجب الرجوع الى نصوص القرآن وما صح من السنه والتعمق فيها ، وفحص المؤثرات الخارجيه كالتهووك والتمجس ونحوهما؟!

ص: ١٧٥

المسأله: ١٣٩: البخارى نموذجاً للطعن فى عصمه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) والانتقاص من مقامه !

اشاره

نأخذ البخارى نموذجاً فى أحاديثه التى تطعن فى عصمه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) ، علماً بأنه يوجد أضعافها فى مصادرهم الأخرى !

لقد عرفنا طرفاً من تهوك البخارى وطعنه بعصمه الأنبياء(عليهم السلام) !

أما عندما يصل الى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) تنضم القرشيات الى الإسرائيليات وتتعاونان فى طعن خبيث مبطن فى عصمته وشخصيته(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فقد بدأ البخارى كتابه عن بدء الوحي بالفريه القرشيه التى تقول إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأساس لم يكن على يقين من بعثته ، بل كان فى شك وحيره ! وأنه اطمأن بنبوته بتطمين قسيس نصرانى ، ثم تأخر عليه الوحي فعاد اليه الشك وقرر أن ينتحر !!

ثم يزعم البخارى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) غير معصوم حتى فى تبليغ رساله ربه ، فقد غلبه الشيطان فخان رساله وغتير القرآن ! واستبدل ذم أصنام قريش بمدحها ، وسجد لها هو والمشركون ، فعبد الأصنام وكفر برب العالمين !

ثم يزعم ثالثاً ، أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ليس أفضل من أنبياء بنى إسرائيل(عليهم السلام) ! فموسى (عليه السلام) على عيوبه ومعاصيه ! أفضل منه ، ويونس(عليه السلام) على تركه لقومه ومغاضبته خير منه ، وعيسى(عليه السلام) خير منه ومن جميع الأنبياء !!

ويزعم رابعاً ، أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) عصبى المزاج سئ الأخلاق مع المسلمين ، غير مسدد فى

منطقه ، ولذا ينطق عن الهوى ويسب ويشتم ويلعن بغير حق !

كما أنه غير مسدد فى عمله فقد يؤذى ويجلد الناس ظلماً وعدواناً !

ويزعم خامساً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساذج ضعيف الشخصية والتدبير ، يقع في أخطاء فظيعة ، فيصححها له عمر ، وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً لعمر !

ويزعم سادساً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ظالم لقومه قريش ، فقد ظلمهم في بدر وأخذ منهم أسارى بغير حق ، وأخذ من الأسرى فديه مقابل إطلاقهم ، فعاقبه الله بهزيمته ، وجرحه وكسر أسنانه في أحد !

ويزعم سابعاً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مسدد في حكمه وقضائه بين المسلمين ، فقد يقضى لشخص بالباطل لأنه حاذق في كلامه !

ويزعم ثامناً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهى عن الأمر ويرتكبه ، فقد نهى المسلمين عن التمني وقول (لو) لكنه تمنى وقالها مرات !

ويزعم تاسعاً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب ذهن مشوش ينسى كثيراً ، فقد نسى أنه جُنِب فلم يغتسل وبدأ في صلاته! كما نسى عدد ركعات الصلاة ونقص منها! وأخطأ في قراءة القرآن في صلاته ، فصحح له بدوى !

ويزعم عاشراً ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غلب عليه المرض في آخر حياته فأخذ يهذى ، وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمنهم من الاختلاف والضلال إلى يوم القيامة ، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجد ، وأيده أكثر الحاضرين ، ومنعوه من كتابه ذلك العهد !

وحادى عشر ، تقول عائشه إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سُجِرَ ففقد ذاكرته ، وبقي لسته أشهر مسحوراً يخيّل إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وأنه أتى زوجته ولم يأتها !!

ما أدري ألم يتفكر العلماء في أعاجيب البخارى التى ينسبها الى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

ألم يقرؤوا فيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمه مفرط في الجنس ، يأتي نساءه التسعه في ليله واحده ، ويباشر زوجته وهى حائض ، ويتبدل تبذلاً لايناسب وجيهاً اجتماعياً عادياً ، فيبول وهو واقف ، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع ، ويستمتع الغناء ويشاهد الرقص ، ويشرب النبيذ !

أما عمر بن الخطاب فكان محافظاً أكثر منه ، حيث قال له أحجب نساءك فلم يفعل ، فأنزل الله آية الحجاب ، وأمره بما أمره به عمر !

كما يزعم البخارى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مغرمًا بزوجه عائشه ، فكان يفضلها على زوجاته ويستمتع معها الغناء من جاريتين تغنيان لهما ، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفه رقص الأحباش ، ويأخذها معه فى غزواته ، وربما ترك جيشه وسابقها ، وقد سبقها مره ، وسبقته مره !

وقد روت عنه عائشه أكثر من ألفى حديث ، نشرت فيها قصص حياتهما الشخصيه ، مما لايناسب زوجين مسلمين محافظين !!

الى غير ذلك من مطاعن البخارى فى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) التى لو أردنا استقصاءها لخرجنا عن قصد هذا الكتاب ، فنكتفى بذكر بعضها فى المسائل التاليه !

١ - هل تقبلون هذه الأمور التي ينسبها البخارى الى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٢ - كيف تقولون إن البخارى صحيح من الجلد الى الجلد ، وإنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ، مع أن فيه ما يخالف قطعى العقل ، وفيه الأحاديث المتعارضة التي لو كلفت عالماً منصفاً بالجمع بينها ، لقال لك كلفنى بحمل صخور الجبال فهو أسهل !!

وفيه الأحاديث المتناقضة التي لا يستطيع البخارى ولا كل الإنس والجن أن يجمعوا بينها ! بل لا بد لهم أن يسقطوا واحداً منها أو أكثر؟!!!

٣ - منهجنا فى الحديث النبوى أنا نعتبر كل ما روى عن النبى وآله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثروه علميه يجب أن تخضع للبحث العلمى من قبل العلماء المختصين ، وأن باب الإجتهد مفتوح على مدى العصور فى تصحيح أى حديث منها أو تضعيفه ، والمسلمون يعتمدون على تصحيح مراجعهم وتضعيفهم .

أما أنتم فقد تبنيتم كتاب البخارى وجعلتموه معصوماً من الجلد الى الجلد، وأوجبتم على علماء المسلمين وعوامهم أن يعملوا به ، مع أن الكتب التي ألفها شيوخ البخارى وعلماء الحديث بعده كثيره ، ولا تقل عنه .

فأى المنهجين هو الصحيح؟!!

المسألة: ١٤٠: افتتح البخارى صحيحه بالطعن فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

واتهمه بأنه كان يشك فى نبوته !

افتتح البخارى صحيحه بخرافتهم عن بدء الوحي وكررها فى كتابه مرات ! فروى عن عائشه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبعث نبياً فى جوّ واضح ، ولا- رأى جبرئيل بالأفق المبين كما قال تعالى: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ . وَمَا صَدَّاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ . وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ . وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ . إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ . لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ . وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) . (سوره التكوير: ١٧ - ٢٩)

يقول البخارى كلاً- ! فقد كان الأفق غائماً وكانت النبوه مشكوكه ! ويزعم الذى جاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشبهه بكابوس منه بملكك ، وكان تعامله معه وحشياً! فقد أمره أن يقرأ ، ولم يقبل عذره بأنه لا يعرف القراءة ، فغطه غطاً عنيماً ثلاث مرات !

هل تعرفون أن قولنا: (أمسكه وخبزه بالأرض ثم عجنه) أخف من قوله (غطه)

لأن معناها أنه خنقه وحبس نفسه الى قرب الموت ، ولم يكتف بذلك مره واحده ، بل كرره ثلاث مرات !!

قال ابن الأثير فى النهايه: ٣/٣٧٣: (الغط: العصر الشديد والكبس) .

وقال النووى فى شرح مسلم: ٣/١٩٩: (يقال غطه وغطه وعصره وخنقه غمزه ، كله بمعنى واحد) !! انتهى .

والأهم من مصيبه الإرعاب والتعذيب ، أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعرف جبرئيل ، ولا فهم كلامه ، ولا عرف ما يريد منه !

ص: ١٨٠

فقد عاد الى منزله في مكة مرعوباً شاكياً الى زوجته خديجه (عليها السلام) فطمأنته ، لكنها بقيت هي أيضاً في شك ! فأخذت زوجها الى ورقه بن نوفل ، وهو قسيس عجوز من قبيلتها بنى زهره ، وعرضت عليه مشكلته ، فسأله ورقه وأجابته ، فطمأنه بأن الذي جاءه هو حبرئيل ، وأنه فعلاً قد بعث نبياً !!

لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يطمئن ، خاصة بعد أن انقطع عنه الوحي ! فقرر أن يلقي بنفسه من رأس جبل شاهق وينتحر ! وذهب مراراً الى رؤوس الجبال ، لكنه كلما ذهب الى رأس جبل لينتحر ، كان جبرئيل يأتيه ويمنعه من ذلك !!

قال بخارى في صحيحه: ٨/٦٧: (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي.. عن عائشه أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجه فتزوده لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، فقال له النبي (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ

، فأخذني فغطني الثانيه حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثه حتى بلغ مني الجهد ! ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك الذي خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجف بواديه ، حتى دخل على خديجه فقال: زمّلوني زمّلوني ، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروح ! فقال يا خديجه مالي؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي ! فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكّل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عم خديجه أخو أبيها ، وكان أمراً تنصّر في الجاهليه وكان يكتب الكتاب العبرى فيكتب بالعربيه من الإنجيل ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجه: أى ابن عم إسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقه: ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره النبى (ص) ما رأى فقال ورقه: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخرجي هم؟ فقال ورقه: نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقه أن توفى !

وفتر الوحى فتره حتى حزن النبى (ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهد الجبال ، فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فتره الوحى غداً لمثل ذلك ! فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك!!

نعم، افتتح البخارى كتابه بهذه الخرافه: ١/٢ وكررها فى: ٤/١٢٤، و٦/٨٨ !!

ص: ١٨٢

١ - كيف تفسرون قوله تعالى: وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، وهل الأفق الذى زعم البخارى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى فيه جبرئيل (عليه السلام) أفق مبین ، وقد احتاج الى نصرانى ضعيف الشخصيه مثل ورقه ابن نوفل ، ليسينه له ويهدئ خوفه ورعبه !؟

٢ - كيف تقبلون هذه الخرافه وهى تناقض نص القرآن على أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على بصيره ويقين من أمره ، كقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). (يوسف: ١٠٨) وقوله تعالى: (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ) . (النمل: ١٠)

٣ - كيف تقبلون خرافه البخارى وهى تناقض الآيات التى تنص على بشاره الأنبياء (عليهم السلام) بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن الناس كانوا ينتظرون النبى الموعود من ذريه إسماعيل (عليه السلام) ، وكان عدد منهم يعرفونه ! فكيف لم يكن هو يعرف نفسه حتى بعد نزول جبرئيل عليه (عليهما السلام) !؟

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) . (الصف: ٦)

وقال تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) . (الأنعام: ٢٠)

وقال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) . (الأعراف: ١٥٦)

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الأعراف: ١٥٧)

وقال تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَدِيدًا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). (آخر سورة الفتح).

٤ - روى فى الكافى: ٥/٣٧٤: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتزوج خديجه بنت خويلد أقبل أبو طالب فى أهل بيته ، ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقه بن نوفل عم خديجه ، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال:

الحمد لرب هذا البيت، الذى جعلنا من زرع إبراهيم، وذريه إسماعيل ، وأنزلنا حرماً آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه ، ثم إن ابن أخى هذا - يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ، ولا يُقاس به رجل إلا عظم عنه ، ولا عدل له فى الخلق .

وإن كان مقللاً فى المال فإن المال رُفدٌ جارٍ وظلٌّ زائل . وله فى خديجه رغبه ولها فيه رغبه ، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها ، والمهر علىّ فى مالى الذى سألتموه عاجله وآجله ، وله ورب هذا البيت حظٌ عظيمٌ ودينٌ شائعٌ ورأى كامل .

ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج وقصّر عن جواب أبى طالب ، وأدركه القطع والبحر ، وكان رجلاً من القسيسين ، فقالت خديجه مبتدئه:

يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسى منى فى الشهود ، فليست أولى بى من نفسى قد زوجتك يا محمد نفسى ، والمهر على فى مالى ، فأمر عمك فلينحر ناقه فليولم بها ، وادخل على أهلك .

قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمداً وضماتها المهر فى مالها ، فقال بعض قريش: يا عجباه ! المهر على النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه ، وكان ممن يهابه الرجال ، ويكره غضبه ، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخى هذا ، طُلبت الرجال بأعلى الأثمان وأعظم المهر ، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالى !

ونحر أبو طالب ناقه ، ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأهله . انتهى .

فهل ترون أن شخصيه ورقه مهياه لمثل هذا الدور الذى زعمته له روايه البخارى؟!

٥ - نعتقد أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً منذ ولادته ، وأنه كان على هدى ربه ، يتعبد لله فى حراء ، وأنه فى الأربعين بُعث رسولاً ، وأن الله تعالى قرن به ملكاً منذ طفولته ، فقد قال على (عليه السلام): (ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره .

ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرنى بالإقتداء به .

ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء ، فأراه ولا يراه غيرى . ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجه وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرساله وأشم ريح النبوه . (نهج البلاغه: ٢/١٥٧).

وتعتقدون أنتم بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، أو بين الروح

والجسد ، فهو إذن يعرف الملائكة من صغره ، ويعرف أنه نبي من الله تعالى.

ففى مجمع الزوائد: ٨/٢٢٣: (عن العرباض بن سارية قال قال رسول الله(ص): إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك دعوه إبراهيم وبشرى عيسى ، ورؤيا أمى التى رأت ، وكذلك أمهات المؤمنين يرين ، وفى روايه: وإن أم رسول الله(ص)رأت حين وضعته نوراً أضاءت منه قصور الشام ، وفى روايه وبشاره عيسى قومه . رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبرانى بنحوه...وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان . وعن ميسره العجر قال: قلت يارسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد . رواه أحمد والطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح).

وقال الألبانى فى كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩: (عن ميسره العجر قال: قلت يا رسول الله متى كتبت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد. إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح . والحديث مخرج فى الصحيحه

(١٨٥٦) ، وذكرت له هناك شاهداً من حديث أبى هريره) . انتهى.

وقد روته مصادر عديده بلفظه أو نحوه مثل: أحمد: ٤/٦٦ و ٥/٥٩ ، و ٣٧٩ ، والحاكم: ٢/٦٠٩ ، وابن أبى شيبه: ٨/٤٣٨ ، والطبرانى فى الأوسط: ٤/٢٧٢٧ ، والكبير: ١٢/٧٣ ، والضحاك فى الأحاد والمثانى: ٥/٣٤٧ ، والسيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٨٤ ، وغيرهم .

كما نص عديدون على صحته ، مثل كشف الخفاء: ٢/١٢٩ و ١٣٢ وتحفه الأحوذى: ١٠/٥٦ ، ومغنى المحتاج: ٣/١٢٤ ، وفتح القدير: ٤/٢٦٧ ، والباقلانى فى إعجاز القرآن ص ٥٨ ، وغيرهم .

وفى كشف الخفاء للعجلونى: ٢/١٢٩: (وقال التقى السبكى: (فإن قلت: النبوه وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما تكون بعد أربعين سنه فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله؟

قلت: جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشاره بقوله كنت نبياً إلى روحه الشريفه أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها

ص: ١٨٦

وإنما يعرفها خالقها ومن أمده بنور إلهي .

ونقل العلقمي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده مرفوعاً أنه قال: كنت نوراً بين يدي ربي عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام). انتهى .

فمع هذه الرواية الصحيحة كيف تقبلون روايه عائشه في البخارى التى تزعم أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) تفاجأ برؤيه الملك ، وكان جاهلاً بنبوته حتى بعد البعثه؟!!

٦ - الوضع الطبيعي المنطقي عندما نزل جبرئيل (عليه السلام) من السماء على رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لأول مره ، أن يسلم على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) ويخبره أنه رسول ربه اليه ، وأن الله بعثه رسولاً ، وأنه سينزل عليه قرآناً ، ثم يتلو عليه أول آياته ، ويشرح له مهمته ، ثم يودعه . كل ذلك فى جو ملئ باليقين والإطمئنان والخشوع .

فكيف تقبلون هذا التعامل الإرهابى الذى نسبه البخارى الى جبرئيل (عليه السلام)، وهذا الجو من الرعب وعدم الثقه وعدم الوضوح ، الذى سيطر على البعثه ؟

(فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ ، فقال له النبى (ص): ما أنا بقارئ ، قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ ! فقلت: ما أنا بقارئ فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ! ثم أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق ، حتى بلغ ما لم يعلم . فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجه فقال: زملونى زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع !)

فهل هذه روايه لبعثه سيد المرسلين من رب العالمين ، أم روايه حادته غريبه كروايات كهّان العرب المصابين بالعُصاب عند تعامل جنيهم معهم؟!!

٧ - ما رأيكم بما نسبه البخارى الى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) من قوله: (فقال يا خديجه مالى؟! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسى) ! فهل تقبلون أنه لم يكن يعرف ما

جرى له ، وكان يخاف على نفسه الجنون؟! وأن خديجه أعقل منه وأعرف بالله تعالى وعدله: (فقالت له: كلا ، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق).

ثم أخذته لتعرضه على قسيس عجوز أعمى ، كما تجرُّ المرأة القويه زوجها البسيط الى عَرَاف ، أو قارئ حظ؟!!

٨ - هل سمعتم بنسخه الإنجيل العبريه التي كان يتعلم فيها العرب ويكتب منها ورقه بن نوفل؟! أم هي تصورات عائشه الأميه؟!!

٩ - ما رأيكم فى ورقه بن نوفل ، وما دام عرف صدق نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلماذا لم يُسلم ؟ مع أنه عاش حتى كثر المسلمون؟!!

قال فى فتح البارى: ٨/٥٥٤: (وتمسك ابن القيم الحنبلى بقوله فى الروايه التى فى بدء الوحي: ثم لم ينشب ورقه أن توفى ، يرد ما وقع فى السيره النبويه لابن إسحاق أن ورقه كان يمر ببلال والمشركون يعذبونه وهو يقول أحد أحد ، فيقول: أحد والله يا بلال ، لئن قتلوك لاتخذت قبرك حناناً ، هذا والله أعلم وهمم لأن ورقه قال: وإن أدركنى يومك حياً لأنصرك نصراً مؤزراً ، فلو كان حياً عند ابتداء الدعوه لكان أول من استجاب وقام بنصر النبي (ص) كقيام عمر وحمزه !

قلت: وهذا اعتراض ساقط ، فإن ورقه إنما أراد بقوله: فإن يدركنى يومك حياً أنصرك ، اليوم الذى يخرجونك فيه، لأنه قال ذلك عنه عند قوله: أو مُخرجي هم؟ وتعذيب بلال كان بعد انتشار الدعوه). انتهى. (راجعوا فى ترجمه ورقه: مسند أحمد: ١/٣١٢ ، و: ٦/٦٥٥ و ٢٢٣ و ٢٣٣ ، وصحيح البخارى: ٤/١٢٤ و ٦/٨٨ ، ومستدرک الحاكم: ٣/٢١٣ ، ومجمع الزوائد: ٩/٤١٦ ، و فتح البارى: ٨/٥٥٤ ، والإصابه: ٦/٤٧٤ ، وفيض القدير: ٦/٥٢٠ ، وتفسير القرطبي: ١/١١٥ و ١١/٨٨ ، والتبيان: ١/٤٥١ ، وابن كثير: ١/٣٢ ، والأم: ٢/١٥٣ ، وأمالى الطوسى: ٣٠٢ ،

ومناقب آل أبي طالب: ١٦/١ و٤٢، والفضائل لابن شاذان ص ٣٨، وسعد السعود لابن طاووس ص ٢١٤، وبحار الأنوار: ١٥/٣٩٥،
والصحيح من السيره ٢/٢٨٧، و أحاديث عائشه للعسكري: ٢/٢٥٠)

١٠ - هل تعرفون كيف استغل أعداء الإسلام خرافه البخارى عن البعثه ، حتى قالوا إن نبيكم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان
يشكك فى نبوته حتى أخبره القسيس ، وزعموا أن ورقه بن نوفل أستاذة ومعلمه ، وأنه هو الذى بعثه وليس الله تعالى !! وسبب
كل ذلك أكاذيب البخارى !؟

ص: ١٨٩

المسأله: ١٤١: افتري البخارى على نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه يس وقرر الإنتحار!

اشاره

قال البخارى فى: ٨/٦٧: (وفتر الوحي فتره حتى حزن النبي (ص) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى من رؤس شواهد الجبال! فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه ، تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع . فإذا طالت عليه فتره الوحي غداً لمثل ذلك! فإذا أوفى بذروه جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك)!! انتهى.

أقول: رغم إجماع السنين على صحه كل أحاديث البخارى ، فقد حاول بعض شراحه أن يتخلصوا من هذه الفضيحه ، وفتشوا عن منفذ ينفذون منه فوجدوا عبارته: (حتى حزن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كى يتردى) فقالوا إن قول: فيما بلغنا ، هو قول الزهرى ، وليس قول عائشه صاحبه الحديث!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١٢/٣١٦: (حتى حزن النبي (ص) فيما بلغنا.. هذا وما بعده من زياده معمر على روايه عقيل ويونس ، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل فى روايه عقيل . وقد جرى على ذلك الحميدى فى جمعه ، فساق الحديث إلى قوله وفتر الوحي ، ثم قال: انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى حديث ذكرنا .

وزاد عنه البخارى فى حديثه المقترون بمعمر عن الزهرى ، فقال: وفتر الوحي فتره حتى حزن ، فساقه إلى آخره .

والذى عندى: أن هذه الزياده خاصه بروايه معمر ، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم فى مستخرجه من طريق أبى زرعه الرازى، عن يحيى بن بكير شيخ البخارى

فيه فى أول الكتاب بدونها ، وأخرجه مقروناً هنا بروايه معمر ، ويّين أن اللفظ لمعمر ، وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة فى روايه معمر . وأخرجه أحمد ومسلم والاسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضاً ، من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث ، بدونها .

ثم إن القائل فيما بلغنا هو: الزهرى ، ومعنى الكلام أن فى جملة ما وصل إلينا من خبر رسول الله (ص) فى هذه القصة. وهو من بلاغات الزهرى وليس موصولاً.

وقال الكرماني: هذا هو الظاهر ويحتمل أن يكون بلغه بالإسناد المذكور . ووقع عند ابن مردويه فى التفسير من طريق محمد بن كثير عن معمر بإسقاط قوله فيما بلغنا ، ولفظه: فترة حزن النبي (ص) منها حزناً غداً منه.. إلى آخره ، فصار كله مدرجاً على روايه الزهرى ، عن عروه ، عن عائشه ! والأول هو المعتمد). انتهى.

أقول: يقصد ابن حجر أن محاولات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإنتحار ، ليست تتمه لحديث عائشه ، بل من بلاغات الزهرى ، وهى مرسله ، وقد زادها الراوى معمر فى الحديث ، وقد أخطأ البخارى بجعلها جزءاً منه !

لكن يردُّ عليه أولاً ، أنه اعترف بأن ابن مردويه روى التتمه عن معمر بدون (فيما بلغنا) ، بل ساق الحديث قطعه واحده من روايه الزهرى عن عائشه !

فيكون ما بعدها جزء من الحديث ، وليس من بلاغات الزهرى .

وثانياً ، أن قوله: (والأول هو المعتمد) وترجيحه أن تكون بقيه الحديث من بلاغ الزهرى ، قولٌ بلا دليل ، وترجيحٌ بلا مرجح ، خاصه بعد المؤيدات الكثيره لكونها جزء أصلياً من الحديث بدليل سرد البخارى ، وروايه ابن مردويه له !

وثالثاً ، أن ابن حجر نفسه عاد ونقض حكمه عندما ذكر أن التتمه رواها ابن

سعد حديثاً مسنداً عن ابن عباس ! قال: (قوله فيها: فإذا طالت عليه فتره الوحي.. قد يتمسك به من يصحح مرسل الشعبي في أن مدته الفتره كانت سنتين ونصفاً كما نقلته في أول بدء الوحي ، ولكن يعارضه ما أخرجه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذى ذكره الزهرى ، وقوله: مكث أياماً بعد مجئ الوحي لا يرى جبريل ، فحزن حزناً شديداً حتى كاد يغدو إلى ثبير مره وإلى حراء أخرى ، يريد أن يلقي نفسه ، فبينما هو كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع أنت رسول الله حقاً وأنا جبريل ، فانصرف وقد أقر الله عينه وانبسط جأشه ، ثم تتابع الوحي ، فيستفاد من هذه الروايه تسميه بعض الجبال التى أبهمت فى روايه الزهرى ، وتقليل مدته الفتره . والله أعلم).

ثم عاد ابن حجر ونقض رأيه أيضاً فى ص ١١٨ ، فقال: (وأما المعنى الذى ذكره الإسماعيلى فوقه قبل ذلك فى ابتداء مجئ جبريل ، ويمكن أن يؤخذ مما أخرجه الطبرى من طريق النعمان بن راشد ، عن ابن شهاب ، فذكر نحو حديث الباب وفيه: فقال لى يا محمد أنت رسول الله حقاً ، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسى من حالق جبل ، أى من علوه)

وحديث ابن سعد الذى ذكره ابن حجر، رواه فى الطبقات: ١/١٩٦. وحديث الطبرى رواه فى تاريخه: ٢/٤٧، وفى تفسيره: ٣٠/٣١٧: (عن الزهرى ، عن عروه ، عن عائشه أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصادقه كانت تجئ مثل فلق الصبح ، ثم حيب إليه الخلاء ، فكان بغار حراء يتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه فقال: يا محمد أنت رسول الله ، قال رسول الله (ص) فجنوت لركبتى وأنا قائم ، ثم رجعت ترجف بوادى ، ثم دخلت على خديجه فقلت:

زملوني زملوني ، حتى ذهب عنى الروح ، ثم أتانى فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، قال: فلقد هممت أن أطرح نفسى من حلق من جبل فتمثل إلیّ حين هممت بذلك فقال: يا محمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال: إقرأ ، قلت: ما أقرأ ؟ قال: فأخذنى فغطنى ثلاث مرات ، حتى بلغ منى الجهد ، ثم قال: إقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت ، فأتيت خديجه ، فقلت: لقد أشفقت على نفسى ، فأخبرتها خبرى ، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً... الخ!)! انتهى.

وهذا الحديث يزيد فى طينهم بله ، لأن محاوله الإنتحار المزعومه فيه تأتى بعد تطمين جبرئيل (عليه السّلام) للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فتأمل !

ويردّ عليه رابعاً ، أنا لو سلمنا أن تتمه الحديث من بلاغات الزهرى ، فهى عند البخارى صحيحه حيث أوردتها جزءً من حديث عائشه ، ولعلها عنده مسنده . مضافاً الى أن ابن سعد رواها مستقله ، وكثره شواهدا الصحيحه فى هذا الباب ، وفى باب ما رووه فى تفسير قوله تعالى: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى). كما ترى فى تفسير الصنعانى: ٣/٣٢٧ ، وتفسير ابن كثير: ٤/٢٦٥ ، ونهايته: ٣/٢٣ .

الأسئلة

١ - هذه فضيحة من فضائح البخارى وطامه من طاماته ، وهى افتراؤه على النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنه كان مرتاباً فى نبوته حتى بعد أن طمأنه ورقه بن نوفل !

وأنه كان غير معصوم ، وكان عصبياً متوتراً ، لا يعرف الحكم الشرعى فى حرمه قتل نفسه ، أو لا يتقيد به !

ص: ١٩٣

وتجعله بدوياً عاماً ، يختار الإنتحار خوفاً من الفضيحة وانكشاف كذبه !

أو لأن ربه ، وحاشا لله ، ظالمٌ غير عادل ، حيث بعثه نبياً ، ثم قطع وحيه عنه وتركه لتكذيب الناس!! فهل يقبل أحدكم أن ينسب الى نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم) هذا التصرف ، أو الى أى إنسان عاقل متزن ؟

٢ - قال ابن حجر فى فتح البارى:١٢/٣١٨: (قال الإسماعيلى: مؤه بعض الطاعنين على المحدثين فقال: كيف يجوز للنبي(ص) أن يرتاب فى نبوته حتى يرجع إلى ورقه ويشكو لخديجه ما يخشاه ، وحتى يوافق بذروه جبل ليلقى منها نفسه ، على ما جاء فى روايه معمر؟!)

قال: وإن جاز أن يرتاب مع معاينه النازل عليه من ربه ، فكيف ينكر على من ارتاب فيما جاءه به ، مع عدم المعايينه؟! . انتهى.

وقد جعل (الإسماعيلى) الإشكال تمويهاً وطعناً على المحدثين! وكأن محور المشكله هى المحدث الإسماعيلى وجماعته ، ولم يفقه أنه إشكال على الحديث وأنه طعن بعصمه رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وطعن بإيمانه ، بل بعقله !!

ثم حاول الإسماعيلى بكلام طويل أن يدافع عن البخارى وأتباعه من محدثى الخلافه ، ويهون الأمر ، ويقنعنا بصحة صدور الشك والإرتياب والإقدام المتكرر على الإنتحار ، من أعقل الخلق وأكملهم ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين(صلى الله عليه و آله وسلم)!! فما رأيكم ، هل توافقونه وتنسبون الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه شك وارتاب فى نبوته وحاول الإنتحار ، أم تنزهونه(صلى الله عليه و آله وسلم) عن ذلك؟!)

إشاره

الغرائق جمع غَرَنُوق ، وهو طائر أبيض من طيور الماء يشبه الكركى ، يعلو في طيرانه . وقد شبهت به قريش أصنامها المفضله عندها على كل أصنام العرب: اللات ، والعزى ، ومناة ، لأن مقامها عند الله بزعمها مقام عال كطائر الغرنوق ! (النهايه: ٣/٣٦٤ ، والعين: ٤/٤٥٨ ، ولسان العرب: ١٠/٢٨٧)

قال الرازى فى تفسيره: ٢٤/١٢: (والغرائق تصعد فى الجو جداً عند الطيران ، فإن حجب بعضها عن بعض ضباب أو سحاب ، أحدثت عن أجنحتها حفيفاً مسموعاً يلزم به بعضها بعضاً ، فإذا نامت على جبل فإنها تضع رؤوسها تحت أجنحتها ، إلا القائد فإنه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه وإذا سمع جرساً صاح). انتهى.

وقد كان موقف النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الأصنام من أول بعثته موقفاً صريحاً حاسماً لا مساومه فيه ، رافضاً لها كلها ، داعياً الى عباده رب العالمين وحده لا شريك له ، وكانت سور القرآن تتوالى مهاجمه الأصنام وعُبادها ، مسفهة أحلامهم ، حتى قال القرشيون: إن محمداً قد سب آلهتنا وسفه أحلامنا !

فى ذلك الجو نزلت سوره النجم ، بعد أكثر من عشرين سوره من القرآن ، كلها صريحه فى رفض الأصنام ، ومنها سوره الكافرون ، وقل هو الله أحد !

لكن سوره النجم تميزت بأنها ذمّت أصنام قريش الثلاثه بأسمائها ، فقال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى . أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى . تِلْكَ إِذَا

قِسْمَهُ ضِيْزَى . إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى . (١٩ - ٢٣) فكان ذلك إعلاناً بتسفيه أصنام قريش (اللات والعزى ومناه) وإسقاطها إلى الأبد!

ومن الطبيعي أن يكون تأثير ذلك على قريش كبيراً ، وأن يثير كبرياءها وردة فعلها العنيفه ، وهذا ما حدث بالفعل فقد تصاعدت مؤامراتهم عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى وصلت الى قرار قتله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأنجاه الله بالهجره .

في هذا السياق القطعي من السيره لا يمكننا أن نفسر قصه الغرانيق إلا- بأنها رده فعل قرشيه ، وأن أصلها أن أحد المشركين القرشيين أجاب على ذم أصنام قريش في سورة النجم: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ، تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ، إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى .

وقام بتحريفها الى مدح للأصنام وقال: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى . تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى !

فأعجب ذلك القرشيين وتمنوا لو أن قرآن محمد قال هذا المديح في آلهتهم ، بدل ذمها وذمهم !

ومن المؤكد أن رواه قريش وضعوا قصه الغرانيق بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن لها عين ولا- أثر في سيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة ولا بعدها ، وإلا لرفعها المشركون علماً ، وطبل بها اليهود وزمروا! وكذبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون !

لكن السؤال: ما هو غرض طلقاء قريش من ترويح هذه القصة بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبتها اليه ، مع أن أصنامهم انتهت وهدمت ، وتبرؤوا منها ودخلوا في الإسلام تحت السيف ، ثم رضوا به لمطامع الدنيا!؟

الجواب: أن الغرض منها إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن معصوماً عصمه مطلقه حتى تكون كل تصرفاته وأقواله حجة ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي! وبذلك يمكن تبرير مخالفه الخلفاء والسلطه لأوامره (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فالمهم عندهم تبرير مخالفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وليكن ثمن ذلك قصه الغرائق التي تزعم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب خيانه في نص القرآن والعياذ بالله ، وكفرَ ومدح أصنام قريش لكي ترضى عنه ، وسجدَ لها وسجد معه مشايخ قريش ، وكل من كان في المسجد ، وزاد البخارى أن كل الإنس والجن سجدوا يومها !!

وزادت الروايه المزعومه أن زعماء قريش طاروا فرحاً بخيانه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نص القرآن! وطبيعي أن يطير المستشرقون فرحاً بهذه الخرافه القرشيه !! وأخيراً المرتد سلمان رشدي والحكومات الغريبه !!

البخارى يروى فريه الغرائق فى ست مواضع !

روى البخارى: ٢/٣٢: (عن عبد الله قال قرأ النبي (ص) النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه ، غير شيخ أخذ كفاً من حصى أو تراب ورفع به إلى جبهته وقال يكفينى هذا ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ...

وعن عبد الله أن النبي (ص) قرأ سورة النجم فسجد بها ، فما بقى أحد من القوم إلا سجد ، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا ، فلقد رأيته بعد قتل كافراً ...

وعن ابن عباس أن النبي (ص) سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ، والجن والإنس ! ورواه ابن طهمان عن أيوب .

وفى: ٤/٢٣٩: (عن عبد الله قال: قرأ النبي (ص) النجم فسجد ، فما بقى أحد إلا سجد إلا رجلاً رأته أخذ كفاً من حصى فرفعه فسجد عليه وقال: هذا يكفينى ،

فلقد رأيته بعد قتل كافرًا بالله (. وفى: ٥/٧: بنحوه .

وفى: ٦/٥٢: (قال فسجد رسول الله (ص) وسجد من خلفه إلا- رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا وهو أميه بن خلف). انتهى.

فهذه ستة مواضع رواه البخارى فيها على الأقل .

ورواه مسلم بنحوه فى: ٢/٨٨ ، ورواه فى: ٦/٥٢ ، وسمى الذى سجد: أميه بن خلف .

وقال الحاكم فى المستدرک: ١/٢٢١: (عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس ، إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيته قتل كافرًا . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ، ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث شعبه عن أبى إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ والنجم ، فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الأخيرين ، فإنى لا أعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم ، غير قيس بن الربيع . والذى يؤدى إليه الإجتهد صحة الحديثين، والله أعلم). انتهى.

وقال البيهقى فى سننه: ٢/٣١٤: (عن عكرمه ، عن ابن عباس أن النبى (ص) سجد فيها يعنى والنجم ، وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر وغيره ، عن عبد الوارث). انتهى.

وصححه فى مجمع الزوائد: ٧/١١٥ ، قال: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ... عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبیر ، أن النبى (ص) كان بمكة ، فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمِمَّا تَتْلُونَ الْآخِرَى ، فجرى على لسانه: تلك الغرائق العلى ، الشفاعة منهم ترتجى . قال: فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسروا بذلك فاشتد على رسول الله (ص) فأنزل الله تبارك وتعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ

يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ. رواه البزار والطبراني...ورجالهما رجال الصحيح ، إلا- أن الطبراني قال: لا- أعلمه إلا- عن ابن عباس ، عن النبي(ص) ! وقد تقدم حديثٌ مرسل في سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد . انتهى.

ويقصد بالحديث المرسل الحديث الذي ضعفه بآبن لهيعة ، وقد وثقه عدد من علمائهم ، وله شواهد صحيحة تجعله حسناً ، وهو في مجمع الزوائد: ٧/٧٠، وفيه:

(حين أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم إذا هوى ، فقال المشركون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، فإنه لا يذكر أحداً ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر به آلهتنا من الشتم والشر . فلما أنزل الله السورة التي يذكر فيها والنجم وقرأ: أفرأيتُم اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخرى ، ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت ، فقال: وإنهم من الغرائق العلى وإن شفاعتهم لترتجى ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك ، وذلكت بها ألسنتهم واستبشروا بها ، وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه ، فلما بلغ رسول الله (ص) آخر السورة التي فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله(ص) !

فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان على ألسنه المشركين .

وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبي(ص) وحدثهم الشيطان أن النبي (ص) قد قرأها في السجده فسجدوا لتعظيم آلهتهم ، ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه ! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله

بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكة أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله (ص) ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً! فكبر ذلك على رسول الله (ص) فلما أمسى أتاه جبريل (عليه السلام) فشكا إليه ، فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرني بهما ربك!! فلما رأى ذلك رسول الله (ص) شق عليه وقال: أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركني في أمر الله! فنسخ الله ما يلقي الشيطان وأنزل عليه: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ. (الحج: ٥٢ - ٥٣). فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم . فذكر الحديث وقد تقدم في الهجرة إلى الحبشة. رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة . انتهى.

أقول: ما ذنب ابن لهيعة إذا روى ما وضعه رواه قريش قبل أن يولد؟! فمضافاً إلى روايته فقد أورد السيوطي قصه الغرائق في الدر المنثور: ٤/١٩٤، بعده طرق بعضها صحيح ، وقال في ص ٣٦٦: (وأخرج البزار ، والطبراني ، وابن مردويه ، والضياء في المختاره بسند رجاله ثقات ، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى ، تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! وفرح المشركون بذلك وقالوا: قد ذكر آلهتنا . فجاء جبريل فقال: اقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! فقال: ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى.. إلخ الآية . وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ،

بسند صحيح ، عن سعيد بن جبیر ... !!). انتهى.

أقول: مع كل ذلك نفوا أن يكون البخارى ومسلم رواها ، أو يكون لها سند صحيح !

فلو قطعنا النظر عن روايه ابن لهيعة ، فقد رايت أنه رواها البزار والطبرانى بسند صحيح ، والمختاره بسند موثق ، وقد رواها البخارى فى ست مواضع ، ومسلماً فى موضعين! وقد رأيت قول البيهقى عن سجود النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والمشرىين فى سورة النجم: (رواه

البخارى فى الصحيح عن أبى معمر) ، أى سجود المشرىين فى سورة النجم !

فهل يبقى معنى لإنكارهم إلا المكابره، والتعسف لجعل روايه البخارى ومسلم موضوعاً آخر ، لأنهما حذفوا منها فقره الغرائق ! ولم يوردا عوده المهاجرين المزعومه! مع أن حادثه سجود المشرىين مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يروها أحد أبداً إلا فى أسطوره الغرائق ، فهى قصه واحده لا أكثر!؟

وابن كثير الذى يعيش بين أحاديث البخارى ومسلم وغيرهما ، هل غاب عنه ذلك حتى يقول فى تفسيره: (قد ذكر كثير من المفسرين هنا قصه الغرائق وما كان من رجوع كثير من مهاجره الحبشه ظناً منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ، ولكنها من طرق كلها مرسله ، ولم أرها من وجه صحيح) .

ثم يقول: (وقد ذكرها محمد بن إسحاق فى السيره بنحو من هذا ، وكلها مراسلات ومنقطعات ، والله أعلم) . انتهى .

أطمئن بأن ابن كثير والرازى والبيهقى وغيرهم ، يعرفون روايه البخارى ومسلم لها ، فقد قرؤوا رواياتهما فى سجود المشرىين مع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وهو أمر لم يُروَ أبداً إلا فى قصه الغرائق ! لكنهم يقولون الحمد لله حيث أن البخارى ومسلماً لم

يذكر الغرائق ، ولا رجوع المسلمين من الحبشه ، فنقول إنهما لم يروياها !

ولا يتسع المجال لإيراد كل كلام ابن كثير الكثير ، فقد أطال بلا طائل ، فقال في تفسيره: ٣/٢٣٩ ، مضافاً الى ما تقدم: (قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : قرأ رسول الله (ص) بمكة النجم فلما بلغ هذا الموضع: أفرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى، قال: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتجى قالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا.....

ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبه به بنحوه وهو مرسل .

وقد رواه البزار في مسنده ، عن يوسف بن حماد ، عن أميه بن خالد ، عن شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث: أن النبي (ص) قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى: أفرايتم اللات والعزى وذكر بقيته.... ثم قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أميه بن خالد ، وهو ثقة مشهور

ثم رواه ابن أبي حاتم ، عن أبي العالیه ، وعن السدى ، مرسلًا .

وكذا رواه ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظى ، ومحمد بن قيس مرسلًا أيضاً ، وقال قتاده: كان النبي (ص) يصلى عند المقام إذ نعى فألقى الشيطان على لسانه وإن شفاعتها لترتجى وإنما لمع الغرائق العلى ، فحفظها المشركون وأجرى الشيطان أن النبي (ص) قد قرأها فذلت بها ألسنتهم.....

ثم قال ابن أبي حاتم: حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفى ، حدثنا محمد بن إسحاق الشيبى ، حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبه، عن ابن شهاب قال: أنزلت سورة النجم وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير

أقررناه وأصحابه ، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر آللهتنا من الشتم والشر . وكان رسول الله(ص) قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه ضلالهم ، فكان يتمنى هداهم ، فلما أنزل الله سوره النجم قال: أفرايتم اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى ، ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقع هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه ، وذلكت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ، ودين قومه ! فلما بلغ رسول الله(ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك ، غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع ملء كفه تراباً فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود ، لسجود رسول الله(ص).....

وقد ساقها البغوى فى تفسيره مجموعه من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما بنحو من ذلك ، ثم سأل ههنا سؤالاً: كيف وقع مثل هذا مع العصمه المضمونه من الله تعالى لرسوله صلاه الله وسلامه عليه ، ثم حكى أجوبه عن الناس من ألفتها أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك ، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله(ص) وليس كذلك فى نفس الأمر ، بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن(ص). والله أعلم . وهكذا تنوعت أجوبه المتكلمين عن هذا بتقدير صحته ، وقد تعرض القاضى عياض رحمه الله فى كتاب الشفاء

لهذا وأجاب بما حاصله أنها كذلك لثبوتها) !! انتهى .

وأنت تلاحظ أن نفيه لها نفى مضطرب خجول ، وكأنه يستبطن القبول !

وقال القسطلانى فى شرح البخارى: وقد طعن فى هذه القصة وسندها غير واحد

من الأئمة ، حتى قال ابن إسحاق وقد سئل عنها: هي من وضع الزنادقة .

وقال القاضي عياض: إن هذا حديث لم يخرج له أحد من أهل الصحة ، ولا- رواه أحد بسند متصل ، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب ، المتلفون عن الصحف كل صحيح وسقيم !

ثم نقل قول أبي بكر بن العربي: إن جميع ما ورد في هذه القصة لا أصل له) ! (هامش عصمه الأنبياء للرازي ص ٩٤) .

وذكر عبد الله النعيم في كتابه الإستشراق في السيرة النبوية - نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧ ، أن المصادر التي روت حديث الغرائق هي: طبقات ابن سعد: ١/٢٠٥ ، وتاريخ الطبري: ٢/٢٢٦ ، وتاريخ ابن الأثير: ٢/٧٧ ، وسيرة ابن سيد الناس: ١/١٥٧ ! وقال في ص ٩٧: (يعتبر الواقدي أول من رَوَّج لهذه الفرية ، ثم أخذها عنه ابن سعد ، والطبري ، وغيرهم).

ونقل في ص ٩٣: (نقد القرضاوي في كتابه (كيف تتعامل مع السنه النبويه) وجاء فيه: (ومعنى هذا أن تفهم السنه في ضوء القرآن ، ولهذا كان حديث الغرائق مردوداً بلا ريب ، لأنه منافٍ للقرآن) . انتهى .

وقال في ص ٩٨: (ولم يرو ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً . ومهما يكن من أمر فالواقدي هو أصلها . إن ما يدعو للتساؤل هو: كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمه الرسل) . انتهى .

ثم نقل نقد القاضي عياض في كتابه الشفا لحديث الغرائق سنداً ومنتأ .

أقول: لاقيمه لهذا لهذا النفي بعدما عرفت ، ولا معنيلاً إنكار إلا المكابره ، فجميع من رواها يتحمل وزرها ! وهم البخاري ومسلم وغيرهما وإن حذفوا بعضها

وأبقوا سجود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المزعوم لأصنام قريش وسجود المشركين معه! وقد سموا من زعماء المشركين الذين سجدوا أميه بن خلف، وأبا أحيحة، وهو سعيد بن العاص!

وقد تبين لك أن بعض الحفاظ يستعملون التدليس وربما الكذب ليغطوا على البخارى! ومن التدليس ما فعله الفخر الرازى عندما قال فى تفسيره: ٢٣/٤٩:

(وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي (ص) قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرائق! وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائق)!!

تناقض الفخر الرازى فى روايه الغرائق!

بحث الفخر الرازى فى الغرائق فى كتابه عصمه الأنبياء (عليهم السلام) وتفسيره: ٢٣/٤٩ فدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفاها عنه، ودافع عن البخارى وغيره من صحاحهم! لكنه عاد فى أواخر تفسيره: ٣٢/١٤١، واتهم بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال فى عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ص ٩٣: (الجواب الذى يدل على أنه (عليه السلام) ما غيّر وما بدّل وجوه خمسه... وأورد سته وجوه، ومال الى الوجه الخامس فقال:

الخامس، أن المتكلم بذلك بعض الكفرة، فإنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى من قراءة هذه السوره إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها، فقال بعض من حضر من الكفار: تلك الغرائق العلاء، فاشتبه على القوم، لأنهم كانوا يلغظون عند قراءته ويكثرون من الكلام طلباً لتغليطه وإخفاء قراءته). انتهى.

ولم يذكر الرازى أنه أخذ هذا الوجه من كتاب تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى!

بل لم يشر الى الكتاب أصلاً مع أنه تأثر بمنهجه كثيراً ، وهو مؤلف قبله بأكثر من قرن ونصف وكان مشهوراً ، بل يمكن القول إن كتاب الرازي عصمه الأنبياء(عليهم السّلام) هو نفس كتاب تنزيه الأنبياء(عليهم السّلام) للسيد المرتضى ، مصوغاً بقلم سني !

كما نفى هذه الفريه عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى تفسيره ، قال الجزء ٢٣/٤٩:

(المسأله الثانيه: ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيه أن الرسول(ص) لما رأى إعراض قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به تمنى.... الى آخر ما ذكره فى كتاب العصمه ، ثم قال: (هذا روايه عامه المفسرين الظاهريين ، أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الروايه باطله موضوعه واحتجوا عليه بالقرآن والسنه والمعقول... أما القرآن فوجهه....

وأما السنه فهى ما روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمه أنه سئل عن هذه القصه فقال: هذا وضع من الزنادقه ، وصنف فيه كتاباً . وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى: هذه القصه غير ثابتة من جهه النقل ، ثم أخذ يتكلم فى أن رواه هذه القصه مطعون فيهم .

وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبي(ص)قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن ، وليس فيه حديث الغرائق . وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرائق .

وأما المعقول فمن وجوه: أحدها: أن من جَوَزَ على الرسول(ص)تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ...

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، ويبطل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لافرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه . فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعه. أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها ، لكنهم ما بلغوا حد التواتر ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة . انتهى.

الى هنا يبدو الرازي منسجماً ، فقد وافق من قال إن القصة فريه من الزنادقة القرشيين على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واتهام باطل بأنه مدح أصنامهم وسجد لها ، وسجد معه القرشيون ، وكل من في المسجد ! وقد عرفت ما في دفاعه عن البخاري وبقية مصادرهم التي روتها بطرق متعددة وصحتها !

لكنه عاد وخضع للثقافة القرشيه الرسميه ، وصرح في تفسيره: ٣٢/١٤١ ، بنسبه الكفر الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فقال وهو يعدد فوائد كلمه "قل" في (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) !!:

(الحادي والثلاثون: كأنه تعالى يقول: يا محمد ألسنت أنت الذي قلت: من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ، وحتى أن بعض المشايخ قال لمريده الذي يريد أن يفارقه: لاتخف السلطان ، قال: ولم ؟ قال: لأنه يوقع الناس في أحد الخطأين ، أما أن يعتقدوا أن السلطان متدين لأنه يخالطه العالم الزاهد ، أو يعتقدوا أنك فاسق مثله ، وكلاهما خطأ .

فإذا ثبت أنه يجب البراءة عن موقف التهم فسكوتك يا محمد عن هذا الكلام يجزئ إليك تهمة الرضا بذلك لاسيما وقد سبق أن الشيطان ألقى فيما بين قراءتك: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ، فأزل عن نفسك هذه التهمة و: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ! انتهى.

فأين حملة الفخر الرازي على الزنادقة واضعى فريه الغرائق ، وقوله إن النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يغيّر في سورة النجم ولم يبدّل!!

بل أين فتواه وقوله: (من جوّز على الرسول(ص) تعظيم الأوثان فقد كفر! لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه كان في نفى الأوثان؟! انتهى. فقد نسب هو هذه الفريه الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ووضّل عنه أن سورة الكافرون نزلت بالإتفاق قبل سورة النجم ، فجعلها بعدها !!

قال الزركشى فى البرهان: ١/١٩٣: (أول ما نزل من القرآن بمكه: إقرأ باسم ربك ، ثم نون ، ثم والقلم ، ثم يأيها المزمّل ، ثم المدثر ، ثم تبت يدا أبى لهب ، ثم إذا الشمس كورت ، ثم سبح اسم ربك الأعلى ، ثم والليل إذا يغشى ، ثم والفجر ، ثم والضحى ، ثم ألم نشرح ، ثم والعشر ، ثم والعاديات ، ثم أنا أعطيناك الكوثر ، ثم ألهاكم التكاثر ، ثم أرأيت الذى ، ثم قل يأيها الكافرون ، ثم سورة الفيل ، ثم الفلق ، ثم الناس ، ثم قل هو الله أحد ، ثم والنجم إذا هوى ، ثم عبس وتولى). (راجع فهرست ابن النديم ص ٢٨، وتفسير الميزان للطباطبائى: ١٣/٢٣٣)

غرائق قریش يتصيدا بروكلمان ومونتغمرى

فى كتابه: (الإستشراق فى السيره النبويه) (منشورات المعهد العالمى للفكر الإسلامى ١٤١٧) انتقد الباحث السودانى عبد الله النعيم استغلال المستشرقين لروايه الغرائق، ونقل فى ص ٥١ افتراء المستشرق بروكلمان وقوله عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):

(ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الأولى من بعثته بألهه الكعبه الثلاث اللواتى كان مواطنوه يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار إليهن فى إحدى الآيات الموحاه إليه بقوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى... ثم ما لبث أن أنكر ذلك وتبرأ منه فى اليوم التالى) !!

ونقل فى ص ٩٦ عن المستشرق مونتغمرى وات قوله: (تلا محمد الآيات الشيطانيه

ص: ٢٠٨

باعتبارها جزءاً من القرآن ، إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وإن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزءاً من القرآن ، يدل على أنه تلاها ، وأن عباده محمد بمكة لا تختلف عن عباده العرب في نخله والطائف (محلّتان لأصنام قريش) ولقد كان توحيد محمد غامضاً ، ولاشك أنه يعدُّ اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله). انتهى.

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليتشبهوا بها ، لأنهم يكذبون على نبينا(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، لكن المؤسف أن تحفل مصادر السنين وفي طليعتها البخارى بالإفتراءات على النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مثل قصه الغرائق ، وقصه ورقه بن نوفل ، وغيرهما من القرشيات المخالفه للعقل ، فتقدّم للمستشرقين مادةً ومستمسكاً للطعن في النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)والقرآن والإسلام !

وقد بحثنا فريه الغرائق في المجلد الخامس من العقائد الإسلاميه .

- ١ - هل تقبلون هذه الفريه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!
- ٢ - ما رأيكم فى روايه البخارى ومسلم لها وحذفهما اسم الغرائق منها؟!
- ٣ - مادام البخارى يروى أمثال هذه الطامات الكفريه ، فلماذا تصرون على أنه صحيح من الجلد الى الجلد ، ولاتخضعون رواياته للبحث العلمى ، ولا تعطون للمجتهدين حق الجرح والتعديل والبحث فيها؟!
- ٤ - ما رأيكم فى تناقض الفخر الرازى فى قصه الغرائق ، وهل صحيح أن المجلد الأخير من تفسيره ليس بقلمه ، بل بقلم القمولى المصرى؟!
- ٥ - ما قولكم فى استغلال أعداء الإسلام أمثال بروكلمان ومونتغمرى وسلمان رشدى ، لقصه الغرائق ، وما سموه الآيات الشيطانيه ، وهل تتحمل مصادركم إثم ذلك؟!
- ٦ - ألا ترون أن للخلافه القرشيه ضلعاً فى نشر فريه الغرائق؟!

قال الله تعالى: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رجلاً مسحوراً .

لكن عائشه قالت لقد سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأثر عليه السحر ، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتخيل أنه فعل الشيء مع أنه لم يفعله ! وزعمت أن يهودياً سحره فأخذ مشطه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض شعره ، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر ! وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد حواسه وذاكرته ، وبقي على تلك الحالة ستة أشهر رجلاً مسحوراً ! حتى دلّه رجلٌ أو ملكك على الشخص الذى سحره والبئر التى أودع فيها المشط والمشاطه من شعره ! فذهب إلى البئر ، ولكنه لم يستخرج المشط منها أو استخرجه وفكّ عقد خيط الجلد الذى لفّ به ! وأمر بدفن البئر ، ولم يقتل الذى سحره ، لأنه لم يُرد أن يثير فتنه !

روى البخارى هذه الخرافه عن عائشه فى خمس مواضع ! منها فى: ٤/٩١: (عن عائشه قالت: سحر النبي (ص) ! وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه ، عن عائشه قالت: سحر النبي (ص) حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى كان ذات يوم دعا ودعا ، ثم قال: أشعرت أن الله أفتانى فيما فيه شفائى؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى ، والآخر عند رجلى فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب ! قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم . قال: فى ماذا؟ قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر ! قال: فأين هو؟ قال: فى بئر ذروان ! فخرج إليها النبي (ص) ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين ! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا ، أما أنا فقد شفانى الله ، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً ، ثم دُفنت البئر). انتهى .

وفى: ٤/٦٨: (سحر حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه) !!

وفى: ٧/٨٨: (مكث النبي كذا وكذا ، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي) !!

وفى: ٧/٢٩: (كان رسول الله سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ! قال سفیان: وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا).!!

وكره البخارى بروايات متعددة: ٧/٢٨ و١٦٤، وروته عامه مصادرهم!

واقراً ما يقوله ابن حجر شيخ شراح البخارى فى المده التى بقى فيها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) مسحوراً مجنوناً ، معاذ الله !

قال فى فتح البارى: ١٠/١٩٢: (ووقع فى روايه أبى ضميره عند الإسماعيلى: فأقام أربعين ليله ، وفى روايه وهيب عن هشام عند أحمد: سته أشهر ، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه ، والأربعين يوماً من استحكامه !

وقال السهيلي: لم أظف فى شئ من الأحاديث المشهوره على قدر المده التى مكث النبي (ص) فيها فى السحر ، حتى ظفرت به فى جامع معمر عن الزهرى أنه لبث سته

أشهر كذاقال وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد). انتهى.

أقول: يقصد السهيلي ما فى مسند أحمد: ٦/٦٣: (عن عائشه قالت: لبث رسول الله (ص) سته أشهر يرى أنه يأتي نساءه ، ولا يأتي) !! . انتهى.

وإن أردت فاقراً فى مصادرهم تلك التفاصيل العاميه عن أسطورتهم وفريتهم فى طريقه السحر ، وأن ولدأ يهودياً سرق مشط النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وشيئاً من شعره (مشاطه شعره) وأعطاها الى اليهودى لبيد الأعصم ، فجعل معها خيطاً من جلد وعقده اثنتى عشره عقده ، وفى روايه أحد عشره عقده ! ثم قرأ عليها السحر ولفَّ الجميع فى قماشه ، ثم دفنها تحت صخره بئر ذروان ، الذى يقع خارج المدينه ، وكان ماؤها بسبب السحر أحمر كالحنء ، وكان النخل الذى يسقى منها طلعه

ص: ٢١٢

كأنه رؤوس الشياطين !

وأنه بعد ستة أشهر أمضاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مريضاً مسحوراً نصف مجنون وحاشاه ! دلّه الملك على البئر فذهب إليها ، أو أرسل علياً والزبير ، فاستخرجوا المشط وفكوا عقد الخيط ، حتى شفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من السحر ! (راجع المجموع: ١٢/٢٤٣).

ثم اقرأ تأكيد ابن حجر على تأثير السحر على حواس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض عقله !!

قال: (قوله: حتى كان رسول الله (ص) يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله.

قال المازري: أنكر بعض المبتدعه هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوه ويشكك فيها ، قالوا: وكل ما أدى إلى

ذلك فهو باطل ، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم ، وأنه يوحى إليه بشئ ولم يوح إليه بشئ!

قال المازري: وهذا كله مردود ، لأن الدليل قد قام على صدق النبي (ص) فيما يبلغه عن الله تعالى ، وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شهادات بتصديقه ، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل .

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها (...) فهو في ذلك عرضه لما يعترض البشر كالأفراض ، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لاحقيقه له ، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين ! قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان (ص) إليه أنه وطأ زوجاته ولم يكن وطأهن ، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام ، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظه !

قلت: وهذا قد ورد صريحاً في روايه ابن عيينه في الباب الذي يلي هذا ولفظه: حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، وفي روايه الحميدى أنه يأتي أهله ولا

ص: ٢١٣

يأتيهم. وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق: سحر النبي (ص)، عن عائشه: حتى أنكر بصره! وعنده في مرسل سعيد بن المسيب: حتى كاد ينكر بصره! قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده
....

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عاداته من الإقتدار على الوطأ، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك، كما هو شأن المعقود، ويكون قوله في الروايه الأخرى حتى كاد ينكر بصره، أي صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل أنه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته. ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به). انتهى.

أقول: هذا بعض كلامهم الطويل العليل! الذي يريد ابن حجر ومن استشهد بهم أن يقنعوك بأن نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لمدته ستة أشهر مسحوراً، وقد مرض من ذلك وانتشر شعر رأسه، وصار أقرع أو كالأقرع، وصار يذوب ولا يدرى ما عراه!

وكان يتصور أنه يرى شيئاً وهو لا يراه، ويتصور أنه أكل ولم يأكل، وأنه شرب ولم يشرب، وأنه نام مع زوجته ولم يفعل!

ويريدون أن يطمئنوك بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخير وعافيه، فالسحر (إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه) أي على قسم من عقله وليس على القسم المتعلق بدينه! فاحمد ربك أن نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكفر، ولم يهرب من المدينة الى مشركى مكه!

ويريد المازرى أن يقنعك بأن عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما هي فى تبليغه الرساله فقط

- ماعدا حديث الغرائق طبعاً - وأنه فى غير التبليغ قد يصاب بالسحر وبالجنون،

يفقد التمييز فى الأمور الدينويه التى لم يعث من أجلها !

أرأيت كيف أن القرشيات فاقت بافترائها على النبى الهاشمى (صلى الله عليه و آله وسلم) كل ما افترته الإسرائيليات على أنبيائهم (عليهم السلام) ؟!

وهل فهمت معنى قوله (صلى الله عليه و آله وسلم): (ما أودى نبى مثل ما أوديت)!!؟

علماء الشيعة يردون هذه الفريه ، و قليل من علماء السنه !

وقد رد هذه الفريه علماء الشيعة ، وتجراً على ردها قليل من علماء السنه !

قال الطوسى فى تفسير التبيان: ١/٣٨٤: (ما روى من أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سُيِّرَ وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله ، فأخبار آحادٍ لا يلتفت إليها، وحاشا النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من كل صفة نقصٍ ، إذ تنفر من قبول قوله ، لأنه حجه الله على خلقه ، وصفيه من عباده ، اختاره الله على علم منه ، فكيف يجوز ذلك مع ما جتبه الله من الفظاظه والغلظه وغير ذلك من الأخلاق الدينئه والخلق المشينه ؟!

ولا يجوز ذلك على الأنبياء (عليهم السلام) إلا من لم يعرف مقدارهم ، ولا يعرفهم حقيقه معرفتهم ، وقد قال الله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وقد أكذب الله من قال: إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا. فقال: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا . فنعوذ بالله من الخذلان .

وقال ابن إدريس العجلي فى السرائر: ٣/٥٣٤: (والرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) ما سُيِّرَ عندنا بلا خلاف لقوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وعند بعض المخالفين أنه سُحِر ، وذلك بخلاف التنزيل المجيد) !

وممن تجراً ومال الى موافقتنا فى ردها : النووى فى المجموع: ١٩/٢٤٢ قال: (وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول (ص)... تنبيه: قال الشهاب بعد

نقل التأويلات عن أبي بكر الأصبم أنه قال: إن حديث سحره (ص) المروى هنا متروك ، لما يلزمه من صدق قول الكفرة أنه مسحور ، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه .

ونقل الرازي عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة ، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، وقال: وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى . ولأن تجويزه يفضى إلى القدح فى النبوه ، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء (عليهم السّلام) والصالحين ، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم ، وكل ذلك باطل ، ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور ، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين فى تلك الدعوى ، ولحصل فيه (عليه السّلام) ذلك العيب ، ومعلوم أن ذلك غير جائز . انتهى .

أقول: إن أصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عمر وعائشه والبخارى مهما كان ، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحد أن يبحثه وينقده ! وقد أوقعهم ذلك فى مشكلات عديده فى العقائد والفقّه ! تحيروا وما زالوا متحيرين فيها دون أن يجرأ أحد منهم على القول معاذ الله إنها تهمة الكفار التى برأ الله نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلم) منها ، فهى مكذوبه على عائشه ، أو من خيالات النساء !

١ - كيف تعتقدون بصحة أحاديث عائشه عن سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله تعالى يقول: وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ الْإِرْجَاءَ مَسْحُورًا؟! فقد نفى عنه السحر ووصف من اتهمه بذلك بأنهم ظالمون ، فهل يشمل ذلك عائشه والبخارى ؟

٢ - إذا تعارض الحديث فى البخارى أو غيره مع القرآن ، فهل تردونه ، أم تردون القرآن؟!

٣ - قالت عائشه: حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما يفعله ! أليس هذا الجنون بعينه؟ وإن قبلناه فمن يضمن لنا احتمال أن يكون الله تعالى أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياً وأوامر ، فتصور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه بلغها ولم يبلغها؟!

٤ - هل تقبلون تبريرات ابن حجر وغيره لأسطوره سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٥ - هل تعتقدون بالقدرات الخارقة للسحر وتأثيره على الناس والمؤمنين والأنبياء (عليهم السّلام)؟! وإذا صح ذلك فلماذا لم يصير السّحره حكام الأرض؟!

الفصل الحادى والعشرون: طعنهم فى عصمه نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وتفضيل بعض أصحابه عليه !

أشاره

ص: ٢١٩

الوضع الطبيعي للعلاقة بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر أن تكون علاقته مسلم تابع بنبي متبوع مطاع ، لكن الثابت أن عمر كان كثير الاعتراض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

والتفسير الصحيح لذلك أنه خطأ من عمر ، وأن الاعتراض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر كبير لأنه كما قال الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ ، إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .

لكن عمر ومجبيه خرجوا عن المؤلف ، وفسروا اعتراضات عمر بأنه كان دائماً مصيباً ، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقع في الخطأ ! وأن الوحي كان ينزل مؤيداً لرأى عمر منتقداً لرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كان أحياناً يوبخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، معاذ الله !!

فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم رجلٌ ساذج ، يقع في أخطاء فيصححها له عمر !

وكان المطلوب أن يثبتوا لعمر فضائل ، ولو بالطعن في شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد ألفوا في هذا الطعن المغطى به (صلى الله عليه وآله وسلم) كتباً ونظموا أراجيز وسموه (موافقات عمر) ومعناها: موافقات الله تعالى لرأى عمر ، ولو بتخطئه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ففى الأعلام: ٢/٦٣: (أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسنى الجراعى الدمشقى ... (٨٢٥ - ٨٨٣) له نفائس الدرر فى موافقات عمر) .

وفى: ٣/٣٠١: (الجلال السيوطى (٨٤٩-٩١١) ، وعدّ من مؤلفاته: قطف الثمر فى موافقات عمر) . وكذا فى كشف الظنون: ٢/١٣٥٣

وفى: ٥/٣٠٢: (٩٣٧هـ - ...) محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل البليسى ... صنف: شرح نظم الدرر فى موافقات عمر للبدر الغزى .

وفى: ٧/٤٤: (محمد بن جمال الدين عبد الله بن أبي حفص سراج الدين عمر ، من علماء حلب ، ولى قضاءها مرات ، واستقضى بدمشق والقاهرة . له كتب منها . . . الموافقات العمريه للقرآن الشريف).

وفى معجم المؤلفين: ٢/٢٢: (أحمد بن النقيب (٧٧١ - ٥٨١٦ هـ) أحمد بن علي بن محمد المقدسى... له الموافقات التى وقعت فى القرآن لعمر بن الخطاب) .

وفى إيضاح المكنون: ١/٤٤٧: (الدر المستطاب فى موافقات عمر بن الخطاب ، لحامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحيم العمادى ، المفتى الدمشقى الحنفى المتوفى سنة ١١٧١).

وفى: ٢/٦٥٨: (نظم الدرر فى موافقات عمر ، أعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبدر الدين محمد بن محمد الغزى) .

وفى هديه العارفين: ١/٤٩٧: (ابن البدر الخطيب عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر البعلبى الدمشقى... ولد سنة ١٠٠٥ وتوفى فى ذى الحجه من سنة ١٠٧١ . من تصانيفه شرح الجامع الصحيح للبخارى لم يكمل . اقتطاف الثمر فى موافقات عمر) .

وفى: ٢/٢٣٣: (محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن بدر بن عثمان الغزى... توفى سنة ٩٣٥.... من تصانيفه ... شرح نظم الدرر فى موافقات عمر ... نظم الدرر فى موافقات عمر). انتهى .

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٠٠: (وروى البزار بإسناد حسن ، من حديث أبى سعيد الخدرى فى هذه القصة أن النبى (ص) أذن لمعاذ فى التبشير ، فلقبه عمر فقال: لاتعجل ، ثم دخل فقال: يا نبى الله أنت أفضل رأياً ، إن الناس إذا

سمعوا ذلك اتكلوا عليها! قال: فَرَّدَهُ! وهذا معدودٌ من موافقات عمر ، وفيه جواز الإجتهد بحضرتة (ص) !!

وقال في فتح الباري: ٧/٤٢: (عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس يقرأ: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ، ولا محدث . والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي (ص) من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها) !!

وفي تحفه الأحوذى: ١٠/١٢٥: (فإن يك في أمتي أحد) أي من المحدثين (فعمر بن الخطاب) وفي بعض النسخ: يكون عمر بن الخطاب ، والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي (ص) من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها ، ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات .). انتهى.

وقال الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ٣/١٩٧: (عن عباده بن الصامت قال:

(بايعنا رسول الله (ص) بيعه النساء وذلك قبل أن تفترض علينا الحرب ، على أن نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه فى معروف ...

وقوله: على بيعه النساء ، يعنى على وفق ما نزلت عليه بيعه النساء بعد ذلك عام الحديبيه ، وكان هذا مما نزل على وفق ما بايع عليه أصحابه ليلة العقبة ، وليس هذا بعجيب ، فإن القرآن نزل بموافقات عمر بن الخطاب .). انتهى .

وفى تاريخ المدينة لابن شبة: ٣/٨٥٩: (موافقاته رضى الله عنه... قال ابن عمر: ما أنزل الله أمراً قط فقالوا فيه وقال فيه عمر ، إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر) ! (ورواه أحمد: ٢/٩٥، والترمذى: ٥/٢٨٠، وروى عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) !

ثم ذكر ابن شبة عدداً من موافقات الله تعالى لعمر ، بعضها واضح الكذب ،

وبعضها محرّف ، وفي بعضها تخطئه صريحه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

الأسئلة

١ - هل تقبل عقولكم أن يكون خير البشر وأفضل الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الصفات التي تنسبها إليه هذه الروايات؟!

٢ - هل تعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أن يخطئ في الأمر بل في الأمور ويصيب عمر؟ ألا يلزم من ذلك أن عمر أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى بالنبوه؟!

٣ - لو أن رواياتكم قالت إن الذي كان يصحح أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شخص غير عمر ، هل كنتم تسكتون عن هذا المنقصة لنييكم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

ص: ٢٢٤

المسألة: ١٤٥ : افتروا عليالنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يشتم الناس ويلعن ويؤذى ويضرب بغير حق ! أما عمر فكان غضبه حقاً وعزاً !!

اشاره

قال الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). (المائدة:٧٨)

واللعن ، هو الحكم الإلهى بطرد شخص شرير من رحمه الله ، وهو أمر معروف فى كل الأديان ، ولذا تتشاءم الأمم من الملعونين على لسان الأنبياء(عليهم السلام) وتنبذهم.

وقد لعن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) عدداً من زعماء قريش ، فصارت لعنته دمغه عليهم !

لكن القرشيين ابتكروا بعد وفاه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أسلوباً لإبطال اللعن النبوى ! فزعموا أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بأنه غير معصوم ، وأنه يغضب كما يغضب الإنسان العامى فيسب ويلعن ويؤذى ويضرب المؤمنين ظلماً وعدواناً ! وأنه(صلى الله عليه و آله وسلم) دعا لمن لعنهم وظلمهم وآذاهم بغير حق ، بأن يعوضهم الله ويجعل لعنته عليهم: (صلاة وقربه ، وزكاة وأجرأ ، وزكاة ورحمة ، وكفارة له يوم القيامة ، وقربه تقربه بها يوم القيامة ، ومغفرة وعافية ، وكذا وكذا .. وبركة ورحمة ومغفرة وصلاة .. على حدّ تعابيرهم) !!

وقد رووا ذلك فى عشرات الروايات ودونوها فى أصح كتبهم! فصار الملعونون على لسان النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) بهذه الأدعية أربح وأفضل من غيرهم !

قال البخارى (وهو مولى بنى جُحف محمد بن

إسماعيل بن برد زبه البخارى الخرتنكى) فى صحيحه:٧/١٥٧:(باب قول النبى(ص)من آذيته فاجعله له زكاة ورحمه ... عن أبى هريره أنه سمع النبى(ص)يقول: اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربه اليك يوم القيامة) !!

وروى مسلم (وهو مولى بنى قشير مسلم بن حجاج النيشابورى) فى صحيحه: ٨/٢٥: (عن أبى هريره أن النبى (ص) قال: اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأى المؤمنين آذيته أو شتمته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له صلاه وزكاه وقربه تقربه بها اليك يوم القيامة). انتهى. ورواه بسبع روايات أخرى بنحوه !

وقالت عائشه بنت أبى بكر بن قحافه ، كما فى مسند أحمد: ٦/١٦٠: (كان رسول الله (ص) يرفع يديه يدعو حتى أسأم ! ويقول: اللهم إنما أنا بشر ، فلا تعاقبنى بستم رجل من المسلمين إن آذيته).

ونحوه: ٦/٢٢٥ و ٢٥٨، وفى روايه أخرى: ٢/٣٩٠: (فأيا مسلم لعنته أو آذيته).

ورواه: ٢/٢٤٣، و ٤٩٣، وفيه: (إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر).

وفى: ٣/٣٣: (فأى المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته ، فاجعلها له صلاه وزكاه وقربه تقربه بها يوم القيامة) . وفى مصنف عبد الرزاق: ٢/٢٥١: (عن عائشه قالت: كان رسول يرفع يديه يدعو ، حتى إنى لأسأم له مما يرفعهما) !

وفيه: ١١/١٩٠: (إنما أنا بشر ، فأى المؤمنين آذيته ، أو شتمته ، أو جلدته ، أو لعنته، فاجعلها له صلاه وكفاره ، وقربه تقربه بها يوم القيامة) .

بل روى أحاديث أكثر جراه على مقام النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فزعموا أنه كان يدعو على قريش ويلعنهم فى قنوته ، فبعث الله تعالى اليه جبرئيل فوبخه وقال له: إن الله يقول لك إنى لم أبعثك سبباً ! بل بعثتك رحمه للعالمين ، والقرشيون قومك وأهلك أولى بالرحمة الإلهيه ، فلماذا تسبهم وتلعنهم؟! وعلمه دعاء عاماً يقوله فى قنوته ، ليس فيه ما يمس قريش ! وهو (سورتا الخلع والحفد) اللتين كان يحبهما عمر ، ويقرؤهما فى صلاته !

قال البيهقي فى سننه: ٢/٢١٠: (بيننا رسول الله (ص) يدعو على مضر (يعنى قريشاً) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يعثك سبباً ولا لعناً! وإنما بعثك رحمه ولم يعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون . ثم علمه هذا القنوت:

اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ، ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق).

ثم قال البيهقي: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً عن عبيد بن عمير أن عمر قنت بعد الركوع فقال: اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وانصرهم على عدوك وعدوهم. اللهم ألعن كفره أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك . اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك .

بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجذ ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكافرين ملحق) !!

وفى مجمع الزوائد: ٨/٢٦٧: (وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال: دخلت على أبى الطفيل عامر بن واثله فوجدته طيب النفس ، فقلت يا أبا الطفيل أخبرنى عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوه فاجعلها له زكاه ورحمه . رواه الطبرانى فى الأوسط واللفظ له ، وأحمد بنحوه ، وإسناده حسن).

هذا عن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذائه للمؤمنين ولعنهم وضربهم!

أما عن غضب عمر ، فقالوا إن الله أجرى الحق على لسانه وقلبه في الرضا والغضب ! وإن الملائكة تحدثه ، والملك ينطق على لسانه .

وإن جبرئيل جاء الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أقرئ عمر السلام ، وأعلمه إن رضاه حكم ، وغضبه عز !! فشهد له الله تعالى بأنه معصوم في الرضا والغضب .

قال المناوي في فيض القدير: ٢/٢٧٨: (إن الله جعل الحق ، يعني أجراه على لسان عمر ، فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع .

قال الطيبي: جعل بمعنى أجرى فعدها بعلى ، وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، ووضع جعل موضع أجراه ، إيذاناً بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً لازماً مستقراً .

وقلبه ، فكان الغالب على قلبه جلال الله ، فكان الحق معتمله ، حتى يقوم بأمر الله وينفذ بمقاله وحاله ، وفاء بما قلده الله الخلق من رعايه هذا الدين الذي ارتضاه لهم . ومن ثم جاء في خبر: إن غضبه عز ورضاه حكم ، وذلك لأن من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز للدين ، ورضاه عدل لأن الحق هو عدل الله ، فرضاه بالحق عدل منه على أهل ملته . ومعنى رضاه حكم: أنه إذا رضى رضى الحق). انتهى.

مضافاً الى ما قرأت ، تجد في تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤٤/٧١: (أن جبريل أتى النبي (ص) فقال: أقرئ عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه عدل).

وفيه: ٤٤/٧٢: (عن عقيل بن أبي طالب أن النبي (ص) قال لعمر بن الخطاب: إن غضبك عز ورضاك حكم). (ورواه أبو الشيخ ابن حبان في طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/٣٤، وابن أبي شيبة في المصنف: ٧/٤٨٦ و ٤٨٧ ، والطبراني في الأوسط: ٦/٢٤٢ ، والكبير: ١٢/٤٨ ،

ومجمع الزوائد: ٩/٦٩ ، وفي كنز العمال: ١٠/٣٦٥ ، عن مصادر متعددة بروايات كثيرة ، وفي: ١٢/٥٩٦ و ٦٠٣ وج: ١١/٥٧٨ و ٥٧٩ ، بأحاديث كثيرة ، وفيها: إن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه... لو لم أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقانه ويسددانه ، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً . انتهى.

ولو قلت لهم: إن قولكم هذا في عمر غلوٌ وتفضيلٌ له على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لأجابوك: إنك لا تحب الصحابه ، والذي يطعن فيهم وينكر مناقبهم ، يطعن في الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!
أو قالوا لك: إنها فضيله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله جعل في أمته من يحفظ الدين بعده مثل عمر !!

البيهقى أراد أن يطيبها فأعماها !

حاول علماء السلطه توجيه أحاديث رفع اللعن وإعادة الإعتبار للملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فوقعوا في إشكالات أشد !

فقد حاول البيهقى أن يحفظ كرامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقول إن الله تعالى أباح له أن يسب ويلعن ويجلد المؤمنين!! قال في سننه: ٧/٦٠ (باب ما يستدل به على أنه جعل سبه للمسلمين رحمه ، وفي ذلك كالدليل على أنه له مباح) !! انتهى .

ومعنى كلام البيهقى: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن أناساً وآذاهم بغير حق ، وهذا ذنبٌ يخرج صاحبه عن العدالة ، وسلوكٌ سيء لا يليق بمسلم عادي !

لكن المخرج من ذلك عند البيهقى أن نقول إن الله أحل لنبيه هذه المحرمات وأطلق لسانه ويده في أعراض المسلمين!!

وبذلك يتهم البيهقى الله تعالى بأنه أحل لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا السلوك !!

فانظر كيف كلفه رفع اللعن عن الملعونين أن ينسب الظلم الى الله تعالى !

قال النووى فى شرح مسلم: ١٦/١٥٢: (فإن قيل: كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه ، أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك ؟

فالجواب: ما أجاب به العلماء ، ومختصره وجهان:

أحدهما ، أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفى باطن الأمر ، ولكنه فى الظاهر مستوجب له ، فيظهر له (ص) استحقاقه لذلك بأماره شرعيه ، ويكون فى باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو (ص) مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

والثانى ، أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نيه ، كقوله: تربت يمينك ، وعُقْرَى حَلْقَى ، وفى هذا الحديث: لا-كبرت سنك ، وفى حديث معاوية: لا أشيع الله بطنه ، ونحو ذلك ، لا يقصدون بشئ من ذلك حقيقه الدعاء فخاف (ص) أن يصادف شئ من ذلك إجابته ، فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه فى أن يجعل ذلك رحمه وكفاره وقربه وطهوراً وأجراً ، وإنما كان يقع هذا منه فى النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن (ص) فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه). انتهى .

أقول: كلمه (عُقْرَى حَلْقَى) رُويت فى دعاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على امرأه ، أى عقرها الله وأقعدتها ، وأصابها بمرض فى حلقها .

وأنت ترى أن كلام النووى بلا محصل ، فهو على الوجه الأول يثبت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعترف بأنه لعن وشم وضرب وأذى بغير حق ، لكنه اعتذر مما قد يكون بغير حق فى الواقع فى علم الله تعالى! وهذا خلاف الظاهر! ولو صح فهو لا يغير من أمر الملعونين والمشتومين والمجلودين شيئاً ، لأن استحقاقهم الظاهرى مازال موجوداً! فتكون أحاديثهم فى تبرئتهم ورفع اللعن عنهم بلا معنى عملى!؟

بل اللازم عليهم أن يقولوا كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعنهم لاستحقاقهم الظاهري ، فنحن مأمورون بالظاهر أيضاً ، ونكون معذورين إذا خالف الواقع .

أو يقولون: مهما كان الوجه لفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أمر يخصه ، ونحن مأمورون بالتأسي به بقوله: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (الأحزاب: ٢١) فالواجب علينا التأسي ، ونحن مثابون على التأسي به في لعن من نلعنهم ، ولا تثريب علينا ولا اعتراض !

وعلى الوجه الثاني ، يكون كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لغواً بدون قصد ، وإن جَوَّزناه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعلوا ، فهو لا يحتاج الى الاعتذار !

على أنه لا يصلح لرفع الإشكال لأنه لا يشمل الجلد الوارد في الأحاديث والذي لا يمكن أن كون لغواً بغير قصد ، كما تنبه اليه ابن حجر !

قال في فتح الباري: ١١/١٤٧: (قوله: باب قول النبي (ص) من آذيته فاجعله له زكاه ورحمه . كذا ترجم بهذا اللفظ وأورده بلفظ: اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربه إليك يوم القيامة . أورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن بن شهاب .

وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سياقه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي بن شهاب عن عمه ، بهذا الإسناد بلفظ: اللهم إني اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيا مؤمن سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفاره له يوم القيامة . ومن طريق أبي صالح عن أبي هريره بلفظ: اللهم إنما أنا بشر فأيا رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعله له زكاه ورحمه .

ومن طريق الأعرج عن أبي هريره مثل روايه بن أخي بن شهاب ، لكن قال: فأى المؤمنين آذيته شتمته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له صلاه، وزكاه، وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة .

ومن طريق سالم عن أبي هريره بلفظ: اللهم إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً.. الحديث ، وفيه: فأیما مؤمن آذيته ، والباقي بمعناه بلفظ أو .

وأخرج من حديث عائشه بيان سبب هذا الحديث ، قالت: دخل على رسول الله(ص)رجلان فكلماه بشئ لا أدري ما هو ، فأغضباه فسبهما ولعنهما ! فلما خرجا قلت له ، فقال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاهً وأجرأ .

وأخرجه من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس ، وفيه تقييد المدعو عليه بأن يكون ليس لذلك بأهل ، ولفظه: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأیما أحد دعوت عليه من أمتى بدعوه ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً، وزكاه، وقربه يقربه بها منه يوم القيامة....

وقوله: اللهم فأیما مؤمن ، الفاء جواب الشرط المحذوف لدلاله السياق عليه.

قال المازري: إن قيل: كيف يدعو(ص)بدعوه على من ليس لها بأهل!؟

قيل: المراد بقوله ليس لها بأهل عندك: فى باطن أمره ، لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنایته حين دعائى عليه ، فكأنه يقول: من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه ، فاجعل دعوتى عليه التى اقتضاها ما ظهر لى من مقتضى حاله حينئذ ، طهوراً وزكاه .

قال: وهذا معنى صحيح لإحاله فيه ، لأنه(ص)كان متعبداً بالظواهر وحساب الناس فى البواطن على الله. انتهى .

وهذا مبنى على قول من قال إنه كان يجتهد فى الأحكام ويحكم بما أدى إليه اجتهاده . أما من قال كان لا يحكم إلا بالوحى ، فلا يتأتى منه هذا الجواب .

ثم قال المازرى: فإن قيل: فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر، فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوه وقعت بحكم سوره الغضب، لا أنها على مقتضى الشرع فيعود السؤال!؟

فالجواب: أنه يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان مما خيّر بين فعله له عقوبه للجاني، أو تركه والزجر له بما سوى ذلك، فيكون الغضب لله تعالى بعثه على لعنه أو جلده، ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعه.

قال: ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف من تعدى حدود الله، فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زياده فى عقوبه الجاني لولا الغضب ما وقعت، أو إشفاقاً من أن يكون الغضب يحمله على زياده يسيره فى عقوبه الجاني لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها.

ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه، فلا يكون فى ذلك كاللعنه الواقعه رغبه إلى الله وطلباً للإستجابه.

وأشار عياض إلى ترجيح هذا الإحتمال الأخير فقال: يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوى، لكن جرى على عادته العرب فى دعم كلامها وصله خطابها عند الحرج والتأكيد، للعتب لا- على نيه وقوع ذلك كقولهم: عَفْرَى حَلْقَى، وتربت يمينك، فأشفق من موافقه أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب إليه أن يجعل ذلك القول رحمه وقربه. انتهى.

وهذا الإحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله: جلده، فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه إذ لا يقع الجلد عن غير قصد! وقد ساق الجميع مساقاً واحداً، إلا إن حمل على جلده الواحده فيتجه! ثم أبدى القاضى احتمالاً آخر فقال: كان لا يقول

ولا يفعل (ص) في حال غضبه إلا الحق ، لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبه مخالفه ، وترك الإغضاء والصفح . ويؤيده حديث عائشه: ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمت الله . وهو في الصحيح .

قلت: فعلى هذا فمعنى قوله: ليس لها بأهل ، أى من جهة تعيّن التعجيل! وفي الحديث كمال شفقتة (ص) على أمته وجميل خلقه وكرم ذاته ، حيث قصد مقابله ما وقع منه بالجبر والتكريم . وهذا كله فى حق معين فى زمنه واضح ، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه (ص) ، فما أظنه يشملهم والله أعلم . انتهى كلام ابن حجر .

وتلاحظ أنه حكم بصحة أحاديث رفع اللعن ، ثم نقل احتمالات المازرى وغياض فى رد الإشكالات عليها ، وكأنه ارتضاها ، حيث لم يردّ منها إلا قول المازرى بعدم قصد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ، فقال إن عدم القصد لا يصح فى الجلد !

ثم مال الى احتمال عياض بأن الذين لعنهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو جلدتهم مستحقون لذلك لكن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتذر عن تعجيله بمجازاتهم ، لا عن أصلها !

وهو احتمال بعيد لأن أحاديثهم صريحه فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اعترف بأنه يغضب كعامه البشر ، فيشتم ويؤذى ويلعن ويجلد من لا يستحق ذلك !

فيبقى الإشكال: كيف يرتكب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وهو صاحب الخلق العظيم!؟

على أن الإشكالات الأربعة التالية تبقى وارده على كل احتمالاتهم وتطويلاتهم :

الأول: أن اللعن من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إنشاء يتضمن الإخبار بأن ذلك الشخص مطرود من رحمته الله تعالى ، وهذا الإخبار لا يكون إلا بوحى الله تعالى ، فيكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): لعن الله فلان ، أو اللهم ألعن فلاناً: أن الله أخبرنى أنه صدر فيه حكم

الطرد من رحمته ، وها أنا أخبركم ، وألعن من لعنه الله تعالى ! ومثل هذا الإخبار عن الله تعالى لا يرتفع بدعاء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأن يحول لعنته عليه الى رحمه !

بعبارة أخرى: إن تصورهم أن حقيقة اللعن أنه إنشاء من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يترتب عليه أثر من الله تعالى ، غير صحيح ، فهو حكمٌ يصدر من الله تعالى بطرد الشخص من الرحمه، فيخبر به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وينشئ هو لعن من لعنه الله ، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مِمَّا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. (البقره: ١٥٩) ولذا قال تعالى: أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا.. (النساء: ٥٢) .

فهل وجدوا نصيراً للملعونين يرفع لعنهم ، وهو النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!!؟

الثاني: إن أحاديث رفع اللعن معارضة باللعن الوارد في القرآن لأشخاص كثيرين معينين وغير معينين؟! لأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعن من لعنهم الله تعالى ، فلو صح أنه رفع لعنته عنهم وجعلها رحمه ، لصار الملعونون في القرآن مرحومين على لسان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! وكيف يكون شخص ملعون الله ، ومرحوم نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) !

الثالث: قال في فتح الباري: ١٠/٣٨٩: (وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد رفعه: إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يمنه ويسره ، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قائلها .

وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن). انتهى . (راجع أيضاً سنن أبي داود: ٢/٤٥٧ و ٤٥٨ ، والترمذي: ٣/٢٣٦ ، والزوائد: ٨/٧٤ ، باب فيمن لعن ما ليس

بأهل للعنه).

فقد صح عندهم أن لعن المؤمن كقتله ! وأن من لعن شخصاً أو شيئاً وليس

بأهل للعن ، رجعت اللعنه عليه ! فكيف يقبلون بعد ذلك أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اعترف بأنه لعن من ليس أهلاً للعن؟! وهل هذا إلا سوء أدب مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!؟

الرابع: أن أحاديثهم فى رفع اللعن بعضها يدل على رفع كل أنواعه ، وبعضهما على رفعه عنم لا يستحقه فقط ، والحديث الذى رواه أحمد وحسنه الهيثمى يدل على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أبطل لعن كل من لعنهم ، وأن قيد (من ليس له بأهل) الوارد فى بعضها قيدٌ توضيحي وليس احترازياً ، قال فى مجمع الزوائد: ٨/٢٤٧: (وعن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال دخلت على أبى الطفيل عامر بن واثله فوجدته طيب النفس فقلت يا أبا الطفيل أخبرنى عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوه فاجعلها له زكاه ورحمه). انتهى.

فقد فهم هذا الصحابى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) رفع لعن جميع من لعنهم ، وهم نحو خمسين نوعاً من أصحاب الإنحراف والمعاصى ، كقول ابن عباس: (لعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال: أخرجوهم من بيوتكم وأخرج فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً). (البخارى: ٨/٢٨)

فإن قلت: يرى ابن حجر أن اللعن المرفوع هو المقيد بمن ليس له بأهل فقط ، وأن المطلق يجب حمله على المقيد ، قال فى فتح البارى: ١٢/٧٢: (وقد قيل إن لعن النبي (ص) لأهل المعاصى كان تحذيراً لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم ودعا لهم بالتوبه . وأما من أغلظ له ولعنه تأديباً على فعل فعله فقد دخل فى عموم شرطه حيث قال سألت ربي أن يجعل لعني له كفاره ورحمه . قلت: وقد تقدم الكلام عليه فيما مضى وبينت هناك أنه مقيد بما إذا صدر فى حق من ليس له بأهل ، كما قيد له بذلك فى صحيح مسلم). انتهى كلام ابن حجر.

وجوابه: أن لسان روايات رفع اللعن متعدد ، والمقيد فيها نادر ، وفيها منصوص العموم يأبى التقييد كالحديث الذى فهم منه أبو الطفيل رفع لعن جميع الملعونين: (فقلت يا أبا الطفيل أخبرنى عن نفر الذين لعنهم رسول الله (ص) قال قال: اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد من المؤمنين دعوت عليه بدعوه فاجعلها له زكاه). فقد فهم أبو الطفيل رفع اللعن عن الجميع ، ولو كان هناك قيد لبينه وقال مثلاً: من لم يكن منهم أهلاً للعن فقد رفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه اللعن.. الخ.

على أنك عرفت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يلعن من عنده ، وأن اللعن غير قابل للرفع .

الأسئلة

١ - هل تصححون أحاديث رفع اللعن عن لعنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنها تتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن غضبه يخرجهم عن الحق ويوقعه فى معصية كبيرة تنافى العصمة والعدالة وهى سب المؤمنين وشتمهم وضربهم بغير حق؟!

٢ - وفى المقابل هل تقبلون الأحاديث المتقدمة فى تسديد عمر وأن الحق فى قلبه وعلى لسانه ، وتفضله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول إن غضب عمر لا يخرجهم عن الحق ، بل غضبه عز وحكم!

٣ - هل تصححون الحديث الذى صححه البيهقى وفيه أن جبرئيل (عليه السلام) قطع صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ووبخه لأنه لعن مشركى قريش ، وأنزل عليه سورتي الحفد والخلع)؟!

٤ - هل تقبلون أن يكون الملعون أكثر نصيباً من الخير من غير الملعون ؟ فقد قالت عائشه كما فى صحيح مسلم: ٨، ٢٤: (دخل على رسول الله رجلاً فكلماه

بشئ لا أدري ما هو ، فأغضباه فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ، فما أصابه هذان ! قال: وما ذاك؟! قالت قلت: لعنتهما وسببتهما ! قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي ، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرأ!! وفي

مسند ابن راهويه: ٣/٨١٩: (قلت يا رسول الله من أصاب منك خيراً ما أصاب منك هذان)؟!

٥ - ما هي الصيغة الفقهية لهذا الشرط الغريب المذكور في أحاديث رفع اللعن؟ فهل هو دعاء مستجاب؟ أم تنصل مسبق من المعصية ، كاف لإسقاط عقوبتها؟

أم شرط حقيقي يقبله الله تعالى فيجعل السيئه حسنة والشتم والجلد رحمه؟!

وهل هو مختص بالنبي؟ أم يصح لأي شخص أن يشرط على ربه ، ثم يطلق لسانه في أعراض المسلمين ويده في أبشارهم ، فيحولها الله رحمه وبركهم؟!

٦ - هل تقبلون قول البيهقي إن الله تعالى أحل لنبيه خاصة (صلى الله عليه وآله وسلم) سب المسلمين وإيذائهم وضربهم؟!

٧ - لماذا تخالفون القرآن وتنسبون الغضب والهوى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد قال تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . والذي عَصَمَ الله منطقه عن الهوى فقد عصم فعله عن الهوى؟!

٨ - لماذا تركتم الأحاديث الصحيحة التي تنص على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم لا يقول إلا الحق في الرضا والغضب ، كالذي رواه الحاكم: ١/١٠٤: (عن عبد الله بن عمرو قال: قالت لي قريش تكتب عن رسول الله (ص) وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله إن قريشاً تقول تكتب عن رسول الله وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر؟! قال فأومى لي شفتيه فقال:

والذى نفسى بيده ما يخرج مما بينهما إلا حق فأكتب). وقد صححه الحاكم وأتى له بشواهد ونظائر . . فما رأيكم!؟

٩ - هل لاحظتم أن مقوله: (إنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر) هى مقوله قريش أرادت بها أن لا تُكتب سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم أرادت بها أن تُبطل لعنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لملعونيها !!

١٠ - هذه قائمه أوليه بالملعونين على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

القرشيون البضعه عشر ليله الهجره .

أبو جهل .

أبو لهب .

أميه بن خلف .

الأسود بن المطلب وابنه هبار .

أبو العاص وابنه الحكم وابنه مروان .

العاص وابنه عمرو .

المغيه بن شعبه .

عقبه بن أبى معيط .

الوليد بن عقبه .

سهيل بن عمرو .

صفوان بن أميه .

المغيه بن أبى وقاص .

سراقه بن مالك .

عتبه بن أبى وقاص .

خالد بن الوليد وأبوه .

أبو القين الأسلمي .

النضر بن الحارث .

الحارث بن هشام بن المغيرة .

عتبه بن أبي لهب .

ابن قميئه .

ابن خطل .

ابن النعيمان .

ماعز بن مالك .

مسطح بن أثاثه .

المغيرة بن أبي العاص .

اربد بن قيس .

عامر بن الطفيل .

قريش ، وعشائر رعل ، وذكوان ، وعصيه ، ولحيان .

أبو سفيان وابناه يزيد ومعاويه .

بنو أميه الشجره الملعونه فى القرآن .

أم حكمه .

سفيان بن خالد بن نبيح .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

الغادرون بأصحابه من عكل وعرينه وقيس وغيرها .

قتلى بدر من المشركين .

ص: ٢٤٠

الأحزاب .

السبعة عشر أصحاب مؤامره العقبة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المتخلفين عن القتال والفارين من الزحف .

المتخلفين عن جيش أسامة .

بعض النساء !

من أفشى سر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الذين يؤذون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وبعد وفاته .

عبد الله ابن أبي سلول .

ذو الثدية .

أبو رافع اليهودي .

كعب بن الأشرف .

امرأه من يهود .

من آذى علياً (عليه السلام) أو غضب حقه .

من أغضب فاطمه (عليها السلام) أو آذاها .

قتله الحسين (عليه السلام) .

من ظلم أهل البيت (عليهم السلام) أو آذاهم ، أو تخلف عن نصرتهم .

المنافقين .

الحاكم الجائر .

من ظلم أهل المدينة أو أخافهم .

من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً .

الراشى والمرتشى .

ص: ٢٤١

شارب الخمر .

السارق .

آكل الربا .

المخثون والمترجلات .

من سب والديه ... الخ.

فمن هم الذين رفع عنهم اللعن من هؤلاء برأيكم!؟

١١ - إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ندم ورفع لعنته عن لعنهم وجعلها عليهم رحمه وبركه ، فلماذا عيرت عائشه مروان بن الحكم وقالت فيه: ولكن رسول الله (ص) لعن أبا مروان ومروان في صلبه ، قالت: فمروان فضض من لعنه الله. (الحاكم: ٤/٤٨١ وصححه على شرط الشيخين!) . ولماذا لم يجبهها مروان بأن اللعنه امتياز له وبركه !

١٢ - قال أبو داود في سننه: ٢/٤٠٤: (عن عمرو بن أبي قره قال: كان حذيفه بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله (ص) لأناس من أصحابه في الغضب ، فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفه فيأتون سلمان فيذكرون له قول حذيفه ، فيقول سلمان: حذيفه أعلم بما يقول ، فيرجعون الى حذيفه فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك .

فأتى حذيفه سلمان وهو في مَبَقَلِه فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من رسول الله (ص)؟!!

فقال سلمان: إن رسول الله (ص) كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه ! أما تنتهى حتى تورث رجالاً حبَّ رجال ورجالاً بغضَ رجال ، وحتى توقع اختلافاً وفرقه ؟ ولقد علمت أن رسول الله (ص) خطب فقال: أيما رجل من أمتي سبته سبَّه أو لعنته لعنَّه في

ص: ٢٤٢

غضبى فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثنى رحمه للعالمين فاجعلها عليهم صلاه يوم القيامه . والله لتنتهين أو لأكتبن الى عمر). انتهى.؟!.

فما رأيكم فى كشف هذه الروايه عن السبب السياسى الذى دفعهم لوضع أحاديث رفع اللعن ، وإن تحفظنا على قبول ما نسبته الى سلمان رضى الله عنه .

١٣ - ما هى أجوبتكم على إشكالاتنا الأربعة ، على رفع اللعن؟!.

ص: ٢٤٣

المسألة: ١٤٦: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل بالظن ويخطئ ، وينطق عن الهوى

أما عمر فيعمل بعلم ويصيب ، ولا ينطق عن الهوى !

عقيدتنا في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه معصومٌ مسدّدٌ في قوله وفعله ، لا ينطق عن الهوى ولا يفعل عن الهوى . وأن عصمته كاملة شامله لحياته ، قبل البعثة وبعدها ، في تبليغ الرسالة وغيره ، في الأمور العامة والشخصية .

بينما يرى أتباع قريش أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصيب ويخطئ! إذ لا تفسير لما زعموه من موافقات عمر إلا أن عمر كان يجتهد فيصيب ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجتهد فيخطئ ، فينزل الوحي مؤيداً لاجتهاد عمر ، مخطئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الإمام الصادق (عليه السلام) لأبي حنيفة كما في الإحتجاج: ٢/١١٧: (تزعم أنك تفتى بكتاب الله ولست ممن ورثه . وتزعم أنك صاحب قياس ، وأول من قاس إبليس لعنه الله ، ولم يُبَيّن دين الإسلام على القياس . وتزعم أنك صاحب رأى ، وكان الرأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأن الله تعالى قال له: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ... ولم يقل ذلك لغيره...).

وفي الناصريات للشريف المرتضى ص ٤٦: (هذه المسألة إنما تتفرع على غير أصولنا ، لأن من أصولنا أن الإمام معصوم ، وأنه لا يحكم بالاجتهاد الذي يجوز أن يقع الخلاف فيه ، بل بالنص والعلم) .

وفي عده الأصول للطوسي: ٣/١١٦: (فصل في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل كان مجتهداً في شئ من الأحكام ، وهل كان يسوغ ذلك له عقلاً أم لا ؟ وأن من غاب عن

الرسول في حال حياته هل كان يسوغ له الإجتهد أو لا؟ وكيف حال من بحضرته في جواز ذلك؟

إعلم أن هذه المسألة تسقط على أصولنا، لأننا قد بينا أن القياس والإجتهد لا يجوز استعمالها في الشرع، وإذا ثبت ذلك فلا يجوز للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، ولا لأحد من رعيته حاضراً، كان أو غائباً، لاحال حياته ولا بعد وفاته، استعمال ذلك على حال. وأما على مذهب المخالفين لنا في ذلك، فقد اختلفوا فذهب أبو علي وأبو هاشم إلى أنه لم يتعبد بذلك في الشرعيات، ولا وقع منه الإجتهد فيها، وأوجبا كونه متعبداً بالإجتهد في الحروب.

وحكى عن أبي يوسف القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اجتهد في الأحكام.

وذكر الشافعي في كتاب الرسالة ما يدل على أنه يجوز أن يكون في أحكامه ما قاله من جهة الإجتهد).

وفي الصحيح من السير: ١/٢١٩: (لقد أظهرت الروايات التي زعموها تاريخاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن النبي يجتهد ويخطئ في اجتهاده، ويجتهد عمر فيصيب، فتتزل الآيات لتصوّب رأى عمر وتخطئ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما زعموه في وقعه بدر الكبرى في قضيه فداء الأسرى، وآيه الحجاب وغيرها.

ولأجل ذلك تجدهم يقرون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ في اجتهاده ولكن لا يقرر على الخطأ، ولكن قولهم إنه لا يقرر على خطئه لا يتلاءم مع ما يروونه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أخطاء في اجتهاده، مع عدم صدور رادع عنه، كما هو الحال في قصه تأبير النخل حيث لم يرد ما يرفع خطأه ووقع الناس نتيجة لذلك في الخساره والفشل).

وعقيدتنا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد أن يعلم شيئاً علمه

في الكافي: ١/٢٥٦: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (فقال له حمران: رأيت قوله جل

ذكره: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَيَّ غَيْبِهِ أَحَدًا؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ، وكان والله محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن ارتضاه . وأما قوله: عالم الغيب ، فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شئ ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفرضه إلى الملائكة ، فذلك يا حمران علمٌ موقوف عنده ، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد ، ويبدو له فيه فلا يمضيه . فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه ، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم إلينا .

وفي الكافي: ١/٢٥٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك . (ورواه في بصائر الدرجات ص ٣٣٥)

وفي الكافي: ١/٢٥٧: (عن سدير قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البرزاز وداود بن كثير ، في مجلس أبي عبد الله (عليه السلام) ، إذ خرج إلينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي !

قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله ، دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له: جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ، ولا ننسبك إلى علم الغيب .

قال فقال: يا سدير: ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلى ، قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ . قال قلت: جعلت فداك قد قرأته ، قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به؟

قال: قدر قطره من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب!؟

قال: قلت جعلت فداك ما أقل هذا!

فقال: يا سدير: ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضاً: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال قلت: قد قرأته جعلت فداك قال: أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟

قلت: لا- ، بل من عنده علم الكتاب كله . قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا .

وروى الجميع عن علم الخضر (عليه السلام) وفراسه المؤمن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منهما !

في علل الشرائع: ١/٥٩: عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قال: قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ قال له الخضر: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، لأنى وكلت بعلم لا- تطيقه ووكلت أنت بعلم لا أطيعه . قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً ، فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا؟ قال موسى سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، فلما استثنى المشيه قبله ، قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فقال موسى: لك ذلك على ، فانطلقا...).

وفي منيه المرید الشهيد الثاني ص ٢٣٨: (علم الباطن أقوى مرتبه من علم الظاهر وأحوج إلى قوه الجنان وعزيمه الصبر ، فمن ثم كان موسى (عليه السلام) محيطاً بعلم الظاهر على حسب استعداده وحاملاً له بقوه ، وخوفه الخضر (عليه السلام) مع ذلك من عجزه من الصبر على تحمل العلم الباطني ، وحذره من قله الصبر ، وأراد (عليه السلام) بهذه المبالغه في نفيه أنه مما يشق تحمله عليك ويعسر تجشمه ، على جهه

التأكيد في أمثال هذه الخطابيات ، لا أنه غير مقدور البتة ، وإلا لما قال له موسى (عليه السلام) بعد ذلك: سَيَتَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صابراً).

وفي تفسير الميزان: ١٣/٣٤٢: (وأما قوله: وعلمناه من لدنا علماً، فهو أيضاً كالرحمة التي من عنده علم لا صنع فيه للأسباب العاديه كالحس والفكر حتى تحصل من طريق الإكتساب ، والدليل على ذلك قوله: مِنْ لَدُنَّا ، فهو علم وَهَبِي غير اكتسابي يختص به أولياءه . وآخر الآيات يدل على أنه كان علماً بتأويل الحوادث) .

وفي تفسير الميزان: ١/٣٨: (قال إنك لن تستطيع معي صبراً . يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم علمك الله لا أعلمه . قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً . فانطلقا... قال النبي (ص): يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقصّ علينا من أمرهما).

وفي فيض القدير: ٢/١١: (آتيناه من لدنا علماً ، مع أن كل علم من لدنه ، لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق ، فلا يسمى ذلك علماً لَدُنِيَا ، بل العلم اللدني الذي يفتح في سر العالم من غير سبب مألوف من خارج).

وفي فيض القدير: ٤/٥١٠: (وقال الإمام مالك: علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر ، فمتى عَلِمَ الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ، ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره . وقال (عليه السلام): ليس العلم بكثرة الروايه ، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب ، يشير إلى علم الباطن) .

وفي فيض القدير: ١/١٨٦: (قوله: فإنه ينظر بنور الله عز وجل ، أى يبصر بعين قلبه المشرق بنور الله تعالى ، وباستناره القلب تصح الفراسه ، لأنه يصير بمنزله المرآه التي تظهر فيها المعلومات كما هي ، والنظر بمنزله النقش فيها .

قال بعضهم: من غصّ بصره عن المحارم ، وكفّ نفسه عن الشهوات ، وعمّر

باطنه بالمراقبه ، وتعود أكل الحلال ، لم تخطئ فراسته .

قال ابن عطاء الله: وإطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع ، لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا- بوجود نفسه انتهى....وقد قال على كرم الله وجهه لأهل الكوفه: سينزل بكم أهل بيت رسول الله(ص) فيستغيثون بكم فلا يغاثوا ، فكان منهم في شأن الحسين ...).

وفي تفسير القرطبي: ١١/١٦: (وعلمناه من لدنا علماً ، أى علم الغيب .

ابن عطيه: كان علم الخضر علم معرفه بواطن قد أوحيت إليه ، لا تعطى ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها ، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم).

وقال الزركشى فى البرهان: ٤/٢٩٠: (وعلمناه من لدنا علماً ، أى من العلم الخاص بنا وهو علم الغيب).

وفى فتح القدير الشوكانى: ٣/٢٩٩: (وهو ما علمه الله سبحانه من علم الغيب الذى استأثر به, وفى قوله من لدنا تفخيم).

وفى بصائر الدرجات ص ٣٧٥: (عن أبى جعفر(عليه السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): إتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله). انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٠/٢٦٨: (رواه الطبرانى وإسناده حسن).

ص: ٢٤٩

ومع ذلك زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل بظنونه ويخطئ!

قال الجصاص فى أحكام القرآن: ٢/٣٤٩: (قوله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله.. الآية . فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتعبد.... ربما احتج به من يقول إن النبي (ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا- وحي يوحى. وليس فى الآيتين دليل على أن النبي لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد، وذلك لأننا نقول ما صدر عن اجتهد فهو مما أراه الله وعرفه إياه ومما أوحى به إليه أن يفعله فليس فى الآية دلالة على نفي الإجتهد عن النبي (ص) فى الأحكام). انتهى.

أقول: إذا أردت أن تفهم كلام الجصاص وغيره فى الموضوع، فعليك أن تضع بدل كلمة الإجتهد: الظن والقياس. فمقصوده من قوله: (لأننا نقول ما صدر عن اجتهد فهو مما أراه الله وعرفه إياه)، أن الله تعالى يرى نبيه الحكم علماً أحياناً ويأمره بالعمل به، فيعمل بعلم ولا يخطئ، ويريه الحكم ظناً أحياناً أخرى ويأمره بالعمل به، فيعمل بالظن ويخطئ!!

فأى إراءه هذه؟! وهل يبقى قيمه لقوله تعالى: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..

وهل تبقى ميزه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن غيره من أهل العلم والإصابة أحياناً، وأهل الظن والخطأ أخرى!؟

وبعد أن خرب الجصاص آية: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، عمد الى آية (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحى) فحاول تخريبها بجرأه فاضحه!!

قال فى الفصول: ٣/٢٤٣: (فأما قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحى، فإن فيه جوابين: أحدهما، أنه أراد القرآن نفسه، لأنه قال تعالى: والنجم

إذا هوى ، قيل فى التفسير: معناه القرآن إذا نزل .

والوجه الثانى، أن الإجتهد لما كان مصدره عن الوحي لأن الله قد أمر به ، فدل على أنه جاز أن يقال: إن ما أداه إليه اجتهد فهو عن وحي ، لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهد). انتهى .

ومعنى كلامه أن الذى لا ينطق عن الهوى هو القرآن ، وليس الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)!

وإن أبيت إلا أن يكون الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ويكون نطقه وحياً يوحى ، فإن ظنونه الخاطئه واجتهاداته وحي ، لأن الله أوحى إليه أن يعمل بظنونك !!

فهذا هو المعنى الوحيد لقوله: (إن ما أداه إليه اجتهد فهو عن وحي لأنه قد أوحى إليه باستعمال الإجتهد)! فالمهم عنده أن يثبت أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل بالظن ويقع فى الخطأ ، ليبرر عمل خلفاء قريش بظنونهم !! ولا حول ولا قوة إلا بالله !

وفى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١٤/١٩٤: (أو بوجه آخر ، وهو أن نجيز للنبى(ص) الإجتهد فى الأحكام الشرعيه ، كما يذهب إليه كثير من شيوخنا ، وهو مذهب القاضى أبى يوسف ، صاحب أبى حنيفة). انتهى .

وهو يدل على أن كثيراً من شيوخ المعتزله وافقوا عامه شيوخ الأشاعره ، فى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يضع أحكام الشرعيه ويبلغها للمسلمين باجتهداه ، أى بظنونه بغير علم جاءه من الله تعالى ، أو بظن جاءه من الله تعالى !

أما إمام الأشاعره الفخر الرازى فقد اتبع شيوخه وقال إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل باجتهداه وظنه فى تشريع الأحكام ويبلغها للمسلمين ! وحاول أن يخفف من وقع ذلك على فطره المسلم وصفاء عقله ، وعيقده بنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) !

قال فى المحصول: ٧/٦ ، فى أدله القائلين بأن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعمل القياس الظنى: (أما المبتون فقد احتجوا بأمور:

أحدها ، عموم قوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار، وكان عليه الصلاة والسلام أعلى الناس بصيره، وأكثرهم إطلاعاً على شرائط القياس وما يجب ويجوز فيها ، وذلك إن لم يرجح دخوله في هذا الأمر على دخول غيره ، فلا أقل من المساواه فيكون مندرجاً تحت الآيه ، فكان مأموراً بالقياس فكان فاعلاً له ، وإلا قدح في عصمته) ! انتهى .

وهذا قمه ما وصل اليه علماء السلطه في تبرير ظنون خلفائهم وتلييسها ثوباً شرعياً ، أن يجعلوا عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه فريضه عليه ، (وإلا قدح في عصمته)!!

ثم حاول الرازي أن يرفع ذلك بأن أصول الأحكام نزلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعلم، لكن تفاصيلها وضعها بالظن ! قال في المحصول: ٦/٩: (قلت: الجواب عن الأول أن ذلك غير ممكن ، لأن العمل بالإجتihad مشروط بالنص على أحكام الأصول ، وإذا كان كذلك تعذر العمل في كل الشرع بالإجتihad) . انتهى .

فقد تفضل الرازي بالقول إن أصول أحكام الشريعة وكلياتها نزلت من الله تعالى، فبنى عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه وبلغها للمسلمين على أنها شريعة الله تعالى !!

ولنا أن نسأله : هل تعرف تلك الأصول ، وكم تبلغ من مجموع الشريعة؟!

ثم قلد الرازي إمامه الجصاص وحاول تخريب آيه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى... فرد من استدل بها على عدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظنونه! قال في محصولة: ٦/١٢: (والجواب عن الأول: أن الله تعالى متى قال له: مهما ظننت كذا فاعلم أن حكمتي كذا ، فهذا هنا العمل بالظن عمل بالوحي لا بالهوى) . انتهى .

فالمطلوب عند هؤلاء تبرير عمل زعماء قريش بظنونهم ، بالغاً ما بلغ ذلك من اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والشريعة ، وحتى الوحي والموحي سبحانه وتعالى !!

قال النووي في شرح مسلم: ١١/٥٥: (قوله: قلت يارسول الله كيف أفضى في مالي؟ فلم يرد عليّ شيئاً حتى نزلت آيه الميراث: قل الله يفتيكم في الكلاله...)

وقد يستدل بهذا الحديث من لا يجوز الاجتهاد فى الأحكام للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والجمهور على جوازه، وقد سبق بيانه مرات، ويتأولون هذا الحديث وشبهه على أنه لم يظهر له بالاجتهاد شئ، فلهذا لم يرد عليه شيئاً رجاء أن ينزل الوحي)!

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١٣/٢٤٧: (ونقل ابن التين عن الداودى ما حاصله: أن الذى احتج به البخارى لما ادعاه من النفى حجه فى الإثبات، لأن المراد بقوله بما أراك الله ليس محصوراً فى المنصوص، بل فيه إذن فى القول بالرأى. ثم ذكر قصه الذى قال إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، قال: هل لك من إبل، إلى أن قال: فلعله نزعه عرق، وقال لما رأى شبهه بزعمه: احتجى منه يا سوده. ثم ذكر آثاراً تدل على الإذن فى القياس، وتعقبها ابن التين بأن البخارى لم يرد النفى المطلق، وإنما أراد أنه (ص) ترك الكلام فى أشياء، وأجاب بالرأى فى أشياء، وقد بؤب لكل ذلك بما ورد فيه. وأشار إلى قوله بعد بابين، باب من شبّه أصلاً معلوماً بأصل مبین، وذكر فيه حديث: لعله نزعه عرق، وحديث: فدين الله أحق أن يقضى، وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودى

وقد ذكر الشافعى المسأله فى الأم وذكّر أن حجه من قال أنه لم يسن شيئاً إلا بأمر هو على وجهين: أما بوحى يتلى على الناس، وأما برساله عن الله أن افعل كذا. قال الله تعالى: وأنزل الله عليك الكتاب والحكمه.. الآية، فالكتاب ما يتلى والحكمه السنه، وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوه....

ثم ذكر الشافعى أن من وجوه الوحي ما يراه فى المنام، وما يلقيه روح القدس فى روعه، ثم قال: ولا تعدوا السنن كلها واحداً من هذه المعانى التى وصفت.

واحتج من ذهب إلى أنه كان يجتهد بقول الله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار، والأنبياء أفضل أولى الأبصار، ولما ثبت من أجر المجتهد ومضاعفته والأنبياء أحق بما فيه جزيل الثواب.

ثم ذكر ابن بطال أمثله مما عمل فيه(ص)بالرأى من أمر الحرب ، وتنفيذ الجيوش ، وإعطاء المؤلفه ، وأخذ الفداء من أسارى بدر . واستدل بقوله تعالى: وشاورهم فى الأمر ، وقال: ولا تكون المشوره إلا فيما لا نص فيه .

واحتج الداودى بقول عمر: إن الرأى كان من رسول الله...واحتج بن عبد البر لعدم القول بالرأى بما أخرجه من طريق بن شهاب: إن عمر خطب فقال: يا أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله(ص)مصيباً لأن الله عز وجل يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف . وبهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يقع فيما يجتهد فيه خطأ أصلاً ، وهذا فى حقه صلى الله عليه وسلم....).

وقال الشافعى فى كتاب الأم: ٤/١٤٩: (من قتل قتيلاً فله سلبه . وذهب بعض أصحابنا إلى أن هذا من الإمام على وجه الإجتهد ، وهذا من النبى(ص)عندنا حكم ، وقد أعطى النبى السلب للقاتل فى غير موضع) . انتهى.

وقال الشيرازى فى اللمع فى أصول الفقه ص ٣٦٧: (وقد كان يجوز لرسول الله(ص)أن يحكم فى الحوادث بالإجتهد... ومن أصحابنا من قال ما كان يجوز عليه الخطأ ، وهذا خطأ ، لقوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، فدل على أنه أخطأ ولأن من جاز عليه السهو والنسيان جاز عليه الخطأ كغيره).

وقال الآمدى فى الأحكام: ٤/٢١٦: (أما الكتاب فقوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، وذلك يدل على خطئه فى إذنه لهم . وقوله تعالى فى المفاداه فى يوم بدر: ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض.. إلى قوله تعالى: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، حتى قال النبى(عليه السلام): لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه إلا عمر ، لأنه كان قد أشار بقتلهم ونهى عن المفاداه ، وذلك دليل على خطئه فى المفاداه ! وقوله تعالى: إنما أنا بشر مثلكم ، أثبت المماثله بينه وبين غيره ،

وقد جاز الخطأ على غيره ، فكان جائزاً عليه ، لأن ما جاز على أحد المثلين يكون جائزاً على الآخر . وأما السنه ، فما روى عن النبي (عليه السلام) ، أنه قال: إنما أحكم بالظاهر ، وإنكم لتختصمون إليّ ولعل أحدكم ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بشئ من مال أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعه من النار . وذلك يدل على أنه قد يقضى بما لا يكون حقاً في نفس الأمر . وأيضاً ما روى عنه ، (عليه السلام) ، أنه قال: إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني . وأيضاً ما اشتهر عنه (عليه السلام) ، من نسيانه في الصلاة وتحلله عن ركعتين في الرباعية ، في قصة ذي اليمين ، وقول ذي اليمين: أقصرت الصلاة أم سهوت؟ فقال النبي (عليه السلام): أحق ما يقول ذو اليمين؟ فقالوا: نعم).

وفي أصول السرخسي: ٢/٩٠: (وأصح الأقاويل عندنا أنه (عليه السلام) فيما كان يتلى به من الحوادث التي ليس فيها وحى منزل ، كان ينتظر الوحي إلى أن تمضي مده

الإنظار ، ثم كان يعمل بالرأى والاجتهاد ويبين الحكم به ، فإذا أقر عليه كان ذلك حجة قاطعه للحكم). انتهى .

ثم ذكر السرخسي أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المزعومة في أسارى بدر ، ومشورته أصحابه يوم الخندق ، ونهيه عن تلقيح النخل حتى خرج شيصاً... وقال: (فتبين أن الرأى منه كالرأى من غيره في احتمال الغلط). وذكر نحوه في: ١٦/٦٩ ، ونحوه الشوكاني في نيل الأوطار: ١/١٢٨ ، وابن حجر في الفتح: ٣/٣١٣ ، و: ٩/٣٨١ ، و: ١٣/٢٤٨ ، وغيرها !!

أقول: إن المتأمل في آراء أئمة مذاهب الخلافه ، يدرك كم هي المأساه في التنقيص من شخصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن قدر الإسلام الذي أنزله الله تعالى ! كل ذلك من أجل تبرير عمل أشخاص وصلوا الى السلطه بالقوه ، ولم يكن عندهم علم ، فعملوا بظنونهم وفرضوها على المسلمين ، ووظفوا علماء يبررون لهم ظنونهم ،

باتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان مثلهم يعمل بظنونه فيخطئ ويصيب !!

الأسئلة

١ - لماذا لا نقولون بالعصمه الشامله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والله تعالى يقول: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) ، فإن تسديد الله لمنطق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا ينطق عن الهوى ، يستلزم تسديد فعله فلا يفعل عن الهوى ؟!

٢ - كيف تفسرون قوله تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مِمَّن بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . لِيُعَلِّمَ أَنْ قَدْ أبلغوا رسالاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَبَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) . (سوره الجن: ٢٦ - ٢٨)

فهل كان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء الرسل؟ وما دام سلكك من بين يديه ومن خلفه رصداً يسددون منطقهم وعمله فكيف تقبلون ما نسبته اليه البخارى وعائشه وغيرهما ؟!

٣ - لماذا تخالفون البخارى فى قوله فى صحيحه: ٨/١٤٨: (باب ما كان النبي (ص) يسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ، ولم يقل برأى ولا قياس ، لقوله تعالى: بما أراك الله).

ولماذا ناقض هو نفسه بالطامات التى نسبها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

٤ - لماذا تخالفون قول عمر: (إن رأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف) . (سنن أبى داود: ٢/١٤١)

ولماذا ناقض هو نفسه فاعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسب اليه الخطأ فى أسرى بدر وغيرها ، وادعى أنه هو أصاب وأن الوحي نزل بموافقته !

وإذا كان تسديد الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فى القضاء بين الناس فقط ، فقد قضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (

بينهم بالتسوية فى العطاء ، فلماذا خالفه عمر وميّر بينهم فى العطاء !؟

٥ - كيف تجمعون بين قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ..) وبين روايه البخارى: ٨/٦٢:
(عن أم سلمه عن النبي(ص)قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون ، ولعل بعضكم أن يكون الحن

بحجته من بعض وأقضى له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعه من النار).!؟

٦ - المعروف أن الإجتهد هو بذل الجهد لمعرفة الشئ ، وأن نتيجه ظنيه ، فقولكم إن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان يجتهد يعنى أنه كان يعمل بظنه !

فهل توافقون على تحريف الجصاص لمعنى اجتهاد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بقوله: (وليس فى الآيتين) يقصد بما أراك الله.. وما ينطق عن الهوى) دليل على أن النبي(ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وذلك لأننا نقول: ما صدر عن اجتهاد فهو مما أراه الله وعرفه إياه) !؟

وهل توافقون على مانسبت رواياتكم الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): (فإنى إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذونى بالظن) !؟

المسألة: ١٤٧: واتهموا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه ساذج ، لم يسمع بتلقيح النخل فنهاهم عنه وخزّب الموسم !

إشاره

رغم الآيات الصريحه ، والأحاديث الصحيحه ، ورغم تصريح عمر نفسه بأن رأى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلهاماً من الله تعالى، فقد تبناوا مقوله أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مجرد مجتهد ، فى القضاء وغيره ! وأنه مالم ينصّ على أن هذا الحكم من عند الله تعالى ، فهو اجتهاد منه وظن ، جائز أن يكون(صلى الله عليه وآله وسلم) فيه مخطئاً ، وغيره مصيباً !

والسبب فى ذلك هو الرغبه القرشيه القويه فى الحد من مكانه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهيمنه سنته وسيرته على المجتمع ، وسحب الحججه التى يحتج بها المعترضون على الخليفه والناقدون لسياسته !

فكان لابد عند منظرى الخلافه القرشيه من توجيه ضربه لعصمه عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنطقه ، ونشر مقوله إنه بشر وإنه كثيراً ما كان يخطئ !

ففى صحيح مسلم: ٧/٩٥: (عن موسى بن طلحه عن أبيه قال: مررت مع رسول الله(ص) يقوم على رأس النخل ، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا يلحقونه يجعلون الذكر فى الأنثى فيتلقح ، فقال رسول الله(ص): ما أظن يغنى ذلك شيئاً . قال: فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر رسول الله(ص) بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإنى إنما ظننت ظناً ، فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا

حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به ، فإنى لن أكذب على الله عز وجل .).

وفى سنن ابن ماجه: ٢/٨٢٥: (موسى بن طلحه بن عبيدالله يحدث عن أبيه ، قال: مررت مع رسول الله(ص) فى نخل ، فرأى قوماً يلحقون النخل . فقال: ما يصنع

هؤلاء؟ قالوا: يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأنثى قال: ما أظن ذلك يغني شيئاً فبلغهم فتركوه ، فنزلوا عنها . فبلغ النبي (ص) فقال: إنما هو الظن ، إن كان يغني شيئاً فاصنعوه ، فإنما أنا بشر مثلكم ، وإن الظن يخطئ ويصيب ، ولكن ما قلت لكم قال الله ، فلن أكذب على الله .

وعن عائشه ، أن النبي (ص) سمع أصواتاً فقال: ما هذا الصوت؟ قالوا: النخل يؤبرونها . فقال: لو لم يفعلوا لصلح ، فلم يؤبروا عامئذ فصار شيصاً !!

فذكروا للنبي (ص) فقال: إن كان شيئاً من أمر دنياكم فشأنكم به ، وإن كان من أمور دينكم ، فإلئى .

قال النووى فى المجموع: ١١/٣٥٣: (أبصر النبي (ص) الناس يلقحون النخل فقال: ما للناس؟ قالوا: يلقحون، فقال: لا للاح! أو لا أرى اللقاح يغني شيئاً ، قال: فتركوا اللقاح ، فخرج تمر الناس شيصاً ، فقال النبي (ص): ما شأنه؟ قالوا: كنت نهيت عن اللقاح !! فقال: ما أنا بزراع ولا صاحب نخل ، لقموا !! أورد أبو بكر محمد بن موسى الحازمى هذا الحديث فى كتابه الناسخ والمنسوخ ، لتضمنه النهى عن اللقاح ثم الإذن فيه ! ونقل عن بعضهم أن قوله: لا للاح ، صيغه تدل على النهى ، وأن للشارع أن يتحكم فى أفعال العباد كيف أراد ! ولهذا قالوا للنبي (ص): كنت نهيت عن اللقاح ، ولم ينكر عليهم !

ومال الحازمى إلى أن ذلك ليس بحكم شرعى ، ولقوله فى روايه أخرى: إنما ظننت ظناً فلا- تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله تعالى شيئاً فخذوا به، فإننى لن أكذب على الله . ثم قال الحازمى: وعلى الجملة الحديث يحتتمل كلا المذهبين ، ولذلك أبقينا يعنى فى الناسخ والمنسوخ). !

وقال النووى فى شرح مسلم: ١٥/١١٦: (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما

ذكره(ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأى ، فيه حديث إبار النخل وأنه (ص) قال: (ما أظن يغنى ذلك شيئاً فخرج شيئاً) فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإنى إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً فخذوا به . وفى روايه: إذا أمرتكم بشئ من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر . وفى روايه: أنتم أعلم بأمر دنياكم .

قال العلماء: قوله(ص): من رأى، أى فى أمر الدنيا ومعاشها ، لا على التشريع . فأما ما قاله باجتهاده(ص)ورآه شرعاً يجب العمل به ، وليس إبار النخل من هذا النوع ، بل من النوع المذكور قبله .

مع أن لفظه الرأى إنما أتى بها عكرمه على المعنى ، لقوله فى آخر الحديث قال عكرمه: أو نحو هذا ، فلم يخبر بلفظ النبى(ص)محققاً .

قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً ، وإنما كان ظناً كما بينه فى هذه الروايات قالوا: ورأيه(ص)فى أمور المعاش وظنه كغيره ، فلا يمتنع وقوع مثل هذا ، ولا نقص فى ذلك ، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها . والله أعلم .

قوله يلحقونه ، بمعنى يؤبّرون فى الروايه الأخرى ، ومعناه إدخال شئ طلع الذكر فى طلع الأنثى فتعلق باذن الله....

قوله: فخرج شيئاً ، هو بكسر الشين المعجمه وإسكان الياء المثناه تحت وبصاء مهمله ، وهو البسر الردئ الذى إذا يبس صار حشفاً ، وقيل: أردأ البسر ، وقيل: تمر ردئ ، وهو متقارب . انتهى .

أقول: يظهر أن ما ذكره النووى من (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره (ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأى) هو عنوان باب فى صحيح مسلم ، وهو جراه عجيبيه على الطعن فى النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)بأنه ساذج ، ولوأذ فى مخالفه أوامره !

واعجب ماشئت من تبرير النووى لسذاجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم ثقافته فى أمور الدنيا ، بقوله: (وسببه تعلق همهم بالآخـره ومعارفها) !! فكأن اهتمامه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالآخـره يمنعه من فهم أمور الدنيا ، ويجعله جاهلاً بليداً لا يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح ! ثم يجعله فضولياً ، يتدخل فيما لا يعرفه !

ثم اعجب من قوله: (قال العلماء.. قال العلماء) دون أن يذكر من هم هؤلاء (العلماء)الذين قالوا مادام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول بظنونه فلا تجب علينا طاعته حتى نعلم علم اليقين أنها عن الله تعالى !

أما المناوى فزعم أن كل نبى ساذج فى أمور الدنيا !

قال فى فيض القدير: ٣/٦٦: (قال بعضهم: فبيّن بهذا أن الأنبياء (عليهم السلام) وإن كانوا أحذق الناس فى أمر الوحي والدعاء إلى الله تعالى، فهم أسرج الناس قلوباً من جهة أحوال الدنيا ، فجميع ما يشرعونه إنما يكون بالوحي وليس للأفكار عليهم سلطان). انتهى.

وليت المناوى ومن يصدقه من أتباع الخلافه القرشيه ، يشرحون لنا معادلتهم فى حذاقه الأنبياء (عليهم السلام) وذكائهم فى أمور الآخـره ، وسراجتهم وبلاهمتهم فى أمور الدنيا ! وليتهم يصارحون المسلمين بأن نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما دام بلغ القمه فى الحذاقه فى أمر الوحي والدعاء الى الله تعالى ، فلا بد أن يبلغ الدرک الأسفل فى الجهل بأمر الدنيا ، كجهله بحاجه النخل الى تلقيح ، والزرع الى حراثه !

وتفضل الشعراوى على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن ثقافته تحسنت عندما كبر!

قال فى العهود المحمديه ص ١١٤: (فإذا عزمتم ، على أمر ، يعنى على فعل ما أشاروا عليك به . فتوكل على الله ، لا- على مشورتهم . على أنه لا يقدر فى كماله

(ص) عدم التفاته إلى أمور الدنيا ، كما قال في مسأله تأبير النخل:

أنتم أعلم بأمور دنياكم . يعنى التى لاوحى عندى من الله فيها ، فافهم . قال بعض العارفين: ولم يمت (ص) حتى صار أعلم الناس بأمور الدنيا) .

ولم يبين الشعراوى كيف أكمل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) تعلم أمور الدنيا قبل أن يموت ؟ وعند من دَرَسَ ، وفى أى سنُّ أكمل تعليمه مادام كان ساذجاً وهو ابن ثلاث وخمسين سنه ، لايعرف حاجه النخل الى تلقيح رغم هجرته وعيشه فى المدينة ، ورغم بعثته رسولاً ومعلماً للعالمين ؟

ولو سلمنا معهم أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) كان ساذجاً جاهلاً بأمور أوليه فى حياه الإنسان العادى فهلاً علمه ربه أن يستر على جهله ولا يفضح نفسه بالتدخل فيما يجهله ! وهلاً منعه من الإضرار بالناس وتخريب موسمهم !؟

وافتروا على النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه استبح التأبير لأنه عمليه جنسيه !

نعم بلغ بهم الأمر هذا الحد ! فهذا السرخسى يقول فى مبسوطه: ٢٣/١٠٩:

(ثم ما يذكر من التلقيح فى النخل أنواع معلومه عند أرباب النخيل ، منها ما يشتري فيدق ويذرُّ على مواضع معلومه من النخيل ، ومنها ما يوجد من فحوله النخل ، مما يشبه الذكر من بنى آدم ثم يشق النخلة التى تحمل ، فيغرز ذلك فىها على صوره الوطأ بين الذكور والإناث . ولمَّا رأى رسول الله (ص) هذا النوع من أهل المدينة فاستقبحه ونهاهم عن ذلك ، فأحشفت النخل فى تلك السنه ! فقال: عهدى بثمار نخيلكم على غير هذه الصفه !

قالوا: نعم وإنما كانت تجيد الثمار بالتلقيح ، فانتبهنا إذ منعنا فأحشفت ! فقال عليه الصلاه والسلام: إذا أتيتكم بشئ من أمر دينكم فاعملوا به، وإذا أتيتكم بشئ من أمور دنياكم فأنتم أبصر بدنياكم).

ص: ٢٦٢

وقال السرخسى فى كتاب أصوله: ٢/٩٢: (ولما قدم المدينه استقيح ما كانوا يصنعونه من تلقيح النخيل فنهاهم عن ذلك فأحشفت وقال: عهدى بثماركم بخلاف هذا؟ فقالوا: نهيتنا عن التلقيح ، وإنما كانت جوده الثمر من ذلك! قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بأمر دينكم . فتبين أن الرأى منه كالرأى من غيره فى احتمال الغلط) !! انتهى.

أقول: ما هو جواب السرخسى الفقيه الأصولى ومن يقلده، إذا سألهم أحد: كيف تقبلون هذا الحديث المخالف للقرآن والعقل؟ فهل من الخلق العظيم ما فعله النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بموسم نخل المدينه؟! وهل تعرفون أن الثمر عصب اقتصاد المدينه يومذاك كموسم القطن فى ساحل مصر وموسم الحنطه فى سِرْخَس؟ فهل يعقل أن يكون أهل المدينه ساذجين ، فيقبلوا بعدم تلقيح نخلهم وخساره موسمهم؟!

وهل يعقل أن تكون هذه الحادثه حصلت فى المدينه وخربت موسمها ، ولم ينتشر خبرها ، ولم يسمّ الناس عامها (عام الشيص) أو (عام اجتهاد النبى)! ولم يرفعها اليهود والمشركون علماً للتشنيع على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام ، ولم تصل إلينا إلا

بروايه تميمين هما موسى بن طلحه وعائشه؟!

وأخيراً ، زعمتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ ويعصى ربه ، لكن الله تعالى لا يقره على الخطأ ، فأين تنبيه الله نبيه على هذا الخطأ ، ونهيه له عن الإضرار بالمؤمنين؟!

وزعم رواه قريش أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم آيات زوجيه النبات !

قال الله تعالى: (وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ . لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ . سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ). (سوره يس: ٣٣ - ٣٦)

وقال تعالى: (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ . وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (الذاريات: ٤٨ - ٤٩)

وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغِشِّي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (الرعد: ٣)

هذه الآيات من ثلاث سور ، وقد نزلت سورتا ياسين والذاريات في مكة ، ونزلت سورة الرعد في المدينة ، وقد بينها الله لنبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) وفهمها وقرأها على الناس ، وهى صريحة فى شمول نظام الزوجيه لكل ماتنبت الأرض ؟

فهل نسيها النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما كان ذاهباً مع طلحه ورأى العمال يلحقون النخل ، فدهش لفعلهم ، واستقبح عمليتهم ونهاهم عنها !!؟

اللهم غفرانك ، فقد كذبت قريش على نبيك (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حياته حتى قام خطيباً محذراً ، وتفاقم كذبها عليه بعد وفاته !

فى الكافى: ١/٦٢: عن سليم بن قيس الهلالي: (قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبى ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه و آله وسلم) غير ما فى أيدى الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت فى أيدى الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل ، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم !!؟

قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن فى أيدى الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً ، وقد كُذِبَ على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على عهده حتى قام خطيباً فقال: أيها الناس قد كثرت عليّ الكذابه ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، ثم

كذب عليه من بعده . وإنما أتاكم الحديث من أربعه ليس لهم خامس:

رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (ورآه وسمع منه ، وأخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ

تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعْ لِقَوْلِهِمْ ، ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلاله والدعاه إلى النار ، بالزور والكذب والبهتان فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا بهم الدنيا ، وإنما الناس مع الملووك والدنيا إلا من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة....الخ.).

ص: ٢٦٥

١ - هل تقبلون حديث التأبير مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أذكى الناس ، وكان رسولاً ومعلماً للعالمين ، فكيف لم يكن يعرف أن النخل يحتاج الى تلقيح؟!؟

٢ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يعرف حاجه النخل الى تلقيح وحاشاه ، فهل تقبلون أنه نهاهم عن التلقيح ، بسبب استقبحه ذلك الفعل؟!؟

٣ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، فلماذا أقره الله على فعله ولم ينزل الوحي بتصحيح فعله وتنبهه؟

٤ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جاهلاً بأمر النخل ، وأنه اشتبه وأمرهم بترك التلقيح ، وأن الله تعالى تركه الأمر حتى خرج الموسم شيصاً! فأين كان عمر وموافقاته ، وما له لم يبادر ويصحح عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته؟! بل أين بقيه الصحابه وعقلاء المدينة لم ينبسوا ببنت شفه ، ولم يرووا لنا هذه الحادته؟!؟

٥ - ما هو الفرق بين القول الذى نسبتموه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (فأنتم أبصر بدنياكم.. إذا أمرتكم بشئ من رأى فإنما أنا بشر . وفى روايه أنتم أعلم بأمر دنياكم) . وبين القول بفصل الدين عن السياسه ؟ أو مقوله المسيحيين: (دع ما لله الله وما لقيصر لقيصر)؟ وهل تلتزمون بأن كل أمور الدنيا لاتشملها الأحكام الشرعيه؟!؟

٦ - مادامت أوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قسمين: قسم من أمور الدين وهو من الله تعالى فتجب إطاعته ، وقسم من أمور الدنيا وهو ظنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا تجب إطاعته . فهل تقولون إنا عندما نشكك فى أمر أو نهى نبوى لم يرد نص يعين أنه من أى القسمين ، فالأصل أن يكون من ظنون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تجب إطاعته؟!؟

المسألة: ١٤٨: زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقطع كروم الطائف ونخيل خيبر.. فوبخه عمر!

إشاره

فى السير الكبير: ١/٥٥: (ثم انتهى رسول الله (عليه السلام) إلى الطائف ، فأمر بكرومهم أن تقطع . وفى ذلك قصه قد ذكرت فى المغازى أنهم عجبوا من ذلك وقالوا: النخله لا تثمر إلا بعد عشر سنين ، وكيف العيش بعد قطعها ؟ ثم أظهر بعضهم الجلاده فنادوا من فوق الحصن: لنا فى الماء والتراب والشمس خلف مما تقطعون . فقال بعضهم: هذا إن لو تمكنت من الخروج من جُحر ك .

وأمر رسول الله (عليه السلام) بقطع نخيل خيبر حتى مرَّ عمر بالذين يقطعون ، فهَمَّ أن يمنعهم ، فقالوا: أمر به رسول الله ! فأتاه عمر فقال: أنت أمرت بقطع النخيل؟!

قال: نعم. قال أليس وعدك الله خيبر؟ قال: بلى . فقال عمر: إذاً تقطع نخيلك ونخيل أصحابك؟! فأمراً منادياً ينادى فيهم بالنهاى عن قطع النخيل .

قال الراوى: فأخبرنى رجال رأوا السيوف فى نخيل النطاه ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله ! والنطاه إسم حصن من حصون خيبر . وقد كانت لهم ستة حصون: الشق ، والنطاه ، والقموص ، والكتيبه ، والسالم ، والوطيحه .

وفى دلائل النبوه للبيهقى: ٥/ ١٥٧: (وزاد عروه فى روايته قال: وأمر رسول الله المسلمين حين حاصروا ثقيفاً أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو حبلات من كرومهم.. فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عفاء لم تؤكل ثمارها ! فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثماره الأول فالأول)!!

وروا أن أبا بكر كان أعقل وأرحم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ففى سنن البيهقى: ٩/٩٠: لما بعث أبو بكر يزيد بن أبى سفيان إلى الشام على ربع من الأرباع ، خرج أبو بكر معه يوصيه... فقال...
ولا- تقتلوا كبيراً هرمأ ، ولا- امرأة ، ولا- وليداً ، ولا- تخربوا عمراناً ، ولا- تقطعوا شجرة إلا لنفع ، ولا تعقرن بهيمه إلا لنفع ، ولا
تحرقن نخلاً ، ولا تغرقنه ، ولا تغدر ، ولا تمثّل ، ولا تجبن ، ولا تغلل .

الأسئلة

- ١ - هل تقبل عقولكم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أعقل الخلق وأرحمهم ، يأمر بقطع النخيل والكروم فى خيبر والطائف؟!
- ٢ - لنفرض أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ساذج كما صوره عمر، وأنه أمر بقطع نخيل خيبر ، ألم يتعلم من توجيه عمر فى خيبر ، فعاود ذلك بعد سنتين فى الطائف؟!
- ٣ - ألا يكفيكم لتكذيب هذه الأسطورة قول أحد روايتها: (فأخبرنى رجال رأوا السيوف فى نخيل النطاه ، وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله !) فهل سمعتم فى تاريخ العرب أو الشعوب الأخرى أن أحداً كان يقطع شجر النخيل بالسيوف؟!
- ٤ - ألا تظنون أن وصيه أبى بكر لجند فتح الشام ، هى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سلبوها منه ، ووضعوها على لسان غيره؟!

المسأله: ١٤٩ : زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين بذبح جمال جيش تبوك.. فوبخه عمر !

إشاره

قال البخارى فى صحيحه: ٣/١٠٩ و ٤/١٣: (قال خَفَّتْ أزواد القوم وأملقوا ، فأتوا النبي (ص) فى نحر إبلهم ، فأذن لهم ! فلقبهم عمر فأخبروه ، فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟! فدخل على النبي (ص) فقال يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟! فقال رسول الله (ص): ناد فى الناس يأتون بفضل أزوادهم ، فبسط لذلك نطعً وجعلوه على النطع ، فقام رسول الله (ص) فدعا وبارك عليه ، ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتى الناس حتى فرغوا).

وقال مسلم: ١/٤٢: (لما كان غزوه تبوك أصاب الناس مجاعه ، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا فأكلنا وادَّهنا ، فقال رسول الله (ص): إفعلوا .

قال فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظهر ، ولكن أدعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركه ، لعل الله أن يجعل البركه فى ذلك؟
فقال رسول الله (ص): نعم .

قال فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم قال فجعل الرجل يجىء بكف ذُرّه ، قال ويجىء الآخر بكف تمر ، قال ويجىء الآخر بكسرّه ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير ، قال فدعا رسول الله (ص) عليه بالبركه ثم قال: خذوا فى أوعيتكم ، قال: فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملاًؤه...). انتهى .

١ - هل يقبل عقلكم أن جيش المسلمين فى تبوك وهم على بعد نحو ألف كيلو متر من المدينه ، يطلبون من النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أن يأذن لهم فى ذبح جمالهم ليأكلوها ويبقوا بدون وسائل نقل ، وأن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أذن لهم بذلك؟!!

٢ - تعارضت روايات هذه الموافقه لعمر ، فبعضها قال إنه هو صاحب اقتراح أن يدعو النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالبركه على أزوادهم ، وبعضها قال إنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟

فإذا صاحب الإقتراح كان هو النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كما نص البخارى ، فقد انتفت الحاجه الى ذبح الجمال ، فما قولكم؟!!

أم تقولون إن عمر نبه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الى ذلك كما فى مسلم ، فأطاعه وأمر به كما فى البخارى؟!!

المسألة: ١٥٠: ورووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأخر عن صلاة العشاء فصاح به عمر!

إشاره

قال البخارى: ١/١٤٢: (عن عروه أن عائشه قالت: أَعْتَمَ رسول الله (ص) بالعشاء حتى ناداه عمر: الصلاة نام النساء والصبيان ، فخرج (!).

وفى مسلم: ٢/١١٥: (قال ابن شهاب وذكر لى أن رسول الله (ص) قال: وما كان لكم أن تنزروا رسول الله (ص) على الصلاة، وذاك حين صاح عمر بن الخطاب)!!

الأسئلة

١ - هل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متكاسلاً عن صلاة العشاء أو ناسياً فذكره عمر؟!

٢ - قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ .

وجاء فى حديث مسلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (وما كان لكم أن تنزروا رسول الله (ص) على الصلاة ، وذاك حين صاح عمر بن الخطاب)!

فهل حبط عمل عمر وذهبت حسناته بصياحه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم تستثنونه من حكم الأدب مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

المسأله: ١٥١ : زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر !

إشاره

قال البخارى فى صحيحه: ١/٨٨ و: ٢/١٦٨: (عن عمران قال: كنا فى سفر مع النبي (ص) وإنا أسيرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا وقعه ولا وقعه أحلى عند المسافر منها ، فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان ، يسميهم أبو رجاء ، فنسى عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان النبي (ص) إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ ، لأننا لا ندرى ما يحدث له فى نومه . فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً جليداً ، فكبر ورفع صوته بالتكبير ، فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي (ص) ، فلما استيقظ شكوا إليه الذى أصابهم ، قال: لا ضير أو لا يضير ، إرتحلوا ، فارتحل فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودى بالصلاه فصلى بالناس).

ورواه مسلم: ٢/١٤٠، وفيه: (فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله (ص) فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت قال: إرتحلوا ، فسار بنا حتى إذا ابيضت الشمس نزل فصلى بنا الغداة) !

ص: ٢٧٢

١ - ما الذى يريدون إثباته بهذا الحديث ، فضيله لعمر أو منقصه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٢ - ورد عندنا أن الله تعالى أنام نبيه عن صلاه الصبح فصلاها قضاء ، حتى لا يقال من ضيعها هلك ، لكن هل تتعلون أن ذلك كان فى غزوه خيبر أو الحديبيه أو مؤته أو تبوك ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل جيش المسلمين ناموا عن صلاه الصبح حتى تؤذيه الشمس بحرهما ، ولم يستيقظ احد منهم عند الفجر ، ولا قبل طلوع الشمس؟!

٣ - هل تستطيعون أن تسموا الغزوه التى وقعت فيها هذه الحادته؟ هل هى خيبر أو الحديبيه أو مؤته؟ والأشخاص الذين كانوا فيها واستيقظوا قبل عمر فكان رابعهم؟! فقد عجز علماءكم عن معرفه ذلك ، كما عجزوا عن معرفه القوم الذين قال عنهم عمر إنهم كتبوا كتاباً فيه سنه نبيهم فتركوا كتاب ربهم !

ولماذا لم يسمّ الراوى أولئك القوم ، ولا سمى تلك الغزوه ! ألا يوجب ذلك الشك فى صحه الحديث؟!

لا-حظوا تخبط ابن حجر وغيره وكيف غرقوا فى الإحتمالات فى تعيين الغزوه التى وقعت فيها الحادته ، والأشخاص الذين كانوا فيها ، ولم يصلوا الى غير الشك والإحتمال !

قال فى فتح البارى: ١/٣٧٩: (اختُلف فى تعيين هذا السفر ، ففى مسلم من حديث أبى هريره أنه وقع عند رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصبه. وفى أبى داود من حديث ابن مسعود أقبل النبي (ص) من الحديبيه ليلاً فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال أنا . . الحديث . وفى الموطأ ، عن زيد بن أسلم مرسلاً: عرّس رسول

الله(ص) ليله بطريق مكه ووكلَ بلالاً . وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلاً أن ذلك كان بطريق تبوك ، ولليهيقي في الدلائل نحوه من حديث عقبه بن عامر . وروى مسلم من حديث أبي قتاده مطولاً ، والبخارى مختصراً في الصلاة قصه نومهم عن صلاة الصبح أيضاً في السفر لكن لم يعينه ، ووقع في روايه لأبي داود أن ذلك كان في غزوه جيش الأمراء ، وتعقبه ابن عبد البر بأن غزوه جيش الأمراء هي غزوه مؤته ولم يشهدا النبي(ص) وهو كما قال . لكن يحتمل أن يكون المراد بغزوه جيش الأمراء غزوه أخرى غير غزوه مؤته .

وقد اختلف العلماء هل كان ذلك مره أو أكثر ، أعنى نومهم عن صلاة الصبح فجزم الأصيلي بأن القصة واحده ، وتعقبه القاضى عياض بأن قصه أبي قتاده مغايره لقصه عمران بن حصين وهو كما قال ، فإن قصه أبي قتاده فيها أن أبا بكر وعمر لم يكونا مع النبي(ص) لما نام ، وقصه عمران فيها أنهما كانا معه كما سنيته ! وأيضاً فقصه عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو بكر ، ولم يستيقظ النبي(ص) حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصه أبي قتاده فيها إن أول من استيقظ النبي(ص) وفي القصتين غير ذلك من وجوه المغايرات!!

ومع ذلك فالجمع بينهما ممكن ! لا سيما ما وقع عند مسلم وغيره أن عبدالله بن رباح راوى الحديث عن أبي قتاده ، ذكر أن عمران بن حصين سمعه وهو يحدث بالحديث بطوله فقال له: أنظر كيف تحدث ، فإنى كنت شاهداً القصة ! قال: فما أنكر عليه من الحديث شيئاً ، فهذا يدل على اتحادها . لكن لمدعى التعدد أن يقول: يحتمل أن يكون عمران حضر القصتين فحدث بإحدهما وصدق عبد الله بن رباح لما حدث عن أبي قتاده بالأخرى . والله أعلم). انتهى .

فما رأيكم في هذه الدوامه التضارب والتعارض والتناقض !؟

فإن غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت بحضور العشرات والمئات والألوف من أصحابه ، وأخبارها مدونه ، وحدث من هذا النوع لا بد أن ينقله الكثيرون منهم !!

٤ - من الذى استيقظ أولاً ، هل هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عمر أو أبو بكر ؟!

فقد رأيت قول ابن حجر: (وأيضاً فقصه عمر أن فيها أن أول من استيقظ أبو بكر ، ولم يستيقظ النبي (ص) حتى أيقظه عمر بالتكبير ، وقصه أبي قتاده فيها إن أول من استيقظ النبي (ص) وفى القصتين غير ذلك من وجوه المغايرات) ! انتهى.

أليس هذا التهافت من علامات الوضع أو التحريف ؟!

ص: ٢٧٥

المسألة : ١٥٢ : زعموا أن عمر انشغل فصلى في آخر الوقت وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) انشغل ففاته الصلاة

إشاره

خلاصه غزوه الأحزاب ، أن قريشاً استطاعت أن توثق علاقاتها وتحالفاتها ضد الإسلام ، وتجمع قوه كبيره من قبائل العرب واليهود ، غزت بها المدينة وحاصرتها للقضاء على الإسلام ونبيه نهائياً !

وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ استعداداه بحفر خندق حول المدينة من جهه جبل أحد ، وهى الجهه التى يمكن أن يدخل منها الجيش المهاجم الى المدينة .

ودام حصار المشركين للمسلمين نحو أسبوعين وفى روايه شهراً ، حتى هزمهم الله تعالى ، وكفى المؤمنين القتال بثلاثه أمور: جنود الغيب ، والريح ، ومبارزه فارس المسلمين على(عليه السلام)لفارس المشركين عمرو بن ود عندما عبر الخندق ، فانتصره عليه وقتله مع فارسين عبرا الخندق معه ، فسبب ذلك انهيار معنويات المشركين ، فانسحبوا خائبين .

وقد وصف الله معركة الأحزاب أو الخندق بآيات فى سوره الأحزاب ، منها قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا .

إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا...الى أن قال:

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِآخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا . أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ

مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَيَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ أَشَدَّحَهُ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا .

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا . وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا . لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَافُوًّا رَحِيمًا .

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا . وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا . وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا .

وفى الدر المنثور: ٥/١٩٢: (أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بعلی بن أبی طالب) . انتهى . يقصد أن ابن مسعود كان يقرأ الآية مع تفسيرها ، وأن هذا معناها عندما نزلت . ورواه فى ميزان الاعتدال: ٢/٣٨٠ . وروى فى إكمال الكمال: ٧، ٦٧: أن ابن عباس أيضاً (كان يقرأ: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ، بعلی) . انتهى .

وفى الصحيح من السيرة: ٩/١٥: (انتدب فوارس من المشركين فأتوا مكاناً ضيقاً من الخندق ، وأكروهوا خيلهم على عبوره ، فعبره عكرمه بن أبى جهل ، وعمرو ابن عبد ود ، وضرار بن الخطاب الفهرى ، وهبيرة بن أبى وهب ، وحسل بن

عمرو بن عبد ود ، ونوفل بن عبد الله المخزومي ، فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) في نفر من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغره التي اقتحموها .

وطلب عمرو بن عبد ود البراز فلم يبرز إليه أحد من المسلمين ، وخافوا منه خوفاً شديداً ، لما يعرفون من شجاعته وفروسيته ، وكان يعدُّ بألف فارس . وطلب عليٌّ (عليه السلام) من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأذن له بمبارزته فلم يأذن له ، فكرر عمرو النداء وأنشد الشعر، وعيّر المسلمين المحجمين عنه، فطلب على الإذن مره أخرى فلم يأذن له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . فلما كان في المره الثالثه ، ولم يبادر إلى ذلك سوى على (عليه السلام) أذن له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعممه ودعا له، وقال: برز الإيمان كله الى الشرك كله، فبارزه على (عليه السلام) فقتله ، وقتل ولده حسيلاً ، ونوفل بن عبد الله ، وفرّ الباكون ! فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ضربه على يوم الخندق تعدل (أو أفضل من) عباده الثقلين إلى يوم القيامة). انتهى.

وقال في: ٩/٣٥٨: (راجع النصوص التي تشير الى ذلك

في: كنز العمال: ١٢/٢١٩ وتاريخ بغداد: ١٣/١٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٤٥ ومستدرك الحاكم: ٣/٣٢ وتلخيصه للذهبي بهامشه ، والمناقب للخوارزمي ص ٥٨ ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٨ ، وشرح المواقف: ٨/ ٣٧١ ، وفرائد السمطين: ١/ ٢٥٦ / وشواهد التنزيل: ٢/١٤ ط سنه ١٤١١ هـ . ، والغدير عن بعض من تقدم ، وعن هدايه المرتاب ص ١٤٨ والتفسير الكبير للرازي: ٣٢/٣١ ، فضائل الخمسه من الصحاح الستة: ٢/٣٢٣ ، وحيب السير: ١/٣٦٢ ، وينايع الموده ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ ، وسعد السعود ص ١٣٩ ، والطرائف ص ٦٠ وكنز الفوائد للكراچكي ص ١٣٧ والسيره الحلييه: ٢/٣١٩ و ٣٢٠ ، وشرح المقاصد للفتازاني: ٥/٢٩٨ ، وفردوس الأخبار: ٣/٤٥٥ ونفحات اللاهوت ص ٩١ ، ومجمع البيان: ٨/٣٤٣ ، والبحار: ٤١/٩١ و ٩٦ و: ٢٠/٢٠٥ ، وإحقاق الحق (الملحقات): ٨ و ٦ و ٥ و: ١٦/٤٠٣... الخ).

ص: ٢٧٨

هذا هو جو معركة الخندق ، وهو ينفعنا في نقد ما رواه البخارى وغيره ، فقد زعموا أن عمر انشغل في يوم الخندق حتى كادت تفوته صلاة العصر ، لكنه صلاها والحمد لله ، ولو في آخر الوقت .

أما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد انشغل عنها حتى فاتته وغابت الشمس !

بل رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته أربع صلوات ، بينما عمر لم تفته ولا صلاة !

رواياتهم في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته صلاة واحده

قال البخارى في: ١/١٤٧: (إن عمر بن الخطاب جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس فجعل يسب كفار قريش ، قال: يا رسول الله ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس تغرب قال النبي (ص): والله ما صليتها ! فقمنا إلى بطحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب).

(ونحوه: ١/١٥٧ ، وص ٢٢٧ و: ٥/٤٨) . كما روى البخارى أن الذى شتم الكفار ودعا عليهم هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال في: ٣/٢٣٣: (لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله (ص) ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً ، شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) ! (ومثله: ٤٨ / ٥ و: ٧/١٦٥) . وروى مسلم: ٢/١١١ و١١٢: (قال رسول الله (ص) يوم الأحزاب: شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ، ملاً الله قبورهم ناراً . أو بيوتهم ، أو بطونهم . شك شعبه في البيوت والبطون) . انتهى .

فترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته مؤكداً عندهم ، لكن الراوى بسبب احتياظه شك في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) آلهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يملأ الله قبورهم ناراً ، هل أضاف إليه بيوتهم وبطونهم؟!

قال مسلم: (شك شعبه في البيوت والبطون). كما روى مسلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقسم لعمر أنه لم يصل العصر: (فقال رسول الله (ص): وأنا والله ما صليتها) ! وفسره النووى في شرح مسلم: ٥/١٣١ ، بأنه احترام من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر وتطييباً لخاطره

بأن لا يحزن لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أسوأ حالاً منه! قال: (وإنما حلف النبي (ص) تطيباً لقلب عمر ، فإنه شق عليه تأخير العصر إلى قريب من المغرب). انتهى.

وفى روايه: أن النبي (ص) صلى المغرب فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنى صليت العصر؟ قالوا: لا يا رسول الله ما صليتها! فأمر المؤذن فأقام فصلى العصر ثم أعاد المغرب (انتهى). (الزيلعي فى نصب الرايه: ١/٣٣٠).

رواياتهم فى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتته أربع صلوات

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٢/٥٦: (قوله: فصلى العصر: وقع فى الموطأ من طريق أخرى أن الذى فاتهم الظهر والعصر ، وفى حديث أبى سعيد الذى أشرنا إليه: الظهر والعصر والمغرب وأنهم صلوا بعد هوى من الليل ، وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى والنسائى أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله). انتهى.

وفى سنن الترمذى: ١/١١٥: (قال عبد الله بن مسعود: إن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فأمر بلالاً فأذن ، ثم أقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ، ثم أقام فصلى المغرب ، ثم أقام فصلى العشاء). انتهى. (راجع أيضاً: مسند أحمد: ١/٣٧٥ ، والنسائى: ١/٥٠٦ ، و: ٢/١٧ ، و: ١/٤٠٣ ، و: ٣/٢٥١ ، وابن أبى شيبة: ١/٥١٩ ، و: ٨/٤٢٨ ، و: ٥٠٢ ، وأبى يعلى: ٩/٢٣٨)

وفى مجموع النووى: ٣/٦٨: (والمستحب أن يقضيها على الترتيب لأن النبي (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق ، فقضاها على الترتيب) !!

وفى تلخيص الحبير: ٣/٥٢٥: (حديث أنه (ص) فاتته أربع صلوات يوم الخندق فقضاها على الترتيب تقدم فى الأذان ، وللترمذى والنسائى من طريق أبى عبيده ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، أن المشركين شغلوا رسول الله (ص) عن أربع

صلوات يوم الخندق ، حتى ذهب من الليل ما شاء الله)

وفى مبسوط السرخسى: ١/١٣٦: (وشغل رسول الله(ص) عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاهن بعد هوى من الليل). (راجع أيضاً: بدائع الصنائع: ١/١٣٢، ومغنى ابن قدامه: ١/٤٢٨، ونيل الأوطار: ١/٣٩٧) .

نقد رواياتهم في أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ترك صلاته

في جو معركة الخندق الذي وصفناه ، قالوا إن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فاتته الصلاة ، أما عمر فصلاها في آخر الوقت ! فهل يعقل ذلك ؟!

حاول ابن حجر أن يثبت صحه ذلك ! فقال في فتح البارى: ٢/٥٦: (فإن قيل: الظاهر أن عمر كان مع النبي(ص) فكيف اختص بأن أدرك صلاه العصر قبل غروب الشمس بخلاف بقيه الصحابه والنبي(ص) معهم ؟ فالجواب: أنه يحتمل أن يكون الشغل وقع بالمشركين إلى قرب غروب الشمس ، وكان عمر حينئذ متوضئاً فبادر فأوقع الصلاة ، ثم جاء إلى النبي(ص) فأعلمه بذلك ، في الحال التي كان النبي(ص) فيها قد شرع يتهيأ للأداء ، ولهذا قام عند الأخبار هو وأصحابه إلى الوضوء) . انتهى.

أقول: ترك ابن حجر المعقول ولم يتتبع المنقول ! وهذه عادته عندما يصل الى فضائل عمر ! فهل من المعقول أن يتعمد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ترك صلاه أو أربع صلوات ، بسبب أنه في مدينه محاصره من عدوه ؟ وهل من المعقول أن ينسى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمون صلواتهم أو صلواتهم ، ولا يذكرها إلا عمر في آخر وقتها!

وأعجب من ذلك أن ابن حجر بحث في أن ترك النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) لصلاته هل كان عن نسيان أو عمد ! واحتاط ولم يقل عن نسيان ، بل مال الى أنه تركها عن عمد

وعصيان !! قال: (وقد اختلف في سبب تأخير النبي (ص) الصلاة ذلك اليوم ، فقيل كان ذلك نسياناً ، واستُبعد أن يقع ذلك من الجميع) !! (فتح الباري: ٢/٥٦)

وهل نقل أحد أن المعركة كانت حاميه أياماً عديدة ، كما تصوروا أو صوروا وأن ترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأربع صلوات حدث في أكثر من يوم؟!!

ألم يرووا أن وقعه الخندق لم يكن فيها معركة شاغله إلا مبارزه على (عليه السلام) لابن عبد ودّ ومجموعه الفرسان الذين عبروا الخندق فقط! وأنها كانت حصاراً دام اسبوعين أو شهراً ، لم يكن فيه ما يشغل عن الصلاة؟!!

وبذلك فلا معنى لما قاله السيوطي في شرح النسائي: ٢/١٨: (قال ابن سيد الناس: اختلف الروايات في الصلاة المنسيه يوم الخندق ، ففي حديث جابر أنها العصر ، وفي حديث ابن مسعود أنها أربع . قال القاضي أبو بكر بن العربي: والصحيح إن شاء الله تعالى أن الصلاة التي شغل عنها واحده هي العصر . ومنهم من جمع بين الأحاديث في ذلك بأن الخندق كانت وقعته أياماً ، فكان ذلك كله في أوقات مختلفه في تلك الأيام) . (وفتح الباري: ٢/٥٧) .

وهل صحيح أن عمر كان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنهم رووا ووثقوا روايتهم أنه كان مختبئاً في بستان في المدينة ، بعيداً عن المعركة! قال في مجمع الزوائد: ٦/١٣٦:

(وعن عائشه قالت: خرجت يوم الخندق أفتو آثار الناس ، فسمعت وئيد الأرض من ورائي ، يعنى حس الأرض . قالت: فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحرث بن أوس يحمل مجنه . قالت: فجلس الى الأرض ، فمرَّ سعدٌ وعليه درعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه ، فأنا أتخوّف على أطراف سعد . قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم ، قالت: فمر وهو يرتجز ويقول:

لَبَّثْتُ قَلِيلاً يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ

ما أَحْسَنَ الْمَوْتُ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قالت: فافتحمت! حديقه فإذا فيها نفر من المسلمين! وإذا فيهم عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه تشبُّهٌ له يعنى المغفر، فقال عمر: ما جاء بك لعمرى إنك لجريته، وما يؤمنك أن لا يكون تجوُّز! (أى قد نهرب ولا نستطيعين الهروب!!) قالت: فما زال يلومنى حتى تمنيت أن الأرض انشقت لى ساعتئذ فدخلت فيها! قالت: فرفع الرجل التسبغه عن وجهه فإذا طلحه بن عبيدالله، فقال: ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التجوز والفرار إلا إلى الله تعالى؟!

قالت ويرمى سعداً رجلاً من المشركين من قريش يقال له ابن العرقه بسهم له فقال له خذها وأنا ابن العرقه، فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمنى حتى تفر عينى من بنى قريظه فيخرجوا من صياصيمهم... الخ).

وقد وثقه الهيثمى فقال: (قلت: فى الصحيح بعضه رواه أحمد . وفيه محمد بن عمرو بن علقمه ، وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات) . انتهى .

ومن الثابت تاريخياً أن مركز قياده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق كان فى مكان مسجد الفتح الفعلى ، وهو على رأس جبل صغير مقابل الخندق وأحد ، على بعد نحو خمسة كيلو مترات عن المدينة ، وكان المسلمون على جانبيه وخلفه . وبما أن جبل الفتح وحوله منطقته صخريه جرداء ، فلا بد أن يكون البستان الذى ذكرته عائشه فى جهه المدينة ، بعيداً عن المعركه !

وقد كانت مهمه المسلمين فى معركه الخندق حراسه المدينة من جهه الخندق بالدرجه الأولى ، ومن الجهات الأخرى الوعره بطبيعتها ، ولم يذكر التاريخ أى محاوله من المشركين للدخول الى المدينة ، فلم يكن للمسلمين ولا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معركه شاغله تستغرق وقتهم وحواسهم وتنسيهم ذكر ربهم، بل لا بد أن المسلمين كانوا أذكر لربهم من الأوقات الأخرى !

وعليه ، يحتمل أن يكون أصل القصة أن عمر انشغل عن صلاته يومئذ ، فعَيَّروه بها ، فبَرَّروا عمله باتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بتركهم الصلاة !!

ولهذا نظير في شخصيه عمر عندما أخطأ في التيمم فتمرغ بكله في التراب ، فحكى ذلك عمَّار للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضحك من فعله وقال له كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تمسح بهما وجهك وكفيك !

فسبب ذلك رده فعل من عمر وصارت عنده عقده من التيمم ، فأنكره من أصله ! وكان كل عمره إذا لم يجد ماء ترك الصلاة كلياً ولم يتيمم !

والأسوأ من ذلك أنه كان في خلافته يفتي المسلمين إذا لم يجدوا ماء أن يتركوا الصلاة نهائياً ! وهذا ثابت عنه !

ففي سنن النسائي: ١/١٦٨: (عن عبد الرحمن بن أبزى قال: كنا عند عمر فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ربما نمكث الشهر والشهرين ولا نجد الماء ؟ فقال: عمر أما أنا فإذا لم أجد الماء لم أكن لأصلى حتى أجد الماء ! فقال عمار بن ياسر: أتذكر يا أمير المؤمنين حيث كنت بمكان كذا وكذا ونحن نرعى الإبل ، فتعلَّم أنا أجنبنا، قال: نعم ، قال: أما أنا فتمرغت في التراب ، فأتينا النبي (ص) فضحك فقال: إن كان الصعيد لكافيك ، وضرب بكفيه إلى الأرض ، ثم نفخ فيهما ، ثم مسح وجهه ، وبعض ذراعيه ؟ فقال: إتق الله يا عمار !! فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره) !!

وروى البخارى مناقشه أبى موسى الأشعري لعبد الله بن عمر فى سياسه أبيه مع جنود الفتح وأمرهم بأن يتركوا الصلاة إن لم يجدوا ماء !!

قال البخارى فى: ١/٩٠: (فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً ، أما كان يتيمم ويصلى ؟ فكيف تصنعون بهذه الآيه فى سورة المائدة: فلم

تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً؟ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برَدَ عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد! قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟! قال: نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثنى رسول الله (ص) في حاحه فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي (ص) فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا، فضرب بكفه ضربه على الأرض ثم نفضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه؟ فقال عبد الله: ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟! وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: إن رسول الله بعثنى أنا وأنت فأجبت فتمعك (ت) بالصعيد، فأتينا رسول الله فأخبرناه... انتهى.

ونلاحظ أن البخاري وغيره جعلوا المتمرغ كاللدابه عماراً وليس عمر، لكن قول عمر في البخاري ومسلم: ١/١٩٢، (إتق الله يا عمار! فقال: يا أمير المؤمنين إن شئت لم أذكره) يدل على أن المتمرغ عمر فلو كان عماراً لضحك وما غضب وقال له: إتق الله يا عمار، ولما كان ما يستوجب قول عمار: (إن شئت لم أذكره)!

وقد صرح عبد الرزاق أن المتمرغ عمر، قال في المصنف: ١/٢٤٠ قال: (بعث النبي (ص) عمر بن الخطاب ورجلاً من الأنصار يحرسان المسلمين، فأجنا حين أصابهما بزد السحر، فتمرغ عمر بالتراب، وتيمم الأنصاري صعيداً طيباً فتمسح به، ثم صليا، فقال النبي (ص): أصاب الأنصاري). انتهى.

فهذه الروايه تنص على أن المتمرغ كان عمر، وقد جعلت رفيق عمر أنصاريًا وليس عمار بن ياسر، لغرض عند الراوى!

فما دامت حساسيه عمر من خطئه تجعله يعطل آيه من القرآن ويترك صلاته

ويأمر المسلمين بتركها !!

فلماذا لا يَحتمل في حقه أن يكون ترك صلاته يوم الخندق ، خاصة وأنه حسب شهادة عائشه كان خائفاً يحسب للهزيمة والفرار من المدينة !

آراء علماء الشيعة

قال السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٣٦٨: (ولهم في أداء الصلاة وأنها لا تسقط مع بقاء التكليف بها ، تفصيلاتٌ طويلةٌ ، حتى أن فيهم من يقول إنها تصلى عند اضطراب السيوف وذهاب الأرواح بالتسييح فقط ، فكيف استجازوا مع ذلك أن يصدقوا عن نبيهم ويشهدوا عليه أنه ترك الصلاة بالكلية حتى خرج وقتها مع أن عمر ما تركها)!

وقال الفقيه البحراني في الحدائق الناضرة: ٧/٣٧٣: (أقول: ما استدل به شيخنا الشهيد (قدس سرّه) هنا من الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه شُغل عن أربع صلوات يوم الخندق إنما هي من طرق المخالفين وليس في أخبارنا لها أثر ، ولا توافق أصولنا ، فإن ظاهر الأصحاب الإتفاق على عدم جواز ذلك عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لعصمته المانعه عن جواز ذلك عليه) .

وقال المرتضى في الصحيح من السيرة: ١١/٦٥: (ومن الغريب والعجيب ، وما عشت أراك الدهر عجباً ، قول العسقلاني هنا: (أما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما في الخندق ، وكان ذلك قبل صلاة الخوف ، فليس بواضح ، لاحتمال أن يكون التأخير في الخندق كان عن نسيان ، وذلك بيّن في قوله (ص) لعمر ، لما قال له: ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال: والله ما صليتها ، لأنه لو كان ذاكراً لها لبادر إليها كما صنع عمر)..

وهكذا ، فإن نتيجة كلام العسقلاني هي أن عمر كان أذكر للصلاة من رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكثر اهتماماً بشأنها! ولم ينسها عمر (رغم انشغاله الشديد بأمر الحرب في الخندق ، حتى لقد حقق أعظم الانتصارات فيها ، وقتل أعظم فرسانها ، وهزم الأحزاب وفرق جمعهم ، بسبب ضربته الكبرى ، التي تعدل عباده الثقلين ! أو انشغاله بالهزيمة والإختباء في الحديقه ، هو وطلحه وآخرون ، حتى فضحت أمرهم عائشه ! أما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى لم يرقم بأى شئ من ذلك ، فقد نسي صلاته ، وذلك يعنى كما يريد هؤلاء أن يقولوا ، أن الصلاة كانت لا تمثل لدى هذا النبي شيئاً ذا أهميه ، رغم كونه نبي هذه الأمة ، وهو الأسوه والقده (صلى الله عليه وآله وسلم) !

نعم ، هذا ما يوحى به كلام العسقلانى الذى لم يعجبه نسبه تأخير الصلاة عمداً لبعض الصحابه (!! انتهى .

الأسئلة

١ - هل تقبلون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انشغل عن الصلاة حتى فاتته صلاة واحده ، أو أربع صلوات ، فى أيام معركة الخندق ؟ بينما عمر لم تفتئه أى صلاة !

٢ - هل ترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاته برأيكم نسياناً ، أم عالماً عامداً عاصياً لربه ؟!

٣ - هل ترك أبو بكر الصلاة أيام معركة الخندق ، أم كان مع عمر فصلاها ؟!

٤ - هل تعتبرون خروج عائشه يوم الخندق معصيه ، لنهى عمر إياها ، ولأن الحاكم: ٤/٥٠ ، روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل نساءه فى حصن فارح ، وهو فى جهه العوالى المخالفه لجهه الخندق وأحد ؟!

٥ - هذه الآيه نزلت فى الخائفين يوم الخندق: (إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ

مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا). (الأحزاب: ١٠) فهل تنطبق على عمر ومن كانوا في البستان !؟

٦ - ما رأيكم في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخندق: برز الإيمان كله الى الشرك كله ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ضربه على يوم الخندق تعدل عمل الثقلين . وما رواه الحاكم: ٣/٣٢ ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لمبارزه على بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة) . ؟

٧ - ما رأيكم في روايه محمد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين (عليهم السلام) : ١/٢٢٢ : (عن ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفه بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إنا نتحدث في عليّ وفي مناقبه ، فيقول لنا أهل البصره: إنكم لتفرطون في علي وفي مناقبه ، فهل تحدثني في علي بحديث ؟

فقال حذيفه: يا ربيعه إنك لتسألني عن رجل والذي نفسى بيده لو وضع عمل جميع أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كفه الميزان من يوم بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ، ووضع عمل علي يوماً واحداً في الكفه الأخرى ، لرجح عمله على جميع أعمالهم ! فقال ربيعه: هذا الذي لا يُقام له ولا يُتعد !

فقال حذيفه: وكيف لا يحتمل هذا ياملكعان ! أين كان أبو بكر وعمر وحذيفه ثكلتك أمك ، وجميع أصحاب محمد ، يوم عمرو بن عبد ود ينادى للمبارزه فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً ، فقتله الله على يديه !؟ والذي نفسى بيده لعمله ذلك اليوم أعظم عند الله من جميع أعمال أمه محمد إلى يوم القيامة) . ؟

٨ - ما رأيكم في قراءه ابن مسعود وابن عباس: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، بعلى !؟

٩ - ما رأيكم في قول جابر بن عبد الله: ما شَبَّهْتُ قتل على عمرواً إلا- بقوله تعالى: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ) ؟ (مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٢٦) .

١٠ - ما هو السبب فى تعطيل عمر لآيه التيمم وإبطاله كل أحكامه فى الشريعة الإسلاميه ، وأمره بترك الصلاه لمن لم يجد ماء !
وما حكم شخص يعطل آيه من كتاب الله تعالى ، ويأمر الناس بتعطيلها !؟

١١ - هل تعملون بآيه التيمم إن لم تجدوا ماء ، أم تعملون بدين عمر فتركوا الصلاه كلياً !؟

ص: ٢٨٩

المسألة: ١٥٣ : منهم في تعظيم عمر وتكبير شخصيته زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ مع عمر ، فنزلت آية تؤنب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

إشارة

قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة: ٣/٨٦٤: (موافقته في الإستئذان: قال ابن عباس: وجّه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو ، إلى عمر بن الخطاب وقت الظهره ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحاله ، فكره عمر رؤيته ذلك فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ). (سورة النور: ٥٨).

وفي أسباب النزول للواحدى ص ٢٢٢: (وجه رسول الله (ص) غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهره ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحاله كره رؤيته لذلك ، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الإستئذان ، فأنزل الله تعالى هذه الآية) .

وفي تفسير القرطبي: ١٢/٣٠٤: (فوجده نائماً قد أغلق عليه الباب ، فدق عليه الغلام الباب فناداه ودخل ، فاستيقظ عمر وجلس فانكشف منه شيء ، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بإذن ، ثم انطلق إلى رسول الله (ص) فوجد هذه الآية قد أنزلت ، فخر ساجداً شكراً لله . وهي مكيه) .

وفي الإصابه: ٦/٥٠: (فانطلق الغلام فوجده نائماً على ظهره قد أغلق الباب ،

فدفع الغلام الباب على عمر فسلم فلم يستيقظ ، فرجع الغلام ، فلما عرف عمر بذلك، وأن الغلام قد رأى منه أى رآه عرياناً ، قال: وددت والله أن الله نهى أبناءنا وخدمنا أن يدخلوا علينا فى هذه الساعه إلا بإذن ، فانطلق إلى النبي (ص) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ.. الآية ، فذكر بقيه الحديث، وفيه أن النبي (ص) قال للغلام: أنت ممن يلج الجنة) .

وفى زاد المسير لابن الجوزى: ٥/٣٧٣: (فدخل فرأى عمر على حاله كره عمر رؤيته عليها فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله أمرنا ونهانا فى حال الإستئذان ، فنزلت هذه الآية). انتهى.

ومعنى كلامهم أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) اشتبه بإرسال رسول الى عمر وقت الظهره ليدعوه الى المجئ اليه ، فكره عمر ذلك لأنه كان نائماً وهو عريان ، أو فى حاله غير ملائمه فأنزل الله تعالى آيه الإستئذان التى تقرر أن وقت الظهره عوره، يجب أن يستأذن فيه الأطفال والخدم ، فمن طريق أولى أن لا يطلب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حضور عمر فى هذا الوقت ! وأن الآية من الآيات العديده التى أنزلها الله تعالى موافقه لرغبه عمر ، بل لكراهيته العمل الذى قام به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

ص: ٢٩١

١ - هل تعتقدون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في إرسال شخص لإحضار عمر؟!

٢ - ألا تلاحظون أن أمثال هذا الحديث تركز على محوريه عمر ومقامه العظيم عند الله تعالى ، وتتضمن التعريض في أخلاقيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٣ - قالت بعض الروايات إن آية الإستئذان نزلت بعد أن تمنى عمر ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقال بعضها إنه تمناها عندما كان عرياناً في بيته ، ولما ذهب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدها قد نزلت . فأيهما الصحيح؟!

٤ - قال القرطبي إن الآيه مكيهه ، فهل كان مدلج بن عمرو وهو غلام أنصاري في مكه حتى يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى عمر؟!

بل متى أسلم عمر ، وقد روى ابن كثير عن ابن إسحاق أن عمر كان حتى الهجره الثانيه الى الحبشه يعذب المسلمين !

قال في سيرته: ٢/٣٢: (قال ابن إسحاق: وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله (ص) إلى الحبشه... عن أمه أم عبدالله بنت أبي حثمه قالت: والله أنا لنترحل إلى أرض الحبشه ، وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا ، إذ أقبل عمر فوقف وهو على شركه ، فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشده علينا ، قالت فقال: إنه للإنطلاق يا أم عبدالله! قلت: نعم والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا مخرجاً . قالت فقال: صحبكم الله ! ورأيت له رقه لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا . قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك ، فقلت له: يا أبا عبدالله لو رأيت عمر

آنفاً ورقته وحزنه علينا! قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت قلت: نعم . قال: لا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب! قالت: ياساً منه ، لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام . قلت: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين . فإن المهاجرين إلى الحبشه كانوا فوق الثمانين). انتهى.؟! (وهو فى سيره ابن هشام: ١/٢٢٩) .

٥ - ما معنى قول ابن حجر فى الإصابه: (وأن الغلام قد رأى منه أى رآه عرياناً...فانطلق إلى النبى(ص) فوجده قد نزلت عليه هذه الآية:يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم.. الآية ، فذكر بقيه الحديث ، وفيه أن النبى(ص) قال للغلام: أنت ممن يلج الجنه). انتهى.

فإن كان العمل الذى استحق به الغلام الجنه ، أنه رأى عمر عرياناً! لزم أن تقولوا إن بنى إسرائيل الذين رأوا موسى(عليه السلام)وهو يركض عارياً وراء الحجر الذى سرق ثيابه ، كلهم من أهل الجنه ، وأن تفتوا باستحباب تعرى الأنبياء(عليهم السلام) وكبار صحابتهم أمام الناس ، لكى يدخلوا الجنه بمشاهدتهم!؟

ص: ٢٩٣

المسألة: ١٥٤: اتهم البخارى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه كان يعبد الأصنام ويذبح لها!

وزعم أن ابن عم عمر كان أتقى من النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)!

بَلَدَح ، وإِدِ قَرَب مَكه ، عِنْد التَّنْعِيم وَفَخ (مَعْجَم مَاسْتَعْجَم: ١/٢٧٣) . وَقد عَسَكَرَ فِيه المَشْرِكُونَ فِي أَيَّام صَلْح الحَدِيثِيه ، وَفِيه مَاء كَثِير وَأَصْنَام (طَبَقَات ابْن سَعْد: ٢/٩٥ وَمَنَاقِب آل أَبِي طَالِب: ١/٩١) .

قَالَتْ رَوَايَات قَرِيْشَ إِنْ النَّبِي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَصَدَ بَلَدَحَ مَعَ خَادِمِهِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَذَبَحُوا شَاهَ قَرِيبَانًا لِّصَنَمٍ هُنَاكَ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِمُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَدَعَا لِيَأْكُلَ فَقَالَ إِنِّي لَا آكُلُ مَا ذَبَحْتُمْ لِلْأَصْنَامِ ! وَقد جَعَلُوا مِنْ زَيْدٍ هَذَا شَخْصِيَه مَهْمَه قَبْلَ الإِسْلَامِ ! وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَتَقَى مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !

فلننظر كيف روى البخارى هذه القصة المفتراه :

قَالَ فِي صَحِيحِهِ: ٤/٢٣٢: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ (ص) لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدَحَ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ الْوَحْيَ ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ سَفْرَهَ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا آكُلُ إِلا مَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . وَإِنْ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قَرِيْشَ ذِبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاهُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؟! إِنْكَارًا لِدَلِّكَ وَإِعْظَامًا لَهُ

(!! انتهى .

ثُمَّ رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ بِرَوَايَه أَكْثَرَ صِرَاحَه ، قَالَ فِي: ٦/٢٢٥: (فَقَدِمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) سَفْرَهَ فِيهَا لَحْمٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا آكُلُ إِلا مَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) !!

ص: ٢٩٤

وقد حاول شراح البخارى كالقاضى عياض ، وابن بطلال ، وابن منير ، وغيرهم أن يفسروا الروايه بأن السفره قدمتها قريش الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمها الى زيد فرفض كذلك.. وكذبوا فى ذلك وتمحلوا وأطالوا كعادتهم ! مع أن الروايه لم تذكر وجود أحد فى القصة غير النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وزيد !

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٧/١٠٨: (وقال ابن بطلال: كانت السفره لقريش قدموها للنبى (ص) فأبى أن يأكل منها ، فقدمها النبى (ص) لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها ، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. وما قاله محتمل لكن لا أدرى من أين له الجزم بذلك ! فإنى لم أقف عليه فى روايه أحد ! وقد تبعه بن المنير فى ذلك ، وفيه ما فيه) !

ومال ابن حجر الى أن السفره كانت للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأن الذى ذبح القربان للصنم هو خادمه زيد بن حارثه ! وهذا هو المفهوم من قول البخارى: (فقدم إليه رسول الله (ص) سفره فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه) !!

لكن ابن حجر حاول أن يبرر ذلك ، بأنه لم يكن بأمر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

ومن عاده روايتهم وعلمائهم فى التبرير أن يغمضوا عيونهم عن الروايات التى تنقض ما يريدون ، حتى لو كانت صحيحه ، وكانت أضعاف ما يتشبهون به !

وإلا فلماذا لم يذكروا هنا ما رواه أحمد فى مسنده ، وفى فضائل الصحابه ، والنسائى فى سننه ، والبيهقى فى سننه ، وابن حبان فى صحيحه ، والطبرانى فى معجمه الكبير ، وابن عساكر فى تاريخه ، وابن سعد فى طبقاته ، والمزى فى تهذيبه ، والتميمى الأصفهانى فى دلائله ، وغيرهم..؟!

ورواياتها تنص على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وزيداً قصداً بلدح وذبحاً قرباناً لصنم هناك ، ثم لقيا زيد بن نفيل ، وأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قدم له السفره... الى آخر القصة !

فكيف يتمسكون بما أغفل ذبح الشاه للصنم ، ويغضون أعينهم عما فسر إجمال روايات البخارى ومسلم ، مع أنه يجب حمل
المجمل على المفسر؟!

بل روى أحمد وغيره هذه الفضيله لزيد ! وذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيداً قصداً الصنم ليذبحا عنده ، فذبحا
الشاه وشوياها ، وحملها عائدين الى مكه ، فلقيهما زيد بن نفييل...الخ.

قال أحمد فى فضائل الصحابه ص ٢٥: (عن زيد بن حارثه قال خرج رسول الله (ص) وهو مردف إلى نصب من الأنصاب فذبحنا
له شاه ثم صنعناها له حتى إذا نضجت جعلناها فى سفرتنا ثم أقبل رسول الله (ص) يسير وهو مردف فى يوم حار من أيام مكه ،
حتى إذا كنا بأعلى الوادى لقيه زيد بن عمرو بن نفييل...الخ).

بل وصفت بعض رواياتها كيف صنعوا الشاه بعد ذبحها للصنم ، وأنهم شووها فى (الإره) حتى نضجت ، وفسر اللغويون
وأصحاب غريب الحديث (الإره) بكسر الهمزة وفتح الراء ، بأنها التنور وشبهه ، واستشهد بعضهم بالحديث !

قال الطبرانى فى معجمه الكبير: ٥/٨٦: (خرج رسول الله (ص) وهو مردف إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاه ، ثم صنعناها فى
الإره ، فلما نضجت استخرجناها فى سفرتنا ، ثم ركب رسول الله (ص) ناقته وهو مردف...الخ).

وفيه نص على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذى قصد الصنم ليذبح له ، وأنه أمر زيداً بعد ذبح الشاه بشوياها فى تنور
وجعلها فى سفره ، وعاد بها الى مكه مشويه تحمل بركه الصنم ، فقد كان سفره إذن خاصاً لأجل تقديم قربان للصنم!

فهل يمكنهم التغطيه على هذه الفريه؟!

وهل ينفع البخارى بتره للحديث وأخذ منه الجزء الذى يدل على فضيله لزيد بن نفييل ابن عم الخليفه عمر ، حيث خاطب زيد
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم)! على حد تعبير بخارى !

وهذه هل الروايه الكامله صحيحه عندهم لهذه الفريه المزعومه، وأظن أن أصلها عن سعيد بن زيد بن نفيل ، فلا يستبعد عليه أن يضع فى مدح أبيه ، بعد أن شهد عليه أمير المؤمنين(عليه السلام)بأنه وضع حديث العشره المبشره فى عهد عثمان:

قال الهيثمى فى مجمع الزوائد:٩/٤١٧: (وعن زيد بن حارثه قال: خرجت مع رسول الله(ص) يوماً حاراً من أيام مكه وهو مرد فى إلى نصب من الأنصاب وقد ذبحنا له شاه فأنصجناها ، قال فلقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحيه الجاهليه فقال النبى(ص): يا زيد مالى أرى قومك قد شنفوا لك ؟ قال والله يا محمد ذلك لغير نائله لى منهم ، ولكنى خرجت أبتغى هذا الدين ، حتى أقدم على أحبار فذك وجدتهم يعبدون الله ويشركون به . قال: قلت ما هذا الدين الذى أبتغى . فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به! قلت: ما هذا الدين الذى أبتغى . فقال شيخ منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخ بالحيره . قال: فخرجت حتى أقدم عليه فلما رأتى قال: ممن أنت ؟ قلت: من أهل بيت الله ، من أهل الشوك والقرظ ، فقال: إن الدين الذى تطلب قد ظهر ببلادك ، قد بعث نبى ، قد ظهر نجمه وجميع من رأيتهم فى ضلال ، فلم أحس بشئ بعد يا محمد .

قال: وقرب إليه السفره فقال: ما هذا يا محمد ؟ فقال: شاه ذبحناها لنصب من الأنصاب ! فقال: ما كنت لأكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

قال زيد بن حارثه: فأتى النبى(ص)البيت فطاف به وأنا معه ، وبين الصفا والمروه صنمان من نحاس أحدهما يقال له يساف والآخر يقال له نائله ، وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبى(ص): لاتمسحهما فإنهما رجس! فقلت فى نفسى لأمسنهما حتى أنظر ما يقول النبى(ص) ! فقال النبى(ص)لزید:

إنه يبعث أمه وحده . رواه أبو يعلى والبزار والطبراني إلا- أنه قال فيه فأخبرته بالذى خرجت له فقال: كل من رأيت فى ضلال وإنك لتسأل عن دين الله وملائكته وقد خرج فى أرضك نبى أو هو خارج ، فارجع فصدقه وآمن به . وقال أيضاً : فقال زيد: إنى لا آكل شيئاً ذبح لغير الله . ورجال أبى يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث .). انتهى. (راجع فضائل الصحابه ص ٢٥ ، ومسند أحمد: ٢/٤٨ و ٨٩ ، و ١٢٧ ، وسنن البيهقى: ٩/٢٥٠ ، والآحاد والمثانى للضحاك: ١/١٩٩ ، وسنن النسائى: ٥/٥٤ وصحيح ابن حبان: ١٢/٤٧ ، والمعجم الكبير للطبرانى: ٥/٨٦ ، ودلائل النبوه لإسماعيل الأصبهاني ص ٧٩ ، والطبقات الكبرى: ٣/٣٨٠ ، وتاريخ دمشق: ١٩/٣٤٥ ، و٥٠٨ ، وتهذيب الكمال: ١/٣٩).

وزعموا أن التقى زيد بن نفيل وعظ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)!

مفهوم رواياتهم أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وإن أكل الشاه فى ذلك اليوم ولم يرمها ! لكنه اتعظ للمستقبل من التقى زيد بن عمرو بن نفيل ، فلم يأكل بعد ذلك مما ذبح للأصنام ! فى المعجم الكبير للطبرانى: ١/١٥٢: (فما روى النبى(ص) يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى بعث . قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبى(ص) فقال يا رسول الله إن زيدا كان كما رأيت أو كما بلغك

فاستغفر له ، قال: نعم أستغفر له فإنه يبعث يوم القيامة أمه وحده). ونحوه: فتح البارى: ٧/١٠٩ ، والزوائد: ٩/٤١٧

قال السيد ابن طاووس فى الطرائف ص ٣٦٩: (ومن ذلك ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أيضاً ، فى الحديث الرابع عشر من أفراد البخارى من مسند عبد الله بن عمر أنه كان يحدث عن رسول الله (ص) أنه لقي زيد بن عمر بن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله(ص)فقدم إليه رسول الله سفره فيها لحم فأبى أن يأكل منها ، ثم قال: إنى لا آكل مما تذبحون

ص: ٢٩٨

على أنصابكم ولا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

(قال عبد المحمود): أنظروا رحمكم الله الى هذه الروايه التي شهدوا بصحتها وأن نبيهم ممن يذبح على الأنصاب ويأكل منه ! وقد ذكروا فى كتبهم أن الله كان يتولى تربيته وتأديبه وجبرئيل يلازم تهذيبه ، وأنه ما كانت له متابعه للجاهليه ، ولا رضى شيئاً من أمورهم ! فكيف كذبوا أنفسهم فى ذلك كله ، وفى مدح الله تعالى له ومدحهم له لأول أمره وآخره وظاهره وباطنه ، ثم مع هذا يشهدون عليه أن زيد بن عمر بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً لجانب الله؟! فكيف أقتدى أنا وغيرى من العقلاء بقوم يروون مثل هذا ويصححونه؟! ولقد سألت علماء أهل العتره من شيعتهم فرأيتهم ينكرون تصديق ذلك غايه الإنكار).

الأسئلة

١ - هل تقبلون الروايات القرشيه فى أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأصنام ويذبح لها ويأكل مما ذبح على النصب؟

٢ - هل تقبلون الروايات القرشيه فى زيد بن نفيل وورقه بن نوفل؟ وإذا صح ذلك وكانا فى الجاهليه أفضل من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلماذا بعث الله محمداً دونهما؟!

٣ - ألا تلاحظون روايات مدح زيد بن نفيل وورقه بن نوفل وتعظيمهما ، وفى مقابلها روايات ذم والدى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وعمه أبى طالب ، وجده عبد المطلب وأنهم كانوا كفاراً ، وأنهم فى قعر جهنم؟!

ص: ٢٩٩

المسألة: ١٥٥: زعموا أن عمر أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه فلم يطعه فنزل الوحي!

إشاره

يتعجب الإنسان من طريقتهم في مدح عمر ، فكأنهم لا يستطيعون أن يمدحوه إلا بالظعن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!
وكأن المطلوب تفضيله على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ومن ذلك ما زعموه في سبب نزول آية الحجاب ، من أن عمر كان يقول للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ! فنزل الوحي موافقاً لرأى عمر ، وأمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه !
(البخارى: ١/٤٦)

إن كثرة رواياتهم في ذلك تجعل القارئ يتخيل أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنَّ غير محجبات ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قصَّر أو تسامح في حجابهن ! مع أن الواقع أنهن كنَّ محجبات كغيرهن ، وكانت سورة النور قد نزلت وفيها آيات عديده حول الحجاب وآداب الأسره والإختلاط . أما آية الحجاب في سورة الأحزاب فزادت في حجابهن بأن فرضت عليهنَّ أن لا يكلمن الرجال الأجانب إلا من وراء ستر .، وهذه آيات الحجاب في سورة النور:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

مِنْ زِينَتِهِمْ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . (سورة النور: ٣٠-٣١)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَواتِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَواتِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وإذا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسِيْرْنَ خَيْرٌ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . (سورة النور: ٥٨ - ٦٠)

وهذه آيات تشديد الحجاب على نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سورة الأحزاب:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُنَّ وَأَسِيْرُحُكُنَّ سِيْرًا جَمِيْلًا . وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارِ الْأَخْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيْمًا . يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِيْنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْرًا . وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيْمًا .

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسِيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيْفًا خَبِيْرًا) . (سورة الأحزاب: ٢٨ - ٣٤)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَنَا أَهْلْنَا لَكَ أَزْوَاجِكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ

اللّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِنَّ فِي أَزْوَاجِهِنَّ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ آيَاتِهَا وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا .

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا .

إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا .

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آيَاتِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا .

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا .

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا . مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتُوا ثَقِيلاً . سُنَّهَ اللَّهُ فِي

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا). (سوره الأحزاب: ٥٠ - ٦٢)

وسياق الآيات واضح في أن الله تعالى أراد من نساء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتحلين بمتانته الشخصية ورسالته الكلام: فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وأن لا يكثرن الرواح والمجئ، ولا يتصددين للأمور السياسية: وقرن في بيوتكن، وأن يكن في مستوى مسؤوليه كونهن زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي مستوى مقام أمهات المؤمنين الذي أعطاه الله لهن، وإلا.. فليتنحنحن من حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وواضح أيضاً أن الظروف التي كانت تحيط بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مؤذيه له في نبوته، وشخصه، وأهل بيته، ونسائه.

آيه الحجاب

مقصودهم بآيه الحجاب قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا).

وهي آيه واحده فيها ثلاثه أحكام: أدب الدخول الى بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وحرمة تكليم نسائه إلا من وراء حجابٍ وسترٍ، وقد سميت بآيه الحجاب لذلك. وحرمة الزواج بهن بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنهن أمهات المؤمنين.

ص: ٣٠٣

من الأكاذيب التي تكثر في أسباب النزول أنهم رَووا لنزول آية الحجاب أسباباً عديدة متناقضة ، كل واحد منها سبباً مباشراً نزلت الآية على أثره! وأكثر ما قبلوه منها قول عمر إنه أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحجب نساءه فلم يفعل ، فنزلت الآية !

وعند التأمل فيها تجد منها سببين معقولين ينبغي قبولهما ورد ما سواهما ، لأن الآية نصت على أحدهما وأشارت الى الآخر:

فقد نصت الآية على أن رجلين أثقلا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجلسا بعد وليمته ، وأطالا الجلوس: (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَقِّ) . وهو ينطبق على ما رواه أنس من نزولها على أثر وليمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد زواجه من زينب بنت جحش .

كما أشارت الآية الى أن بعضهم كان يؤذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر نسائه: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَيِّدًا) ، وهذا ينطبق على ما رواه من سوء أدب طلحه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر عائشه ، بحجه أنها ابنة عمه ، لأنها من عشيرته بنى تميم ، فنزلت الآية على أثره !

روايات السبب الأول: تأخر الثقل في بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى البخارى: ٦/٢٤٤ ، عن أنس قال: (أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب . لما أهديت زينب بنت جحش إلى رسول الله (ص) وكانت معه في البيت ، صنع طعاماً ودعا القوم

فقعدوا يتحدثون ، فجعل النبي (ص) يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون ، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ... الى قوله: مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، فَضْرَبِ الْحِجَابِ وَقَامِ الْقَوْمِ) .

وفى البخارى: ٦/٢٦، عن أنس قال: (أَوْلَمَ رسول الله (ص) حين بنى بزيب ابنه جحش ، فأشيع الناس خبزاً ولحمًا ، ثم خرج إلى حجر أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحه بنائه فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن عليه ويدعون له ، فلما رجع إلى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبى الله (ص) رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدرى أنا أخبرتة بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت ، وأرخى الستر بينى وبينه ، وأنزلت آيه الحجاب) . انتهى.

ورواه البخارى بروايات أيضاً تحت عنوان: (باب قوله: لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ. وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِلَّا ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا). (الأحزاب: ٥٣) ثم رواه فى مواضع أخرى مثل: ٦/١٤٢، وقال أيضاً فى: ٨/١٧٦: (سمعت أنس بن مالك يقول: نزلت آيه الحجاب فى زيب بنت جحش، وأطعم عليها يوماً خبزاً ولحمًا ، وكانت تفخر على نساء النبى وكانت تقول: إن الله أنكحنى فى السماء). انتهى. (ورواه أيضاً فى الأدب المفرد ص ٢٢٥).

وفى مسلم: ٤/١٥١: (قال فدخلوا حتى امتلأت الصفه والحجره فقال رسول الله (ص): ليتحلقت عشره عشره وليأكل كل إنسان مما يليه ، قال: فأكلوا حتى شبعوا ، قال فخرجت طائفه ودخلت طائفه حتى أكلوا كلهم ، فقال لى يا أنس إرفع ، قال: فرفعت فما أدرى حين وُضعتْ كان أكثر أم حين رُفعتْ ! قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله (ص) ورسول الله جالس وزوجته مولىه

وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على رسول الله ... ودخل وأنا جالس في الحجره، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج عليّ وأنزلت هذه الآية .

فهذا السبب المروى بأسانيد صحيحه لا بد من قبوله ، لأن الآية تنص عليه .

روايات السبب الثاني: إيذاؤهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢١٤: (وأخرج ابن سعد ، عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى قوله: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ.. قال: نزلت فى طلحه بن عبيد الله ، لأنه قال: إذا توفى رسول الله (ص) تزوجت عائشه !!

وأخرج ابن أبى حاتم ، عن السدّى قال: بلغنا أن طلحه بن عبيد الله قال: أيجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا ! لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده ! فنزلت هذه الآية !

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي (ص) فكلّمها وهو ابن عمها ، فقال النبي (ص): لا تقومنّ هذا المقام بعد يومك هذا! فقال: يا رسول الله إنها ابنه عمى ، والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لى ! قال النبي: قد عرفت ذلك ، إنه ليس أحد أعزّ من الله ، وإنه ليس أحد أعزّ منى ! فمضى ثم قال: يمنعنى من كلام ابنه عمى ! لا تزوجنها من بعده ! فأنزل الله هذه الآية !!

ورواه البيهقى فى سننه: ٧/٦٩: (عن ابن عباس قال: قال رجل من أصحاب النبي (ص): لو قد مات رسول الله (ص) لتزوجت عائشه أو أم سلمه ، فأنزل الله عز وجل: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وقال الطبرى فى تفسيره: ٢٢/٥٠: (ذكر أن ذلك نزل فى رجل كان يدخل قبل

الحجاب ، قال: لئن مات محمد لأتزوجن امرأه من نسائه سماها ، فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا. ذكر من قال ذلك...وروى الطبرى فيه عن ابن زيد قال:(ربما بلغ النبى (ص) أن الرجل يقول: لو أن النبى (ص)توفى تزوجت فلانته من بعده ، قال: فكان ذلك يؤذى النبى (ص)فنزل القرآن: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ..الآيه). انتهى.

وفى أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٣: (قال رجل من سادة قريش: لو توفى رسول الله(ص)لتزوجت عائشه ، فأنزل الله تعالى ما أنزل).

وفى معانى القرآن للنحاس:٥/٣٧٣:(قال قتاده: قال رجل من أصحاب رسول الله(ص):إن مات رسول الله زوجت فلانته ، قال معمر: قال هذا طلحه لعائشه).

أما من طرقنا ، ففى تفسير التبيان:٨/٣٥٨: (وقال السدى: لما نزل الحجاب قال رجل من بنى تيم أنحجب من بنات عمنا؟! إن مات عرشنا بهن ، فنزل قوله: وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا) .

وفى تفسير نور الثقلين:٤/٢٩٨: (كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ، وحرّم الله نساء النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) على المسلمين ، غضب طلحه فقال: يحرمّ محمدٌ علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا !

لئن أمات الله محمداً لتركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نساءنا !! فأنزل الله عز وجل: وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا). انتهى.

ولا- يتسع المجال لأن نستقصى روايات الفريقين المستفيضة فى الموضوع، وطرقها عديده ، وبعض أسانيدھا صحيحه ، وكلها تؤيد ما أشارت اليه الآيه ، ومادل عليه السياق من إيذاء بعض مرضى القلوب للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى زوجاته !

يدعى عمر أنه هو السبب في نزول آية الحجاب ، وأنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحجب نساءك ، فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، ويراهن الرجال ويكلمونهن ، فلم يسمع النبي كلامي ! لكن الله سمع كلامي ووافقني وأنزل آية الحجاب !!

قال البخارى: ١٤٩/٥ و ٢٤/٦: (قال قال عمر: وافقت الله فى ثلاث ، أو وافقنى ربه فى ثلاث: قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب). وفى: ١٠٥/١: (فإنه يكلمهن البر والفاجر).

وروى البخارى أن عائشه صدقت عمر ، قال فى: ١/٤٦: (باب خروج النساء إلى البراز...عن عائشه: إن أزواج النبي(ص) كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل ! فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء وكانت امرأه طويله فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب) !!

ورواه البخارى فى: ٧/١٢٨، وفيه: (قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب).

وروى البخارى أن عائشه سحبت تصديقها لعمر !

قالت فى مره أخرى إن مشاهده عمر لسوده كانت بعد نزول آية الحجاب ، وإن الوحي نزل يومها لم يطع عمر! قال البخارى: ٦/٢٦: (خرجت سوده بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأه جسيمه لاتخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سوده أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين!

قالت فانكفأت راجعاً ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عِزْقٌ ، فدخلتُ فقالت: يا رسول الله إني خرجتُ لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن .) انتهى.

فهذه الرواية الصحيحة عندهم أيضاً صريحه في أن قصه مشاهده عمر لسوره كانت بعد فرض الحجاب ونزول آيته ، وأن الذي نزل فيها ليس آيه الحجاب بل ترخيص نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخروج من بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لحاجتهن .

ثم سحبت عائشه تصديقها لعمر ولنفسها !

قالت كما في الأدب المفرد للبخارى ص ٢٢٥: (كنت آكل مع النبي (ص) حَيْساً فمَرَّ عمر فدعاه فأكل ، فأصابت يده إصبعي فقال حس ، لو أطاع فيكن ما رأتهن عين ، فنزل الحجاب) . انتهى .

وقد وثقه في مجمع الزوائد: ٧/ ٩٣ فقال: (رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير موسى بن أبي كثير ، وهو ثقه .) انتهى.

وقال عنه في الدر المنثور: ٥/ ٢١٣: (وأخرج النسائي ، وابن أبي حاتم ، والطبراني وابن مردويه ، بسند صحيح عن عائشه قالت: كنت آكل مع النبي (ص) طعاماً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال عمر: أوه ، لو أطاع فيكن ما رأتهن عين ! فنزلت آيه الحجاب) ! انتهى.

وهذا الروايه الصحيحه عندهم تجعل غيرَ عمر وتقواه ، سبب نزول آيه الحجاب ، وأنه كان يتأسف لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يطيعه ! فيقول: (لو أطاع فيكن) ! ولا تذكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كره أن تمس يد زوجته يد رجل أجنبي !

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر غيره من عائشه وعمر !

فقد قال مجاهد إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كره ما حدث وكانت كراهته سبب نزول الآية !

قال فى فتح البارى: ١/٢١٩: (وروى بن جرير فى تفسيره من طريق مجاهد قال: بينما النبى (ص) يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشه تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها ، فكره النبى (ص) ذلك فنزلت آية الحجاب) . انتهى .

فهذه الروايه تشهد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغيره والحمد لله ، وتجعل سبب نزول آية الحجاب كراهيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حدث ، ولا تجعل سبب نزولها كراهيه عمر لعدم إطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له فى أمر أزواجه !

عبدالله بن عمر يرد قول أبيه لإثبات منقبه لأبيه !

ومن تناقضهم فى الموضوع ما رواه أحمد: ١/٤٥٦ ، عن عبد الله بن عمر قال: (فَضَّلَ النَّاسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَرْبَعٍ: بِذِكْرِ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ أَمْرًا بِقَتْلِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وبذِكْرِهِ الْحِجَابِ ، أَمْرًا نِسَاءَ النَّبِيِّ (ص) أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَقَالَتْ لَهُ زَيْنَبُ: وَإِنَّكَ عَلَيْنَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالْوَحَى يَنْزِلُ فِي بَيْوتِنَا؟!

فأنزل الله عز وجل: وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ! وبدعوه النبي (ص) له اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه فى أبى بكر ، كان أول الناس تابعه) ! انتهى .

فقد جعل ابن عمر نزول آية الحجاب بسبب كلام عمر ، لكن ليس على أثر تعرضه لسوده ، ولا على أثر أن يده مسّت يد عائشه ، بل على أثر مجادلته مع زينب بعد زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بها !

فأين صارت مقوله عمر .. وهذه عائشه ترده ، وهذا مجاهد يردهما؟! وهذا

أنس يشهد أن نزول الآيه لالعلاقه له بغيره عمر ، ولا بمس يد أجنبي ليد عائشه!؟

وهذا ابن عمر يقول إن نزول الآيه تأخر عن زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزینب !

هل يمكن أن تكون أسباب نزول الآيه متعدده ؟

نعم ، يمكن بأن تكون حصلت قبل نزولها بمدته قصيره أو طويله ، فتنزل الآيه على أثرها جميعاً . كما يمكن أن تنزل السوره أو الآيه مرات متعدده لأسباب متعدده ، كما ثبت فى سوره الكوثر ، وفى آيه: ولسوف يعطيك ربك فترضى ، وآيه:سأل سائل بعذاب واقع ، وآيه الموده فى القربى ، وغيرها .

كما يمكن أن تكون الآيه الواحده فقرتين أو أكثر ، ويكون لكل فقره منها سبب نزول مستقل ، كما ثبت فى آيه التطهير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، فهى موجوده فى القرآن ضمن آيات نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كجزء آيه ، لكن نصت الروايات الصحيحه عند الطرفين على أنها نزلت مستقلة فى بيت أم سلمه ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حدد أهل بيته بعلى وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ، وأدار عليهم الكساء وقال: هؤلاء أهل بيتى، وأخرج منهم أم سلمه رضى الله عنها . فالدليل الخارجى دل على أن هذا الفقره الموجوده ضمن آيه فى نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نزلت مستقلة بسبب مستقل .

ويؤيد ذلك الدليل الداخلى من الآيه وهو استقلال معناها عما قبلها وبعدها بحيث لو حذفنا آيه التطهير ووصلنا ما قبلها بما بعدها لما تأثر المعنى وكان آيه واحده هكذا: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ... وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا .

وكذلك القول فى آيه الحجاب ، فقد دلّ الدليل من داخلها وخارجها على أن

حكم الحجاب نزل بسبب الثقلاء الذين تأخروا في وليمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن حكم تحريم نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل بسبب سوء أدب طلحه ، كما رأيت .

أما الأمور الأخرى التي ادعى عمر وعائشه وغيرهما أن حكم الحجاب نزل على أثر كل واحد منها ، فلا يمكن قبولها ، بل لا بد من ردها ، لأنها أمور متباينة لا يمكن الجمع بينها والقول بأن الآية نزلت على أثرها جميعاً .

وهذا لا ينافي احتمال أن تكون حوادث صحيحة في نفسها ، حدثت في أوقات متفاوتة وتراكمت ، فنزلت الآية جواباً عليها ، ولكنها لا تكون سبباً للنزول بالمعنى الذي قالوه ، ولا إثباتاً لما أرادوه !

تمحل ابن حجر من أجل تصحيح كلام عمر!

كثيراً ما يرتكب علماءهم التكلف والتمحل من أجل تصحيح كلام عمر ! فقد حاول ابن حجر أن يحلّ المشكله بتصحيح كل الروايات ، ويجعل كل منها سبباً لنزول الآية ! مع أنها متضاده في الزمان ، والمكان ، والحدث !! قال في فتح الباري: ١/٢١٨: (قوله: أحجب نساءك ، أي إمنعهن من الخروج من بيوتهن . بدليل أن عمر بعد نزول آيه الحجاب قال لسوده ما قال ، كما سيأتي قريباً .

ويحتمل أن يكون أراد أولاً الأمر بستر وجوههن ، فلما وقع الأمر بوفق ما أراد أحب أيضاً أن يحجب أشخاصهن مبالغه في التستر ، فلم يُجب لأجل الضروره . وهذا أظهر الإحتمالين ! وقد كان عمر يعدُّ نزول آيه الحجاب من موافقاته ، كما سيأتي في تفسير سورة الأحزاب .). انتهى.

ومعنى كلامه أن عمر كان يعدُّ الآية من موافقاته ، فلا بد من تصحيح كلامه ب- (يحتمل ويحتمل) حتى لو كان الإحتمال ركيكاً وغير معقول !!

ثم قال ابن حجر: (وسياتي في تفسير الأحزاب أن سبب نزولها قصه زينب بنت

جحش لَمَّا أولم عليها وتأخر نفر الثلاثة في البيت ، واستحيا النبي (ص) أن يأمرهم

بالخروج ، فنزلت آية الحجاب .

وسياتى أيضاً حديث عمر: قلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب .

..

وروى ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال بينما النبي (ص) يأكل ومعه بعض أصحابه وعائشه تأكل معهم إذ أصابت يد رجل منهم يدها ، فكره النبي (ص) ذلك ، فنزلت آية الحجاب .

وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها للنص على قصتها في الآية . والمراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى: يدنين عليهن من جلابيبهن) . انتهى .

ثم قال في فتح الباري: ٨/٤٠٨: (والحاصل: أن عمر وقع في قلبه نفره من اطلاع الأجانب على الحریم النبوی ، حتى صرح بقوله له: أحجب نساءك وأكد ذلك ، إلى أن نزلت آية الحجاب . ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدین أشخاصهن أصلاً ولو كنَّ مستترات ! فبالغ في ذلك فمُنِع منه ، وأذن لهن في الخروج لحاجتهن ، دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج... وقد وقع في روايه مجاهد عن عائشه لنزول آية الحجاب سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ: كنت أكل مع النبي (ص) خيساً في قَعْب ، فمرَّ عمر فدعاه فأكل فأصاب إصبغه إصبغي فقال: حس أو أوه ، لو أطاع فيكن ما رأتن عین ، فنزل الحجاب .

ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب .

وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال: دخل رجل على النبي (ص)

فأطال الجلوس فخرج النبي (ص) ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل لعلك آذيت النبي (ص) فقال النبي لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجاباً ، فإن نساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أظهر لقلوبهن ، فنزلت آية الحجاب) !

ثم قال ابن حجر في: ١١/٢٠: قوله: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله: أحجب نساءك ، تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطهارة وقوله في آخره: قد عرفناك ياسوده ، حرصاً على أن ينزل الحجاب فأنزل الله عز وجل الحجاب). انتهى.

فقد قبل ابن حجر أن مشاهدته عمر لسوده كان بعد نزول آية الحجاب ، لكن مع ذلك قال إن الآية كانت نزلت موافقةً لعمر! لأن عمر أراد أولاً- أن يستر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكأنهن كنَّ غير متسترات! (ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدين أشخاصهن أصلاً ولو كنَّ مستترات!) وأن تنزل آية ثانية بتحريم خروجهن من المنزل كلياً مبالغة في التستر ، فلم يوافق الله تعالى !

فتكون أسباب نزول الآية عند ابن حجر:

أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كره ملامسه يد أجنبي ليد زوجته ، فنزلت على أثره الآية .

وأن ثقلين أطلا الجلوس في بيته بعد الوليمه ، فنزلت على أثره الآية .

وأن عمر قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحجب نساءك فلم يفعل ، فنزلت على أثره الآية !!

وأن عمر رأى سوده فتعرض لها وأخشن معها الكلام (حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فنزلت على أثره الآية ! الخ...

فهل يقبل العقل أن آية واحده نزلت على أثر هذه الأسباب مباشرة ، وهي أمور متباينه في الوقت والفعل؟! وهل الحشو والتناقض إلا مثل هذا الكلام!؟

أما محاولته أن يجعل آية الحجاب متعددة ، بقوله: (والمراد بآية الحجاب في

بعضها قوله تعالى: يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ، فهي محاولة هروب فاشله من تناقض روايتهم في سبب نزولها ، من أجل إثبات أنها نزلت موافقه لعمر ! فأيه الحجاب هي التي فيها: وَإِذَا سَأَلَ الْمُؤْمِنُونَ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُمْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ . فهي المسماه عندهم آيه الحجاب ، وكل الذين رووا سبب نزولها وأنه عمر أو غيره ، قصدوا هذه الآيه ولم يذكروا آيه غيرها !

لكن ابن حجر أراد أن يجعل آيه الجلابيب آيه الحجاب ، وهي لاتختص بنساء النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ففيها: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ! لكن التخليط جائز عندهم، ما دام الغرض إثبات منقبه لعمر!

ثم تعال وانظر الى فقه الحديث عند ابن بطال الذى ارتضى كلامه ابن حجر ، فهو نموذج لإصرارهم على إثبات منقبه

لعمر ، حتى لو استوجبت طعناً بعصمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وعدالته وغيرته !

قال ابن حجر فى الفتح: ١/٢١٩: (قال ابن بطال: فقه هذا الحديث....وفيه: مراجعه الأدنى للأعلى فيما يتبين له أنه الصواب ، وحيث لا يقصد التعنت. (يقصد مراجعه عمر للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) والمراجعته تشمل مناقشته والرد عليه (صلى الله عليه و آله وسلم)) !

وفيه: منقبه لعمر ! (أى أن الله وافقه على رأيه ، وخطأ نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم)) !

وفيه: جواز كلام الرجال مع النساء فى الطرق الضرورية ، وجواز الإغلاظ فى القول لمن يقصد الخير ! (يقصد كلام عمر وإغلاظه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وسوده) !

وفيه: جواز وعظ الرجل أمه فى الدين ، لأن سوده من أمهات المؤمنين !

(يقصد أن لعمر الحق فى أن ينصحها ويعظها ، لكنهم حرّموا نصيحه عائشه فى حرب الجمل) !

ثم قال ابن بطال: وفيه أن النبي (ص) كان ينتظر الوحي فى الأمور الشرعيه لأنه

لم يأمرهن بالحجاب مع وضوح الحاجه إليه ، حتى نزلت الآية . وكذا فى إذنه لهن بالخروج) !! انتهى كلام ابن حجر وابن بطال

..

ولك أن تلاحظ قوله: (كان ينتظر الوحي فى الأمور الشرعيه) الذى يعنى أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى غير الأحكام يقول باجتهاده وظنونه ، ولا ينتظر الوحي ، ولذا كان الله تعالى يخطؤه ويصوب رأى عمر !

على أن قولهم إنه(صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينتظر الوحي فى الأحكام مجامله ، فقد قالوا إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجتهد ويخطئ حتى فى الأحكام ، وحتى فى تبليغ رساله ربه !!

والنتيجه: أنه يجب عليك أن تقبل أن آيه الحجاب نزلت بناء على طلب عمر ، وأن عجله عمر وغلظته وتدخله فيما لايعنيه ، وعدم انتظاره لأمر النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وما يوحيه ربه اليه..كلها فضائل ، بل مناقب عظيمه تفوق انتظار النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لله عليه وآله وسلم للوحي ! بدليل أن الله تعالى وافق رأى عمر !

وينبغى أن نلفت هنا الى بعض الأعياب ابن حجر فى جعله حديث: أحجب نساءك ، وحديث عمر مع سوده بصيغه المتباينه ، حديثاً واحداً ! ثم جعل حديث أنس عن زواج النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بزینب متصلاً به فقال:

(ويجمع بينه وبين حديث أنس فى نزول الحجاب بسبب قصه زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسوده ما قال..! فاتفقت القصه للذين قعدوا فى البيت فى زواج زينب فنزلت الآية ! فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها ... وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي فقال: يحمل على أن عمر تكرر منه هذا القول قبل الحجاب وبعده ، ويحتمل أن بعض الرواه ضم قصه إلى أخرى ، قال: والأول أولى ، فإن عمر قامت عنده أنفه من أن يطلع أحد على حرم النبى(ص) فسأله أن

يحجبهن ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجن أصلاً ، فكان في ذلك مشقه ، فأذن لهن أن يخرجن لحاجتهن التي لا بد منها) ! انتهى.

وهذا مثل لتخص شخص مغرم بعمر لا يرى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا بعده ، فتراه يفرض احتمالات لا

دليل عليها بل الدليل على ضدها ، ويبنى عليه منقبه لمن شغف به !

من هم الثقلاء الذين تأخروا بعد انصراف الناس من وليمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟

ورد في رواياتهم ذكر ثلاثة رجال ثقلاء لم يسمهم الرواه ، وقد عودونا أنهم عندما لا يُسْمُون مذموماً ، فهو من شخصيات قريش !! ولم نجد من صرح باسم هذين الرجلين الثقيلين المؤذيين ، ولا باسم ثالثهم الذى خرج قبلهما فكان أقلّ منهما أذى وسوء أدب ! قال فى فتح البارى: ٨/٤٠٦: (فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر.. فى روايه عبد العزيز: وبقي ثلاثة رهط وفى روايه حميد: فلما رجع إلى بيته رأى رجلين ، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذى ، وأصله عند المصنف أيضاً ، ويجمع بين الروایتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة ، وفى آخر ما رجع توجه واحد منهم فى أثناء ذلك فصاروا اثنين . وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروایتين وهُم . وجوز الكرماني أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكتاً . فمن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الإثنين لحظ سبب العقود . ولم أقف على تسميه أحد منهم) !!

وقال الطبرى فى تفسيره: ٢٢/٤٥: (واختلف أهل العلم فى السبب الذى نزلت هذه الآية فيه ، فقال بعضهم: نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله (ص) فى وليمه زينب بنت جحش ، ثم جلسوا يتحدثون وقال: فيجئ القوم يأكلون

ويخرجون ، ثم يجئ القوم يأكلون ويخرجون ، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، قال: إرفعوا طعامكم ، وإن زينب لجالسه في ناحيه البيت ، وكانت قد أعطيت جمالاً ، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت...).

وقال في ص ٤٦: (وأنا معه فلما انتهينا إلى الباب إذا رجلان قد جرى بهما الحديث في ناحيه البيت ، فلما أبصرهما ولي راجعاً ، فلما رأيا النبي(ص) ولي عن بيته ، ولياً مسرعين . . . فأصابوا من الطعام حتى خرجوا ، وبقي منهم رهط عند رسول الله(ص) فأطالوا المكث...).

وقال في ص ٤٧: (فرأى رجلين جالسين فانصرف راجعاً ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي وقال: كان هذا في بيت أم سلمه ، قال أكلوا ، ثم أطالوا الحديث ، فجعل النبي(ص) يدخل ويخرج ويستحي منهم) . انتهى.

وقال ابن سعد في الطبقات: ٨/١٠٦: (فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله وجلس معه رجال بعدما قام القوم ، ثم خرج رسول الله يمشى ومشيت معه حتى بلغ حجره عائشه ، ثم ظن أنهم قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم ، فرجع ورجعت معه الثانيه).

وفي البخارى: ٦/٢٥: (فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه . قال: إرفعوا طعامكم ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت..... فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر....).

وفي البخارى: ٦/٢٦: (رأى رجلين جرى بهما الحديث ، فلما رآهما رجع عن بيته ، فلما رأى الرجلان نبي الله(ص) رجع عن بيته وثبا مسرعين ، فما أدرى أنا

أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت وأرعى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب) . انتهى.

وفى البخارى: ٤١/٦: (قال حتى تصدعوا كلهم عنها (أى شبعوا وتركوا السفره) فخرج منهم من خرج ، وبقي نفر يتحدثون ، قال: وجعلت أعتمُ...).

وفى مسلم: ٤٩/٤: (أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه) !

وفى سنن الترمذى: ٣٧/٥: (وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ، ورسول الله جالس وزوجته موليه وجهها إلى الحائط ، فنقلوا على رسول الله.....)

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٤٨/٢٤: (فجعل رسول الله(ص) يخرج والقوم مكانهم ويرجع والقوم فعود ، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا...)(راجع أيضاً: مسند ابن راهويه: ٤٥/٤ ، والطبرانى الكبير: ٤٩/٢٤ ، ومسند أحمد: ١٩٦/٣ و ٢٤٦ ، وصحيح مسلم: ١٤٧/٤ و ١٤٩ و ١٥١ والترمذى: ٣٧/٥).

قال القرطبي فى تفسيره: ٢٢٤/١٤: (قال ابن أبى عائشه فى كتاب الثعلبى: حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم) . انتهى.

لكن حسبك من هؤلاء الثقلاء أنهم محترمون جداً فقد أجمع رواه السلطه أن يستروا عليهم ! وزاد بعضهم فى الستر عليهم فلم يذكر رجلين أو ثلاثه ، بل عبر عنهم بالرهط والقوم !! وعذرهم الشراح بأن تأخرهم كان لعدم التفاتهم ، وكأنهم كانوا مستغرقين فى ذكر الله تعالى والصلاه على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو مشغولين فى التفكير فى مصالح الإسلام والمسلمين !

قال فى فتح البارى: ٧/٨٠٧: (فتهياً للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج ، فخرجوا بخروجه إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشده شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفى غضون ذلك كان

النبي(ص) يريد أن يقوموا من غير مواجهتهم بالأمر بالخروج لشده حيائه فيطيل الغيبه عنهم بالتشاغل بالسلام على نساءه ، وهم في شغل بالهم ! وكأن أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلته فخرج ، وبقي الإثنان ! فلما طال ذلك ووصل النبي الى منزله فرأهما فرجع فرأياه لما رجع فحيثذ فطنا فخرجا ، فدخل النبي وأنزلت الآيه ، فأرخی الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ، ولم يكن له عهد بذلك .

تنبيه: ظاهر الروايه الثانيه أن الآيه نزلت قبل قيام القوم ، والأولى وغيرها أنها نزلت بعده ، فيجمع بأن المراد أنها نزلت حال قيامهم ، أي أنزلها الله وقد قاموا ! ووقع في روايه الجعد: فرجع فدخل البيت وأرخی الستر ، وإني لفي الحجره وهو يقول: يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي... إلى قوله: من الحق..). انتهى . (ونحوه في تحفه الأ-حوذى: ٩/٥٨) وأنت تلاحظ أن ابن حجر وافق روايات أنس في سبب نزول الآيه ، فكيف قبل أن سبب نزولها قول عمر ، وهو يختلف عنه في السبب والمكان والزمان !؟

لم يكتفوا بموافقه الله تعالى لعمر في المعنى فقالوا حتى في اللفظ !!

جعلوا مقام عمر في الدين أنه يعظ النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأزواجه ويغلظ عليهم ! وأعطوه الحق في ذلك لأن الله تعالى كان يوافقهم وينزل وحيه مفصلاً على طلبه ! وزادوا على ذلك بأن عمر كان يتكلم بألفاظ يتمنى نزولها في القرآن فيجعلها الله قرآناً !

وقد رأيت قول عمر في آيه الحجاب فإنه (أطهر لقلوبهن) فأنزل الله كلامه قرآناً بلفظ عمر فقال: (ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) !

وقال عمر بن شَبَّه في تاريخ المدينة: ٣/٨٦٥: (موافقات أخرى: عن عروه بن رويم قال: لما أنزل الله على رسوله: تِلْهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، بكى عمر فقال: يا نبي الله ، آمنة برسول الله(ص) وصدقناه ومن ينجو منا قليل؟ فأنزل الله

عز وجل: ثله من الأولين وثله من الآخرين (كذا)! فدعا رسول الله(ص) عمر فقال: قد أنزل الله عز وجل فيما قلت ، فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا.

عن أنس قال قال عمر: وافقت ربي في أربع ، نزلت هذه الآية: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ..الآيات، فقلت أنا: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، فنزلت: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) .

وفي الدر المنثور: ٥/ ٦: (وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن صالح أبي الخليل قال: نزلت هذه الآية على النبي(ص): وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.. إلى قوله: ثم أنشأناه خلقاً آخر، قال عمر: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقال(ص): والذي نفسى بيده إنها ختمت بالذى تكلمت يا عمر!!

وفي سنن ابن ماجه: ١/٣٢٢: (قال عمر: قلت: يا رسول الله؟ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت: وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى).

الأسئلة

١ - مَنْ وافق مَنْ؟ عمرُ وافق الله ، أم الله وافق عمر ، أم تلاقيا في النقطة الوسط؟ ففي بعض الروايات: وافقنى ربي ، وفي بعضها: وافقت ربي ، وفي بعضها ترديد من الراوى ، وفي بعضها ترديد من عمر ! ففي فتح البارى: ٩/٢٣٢: (قال: وافقتُ الله في ثلاث.. وكذا في كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٧٢ .

وفي البخارى: ٥/١٤٩، ترديد من عمر: (قال عمر: وافقت ربي عز وجل في ثلاث ، أو وافقنى ربي في ثلاث) وكذا في مسند أحمد: ١/٢٤.

وفي مسند أحمد: ١/٣٦ موافقه متكافئه: (وافقت ربي في ثلاث ووافقنى ربي..).

ص: ٣٢١

وفى تاريخ دمشق: ٤٤/١١٣، ترديد من الراوى: (قال عمر بن الخطاب وافقنى ربي ، أو قال وافقت ربي ثلاثاً) ... الى آخر الأسطوانه .

نقد حديث عائشه عن المناصع

٢ - قال البخارى: ١/٤٤: (باب خروج النساء إلى البراز... عن عائشه: إن أزواج النبي(ص) كنَّ يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح ، فكان عمر يقول للنبي: أحجب نساءك ، فلم يكن رسول الله يفعل! فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء وكانت امرأه طويله فناداها عمر: ألا- قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله الحجاب) !! انتهى.

وأول إشكال على هذا الكلام أنا لانقبل قول عائشه إن نساء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كنَّ يخرجن لقضاء حاجاتهن الى الفلاه ! فقد ثبت عندنا وعندهم أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) اتخذ الكنيف فى بيته ، ولم يكن يخرج لحاجته الى الفلاه ، فكيف يكون الرجل يستعمل الكنيف ، ونساؤه يخرجن الى الفلاه !؟

وقد علم النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) المسلمين اتخاذ الخلاء وعلمهم آدابه ، حتى كان اليهود والمشركون يتفكهون بذلك ، فى مجمع الزوائد: ١/٢٠٥: (قال قال رجل من المشركين لعبد الله: إنى لأحسب صاحبكم قد علمكم كل شئ حتى علمكم كيف تأتون الخلاء ! قال: إن كنت مستهزئاً فقد علمنا أن لانستقبل القبله بفروجنا وأحسبه قال ولا نستنجى بأيماننا) . انتهى. وفى روايه: (قال رجل من أهل الكتاب) .

وفى مسند أحمد: ٢/٢٥٠: (قال رسول الله(ص): إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الخلاء فلا تستقبلوها ولا تستدبروها ولا يتنجى بيمينه) . انتهى.

وكان المسلمون يتخذون الخلاء حتى فى السفر ، فيحفرون حفرة وينصبون عليها سترأ من جوانبها ، فتكون بيت خلاء .

قال ابن ماجه: ١/١٢٠: (عن سالم ، عن أبيه ، أن النبي (ص) نهى أن يصلى على قارعه الطريق ، أو يُضرب الخلاء عليها ، أو يبال فيها).

وفى دعائم الإسلام: ١/١٠٤: (وروا (يقصد أهل البيت) عليهم السّلام)) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كان إذا دخل الخلاء تقنّع وغطى رأسه ولم يره أحد ، وأنه كان إذا أراد قضاء حاجه فى السفر أبعد ما شاء ، واستتر) .

وفى مستدرک الوسائل: ١/٢٤٨، عن الجعفریات: (عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن آبائه عن علي (عليهم السّلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) كان إذا أراد أن يتنخع وبين يديه الناس غطى رأسه ، ثم دفنه ، وإذا أراد ان ييزق فعل مثل ذلك ، وكان إذا أراد الكنيف غطى رأسه).

وفى مناقب آل أبى طالب: ١/١٠٨، عن عائشه: (قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت على أترك فما أرى شيئاً إلا إنى أجد رائحه المسك ! فقال: أنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح الجنة ، فما يخرج منها شئ إلا ابتلعتة الأرض . وتبعه رجل فعلم (صلى الله عليه و آله وسلم) مراده فقال: أنا معاشر الأنبياء لا يكون منا ما يكون من البشر) .

وقد روى الجميع أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) علّم المسلمين آداب الدخول الى بيت الخلاء والخروج منه . وفى البخارى: ١/٤٥: (كان النبي (ص) إذا دخل الخلاء قال: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث.... وعن ابن عباس أن النبي دخل الخلاء فوضعت له وضوء (أى ماء) قال: من وضع هذا؟ فأخبر ، فقال: اللهم فقهه فى الدين).

وفى مسلم: ١/١٩٥: (كان (ص) إذا دخل الكنيف قال: اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث)

وفى سنن البيهقى: ١/٩٣: (عن ابن عمر: دخلت بيت حفصه فحانت منى التفاته فرأيت كنيف رسول الله (ص) مستقبل القبلة). انتهى.

أقول: قد وهّم ابن عمر في ذلك ، وقد زعم في روايه أنه كان على السطح فرأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً على حاجته مستقبل القبلة ! وكلها مكذوبات لتبرير فعل الخلفاء ، ولا- يتسع المجال لتفصيل ذلك ، وغرضنا إثبات أن أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعاليم الإسلام تأبى أن لا يكون في بيته بيت خلاء ، من أول هجرته الى المدينة ، وأن من كانت هذه أخلاقه لا يمكن أن يقبل أن تخرج نساؤه الى الفلاة لقضاء حاجتهن ، فلا بد من رد روايتهم بأنه لم يتخذ لهن خلاء الى السنه الرابعه أو الخامسه للهجره، وأنهن كنّ لا-يخرجن إلا- من الليل الى الليل كما زعمت عائشه! قالت: (فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البريه قبل الغائط).

(صحيح البخارى: ٥/٥٧) .

تقصد عائشه أن عادتهم كانت التبرز في البريه كعرب الباديه ، قبل أن يتخذوا بيت الخلاء(الغائط) . ولا بد أنها تتحدث عن حى بنى تيم ، لا بنى هاشم .

وقد رووا أن خروج سوده الى المناصع كان بعد نزول آيه الحجاب (فتح البارى: ١/٢١٨) ، وأنه بعد فرض الحجاب عليهن كنّ يخرجن الى المناصع ، وأراد عمر منعهن ! ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتخذ بيت خلاء الى السنه الرابعه أو الخامسه !!

وحيث لا يمكن قبول هذا الكلام ، فلعل عائشه وسوده كانتا تخرجان على خلاف عادة البيت النبوى !

فهل تطعنون فى أخلاق نبيكم(صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبلون روايه عائشه؟!!

٣ - هل ترون أن تدخلات عمر فى شأن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر يتفق مع الأخلاق والآداب الواجبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرمة؟!!

ص: ٣٢٤

وما رأيكم فى قول أم سلمه رضى الله عنها لعمر: (عجيباً لك يا ابن الخطاب دخلت فى كل شىء ، حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!!؟) (قال عمر) فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد). (البخارى: ٦/٦٩)

وقول زينب زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له: (يا عمر أما كان فى رسول الله (ص) ما يعظ نساءه حتى تعظنا أنت؟!) (صحيح مسلم: ١١٥/٧). وما رأيكم فى صياح عمر بسوده: قد عرفناك ! وهى زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مستطرقة مستوره؟!

٤ - قالت عائشه المتعصبه لعمر: (فخرجت سوده بنت زمعه زوج النبي ليله من الليالى عشاء ، وكانت امرأه طويله فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سوده ! حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله الحجاب). انتهى.

فما الذى أدرى عمر بآيه الحجاب حتى يستنزلها بتدخله فى أمر امرأه تسير فى دربها؟! وهل كان يعلم أن الله تعالى سينزل آيه الحجاب ، وأنه كان ينتظر سبباً لها ، فأراد عمر بفضوله أن يوفر السبب لله تعالى؟!

والسؤال الآخر: أن هذا يناقض ما رجحه ابن حجر من أن عمر رأى سوده بعد نزول آيه الحجاب ! وأنه أراد منع خروجهن كلياً فلم يوافق ربه !

فكيف تقول عائشه إن آيه الحجاب نزلت على أثر صياح عمر على سوده ، مع أن الآيه بقولهم كانت نزلت؟!

٥ - هل رويتم أن أحداً غير عمر تكلم بكلام فأنزله الله بألفاظه قرآناً ، وهل تعتبرون ذلك مما فضل الله به عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٦ - ما قولكم فى تصرف طلحه وسوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! وهل رويتم أن عائشه كرهت فعله ونهته؟!

٧ - مادام نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كنَّ محجبات كغيرهن ، ومادام الحجاب الذى فرضه

الله عليهن هو حرمة الكلام معهن إلا- من وراء حجاب ، وحرمة التزوج بهن بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، فأى الأمور المرويه أقرب لأن تكون سبب نزول آيه الحجاب:

- فعل طلحه وسوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟

- أم فعل الثقلاء وقعودهم فى بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)؟

- أم ادعاء عائشه أن يدها مست يد رجل أجنبى؟

- أم ادعاء عمر أنه قال للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أحجب نساءك فلم يفعل ، فوافقته ربه؟!؟

ص: ٣٢٦

المسأله: ١٥٦: اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا أعطى قوماً من غنائم حنين!

اشاره

روى أحمد: ٣٥١/٢٠ (عن عمر قال: قَسَمَ رسول الله قسمه فقلت: يا رسول الله لَعَيَّرَ هؤلاء أَحَقُّ منهم! فقال النبي: إنهم خيرونى بين أن يسألونى بالفحش ، أو يبخلونى ، فليست يبخل). انتهى. (ومسلم: ٣/١٠٣ ، والبخارى: ٤٠/٤)

وروى البخارى: ٤/٦٠: (لما كان يوم حنين آثر النبي (ص) أناساً فى القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائه من الإبل ، وأعطى عُيينه مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشرف العرب ، فأثرهم يومئذ فى القسمة ، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله! فقلت والله لأخبرن النبي (ص) فأثبته فأخبرته فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله!؟)

وفى البخارى: ٣/٢٠٩: عن جبير بن مطعم (أنه بينما هو يسير مع رسول الله (ص) ومعه الناس مَقْفَلَةً من حنين ، فعلقه الناس يسألونه ، حتى اضطروه إلى سَيْمُرِهِ فحُطِفَ رداءه! فوقف النبي (ص) فقال: أعطونى ردائى ، لو كان لى عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم ، ثم لاتجدونى بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً!!)

١ - ما رأيكم في اعتراض عمر على قسمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل يقصده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (إنهم خيرونى بين أن يسألونى بالفحش أو يبخلونى فلست بباخل) .

٢ - ما الفرق بين قول (رجل): والله إن هذه القسمة ما عدل فيها ، وما أريد بها وجه الله ، وبين قول عمر: لغير هؤلاء أحقُّ منهم؟! وهل كان ذلك الرجل عمر؟!

٣ - ما قولكم فى أمر عمر بقتل رجل نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قتله؟ ففى النص والاجتهاد للسيد شرف الدين ص ٣٢٣:

(المورد ٤٩ - أسرى حنين: لما نصر الله عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على هوازن يوم حنين ، وفتح الله له يومئذ فتحه المبين نادى مناديه: أن لا يقتل أسير من القوم ، فمرَّ عمر بن الخطاب برجل من الأسرى يعرف بابن الأكوخ وهو مغلول ، وكانت هذيل بعثته يوم الفتح إلى مكة عيناً لها على رسول الله يتجسس أخباره وأخبار أصحابه ، فيخبرها بما يكون منهم قولاً وفعلاً ، فلما رآه عمر قال - كما نص عليه شيخنا المفيد فى غزوه حنين من إرشاده -: هذا عدو الله كان عيناً علينا ، ها هو أسير فاقتلوه ، فضرب بعض الأنصار عنقه ، فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لامهم على قتله ، وقال: ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيراً؟! . اه) .

وقتلوا بعده من أسرى حنين - كما فى إرشاد شيخنا المفيد أيضاً - جميل بن معمر بن زهير (قال): فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأنصار وهو مغضبٌ يقول لهم: ما حملكم على قتله ، وقد جاءكم رسولى أن لا تقتلوا أسيراً؟ فاعتذروا بأننا إنما قتلناه بقول عمر ، فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى كلمه عمير بن وهب فى الصفح عن ذلك). انتهى. (ورواه فى المستجد من الإرشاد ص ٨٧) .

المسألة: ١٥٧: اعتراض عمر على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) لصلاته على جنازه منافق!

إشاره

عقد البخارى فى صحيحه عدّه أبواب ، روى فيها روايات كثيره لإثبات فضيله اعتراض عمر على النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب صلّاته على عبد الله بن أبى بن سلول ، وزعم نزول الوحي موافقاً لعمر ، مخطئاً للنبى(صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وقد ذكر البخارى ، وعمر ، وابنه ، والفخر الرازى ، تصرف عمر الخشن وغير المعقول مع النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تصدى له ، ووثب اليه ، ووقف أمامه ، وجذبه من ثوبه ! ليمنعه من الصلاه على الجنازه ، وقال له: أليس نهاك الله عن هذا!؟

وأكثر عليه الكلام ! فغضب النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: أخّر عنى يا عمر ! لكنهم قالوا إن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يغضب من عمر أبداً ، بل ارتاح منه وتبسم له !

قال البخارى: ٢/٧٦: (باب الكفن فى القميص... عن ابن عمر أن عبد الله بن أبى لما توفى جاء ابنه إلى النبى(ص) فقال يا رسول الله أعطنى قميصك أكفنه فيه ، وصلّ عليه واستغفر له ، فأعطاه النبى(ص) قميصه فقال: آذنى أصلى عليه فأذنه ، فلما أراد أن يصلّى عليه جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلّى على المنافقين! فقال أنا بين خيرتين ، قال الله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ. (التوبه: ٨٠) فصلّى عليه ، فنزلت: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا. (التوبه: ٨٤)

وقال فى: ٢/١٠٠: باب ما يكره من الصلاه على المنافقين والإستغفار للمشركين... عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما مات عبد الله بن أبى ابن سلول دُعِيَ له رسول الله(ص) ليصلّى عليه ، فلما قام رسول الله(ص) وثبت إليه فقلت يا رسول الله

أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، أعدد عليه قوله ، فتبسم رسول الله (ص) وقال: أخر عنى يا عمر ، فلما أكثرت عليه قال: إني خيّرْتُ فاخترتُ ، لو أعلم أنى إن زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها !

قال: فصلى عليه رسول الله (ص) ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً.. إلى: وهم فاسقون . قال فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله (ص) يومئذ والله ورسوله أعلم) .

وقال البخارى: ٥/٢٠٦: باب قوله: إِسْتِغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... عن ابن عمر قال: لما توفى عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله (ص) ليصلى فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله (ص) فقال يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه! فقال

رسول الله (ص): إنما خيرنى الله فقال: إِسْتِغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. وسأزيده على السبعين . قال إنه منافق ! قال فصلى عليه رسول الله (ص) فأنزل الله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ !

ثم كرر البخارى ما رواه فى: ٢/١٠٠. ثم عقد باباً بعنوان: باب قوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ . وروى فيه عن ابن عمر نحو ما تقدم ، وفيه: (ثم قام يصلى عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال: تصلى عليه وهو منافق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟! قال: إنما خيرنى الله أو أخبرنى الله فقال: إستغفر لهم.... وصلينا معه ، ثم أنزل الله عليه: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) .

وقال البخارى: ٧/٣٦: باب لبس القميص... حدثنا عبد الله بن محمد أخبرنا ابن

عينه عن عمر وسمع جابر بن عبد الله قال: أتى النبي (ص) عبد الله بن أبي بعدما أدخل قبره ، فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ، ونفث عليه من ريقه ، وألبسه قميصه . والله أعلم !

...عن عبد الله بن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له ؟ فأعطاه قميصه وقال له: إذا فرغت منه فأذنا ، فلما فرغ آذنه به ، فجاء ليصلي عليه ف جذبته عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين ! فقال **إِسْتَعْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا**

لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، فنزلت: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** ، فترك الصلاة عليهم) . انتهى.

وفي الموضوع عدة مسائل بحثها المفسرون ، أهمها:

١ - تبريرهم تصرف عمر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ - هل صحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم من قوله تعالى: **إِسْتَعْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ**... أنه ليس نهياً عن الصلاة عليهم !؟

٣ - حقيقة القصة وعدم صحه قول عمر إن آيه: **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا** ، نزلت بعد وفاه ابن سلول ، بل نزلت السوره قبل وفاته !

أما عن تصرف عمر ، فلم أجد أحداً من المفسرين أو شراح البخارى ومسلم خجل عن عمر أو لأمه على تصرفه ! بل وقفوا جميعاً الى جانبه فى مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ليثبتوا أنه كان مصيباً ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مخطئاً !!

قال فى فتح البارى: ٨/٢٥٢: (فكأن عمر قد فهم من الآيه المذكوره ما هو الأكثر

الأغلب من لسان العرب ، من أن (أو) ليست للتخيير بل للتسويه في عدم الوصف المذكور ، أى أن الإستغفار لهم وعدم الإستغفار سواء ، وهو كقوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، لكن الثانيه أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره .

وفهم عمر أيضاً من قوله: سبعين مره ، أنها للمبالغه وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفى المغفره لهم ولو كثر الإستغفار ، فيحصل من ذلك النهى عن الإستغفار ، فأطلقه .

وفهم أيضاً أن المقصود الأعظم من الصلاه على الميت طلب المغفره للميت والشفاعه له ، فلذلك استلزم عنده النهى عن الإستغفار ترك الصلاه ، لذلك جاء عنه فى هذه الروايه إطلاق النهى عن الصلاه .

ولهذه الأمور استنكر إرادته الصلاه على عبد الله بن أبى .

هذا تقريراً ما صدر عن عمر ، مع ما عرف من شدة صلابته فى الدين وكثره بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل فى حق حاطب بن أبى بلتعه مع ما كان له من الفضل كشهوده بديراً وغير ذلك ، لكونه كاتب قريشاً قبل الفتح: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق ، فلذلك أقدم على كلامه للنبي(ص) بما قال ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره ، لما غلب عليه من الصلابه المذكوره . قال ابن المنير: وإنما قال ذلك عمر حرصاً على النبي(ص) ومشوره إلزاماً . وله عوائد بذلك ! ولايبعد أن يكون النبي(ص) كان أذن له فى مثل ذلك ، فلا- يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهد مع وجود النص ، كما تمسك به قوم فى جواز ذلك . وإنما أشار بالذى ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبي(ص) أخذه بثوبه ومخاطبته له فى مثل ذلك المقام حتى التفت إليه متبسماً ، كما فى حديث ابن عباس) . انتهى .

ثم زاد ابن حجر على هذا التوجيه (العلمي) لرأى عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتذر الى عمر بأنه لم يفهم النهي من الآيه كما فهمه عمر ، بل فهم منها التخيير ! فنزل النهي الصريح موافقاً لقول عمر فاقنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وينبغي أن يضيف ابن حجر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا بد أن يكون اعتذر ثانيه من عمر وشكره كثيراً لتسديده إياه !!

قال في فتح الباري: ٨/٢٥٤: (قوله فتبسم رسول الله (ص) وقال أخر عني، أي كلامك (!) . واستشكل الداودي تبسمه (ص) في تلك الحاله مع ما ثبت أن ضحكك (ص) كان تبسماً ، ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك .

وجوابه: أنه عبّر عن طلاقه وجهه بذلك تأنيساً لعمر وتطييباً لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته! انتهى.

وقد ارتضى ابن حجر قول الداودي بأن الضحك مكروه عند الجنائز لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب هذا المكروه ، فضحك لعمر وتبسم له تطيباً لقلبه (كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته)!

أما سوء أدب عمر فلا شئ فيه ، فكأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستحقه ! بل هو فضيله ومنقبه لعمر ، بدليل رضا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنسه وسروره به !!

أما الفخر الرازي فقد فاق ابن حجر فقال تفسيره: ١٦/١٥١: (فلما مات جاء ابنه يعرّفه فقال عليه الصلاه والسلام لابنه: صل عليه وادفنه ، فقال: إن لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاه والسلام ليصلى عليه فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه فنزلت هذه الآيه ، وأخذ جبريل بثوبه وقال: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا!

واعلم أن هذا يدل على منقبه عظيمه من مناقب عمر رضى الله عنه ، وذلك لأن

الوحي نزل على وفق قوله في آيات كثيرة ، منها آية أخذ الفداء عن أسارى بدر وقد سبق شرحه . وثانيها: آية تحريم الخمر . وثالثها: آية تحويل القبلة . ورابعها: آية أمر النسوان بالحجاب . وخامسها: هذه الآية . فصار نزول الوحي على مطابقه قول عمر منصباً عالياً ودرجه رفيعه له في الدين . فلهذا قال عليه الصلاه والسلام في حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً (!! انتهى .

عدد مناقب عمر في كلامهم

أولاً ، أن عمر كان مع ظهور النص ، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع خلاف ظهوره ، فنزل الوحي مؤيداً لرأى عمر ، وهي منقبه عظيمه تجعله في صف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثانياً ، أن عمر أصلب في الدين وجهاد المنافقين من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثالثاً ، أن معنى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر لما وقف أمامه وأخذ بثوبه: (آخر عنى يا عمر): آخر عنى كلامك الآن من فضلك !!

رابعاً ، أن تصرفات عمر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مغفوره لصلابته في الحق ، بل لا يبعد أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم) أذن لعمر بالخشونه وإساءه الأدب معه ، كما ادعى ابن المنير وارتضاه ابن حجر ! لكي يسدده إذا أخطأ !!

خامساً ، أن المتعصبين لعمر ليسوا مستعدين لأن يفحصوا مصداقيه قوله وصحه زعمه أن آيه النهى عن الصلاه على المنافقين نزلت في جنازه ابن سلول ، كما قال الرازى ، أو بعدها كما قال عمر ، أو قبلها كما نص على ذلك الفخر الرازى !

لكن يبقى عليهم أن يجيوا على إشكالين أساسيين ، ينقضان دفاعهم وسعيهم لإثبات هذه المنقبه !

أولهما: إذا كان الأمر كما تقولون ، فلماذا خطأ عمر نفسه وقال: (لقد أصبت في الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله أن يصلى على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت: والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال الله: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، فقال رسول الله: قد خيرني ربي فقال: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...).(الدر

المنثور: ٣/٢٦٤، وقال أخرجه ابن أبي حاتم عن الشعبي . وكنز العمال: ٢/٤١٩)؟!

وثانيهما: هل يقبلون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغ به الجهل أنه فهم التخيير من قوله تعالى: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ..؟!

إن هذا هو المفتاح لمعرفة واقع القصة التي ادعاها عمر فصداقه محبوبه !

استنكار علماء سنيون كبار ما نسبته عمر الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

هل يجوز قبول شهادته عمر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فهم من قوله تعالى: إِسْتِغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... التخيير ولم يفهم منها النهي عن الصلاة عليهم ، مع وضوح أنها نهى ، ومعناها أنك مهما استغفرت لهم فلن ينعف ذلك ، فلا تتعب نفسك؟!

لقد وقع علماء السنه في محنه بين أن ينسبوا السداجه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو يكذبوا البخارى وعمر! وقد اختار عدد من كبارهم تكذيب روايه البخارى ، ولم يتعدوها الى تكذيب عمر! قال فى فتح البارى: ٨/٢٥٥: (واستشكل فهم التخيير من الآيه حتى أقدم جماعه من الأكابر على الطعن فى صحه هذا الحديث ، مع كثره طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح على تصحيحه! وذلك ينادى على منكرى صحته بعدم معرفه الحديث وقلة الإطلاع على طرقه !

قال ابن المنير: مفهوم الآيه زلت فيه الأقدام حتى أنكروا القاضى أبو بكر صحه

الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ، ولا يصح أن الرسول قاله . انتهى .

ولفظ القاضي أبي بكر الباقلاني في التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها ! وقال إمام الحرمين في مختصره: هذا الحديث غير مخرّج في الصحيح . وقال في البرهان: لا يصححه أهل الحديث .

وقال الغزالي في المستصفي: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح .

وقال الداودي الشارح: هذا الحديث غير محفوظ !

والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر من حمل (أو) على التسويه لما يقتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المبالغة . قال ابن المنير: ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد . انتهى .
وأيضاً ، فشرط القول بمفهوم الصفه وكذا العدد عندهم ، مماثلة المنطوق للمسكوت وعدم فائده أخرى ، وهنا للمبالغة فائده واضحه ، فأشكل قوله (ص) سأزيده على السبعين ، مع أن حكم ما زاد عليها حكمها .). انتهى .

أقول: خلاصه رأى هؤلاء المنكرين لصحة حديث عمر، المدافعين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أنه يجب رد الأحاديث التي تقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه رأس المنافقين ابن سلول والحكم بأنها موضوعه أو مردوده ، لأنها تخالف القرآن وتنسب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهماً للآيات لا يمكن أن يصدر منه !

فهم يوافقوننا إنكار هذه المنقبة المزعومة لعمر ، من أجل تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟!

أما ابن حزم ، فقد حكم بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول وأصاب ، وخرج عن خطهم وحكم بأن عمر قد أخطأ ! قال في الإحكام: ٣/٢٧٤: (فإن قال

قائل: فما كان مراد الله بالتخير... أتقولون إنه أراد تعالى ما قال عمر بن الخطاب من أن لا يصلى عليهم ولا يستغفر لهم ، ثم نزلت الآيه الأخرى مبينه؟

فالجواب: أننا وبالله تعالى التوفيق لانقول ذلك ، ولا يسوغ لمسلم أن يقوله ، ولانقول إن عمر ، ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنه نبي الله (ص) ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد !

وبرهان ذلك: أن الله تعالى لو لم يرض صلاه النبي على عبد الله بن أبي لما أقره عليها ولأنزل الوحي عليه لمنعه ، كما نهاه بعد صلاته عليه أن يصلى على غيره منهم ، فصح أن قول عمر كان اجتهاداً منه أراد به الخير فأخطأ فيه وأصاب رسول الله (ص) ، وأجر عمر في ذلك أجراً واحداً). انتهى. (راجع: بدائع الصنائع: ٣/٧٧ ، والبحر الرائق: ١/٢٦٧ ، والمغنى: ٢/٤٢٠).

وقد زعم ابن حزم في المحلى: ١١/٢١٠ ، أن سبب صلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن سلول انه لم يكن يعلم بشركه ، وإن علم بنفاقه ! قال: (فلو كان ابن أبي وغيره من المذكورين ممن تبين للنبي (عليه السلام) أنهم كفار بلا شك ، لما استغفر لهم النبي ولا صلى عليهم ، ولا يحل لمسلم أن يظن بالنبي (ص) أنه خالف ربه في ذلك ، فصح يقيناً أنه (عليه السلام) لم يعلم قط أن عبد الله بن أبي والمذكورين كفار في الباطن). انتهى.

ولم يحكم ابن حزم بكفر عمر لادعائه أنه فهم من قوله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... ما لم يفهمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! لكن قال: (ولا نقول إن عمر ولا أحداً من ولد آدم فهم عن الله تعالى شيئاً لم يفهمه عنه نبي الله ، وهذا القول عندنا كفرٌ مجرد !؟؟)

إن منشأ اشتباه عمر والذين ردوا حديثه في البخارى ، أنهم تصوروا أن قبول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حضور جنازه ابن سلول وصلاته عليها ، يعنى الإستغفار له ، مع أن لا ملازمه بينهما ، فقد صلى على جنازته ولم يستغفر له !

وقد روت ذلك مصادرنا ، وقد أفتى فقهاؤنا بأن الصلاة المنهى عنها على المنافقين فى مثل قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَيَاتٍ أَيْدِئاً ، هى الصلاة بالمعنى اللغوى أى الدعاء لهم والإستغفار ، أما الصلاة عليهم بدون استغفار فليس منهيأ عنها ، ولذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على جنائزهم ، ويكتفى بأربع تكبيرات ولا يدعو لهم .ففى المقنعه ص ٢٣٠: (روى عن الصادقين (عليهم السّلام) أنهم قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على المؤمنين ويكبر خمساً ، ويصلى على أهل النفاق سوى من ورد النهى عن الصلاة عليهم فيكبر أربعاً ، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان ، وكانت الصحابه إذا رأته قد صلى على ميت فكبر أربعاً ، قطعوا عليه بالنفاق) .

وفى الكافى: ٣/١٨١ ، عن الإمام الصادق (عليه السّلام): (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا صلى على ميت كبر وتشهد ، ثم كبر ، ثم صلى على الأنبياء ودعا ، ثم كبر ودعا للمؤمنين ، ثم كبر الرابعه ودعا للميت ، ثم كبر وانصرف . فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد ، ثم كبر وصلى على النبيين صلى الله عليهم ، ثم كبر ودعا للمؤمنين ، ثم كبر الرابعه وانصرف ولم يدع للميت) .

وفى الإستبصار: ١/٤٧٦: (عن محمد بن يزيد ، عن أبى بصير قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السّلام) جالساً فدخل رجل فسأله عن التكبير على الجنائز فقال: خمس تكبيرات ، ثم دخل آخر فسأله عن الصلاة على الجنائز؟ فقال: له أربع صلوات ، فقال الأول: جعلت فداك سألتك فقلت خمساً ، وسألك هذا فقلت أربعاً ، فقال:

إنك سألتني عن التكبير وسألني هذا عن الصلاة ، ثم قال: إنها خمس تكبيرات بينهما أربع صلوات ، ثم بسط كفه فقال: إنهن خمس تكبيرات بينهما أربع صلوات) . انتهى.

وفى تفسير العياشي: ٢/١٠٢، عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: (توفى رجل من المنافقين فأرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابنه: إذا أردتم أن تخرجوا فأعلموني ، فلما حضر أمره أرسلوا إلى النبي عليه وآله السلام فأقبل نحوهم حتى أخذ بيد ابنه في جنازه فمضى ، قال: فتصدى له عمر ثم قال: يا رسول الله أما نهاك ربك عن هذا أن تصلى على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ، فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال: فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر قال عمر أيضاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما نهاك الله عن أن تصلى على أحد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره ذلك بأنهم كفروا بالله وبرسوله وماتوا وهم كافرون؟! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر عند ذلك: ما رأيتنا صلينا له على جنازه ، ولا قمنا له على قبر!

ثم قال: إن ابنه رجل من المؤمنين ، وكان يحق علينا أداء حقه ، وقال له عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله) . انتهى.

ومن الملاحظ أن الإمام الباقر (عليه السلام) عبّر عن الأذعية التي بين التكبيرات بالصلوات ، ليبين أن التحريم في الصلاة على المنافق يخص الدعاء له ، الذي يقع بعد التكبير الرابع ، وليشير أن الصلاة على الميت صلاة لغه لا اصطلاحاً .

وفى كشف اللثام للفاضل الهندي: ٢/٣٠٩: قال تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئاً ، وفيه أن الظاهر النهي عن الدعاء لهم ، لما في الأخبار من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكبر على المنافق أربعاً .

وفى مستند الشيعة للتراقي: ٦/٢٦٩: (بل تتعين إرادته ذلك بملاحظه خبر محمد

بن مهاجر...). وهو الخبر المتقدم من الكافي: ١/١٨١. راجع أيضاً: الحدائق الناضرة: ١٠/٤١٧ ، وجواهر الكلام: ١٧/٣٥٩ ومصباح الفقيه: ٢ ق ٢/٥٠٢)

وعلى هذا تكون صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ابن سلول طبعيه وتكون بأربع تكبيرات بدون دعاء له ، ويكون الخلل في فهم عمر وليس في فهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عمله ! وقد صرّحت بذلك صحيحه الحلبي عن الإمام الصادق (عليه السلام) . ففي الكافي: ٣/١٨٨: (على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازته فقال عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت ، فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت ! إنى قلت: اللهم احش جوفه ناراً ، واملأ قبره ناراً ، وأضيله ناراً ! قال أبو عبد الله (عليه السلام): فأبدى من رسول الله ما كان يكره . انتهى.

ومعناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يستعمل التقيه مع أتباع ابن سلول ليجذبهم الى الإسلام ، ولكن فضول عمر أجبره على إظهار أنه دعا عليه ولم يدع له !

وفي مجمع البيان: ٥/١٠٠: (ولا تقم على قبره ، أى لا تقف على قبره للدعاء ، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعه ويدعو له . انتهى.

فالصحيح: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول كما رواه الفريقان ، وأن عمر اعترض عليه أيضاً لصحة روايته عند الفريقين ، لكن سببه أن عمر لم يفرق بين المعنى اللغوي الشرعي للصلاة على الميت والمعنى العرفي .

كذبهم في وقت نزول آيه: استغفر لهم أولاً تستغفر لهم

ادعى عمر أن آيه: وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ، نزلت بعد اعتراضه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لصلاته على ابن سلول ، مع أنها كانت نازله في سورة التوبه مع آيه: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... في غزوه تبوك في السنه الثامنه ، أى قبل موت ابن سلول بنحو سنه ! فقول عمر إنها نزلت بعد اعتراضه على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) غير صحيح !

والطريف أن البخارى نفسه كذبه فنصَّ على أن سورة براءه نزلت كامله قطعه واحده! قال في: ٥/١١٥: (عن البراء قال: آخر سورة نزلت كامله براءه). انتهى.

وفي الدر المنثور: ٢/٢٥١: (وأخرج ابن أبي شيبه ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، والنسائى ، وابن الضريس ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقى فى الدلائل ، عن البراء قال: آخر سورة نزلت كامله براءه). انتهى. فما عدا مما بدا حتى صارت الآيه ٨٤ منها نشازاً مفصوله عن سياقها؟! (راجع أيضاً: البخارى : ٥/١٨٥ وأحمد: ٤/٢٩٨ ، وتفسير الطبرى: ٦/٥٦ ، وأحكام القرآن : ٣/١١٢ ، والبرهان: ١/٢٠٩)

قد تقول: ما المانع أن تكون الآيه التى ادعى عمر نزولها موافقه له ، قد نزلت منفصله عن بقية سورة التوبه ، بعد موت ابن سلول ، ثم ألحقت بها؟!

والجواب: أن أدنى تأمل فى سياق الآيه ، يدللك على عدم صحه ادعاء نزولها منفصله ، فسياق الآيه التى قبلها ينص على أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان فى سفر ، وهو سفر تبوك الذى نزلت فيه السوره! قال تعالى: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفِهِ مِنْهُمْ فاسْتَشِدُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُفَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أُولَٰئِكَ فاعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ . وَلَا تَصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ). فكيف يكون النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المدينة

ويقول له الله تعالى: فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ !!؟

وهذه هي الآيات مع سياقها لمزيد اطمئنانك بما قلناه ، قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا- أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ لَنْصَدَّقَنَّهُمْ وَلَنْ نُحَمِلَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . فَأَعَقَبَهُمُ اللَّهُ نِقَابًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . اسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدَّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ

إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَشِدُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ . وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ .

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ .

لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَحِيَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . (التوبة: ٧٣-٩٦)

والنتيجة

أن موافقه الوحي المزعومه لعمر في هذه الرواية مكذوبه من راويها . وأن اعتراضات عمر بدأت قبل الصلاة على جنازته عندما أعطاهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قميصه ليكفونه به ، ثم واصل عمر اعتراضه بإصرار رغم بيان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وتوضيحه له !!

وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يخطئ لا في فهم حكم الله تعالى ، ولا في تطبيقه على حدوده ، ولم يحتج الى عمر ولا غيره ، ولا الى نزول آيه لم تكن نازله ، ولا إلى جر عمر بثوبه (صلى الله عليه و آله وسلم) أو زعمهم أن جبرئيل ساعد عمر وجر بثوبه (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

تابع صاحب الميزان (رحمه الله) النافين من علماء السنه لصلاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على جنازه ابن سلول ، ورد الروايات الواردة فى مصادر الطرفين بحجه أنها مخالفه للقرآن !

قال فى الميزان: ٩/٣٦٦: (أقول: وقد ورد استغفار النبي (ص) لعبد الله بن أبى وصلاته عليه فى بعض المراسيل من روايات الشيعة أيضاً ، أوردها العياشى والقمى فى تفسيريهما ، وقد تقدم خبر القمى . وهذه الروايات على ما فيها من بعض التناقض والتدافع واشتمالها على التعارض فيما بينها ، تدفعها الآيات الكريمة دفعاً بيناً لا مريه فيه :

أما أولاً ، فلظهور قوله تعالى: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ، ظهوراً بيناً فى أن المراد بالآيه بيان لغويه الإستغفار للمنافقين دون التخيير ، وأن العدد جئ به لمبالغه الكثره لا- لخصوصيه فى السبعين بحيث ترجى المغفره مع الزائد على السبعين . والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أجلُّ من أن يجهل هذه الدلاله فيحمل الآيه على التخيير ، ثم يقول سألديه على سبعين ، ثم يذكره غيره بمعنى الآيه فيصُرُّ على جهله ، حتى ينهاه الله عن الصلاه وغيرها بآيه أخرى ينزلها عليه .

على أن جميع هذه الآيات المتعرضه للإستغفار للمنافقين والصلاه عليهم كقوله: إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، وقوله: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ،

وقوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً ، تعلق النهى واللغويه بكفرهم وفسقهم ، حتى قوله تعالى فى النهى عن الإستغفار للمشركين: مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ . آيه: ١١٣ ، ينهى عن الإستغفار معللاً ذلك بالكفر وخلود النار وكيف يتصور مع

ذلك جواز الإستغفار لهم والصلاه عليهم؟!

وثانياً ، إن سياق الآيات التى منها قوله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً .. الآية، صريح فى أن هذه الآية إنما نزلت والنبي(ص)فى سفره إلى تبوك ولما يرجع إلى المدينة ، وذاك فى سنة ثمان ، وقد وقع موت عبد الله بن أبى بالمدينة سنة تسع من الهجرة ! كل ذلك مسلّم من طريق النقل ، فما معنى قوله فى هذه الروايات إن النبي(ص)صلى على عبدالله وقام على قبره ، ثم أنزل الله عليه: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً .. الآية؟!

وأعجب منه ما وقع فى بعض الروايات السابقة أن عمر قال للنبي(ص): أتصلى عليه وقد نهاك عن الصلاة للمنافقين ؟ فقال: إن ربي خيرنى.. ثم أنزل الله: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ .. الآية .

وأعجب منه ما فى الروايه الأخيره من نزول قوله:سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسَدْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ..الآيه ، والآيه من سوره المنافقون وقد نزلت بعد غزاه بنى المصطلق ، وكانت فى سنة خمس ، وعبدالله بن أبى حى عندئذ ، وقد حكى فى السوره قوله: لِيُنْزِلَ رَجْعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ .

وقد اشتمل بعض هذه الروايات وتعلق به بعض من انتصر لها ، على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما استغفر وصلى على عبدالله ليستميل قلوب رجال منافقين من الخزرج إلى الإسلام . وكيف يستقيم ذلك وكيف يصح أن يخالف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) النص الصريح من الآيات استماله لقلوب المنافقين ومداهنه معهم ، وقد هدده الله على ذلك بأبلغ التهديد فى مثل قوله:إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ .. الآية؟! فالوجه أن هذه الروايات موضوعه ، يجب طرحها بمخالفه الكتاب). انتهى.

أقول: من الواضح أن صاحب الميزان(رحمه الله)لم يستوف التأمل فى أحاديث

المسألة فى مصادر التفسير فضلاً عن الفقه، فقد ورد فى صلاه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) على المنافقين وابن سلول روايات عديده ، منها الصحيح بدرجة عليا كما تقدم !

وقوله (رحمه الله): (ورد استغفار النبى (ص) لعبد الله بن أبى وصلاته عليه فى بعض المراسيل من روايات الشيعة أيضاً) غير دقيق ، لأن الروايه المرسله التى أوردها من تفسير القمى (رحمه الله) ذكرت صلاته (صلى الله عليه و آله وسلم) على جنازته وأنه استغفر له ، ثم نَفَتْ أن يكون دعا له أو استغفر له ! وهذا نصها ، الذى أورده فى الميزان: ٩/٣٥٥ ، قال: (وفى تفسير القمى فى قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم.. الآية ، أنها نزلت لما رجع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) المدينة ومرض عبدالله بن أبى وكان ابنه عبدالله بن عبد الله مؤمناً فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأبوه وجود بنفسه فقال: يا رسول الله

بأبى أنت وأمى إنك إن لم تأت أبى كان ذلك عاراً علينا، فدخل إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: إستغفر له فاستغفر له ، قال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلى على أحد أو تستغفر له؟ فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فأعاد عليه ! فقال له: ويلك إنى قد خيّرْت فاخترت ، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم .

فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقال: بأبى أنت وأمى يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فقام على قبره ، فقال له عمر: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلى على أحد منهم مات أبداً وأن تقيم على قبره؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ويلك! وهل تدرى ما قلت؟ إنما قلت: اللهم احشُ قبره ناراً وجوفه ناراً وأصله النار! فبدا من رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ما لم يكن يجب). انتهى.

ويرد على كلامه (رحمه الله):

أولاً ، أن روايات الباب عندنا متعدده وفيها الصحيح الذى أفتى الفقهاء اعتماداً

عليه بجواز الصلاة على جنازه المنافق بدون دعاء له ولا استغفار .

والمرسله التي ذكرها هي الوحيدة التي ذكرت استغفار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن سلول ! فكان ينبغي أن يقول (رحمه الله): اتفقت روايات الشيعة وفتاوى فقهاءهم على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى على جنازه ابن سلول ، وأنه لم يستغفر له ، ما عدا مرسله لاتنهض بالمعارضه في تفسير القمي ورد فيها أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم من الآيه التخيير .

ثانياً ، من الواضح أن هذه المرسله بمجموعها تتفق مع الأحاديث الصحيحه وفتاوى الفقهاء بجواز الصلاة على جنازه المنافق بدون دعاء واستغفار ، فختامها صريح في أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يستغفر له ولم يدع ، بل دعا عليه ! فيحتمل فيها اشتباه الراوى أو الناسخ في قوله إن ابنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إستغفر له ، فاستغفر له) ، لأن الإستغفار الوارد في أولها لا يمكن أن يكون هو المنفى صريحاً في آخرها .

ثالثاً ، أما الإشكال على ما ورد فيها من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر: (ويلك إنى قد خيّرت فاخترت، إن الله يقول: إستغفر لهم أو لاتستغفر لهم...) وأنه كيف يصح القول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم التخيير من ذلك؟!

فجوابه: أن النهى عن الصلاة على جناز المنافقين في قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ، نزل قبل موت ابن سلول كما تقدم ! فصلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازته تدل على أنه غير مشمول للنهى ، لعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلا بد أن يكون النهى خاصاً بأناس أو أنواع من المنافقين ولا يشمل ابن سلول ، أو يكون فيه استثناءً وابن سلول مستثنى ، بدليل صلاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازته .

وقد تقدم عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن النهى عن الصلاة على المنافقين خاص وليس عاماً، قال الصدوق (رحمه الله) في المقنعه: (روى عن الصادقين (عليهم السّلام) أنهم قالوا: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلى على المؤمنين ويكبر خمساً، ويصلى على أهل النفاق سوى

من ورد النهى عن الصلاة عليهم ، فيكبر أربعاً . انتهى .

كما أن النهى عن الإستغفار للمنافقين نزل قبل وفاه ابن سلول أيضاً ، فقد يكون أيضاً خاصاً بأناس أو بأنواع ليس ابن سلول منهم .

فتخيره (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الصلاة وعدمها ، وبين الإستغفار وعدمه ، إن صحت روايته ، لا يكون بسبب فهمه (صلى الله عليه وآله وسلم) للآية كما زعم عمر ، بل من طريق الوحي مقيداً لإطلاقها .

من أين صارت صلاة الميت عندهم أربع تكبيرات !؟

عرفت أن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلى على المؤمنين بخمس تكبيرات ، يتشهد بعد الأولى ، ويصلى على الأنبياء (عليهم السلام) بعد الثانية ، ويدعو للمؤمنين بعد الثالثة ، ويدعو للميت بعد الرابعة ، ثم يختم بالخامسة . أما على المنافقين فكان يصلى بأربع تكبيرات ، بدون أن يدعو لهم .

ومع أن الصحابة صلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على مئات الجنائز ، إلا أنهم اشتبه عليهم الأمر واختلفوا فى عدد التكبيرات ، فأمرهم عمر بالأربع فاتبعوه .

قال المحقق البحرانى فى الحدائق الناضرة: ١٠/٤١٧: (ولعل الشبهه الموجه لتركهم التكبير الخامس ماورد فى بعض الأخبار عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يكبر أربعاً على بعض الأموات ، ولم يتفقوا إلى أن ذلك إنما هو فيما إذا كان الميت منافقاً كما صرح به أخبار أهل البيت (عليهم السلام) من أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلى على بعض خمس تكبيرات ، وعلى أناس أربعاً ، وأنه إذا كبر أربع تكبيرات أتهم بالنفاق .

وربما أكد ذلك عندهم إصرار الشيعة على الخمس ، حيث أنهم يتعمدون مخالفتهم ، وإن اعترفوا بأن السنه النبويه فيما عليه الشيعة ! بل قد صرح بهذا الوجه بعض شراح صحيح مسلم ، على ما نقله بعض أصحابنا رضوان الله عليهم ، حيث قال نقلاً عنه: إنما ترك القول بالتكبيرات الخمس فى صلاه الجنازه ، لأنه

صار علماً للتشيع ! وقال عبد الله المالكي المغربي في كتابه المسمى بفوائد مسلم كما نقله بعض أصحابنا أيضاً: إن زيدا كبر خمسا على جنازه ، قال وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يكبرها ، وهذا المذهب الآن متروك لأنه صار علماً على القول بالرفض .

وقد أوردنا في كتابنا سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد جملة من مخالفتهم التي من هذا القبيل !

وقال (رحمه الله): (روى الصدوق في كتاب العلل بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لأى عله نكبر على الميت خمس تكبيرات ويكبر مخالفونا أربع تكبيرات؟ قال (عليه السلام): لأن الدعائم التي بنى عليها الإسلام خمس: الصلاة ، والزكاة، والصوم ، والحج ، والولاية لنا أهل البيت . فجعل الله للميت من كل دعامة تكبيره ، وإنكم أقررتم بالخمس كلها وأقر مخالفوكم بأربع وأنكروا واحده ، فمن ذلك يكبرون على موتاهم أربع تكبيرات ، وتكبرون خمسا) . انتهى . (راجع أيضاً جواهر الكلام: ١٢/٣١).

وقال البيهقي في سننه: ٤/٣٧: (عن أبي وائل قال: كانوا يكبرون على عهد رسول الله (ص) سبعا وخمسا وستا ، أو قال أربعاً ، فجمع عمر بن خطاب أصحاب رسول الله ، فأخبر كل رجل بما رأى ، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات) .

وقال ابن قدامة في المغنى: ٢/٣٩٣: (وروى أن عمر جمع الناس فاستشارهم ، فقال بعضهم: كبر النبي سبعا ، وقال بعضهم خمسا ، وقال بعضهم أربعاً ، فجمع عمر الناس على أربع تكبيرات) . انتهى .

وقد روت مصادرهم الأربع تكبيرات والخمس ، كما في مسند أحمد: ٣/٣٣٧ ، و ٣٤٩ ، و ٤/٣٧٢ ، والبخارى: ٢/٩١ ، ومسلم: ٣/٥٤ ، و ٥٦ ، وابن ماجه: ١/٤٨٢ ، وأبى داود: ٢/٧٩ ، والترمذى: ٢/٢٤٤ ، وعقد البيهقي في سننه: ٤/٣٦ باباً بعنوان: (باب من روى أنه كبر على جنازه خمسا) .

وقد أكثروا من روايه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كبر على النجاشي أربعاً ، لكن روى الطبراني: ١٧/٢٠، أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كبر عليه خمساً ، فضَعَفُوا حديثه ! وأعرضوا كلياً عن أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وإجماعهم !

لكن ابن حزم أفتى في المحلى: ٥/١٢٤، بأن أصل التكبير على الجنازه خمس ، وأفتى بصحة الأربع ، وأورد أحاديث عديده في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكبر خمساً . وسَيَحِرُّ من ادعائهم الإجماع على الأربع ، التي أمر بها عمر وجمع عليها الناس !

الأسئلة

١ - ماذا يريد البخارى من تكثير الروايات وتكرارها في اعتراض عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ - لو كنت أنت حاضراً ورأيت أن عمر وثب ووقف في وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجرَّ ثوبه ، وتكلم معه بأسلوبه اللفظ ، ماذا سيكون موقفك؟!

٣ - نص علماء اللغة وأصول الفقه على أن عدد السبعين في مثل قوله تعالى: إِسْتَعْفُو لَهُمْ أَوْ لَا تَسْأَلْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ... لا- مفهوم له وأن المعنى مهما استغفرت لهم فلن يغفر الله لهم . فهل توافقون على صحة قول عمر إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم التخيير خطأً من هذه الآية؟!

٤ - ما هو موقفكم من كبار أئمتكم كالباقلانى، والجوينى، والغزالي، والداودى وعباس ، وأمثالهم ، الذين ردوا هذا الحديث رغم تصحيح الشيخين له ، ونزَّهوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عما نسبه اليه عمر ، أى كذبوا البخارى ومسلماً أو عمر؟!

٥ - هل توافقون القرطبي على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في فهم التخيير ، بينما ألهم الله عمر نهيه عن الصلاة على المنافقين قبل نزول آيه النهى ؟!

قال فى تفسيره: ٨/٢١٨: (إن قال قائل: فكيف قال عمر: أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ، ولم يكن تقدم نهى عن الصلاة عليهم .

قيل له: يحتمل أن يكون ذلك وقع له فى خاطره ، ويكون من قبيل الإلهام والتحدث الذى شهد له به النبى (ص) ، وقد كان القرآن ينزل على مراده ، كما قال: وافقت ربي فى ثلاث . وجاء: فى أربع ، وقد تقدم فى البقره ، فىكون هذا من ذلك . ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله تعالى: إستغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، الآية . لا أنه كان تقدم نهى على ما دل عليه حديث البخارى ومسلم)!!

٦ - قال الرازى فى تفسيره: ١٦/١٥١: (عن ابن عباس أنه لما اشتكى عبد الله بن أبى ابن سلول عاده رسول الله (ص) فطلب منه أن يصلى عليه إذا مات ويقوم على قبره ، ثم إنه أرسل إلى الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل إليه القميص فوقانى ، فرده وطلب الذى يلى جلده ليكفن فيه ، فقال عمر: لم تُعطى قميصك الرجس النجس؟! فقال عليه الصلاة والسلام: إن قميصى لا يغنى عنه من الله شيئاً ، فلعل الله أن يدخل به ألفاً فى الإسلام ، وكان المنافقون لا يفارقون عبد الله ، فلما رأوه يطلب هذا القميص ويرجو أن ينفعه ، أسلم منهم يومئذ ألف . فلما مات جاء ابنه يعرفه فقال عليه الصلاة والسلام لابنه: صل عليه وادفنه ، فقال: إن لم تصل عليه يا رسول الله لم يصل عليه مسلم ، فقام عليه الصلاة والسلام ليصلى عليه ، فقام عمر فحال بين رسول الله وبين القبلة لئلا يصلى عليه ، فنزلت هذه الآية ، وأخذ جبريل بثوبه وقال: ولا تصل على أحد منهم مات أبداً! انتهى.

ص: ٣٥١

فهل ترون أن من مناقب عمر سوء أدبه مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم اقتناعه بكلامه؟!

وهل تقبلون حديث أن جبرئيل ساعد عمر ومنع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة على ابن سلول ، مع أنه صح عندكم أن عمر قال إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى عليه وصلى هو معه؟!

وهل توثقون يزيد الرقاشي واضع هذا الحديث لمصلحه عمر ، مع أنه ضعيف متروك عند علمائكم؟! (راجع: من له روايه فى كتب الستة للذهبي: ٢/٣٨٠ ، وإرواء الغليل للألباني: ٢/٥٩ ، والكامل لابن عدى: ٧/٢٥٨ ، وتلخيص الحبير لابن حجر: ١/٣٦٦ والمجموع للنووي: ١٨/٦٨ ، والمحلى لابن حزم: ٢/١٣) .

٧ - ثم قال الرازي: (فإن قيل: كيف يجوز أن يقال إن الرسول رغب فى أن يصلى عليه بعد أن علم كونه كافراً وقد مات على كفره ، وأن صلاة الرسول عليه تجرى مجرى الإجلال والتعظيم له ، وأيضاً إذا صلى عليه فقد دعا له ، وذلك محظور ، لأنه تعالى أعلمه أنه لا يغفر للكفار البتة ، وأيضاً دفع القميص إليه يوجب إعزازه؟!

والجواب: لعل السبب فيه أنه لما طلب من الرسول أن يرسل إليه قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه ، غلب على ظن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه انتقل إلى الإيمان ، لأن ذلك الوقت وقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن فيه الكافر ، فلما رأى منه إظهار الإسلام وشاهد منه هذه الأماره التى دلت على دخوله فى الإسلام ، غلب على ظنه أنه صار مسلماً ، فبنى على هذا الظن ورغب فى أن يصلى عليه ، فلما نزل جبرئيل وأخبره بأنه مات عليه كفره ونفاقه ، امتنع من الصلاة عليه!) انتهى .

فهل تقبلون ذلك وتنسبون عمر الى النباهه والفظنه ، وتنسبون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السذاجه ، وأنه تخيل أن ابن سلول قد أسلم فأراد ان يعمل بتخيله وظنه؟!

٨ - ثم قال الرازي في آخر كلامه: (وأما دفع القميص إليه فذكروا فيه وجوهاً: الأول: أن العباس عم رسول الله (ص) لما أخذ أسيراً ببدر ، لم يجدوا له قميصاً ، وكان رجلاً طويلاً ، فكساه عبد الله قميصه . الثاني: أن المشركين قالوا له يوم الحديبيه ، أنا لا ننقاد لمحمد ، ولكننا ننقاد لك ، فقال لا ، إن لى فى رسول الله أسوه حسنه ، فشكر رسول الله له ذلك . والثالث: أن الله تعالى أمره أن لا يرد سائلاً). انتهى. فما رأيكم؟!

٩ - هل يمكن أن تفسروا لنا قول الرازي: (فصار نزول الوحي على مطابقه قول عمر منصباً عالياً ودرجه رفيعه له فى الدين . فلهذا قال عليه الصلاه والسلام فى حقه: لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبياً). انتهى.

فهل تسمون عمر حسب هذا المنصب: نبي الظل ، أو نبياً مع وقف التنفيذ ، أو نبياً مرشحاً يوافقه الوحي ويخالف النبي الفعلي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

١٠ - ما رأيكم فى قول ابن المنير إنه لا يبعد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز لعمر أن يسئ الأدب

معه ويغلظ عليه ، لكى يسدده عندما يخطئ؟!

١١ - إذا وقف شخص أمامك وأمسك بثوبك وأراد أن يمنعك من الصلاه على جنازه ، فقلت له: آخر عنى ، فهل معنى كلامك: آخر عنى كلامك أو شخصك؟!

١٢ - ألا ترون فى قول عمر عن فعله مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى هذا الحادثه: (لقد أصبت فى الإسلام هفوه ما أصبت مثلها قط) ! (الدر المنثور: ٣/٢٦٤) أنه أحس بخطئه فى اعتراضه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أعطى القميص ، ثم فى إصراره رغم توضيح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم فى قوله وفعله الشاذ ، وأن توبيخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له وصل الى العظم؟!

١٣ - ما رأيكم فى فقه المسأله فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؟

١٤ - ما رأيكم فى صيغته القصه كما رواها أهل البيت (عليهم السّلام)؟ والتى يؤيدها ما رواه عمر بن شبيه فى تاريخ المدينه: ١/٣٧٠، قال: (حدثنا وهب بن جرير ، قال حدثنا أبى ، قال سمعت الحسن يقول: سأل عبدالله بن أبى النبى (ص) قميصه أن يكفن فيه إياه فأعطاه إياه. فقال عمر: يا رسول الله أتعطى هذا المنافق قميصك يكفن فيه؟ فقال: ويحك يا ابن الخطاب وما على أن أتألف بنى النجار بقميصى)؟!

١٥ - ما رأيكم فى سياق السوره الموحد ، وفى روايه البخارى أنها نزلت دفعه واحده ، وتكذيبه لنفسه ولعمر؟!

١٦ - رويتم أن عمر تدخل فى أمر عبادى وفرض على المسلمين أن يكبروا أربعاً على الجنازه . فهل يجوز له ذلك ، أم تردون روايته كما فعل ابن حزم؟! قال فى المحلى: ٥/١٢٤: (ويكبر الإمام والمأمومون بتكبير الإمام على الجنازه خمس تكبيرات لا أكثر، فإن كبروا أربعاً فحسن..... عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: (كان زيد بن أرقم يكبر على جنازتنا أربعاً وإنه كبر على جنازه خمساً ، فسألته فقال: كان رسول الله (ص) يكبرها ... واحتج من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع عن سفيان الثورى عن عامر ابن شقيق عن أبى وائل قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فاستشارهم فى الكثير على الجنازه ، فقالوا: كبر النبى سبعاً وخمساً وأربعاً ، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات كأطول الصلاه ... قالوا: فهذا إجماع ، فلا يجوز خلافه !

قال أبو محمد: وهذا فى غايه الفساد ، أول ذلك أن الخبر لا يصح لأنه عن عامر ابن شقيق ، وهو ضعيف ، وأما عمر بن شقيق فلا يدرى فى العالم من هو ! ومعاذ الله أن يستشير عمر فى إحداث فريضه بخلاف ما فعل فيها رسول الله (ص) ، أو للمنع من بعض ما فعله (عليه السّلام) ومات وهو مباح فيحرم بعده ! لا يظن هذا بعمر إلا

جاهل بمحل عمر من الدين والاسلام ، طاعن على السلف رضى الله عنهم؟!!

ص: ٣٥٥

معركة بدر أول معركة فاصله بين الإسلام والشرك ، وكان عدد جيش المسلمين فيها ثلاث مئة ونيفاً ، وكانت تجهيزاتهم بسيطه ، وجيش المشركين نحو ألف بأحسن تجهيز ، ومع ذلك انتصر المسلمون عليهم ، فقتلوا سبعين من فرسانهم ، وأسروا سبعين من شخصياتهم ، ثم أطلقوهم مقابل فديه ماليه .

وقد خلد الله تعالى هذه المعركة فى القرآن ، ووبَّخ جماعه من أصحاب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا معارضين لخوضها خوفاً من قريش ، وكانوا يريدون الإكتفاء بغنيمه القافله وأسرى مرافقيها ، مع أن الله تعالى وعدهم النصر !

قال الله تعالى: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْرَاجَ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ . لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ . إِذْ تَسْتَعْثِفُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ . إِذْ يُوحَى رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . ذَلِكَمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنِهِ فَعَسَىٰ ذِيَاءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمِأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّ تَقَاتَلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمِمَّا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسِينًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ذَلِكَمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ . إِنْ تَشَاءُ تَقْتُلُوهُمْ فَتَقَدَّ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ . (سورة الأنفال: ٥ - ٢٠)

فالأيات صريحه في أن عمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بتوجيه الله تعالى ووحيه ، ولم يدع أحد يومها أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخطأ في الحرب ، أو في أخذ أسرى ، أو في إطلاقهم مقابل فديته ماله !

لكن عمر ادعى في خلافته أنه كان نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أخذ الأسرى القرشيين ونهاه عن أخذ الفدية منهم ، فلم يطعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعاقبه الله في معركة أحد ، فانهزم جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل منهم سبعون وأصيب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فنزلت آيات توبخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين على ذنبهم في بدر ، وتؤيد رأى عمر !!

نقد الروايات العمريه

قال في مجمع الزوائد: ٦/١١٥: (وعن عمر بن الخطاب قال: فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي (ص) فكسرت ربايعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله عز وجل: أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلٌّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، بأخذكم الفداء! رواه الطبراني في آخر حديث عمر الذي في الصحيح في مسنده الكبير) . انتهى.

وهذا الحديث الصحيح عنده باطل لأمر:

أولاً: لأن التوبيخ في الآيه ليس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل للذين أرادوا غنيمه القافله وأسر مرافقيها وخافوا من القتال ، ومنهم أبو بكر وعمر !

ففي صحيح مسلم: ٥/١٧٠: (عن أنس أن رسول الله (ص) شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباده فقال: إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا) . (ورواه أحمد: ٣/٢١٩ و ٣٢٠ و ٣٥٧ والشوكاني في نيل الأوطار: ٨/٤٥) .

فقولهم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرض عنهما ، وحذفهم لكلامهما ، يدل على أنهما خافا وخوفاً النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حرب قريش ! ويتأكد ذلك بقريته أنهم رووا سرور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإشراق وجهه بموقف المقداد بعد موقف أبي بكر وعمر !

ففي البخارى: ٥/٤ أن المقداد قال: (لا- نقول كما قال قوم موسى: إذهب أنت وربك فقاتلا-، ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي (ص) أشرق وجهه وسره ذلك) . وفي الطبرانى الكبير: ١٠/٢١٣: (فرأيت وجه رسول الله (ص) انبسطت أساريره) . انتهى .

ولم يكتفوا بحذف كلام أبي بكر وعمر ، حتى كذبوا لهما وقالوا إنهما قالوا فأحسننا ! قال ابن حجر فى فتح البارى: ٧/٢٢٣: (لما وصل النبي (ص) الصفراء وبلغه أن قريشاً قصدت بدرأ ، وأن أبا سفيان نجا بمن معه ، فاستشار الناس فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر كذلك ، ثم المقداد...) ! (ونحوه فى النهايه: ٣/٣٢٠ ، وأسد الغابه: ٤/٥٩ و ٤٠٩) .

على أن بعض الروايات صرحت بشئ من كلامهما ! فى الدر المنثور: ٣/١٦٥:

(فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله إنها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت ، والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبتة ، واعدد له عدته) ! (ورواه في عيون الأثر: ١/٣٢٧ ، والنهاية: ٣/٣٢١) .

وفى الصحيح من السيرة: ٥/٢١: (فقام أبو بكر ، فقال: يا رسول الله ، إنها قريش وخيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت ، وما ذلت منذ عزت ، ولم تخرج على هيئة الحرب . فقال له رسول الله (ص): أجلس ، فجلس ، فقال (ص): أشيروا عليّ ، فقام عمر ، فقال مثل مقاله أبي بكر . فأمره النبي (ص) بالجلوس فجلس) .

(عن مغازى الواقدي: ١/٤٨ ، والسيرة الحلبية: ٢/١٥٠ ، والدر المنثور: ٣/١٦٦ ودلائل النبوه للبيهقي ، والبحار: ٢٤٧/١٩ ، وتفسير القمي: ١/٢٥٨) .

وثانياً: إن الدليل الذي استدلوا به وجعلوه فضيله عمر ، وضمنوه الطعن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متهافتاً ، ففي الدر المنثور: ٣/١٦٣: (أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبن مردويه ، والبيهقي فى الدلائل عن أبى أيوب الأنصارى قال: قال لنا رسول الله (ص) ونحن بالمدينه وبلغه أن غير أبى سفيان قد أقبلت ، فقال: ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين ، أمرنا رسول الله (ص) أن نتعأدّ ففعلنا فإذا نحن ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً ، فأخبرنا النبي (ص) بعدتنا فسرّ بذلك وحمد الله ، وقال: عده أصحاب طالوت . فقال: ما ترون فى القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا يا رسول الله لا والله مالنا طاقه بقتال القوم ، إنما خرجنا للغير... الى أن قال: فقتلنا وأسرنا ، فقال عمر: يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى فإنما نحن داعون مؤلفون ، فقلنا معشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسدٌ لنا ، فنام رسول الله (ص) ثم استيقظ ثم قال: أدعوا لى عمر فدعى له فقال له: إن الله قد أنزل عليّ: ما كان لنبي أن تكون له أسرى.. الآية) .

انتهى .

(وهو فى الطبرانى الكبير: ٤/١٧٤ ، وحسنه فى مجمع الزوائد: ٦/٧٣) .

ص: ٣٥٩

فهذا الحديث الحسن يدل أولاً ، على أن عمر وأبا بكر كانا من الذين قالوا لاطاقه لنا بقتال قريش ، كالذين قالوا: لاطاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده .

وثالثاً: إن قول عمر (ما أرى أن تكون لك أسرى وإنما نحن داعون مؤلفون) ! يدل على أن عمر كان معارضاً لأصل أخذ الأسرى لأنهم من قريش ، تعصباً أن يأسرهم الأنصار ! فهذا

معنى قولهم: فقلنا معشر الأنصار إنما يحمل عمر على ما قال حسدٌ لنا !

ورابعاً: تقول الرواية إن عمر اعترض في بدر بعد المعركة ، فنزلت الآية مؤيده لرأيه ، ونهت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أخذ الأسرى ، لأن معركة بدر لم تكن إثناناً كافياً يحلل أخذ الأسرى! فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر فقراها له وأقر بأن رأيه كان خطأ ورأى عمر صواباً ، ومع ذلك خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الآية وعصى أمر ربه ، وأخذ أسرى من قريش وساقهم الى المدينة ! ثم عصى ربه فيهم ثانية فأخذ منهم الفداء !

وفي مسند أحمد: ١/٣٠: (فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله (ص) أبا بكر وعلياً وعمر فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيره والإخوان ، فإني أرى أن تأخذ منهم الفديه فيكون ما أخذنا منهم قوه على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونون لنا عضداً . فقال رسول الله (ص) ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزه من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هواده للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

فهو رسول الله (ص) ما قال أبو بكر ولم يهوَ ما قلت ، فأخذ منهم الفداء فلما أن كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي (ص) فياذا هو قاعد وأبو بكر رضى الله عنه وإذا هما يبكيان ! فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما !

قال فقال النبي (ص): الذى عرض على أصحابك من الفداء ! لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة لشجره قريبه ، وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض، إلى قوله: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ) من الفداء ، ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفرَّ أصحاب النبي (ص) عن النبي (ص) وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، وأنزل الله تعالى: **أَوْلَمَّا أَصَابْتَكُمْ مُّصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ، الْآيَةَ..** بأخذكم الفداء) !! (ورواه مسلم: ٣/١٥٨ و ١٧٠ ومجمع الزوائد: ١١٣/٦ و ١١٥ و ١١٨ ورواه أحمد: ١/٣٢ ونحوه فى سنن أبى داود: ١/٦٠٨).

وَيَرِدُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِشْكَالَاتٌ عَدِيدَةٌ :

منها ، أنها طُبِّقَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى: **لِمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ، عَلَى أَخْذِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمُسْلِمِينَ أَسْرَى بَدْرٍ أَوْ فِدَاءِهِمْ!** وهذا غلط ، لأن لو حرف امتناع لامتناع فقولته تعالى: **لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ ،** معناه أن الأخذ لم يتحقق ، وأنه أخذ تقديري ، فلا بد أن يكون أخذهم لمرافقى القافلة ، الذى أرادوه ونجاهم الله تعالى منه برحمته وكتابه الذى سبق .

ومنها ، أن عمر ادعى أن رأيه كان قتل الأسرى وأن الوحى وافقه ! لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عصى ربه ولم يقتلهم ، وساقهم الى المدينة ثم أخذ منهم الفداء ! وهذا

ص: ٣٦١

مناقض للروايه الحسنه المتقدمه فى أن عمر عارض أصل أخذ الأسرى !

ومنها ، أن عمر اتهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه أخذ الأسرى باجتهاد منه بدون أمر ربه ، أو طمعاً بفدائهم المالى ، ثم نهاه ربه ، فعصى أمر ربه وأصرَّ على رأيه !

وهذا تحريفٌ للآيه ، لأن التوبيخ فيها ليس للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بل للذين خافوا من مواجهه قريش وأرادوا غنيمه القافله ، وهم أبو بكر وعمر ومن وافقهم ! فهم الذين أرادوا عرض الحياه الدنيا ، وأخذ القافله وأشير مرافقيها ، ولو فعلوا ذلك لمسههم فيما أخذوا عذاب عظيم !

أما النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد أخذ أسرى بعد الإثخان فى الأرض ، وأى إثنان أبلغ من سفره مسافه مئه وخمسين كيلو متراً الى بدر ، وإمعانه فى قتل المشركين ؟!

وهذا المعنى واضح من آيات بدر: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ . يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعِيدًا مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسِيقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ. الى قوله: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى خِئْتَى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ومنها ، أن الروايه تقول إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخذ من الأسرى الفداء فى الغد ، فنزلت عليه الآيه توبيخه وتنذره بالعذاب ، فقعد هو وأبو بكر بيكيان على ذنبهما ! ومع ذلك عاد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بالأسرى الى المدينه ، وأخذ منهم الفداء بعد مده !!

فمن يصدق أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) نزل عليه التوبيخ ، وبكى على ذنبه ، ثم أصر عليه ؟!

أكذوبه: لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب !

يتضح لكل ذى عينين أن كل غرضهم من روايات قصه أسارى بدر أن يمدحوا

عمر بن الخطاب ، ولو بتخطئه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وقد وضعوا لذلك حديثاً مكذوباً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (لو نزل العذاب لما نجا منه إلا ابن الخطاب) . ومع أن تُقَادهم حكموا بوضعه ، إلا أن علماءهم يستشهدون به ويصححونه عملياً ، لافرق بين كبيرهم وصغيرهم !

كما حكموا بوضع حديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، ومع ذلك يستشهدون ، وبينون عليه مذهبهم في الفقه والأصول والتفسير ! ولا يتسع المجال لإثبات ذلك من مصادرهم في العقائد وأصول الفقه والفقه والتفسير !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٣/٢٠٢: (وأخرج ابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، من طريق نافع ، عن ابن عمر قال ... فأخذ رسول الله (ص) بقول أبي بكر ففاداهم رسول الله فأنزل الله: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال رسول الله: إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر).

وقال السرخسي في المبسوط: ١٠/١٣٩: (وقال (ص) لو نزل العذاب ما نجى منه إلا عمر ، فإنه كان أشار بقتلهم ، واستقصى في ذلك) !! أي أصراً وألح .

وقال الغزالي في المستصفي ص ١٧٠: (وقال (ص) في قصة أسارى بدر حيث نزلت الآية على وفق رأى عمر: لو نزل بلاء من السماء ما نجا منه إلا عمر) .

وقال الكاشاني في بدائع الصنائع: ٧/١١٩: (وأشار سيدنا عمر إلى القتل فقال رسول الله: لو جاءت من السماء نار ما نجى إلا عمر ! أشار عليه الصلاة والسلام إلى أن الصواب كان هو القتل) .

وفي زاد المسير لابن الجوزي: ٣/٢٥٨: (وروى عن ابن عمر قال: لما أشار عمر بقتلهم وفاداهم رسول الله (ص) أنزل الله تعالى: ما كان لنبى.. إلى قوله: حلالاً طيباً .

فلقى النبي (ص) عمر فقال: كاد يصيبنا في خلافك بلاء). انتهى.

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/٩٤. بعد ذكر حديث عمر المزعوم في بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبى بكر: (وذكر في حديث عبدالله بن مسعود وابن عباس الآخر أن الوعيد إنما كان في عرضهم الفداء على رسول الله (ص) وإشارتهم عليه به ، والأول أولى بمعنى الآية ، لقوله تعالى: لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ ، ولم يقل فيما عرضتم وأشرتم ، ومع ذلك فإنه يستحيل أن يكون الوعيد في

قولٍ قاله رسول الله (ص) لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحي يوحى ، ومن الناس من يجيز ذلك على النبي (ص) من طريق اجتهاد الرأى ! ويجوز أيضاً أن يكون النبي (ص) أباح لهم أخذ الفداء ، وكان ذلك معصية صغيرة ! فعاتبه الله والمسلمين عليها) .

وقد حاول القرطبي أن يبعد التوبيخ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعله على الذين أشاروا عليه ثم على الذين باشروا الحرب ، ثم جعله على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واعتذر عنه بأنه انشغل عن الإثخان بالحرب ، وعن قتل الأسرى !

قال في تفسيره: ٨/٤٥: (والمعنى: ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذى أوجب أن يكون للنبي (ص) أسرى قبل الإثخان ، ولهم هذا الأخبار بقوله: تريدون عرض الدنيا . والنبي (ص) لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ، ولا أراد قط عرض الدنيا ، وإنما فعله جمهور مباشرى الحرب ، فالتوبيخ والعتاب إنما كان متوجهاً بسبب من أشار على النبي بأخذ الفديه .

هذا قول أكثر المفسرين ، وهو الذى لا يصح غيره . وجاء ذكر النبي (ص) فى الآية حين لم يَنه عنه حين رآه من العريش ، وأذكره سعد بن معاذ وعمر بن الخطاب وعبدالله بن رواحه ، ولكنه (عليه السلام) شغله بَعَثُ الأمر ونزول النصر ، فترك النهى عن الإستبقاء ، ولذلك بكى هو وأبو بكر حين نزلت الآيات) !! انتهى.

فانظر الى هذا التناقض الواضح والتخبط الفاضح ، الذى وقع فيه مفسروهم ! فما دام قتل الأسرى واجباً كما قال عمر ، ومادام الذى عصى واستبقاهم غير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والنبى معذور لأنه انشغل عن إصدار الأمر بقتلهم ، فما باله استبقاهم بعد نزول آيه التوبيخ ، وبعد إقراره لعمر بخطئه؟!

ثم ما باله بعد أن قعد بيكى هو وأبو بكر خوفاً من نزول العذاب ، عصى ربه مره أخرى وساق الأسرى معه مقيدين ، ووكل غلامه شقران بسوقهم؟!

إنك تشعر أن تبرئه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يهملهم ، فالمهم عندهم إثبات فضيله لعمر! لذلك يحكمون بخطأ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتكابه المعصيه فى أسر الأسرى القرشيين المحترمين وفدائهم ، وترى التقى فيهم يحاول تبرئته (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يخطر بباله ولو بالتخبط ، لكنهم مجمعون على تأكيد إصابه عمر وخطأ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم)! لاحظ حديثهم المزعوم: (فقال رسول الله(ص): (إن كاد ليصيبنا فى خلاف ابن الخطاب عذاب ، ولو نزل عذاب ما أفلت إلا عمر)!! فالمطلوب تفضيل عمر على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولو بالطعن فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم (!!)

وقد استنكر أهل البيت (عليهم السّلام) هذا الطعن وردّوه ، وحتى المأمون العباسى فى مناظرته لعلمائهم: (قال آخر: قد قال النبى (ص): لو نزل العذاب ما نجى إلا- عمر بن الخطاب. قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضاً ، لأن الله تعالى يقول لنبيه: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، فجعلتم عمر مثل الرسول .

قال آخر: فقد شهد النبى (ص) لعمر بالجنه فى عشره من الصحابه .

فقال المأمون: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفه: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟ فإن كان قد قال له النبى أنت من أهل الجنه ولم يصدقه حتى زكاه حذيفه ، فصدّق حذيفه ولم يصدّق النبى (ص) ، فهذا على غير الإسلام ،

وإن كان قد صدق النبي (ص) فلم سأل حذيفه (!؟) (عيون أخبار الرضا: ١/٢٠٣)

ولم أر من علمائهم من وافقنا في تنزيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك إلا الفخر الرازي ، قال في المحصول: ١٥/٦: (مسألة: إذا جوزنا له (ص) الإجتهد فالحق عندنا أنه لا يجوز أن يخطئ ، وقال قوم: يجوز بشرط أن لا يُقَرَّ عليه .

لنا: أنا مأمورون باتباعه في الحكم لقوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، فلو جاز عليه الخطأ لكنا مأمورين بالخطأ ، وذلك ينافي كونه خطأ .

واحتج المخالف بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ، فهذا يدل على أنه أخطأ فيما أذن لهم ، وقال تعالى: في أسارى بدر: لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، فقال عليه الصلاة والسلام: لو نزل عذاب من الله لما نجا إلا ابن الخطاب ، وهذا يدل على أنه أخطأ في أخذ الفداء ، ولأنه تعالى قال: قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، فلما جاز الخطأ على من غيره جاز أيضاً عليه ، ولأن النبي (ص) قال: إنكم تختصمون لدي ولعل بعضكم ألحن بحجته من غيره ، فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذنه ، إنما أقطع له قطعه من النار ، فلو لم يجز أن يقضى لأحد إلا بحقه لم يقل هذا. ولأنه يجوز أن يغلط في أفعاله فيجوز أن يغلط في أقواله كغيره من المجتهدين !

والجواب: عن هذه الوجوه المذكور في الكتاب الذي صنفناه في عصمه الأنبياء (عليه السلام) ، فلا فائده في الإعادة). انتهى.

ولنعم ما قال أبو الفتح الكراچكى في التعجب من أغلاط العامه ص ٦١: (ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعواهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو نزل العذاب ما نجى إلا عمر بن الخطاب ! وهذا تصريح بالكفر والردة والخروج عن الملة ،

لأنهم أوجبوا أنه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس، وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى قال الله تعالى فيه: وما كان ليعذبهم وأنت فيهم! وفيهم أهل بيته المكرمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل فى قول الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا!! وهل يخفى هذا الإفتعال إلا- على العُمى والجهال؟! (راجع أيضاً الصحيح من السيرة: ٥/١١٠، والنص والإجتهد ص ٣١٩ ففيهما تفصيلات مفيدة).

الأسئلة

١ - هل يمكنكم أن تتخلصوا مما زرّقه المفسرون فى أذهانكم، وتفسروا آيات معركة بدر بدون أن تطعنوا فى عصمه نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتتهموه بمعصيه ربه؟!؟

٢ - ما معنى قوله تعالى: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ... تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ . لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَيَبِقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فما هو الحق الذى تبين لهم ، ومن هم البديريون المجادلون لنبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما تبين لهم الحق ، ومن هم الذين كانوا يريدون أخذ القافلة وأسر مرافقيها وعرض الدنيا بدون إثنان فى الأرض؟!؟

٣ - لماذا حذف الرواه جواب أبى بكر وعمر عندما شاورهما النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مواجهه قريش؟ وهل كان رأيهما ذات الشوكه ، أو غير ذات الشوكه؟!؟

٤ - هل تقبلون قول عمر إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر قعدا يبكيان على ذنبيهما وخافا نزول العذاب؟ وماذا كان ذنبيهما بالضبط؟!؟

٥ - كيف تفسرون قول عمر: (يا رسول الله ما أرى أن تكون لك أسرى ، فإنما

نحن داعون مؤلفون؟! وما معنى داعون مؤلفون؟!!

٦ - قال عمر: (فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء! فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله عن النبي(ص) فكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه) . انتهى.

فهل تقبلون هذا الكلام الصريح في أن العقوبة نزلت على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بسبب ذنبه ومعصيته لربه ولعمر؟! وهل تلاحظون أنه يتكلم كأنه غريب عن أحد؟!!

٧ - كيف تقبلون نسبة المعصية والخطأ الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، والله تعالى يقول: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّبَعْتُمْ سِيمَاعُونَ. فهل أمرنا الله بطاعته(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يعصى ويخطئ؟!!

٨ - هل تقبلون الحديث المزعوم: (لو نزل العذاب ما نجا منه إلا ابن الخطاب) وهل كان العذاب يشمل النبي وآله(صلى الله عليه و آله وسلم)؟!!

٩ - قال عمر إن العذاب نزل في أحد على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) والمسلمين ، فهل نجا هو من العذاب ، وقد وصف نفسه يومذاك كما في الدر المنثور: ٢/٨٨: (أخرج ابن جرير عن كليب قال: خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران ، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها ، فلما انتهى إلى قوله: إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ، قال: لما كان يوم أحد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنزو كأنتي أروى ، والناس يقولون قتل محمد)! انتهى .

فما هي الأروى التي كان عمر في فراره من القتال ينزو مثلها؟ فهل نجا من العذاب ، أم شمله قوله تعالى: وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ

فَتَهُ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ!؟

١٠ - قال ابن هشام: وكان ضرار بن الخطاب لَحِقَ عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول أنجُ يا ابن الخطاب . لا أقتلك !!

فكان عمر يعرفها له بعد الإسلام رضى الله عنهما!!؟

فكيف تفسرون ذلك ، وضرار بن الخطاب من فرسان قريش وشعرائها ، وقد كان يهجو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان مقرباً من أبي سفيان!؟

١١ - قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: ١٤/١٧٦: (وأما الحديث الذى فيه (لو نزل عذاب لما نجا منه إلا عمر) ، فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على أن سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر ، بل هو المتبدئ بذلك الرأى ، ورسول الله (ص) بعد فى العريش ، والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الإنفضاض ، فكيف خُصَّ عمر بالنجاه وحده دون سعد)؟! . انتهى.

فلماذا خصصتم عمر بالنجاه من العذاب دون سعد ؟ وهل تقبلون ما رواه ابن زيد قال: فقال رسول الله (ص): لو نزل عذاب من السماء ما نجا منكم غير عمر وسعد بن معاذ . (مجمع البيان: ٤/٤٩٥)

١٢ - قال الله تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . فهل نُسخت هذه الآية أم نزلت (وعمر فيكم) فحرفها المسلمون!؟

ص: ٣٦٩

المسأله: ١٥٩: انقلاب الأمة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته بقياده عمر !

اشاره

اعترفت مصادر أتباع الخلافه القرشيه بحادثه الانقلاب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى قاده عمر بتأييد طلقاء قريش ، عندما وقف فى وجهه مرض وفاته ، ومنعه أن يكتب لأتمته عهداً يؤمّنها من الضلال ، ويجعلها سيده العالم الى يوم القيامه ! وما أن أعلن عمر رفضه لذلك العرض النبوى الفريد ، صاح القرشيون الطلقاء (القول ما قاله عمر)! وكانوا أكبر مجموعه منظمه ، بلغ عددهم فى المدينه ألوفاً ، لأن الذين أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم فى جيش أسامه بلغوا سبع مئه! قال فى فتح البارى: ٨/١١٦: (وعند الواقدي أيضا أن عدده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائه من قريش) . انتهى.

من نصوص الانقلاب العمرى من أصح مصادرهم

قال البخارى: ١/٣٦: (عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي (ص) وجعه قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . قال عمر: إن النبي (ص) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ! فاختلفوا وكثر اللغط! قال (ص): قوموا عنى ، ولا ينبغى عندى التنازع . فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئه كل الرزيئه ، ما حال بين رسول الله (ص) وبين كتابه) !!

وقال البخارى: ٥/١٣٧: (لما حضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال فقال النبي (ص): هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . فقال بعضهم: إن رسول الله (ص) قد غلبه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ! فاختلف أهل البيت واختصموا ،

فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك ! فلما أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله: قوموا).

وقال البخارى: ٧/٩: (باب قول المريض قوموا عنى... عن ابن عباس قال: لما حَضِرَ رسول الله(ص) فى البيت رجال فىهم عمر بن الخطاب... ورواه البخارى أيضاً: ٨/١٦٠....

وفى مسلم: ٥/٧٥: (عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ! قال قال رسول الله(ص): إئتوني بالكتف والدواه (أو اللوح والدواه) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله(ص) يهجر) !!

عن ابن عباس قال: لما حضر رسول الله(ص) فى البيت رجال فىهم عمر بن الخطاب فقال النبى(ص): هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده ! فقال عمر: إن رسول الله(ص) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله... الخ).

وفى مسند أحمد: ٣/٣٤٦: (عن جابر أن النبى(ص) دعا عند موته بصحيفه ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده ، قال فخالف عليها عمر بن الخطاب حتى رفضها) ! (ورواه أحمد: ١/٣٢٤ و٣٣٦ و٣٢٤) وفى مجمع الزوائد: ٩/٣٣ . وعن عمر بن الخطاب قال: لما مرض النبى(ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لا تضلون بعدى أبداً ! فكرهنا ذلك أشد الكراهه !! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً ! فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله(ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله(ص) عصرتنَّ أعينكن ، وإذا صح ركبتنَّ رقبتن . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم) !!

أجواء الانقلاب والمواجهه مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخميس !

ننقل أجواء المواجهه القرشيه مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من كتاب عداله الصحابه للمحامى الأردنى أحمد حسين يعقوب ، قال فى ص ١٨٢ ، تحت عنوان: المواجهه الصاخبه:

(النبي على فراش الموت ، وجبريل الأمين لا يقطع عن زيارته ، وأكثر ما كان يأتيه جبريل فى مرضه .

النبي على علم بمستقبل هذه الأمه ، وقد أدى دوره كاملاً وبلغ رسالات ربه ، وبين لهم كل شئ على الإطلاق ، وهو على علم تام بما يجرى حوله ومدركٌ أنه السكون الذى يسبق الانفجار فينسف الشرعيه السياسيه والمرجعيه ! وبنسف الشرعيه السياسيه والمرجعيه يتجرد الإسلام من سلاحه الجبار ، ويتعطل المولد الأساسى للدعوه والدوله .

ولكن مثل النبي لا ينحنى أمام العاصفه ، ولا يقعد شئ عن متابعه إحساسه العميق بالرفه والرحمه لهذه الأمه .

وبالرغم من كمال الدين وتمام النعمه الإلهيه ، والبيان الإلهى الشامل لكل شئ تحتاجه الأمه ، بما فيه كيف يتبول وكيف يتغوط أفرادها ، إلا أنه أراد أن يلخص الموقف لأمته حتى تهتدى وحتى لا تضل ، وحتى تخرج بسلام من المفاجآت التى تتربص بها وتنتظر موت النبي لتفتح أشداقها ، فتعكر صفو الإسلام وتعيق حركته وتغير مساره !

النبي على فراش المرض ، وبيته المبارك يغص

بأكابر الصحابه ، وقد أصر النبي على تلخيص الموقف والتذكير بالخط المستقبلى لمسيره الإسلام ، فقال النبي:

قربوا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً .

ما هو الخطأ بهذا العرض النبوى ؟

ص: ٣٧٢

من يرفض التأمين ضد الضلالة؟

ولماذا؟ ولمصلحه من؟

ثم ، إن من حق أى مسلم أن يوصى ، ومن حق أى مسلم أن يقول ما يشاء قبل موته ، والذين يسمعون قوله أحراراً فيما بعد بإعمال هذا القول أو إبطاله !

هذا إذا افترضنا أن محمداً مجرد مسلم عادى ، وليس نبياً وقائداً للأمم .

فتصدى الفاروق عمر بن الخطاب ووجه كلامه للحضور وقال: إن النبي قد غلب عليه الوجد ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله !

فاختلف أهل البيت فاختموا ، منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لاتضلوا بعده أبداً ، ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر !

فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي قال لهم رسول الله: قوموا عنى (١).

وفى روايه ثانيه أن الرسول عندما قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، تنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا هجر رسول الله ! قال النبي: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه !! (٢) .

وفى روايه ثالثه ، قال النبي: إئتوني بالكثف والدواه أو اللوح والدواه أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا: إن رسول الله يهجر (٣) .

وفى روايه رابعه للبخارى: إن النبي قال: إئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده . قال عمر بن الخطاب: إن النبي غلبه الوجد ، وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وأكثروا اللغو ! قال النبي: قوموا عنى ولا ينبغي عندى التنازع . (٤)

روايه بلفظ خامس للبخارى: قال النبي: إئتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ إستفهموه . فذهبوا

يرددون عليه ، فقال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٥) .

روايه بلفظ سادس للبخارى: قال النبي: إئتوني بكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: ما له أهجر ، إستفهموه ، فقال النبي: ذروني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه (٦).

روايه بلفظ سابع للبخارى: قال النبي: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. قال عمر: إن النبي غلبه الوجد وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله ! واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبي قال: قوموا عني . (٧)

وفى روايه أن عمر بن الخطاب قال: إن النبي يهجر... (٨) وقد اعترف الفاروق أنه صدَّ النبي عن كتابه الكتاب حتى لا يجعل الأمر لعلی ! (٩).

تحليل المواجهه:

أطراف المواجهه: الطرف الأول ، هو محمد رسول الله وخاتم النبيين وإمام الدوله الإسلاميه (رئيسها) .

الطرف الثانى ، هو عمر بن الخطاب أحد كبار الصحابه ، ووزير من أبرز وزراء دوله النبي ، والخليفه الثانى من خلفاء النبي فيما بعد .

مكان المواجهه: بيت النبي .

شهود المواجهه: كبار الصحابه رضوان الله عليهم .

النتائج الأوليه للمواجهه:

١ - الإنقسام. إن الحاضرين قد انقسموا الى قسمين: القسم الأول: يؤيد الفاروق

ص: ٣٧٤

فيما ذهب إليه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابه ما يريد . وحجه هذا الفريق أن الفاروق من كبار الصحابه ، وأحد وزراء النبي ، ومشفق على الإسلام ، وأن النبي مريض ، وبالتالي فلا داعي لإزعاجه بكتابه هذا الكتاب . ثم إن القرآن وحده يكفي ، فهو التأمين ضد الضلاله ، ولا داعي لأى كتاب آخر يكتبه النبي .

القسم الثانى: يرفض المواجهه أصلاً بين التابع والمتبوع وبين نبى ومصدق به ، وبين رسول يتلقى تعليماته من الله ، وبين مجتهد يعمل بما يوحيه له اجتهاده ، وبين رئيس دوله ونبي بنفس الوقت ، وبين واحد من وزرائه .

ويرى هذا القسم أن تتاح الفرصه للنبي ليقول ما يريد ، ولكتابه ما يريد لأنه نبي وما زال نبياً حتى يتوفاه الله ، ولأنه رئيس الدوله وما زال رئيساً للدوله حتى يتوفاه الله ، ويحل رئيس آخر محله .

ثم على الأقل ، لأنه مسلم يتمتع بالحريه كما يتمتع بها غيره ، ومن حقه أن يقول ما يشاء ، وأن يكتب ما يشاء .

ثم إن الأحداث والمواجهه تجرى فى بيته ، فهو صاحب البيت ، ومن حق أى إنسان أن يقول ما يشاء فى بيته .

٢ - بروز قوه هائله جديده: برز الفاروق كقوه هائله استطاعت أن تحول بين النبي وبين كتابه ما يريد ، واستطاعت أن تستقطب لرأيها عدداً كبيراً من المؤيدين بمواجهه مع النبي نفسه وبحضور النبي نفسه ! انتهى .

هوامش: (١) صحيح بخارى - كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عنى: ٩ / ٧ وراجع صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصيه ٥ / ٧٥ وصحيح مسلم بشرح النووى: ١١ / ٩٥ ومسند الإمام أحمد: ٣٥٦ م٤ ح ٢٩٩٢ وشرح النهج لابن أبى الحديد: ٦ / ٥١ . (٢) راجع صحيح بخارى: ٤ / ٣١ وصحيح مسلم: ٣ / ١٦ ومسند الإمام أحمد: ١ / ٢٢٢ و ج ٣ م ٢٨٦ . (٣) راجع صحيح مسلم: ٢ / ١٦ و: ١١ / ٩٤ - ٩٥ ، ومسند الإمام أحمد: ١ / ٣٥٥ وتاريخ الطبرى: ٢ / ١٩٣ . (٤) راجع صحيح بخارى: ١ / ٣٧ . (٥) راجع صحيح بخارى: ٥ / ١٣٧ وتاريخ الطبرى: ٣ / ١٩٢ .

(٦) صحيح بخارى: ٢/١٣٢ و: ٤/٦٥-٦٦ . (٧) صحيح بخارى: ٨/١٦١ . (٨) راجع تذكره الخواص لسبط الجوزى الحنفى ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما فى الدارين ، لأبى حامد الغزالى ص ٢١ . (٩) راجع شرح نهج البلاغه لعلامه المعترله ابن أبى الحديد: ٣/١١٤ و: ١٢/٧٩ سطر ٣ بتحقيق محمد أبو الفضل و: ٣/٨٠٣ دار مكتبه الحياه و: ٣/١٦٧ دار الفكر) . انتهى كلام صاحب كتاب (عداله الصحابه)!

مواجهه يوم الخميس خطه قرشيه مدروسه !

أخبر الله رسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) أن أمته سوف تختلف بعده وتضل ، كما فعلت الأمم السابقيه ، فأخبرهم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بذلك ، وحذرهم مراراً أن يرتدوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض على شهوه الحكم والخلافه !

وحجَّ بهم حجه الوداع وودعهم وخطب فيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) خمس خطب ، بيَّن لهم فيها كل ما ينبغى بيانه ، وأكد فى جميعها على فريضه اتباع عترته من بعده ، وإلا فهو الضلال والإنهيار ! وبشَّروهم فى خطبه بالأئمه الإثنى عشر (عليهم السَّلام) من بعده !

وفى خطبته السادسة فى غدیر خم ، أخذ بيد على (عليه السَّلام) وأصعده معه المنبر ، وأعلنه لهم ولياً من بعده ، وأمرهم أن يهنتوه ويبايعوه ففعلوا ، وكان عمر من المهنئين ! فقد روى الخطيب البغدادي ، والحافظ الحسكاني ، وابن عساكر ، وابن كثير ، والخوارزمي ، وابن المغازلي بأسانيد صحيحه عن أبى هريره قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذى الحجه كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبى (ص) بيد على بن أبى طالب فقال: أأست ولى المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: من كنت مولاه فعلى مولاه ، فقال عمر بن الخطاب: يخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم). (آيات الغدير ص ٢٥٠)

وفى مرض وفاته (صلى الله عليه و آله وسلم) أمره ربه أن يدعو أصحابه وأهل الحل والعقد فى أمته ويؤيِّمَّ الحجه عليهم ، فأحضرهم وعرض عليهم أعظم عرض قدمه نبى لأمته !

ص: ٣٧٦

عرض عليهم أن يضمن لهم ثباتهم على الهدى الى يوم القيامة ، وأن يكونوا سادة العالم الى يوم القيامة ! بشرط أن يقبلوا حكم الله ورسوله ، ويلتزموا بتنفيذ كتاب يكتبه لهم ويسمى فيه الأئمة الذين ارتضاهم الله لأئمة من بعده !

فتصدى عمر بالنيابة عن قريش وأعلن رفضهم لعرض نبيهم ! فأطاعوه وصاحوا في وجه نبيهم: القول ما قاله عمر ، أى لانريد أن تكتب لنا كتاباً ، ولا نريد أمانك من الضلال ، فقد غلب عليك الوجد ، فلا اعبار بكلامك وكتابتك !

ومعنى ذلك أنهم اختاروا الضلال عن عمد وإصرار ! وواجهوا نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وصادروا منه قياده الأئمة في حياته وأعطوها الى عمر زعيم قريش الجديد ! واضطروا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الى السكوت ، لأنهم خيروه بين السكوت وبين إعلان الرده وأن محمداً أخذ يهجر ، وأراد فرض عشيرته بنى هاشم على قريش والعرب ! وأن غرضه تأسيس ملك دنيوى لهم كملك كسرى وقيصر ، فاليوم ابن عمه على ابن الثالث وثلاثين سنه ، ثم من بعده أولاد ابنته فاطمه الذين هم الآن دون العاشره ، فإن دخلت الخلافة فيهم فلن تخرج منهم ، ولن يصل الى قبائل قريش شئ ! وهذا ظلم لقبائل قريش ما بعده ظلم !!

لقد قررت قريش ممثله بمن بقى من زعمائها المنهزمين فى فتح مكه ، وبحضورها المكثف فى المدينة بعد فتح مكه ، أن تقدم عمر الجريء لمصارحه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ومواجهته بأن بنى هاشم تكفيهم النبوه ، أما الخلافة فيجب أن تكون لبقية قبائل قريش ، ويكون بنو هاشم فيها كغيرهم ، لا- أكثر ! وصدق الله الخبير العليم بأن الأئمة سوف تختار الضلال وترفض حكم الله ورسوله فى خلافة نبيها !

وتصدت قريش لقياده الأئمة بقانون الغلبه ، وفتحت صراعاً دموياً على السلطه ، لم تعرف أمه بعد نبيها أسوأ منه ، ولا خلافة لنبي أكثر منه سفكاً للدماء ! حتى

وصلت الخلافة الى غلمان بنى أميه وبنى العباس ، ثم الى الشراكسه والعثمانيين ، الى أن انهارت الخلافة والأمة بيد الغربيين ودفنت في استانبول بلا مراسم !!

كانت المده بين يوم الغدير يوم الخميس ١٨ ذى الحجه فى السنه العاشره للهجره ، وبين يوم الخميس يوم الرزیه ٢٤ صفر من نفس السنه ، ستاً وستين يوماً فقط ! نشط فيها القرشيون ضد خلافة بنى هاشم ، ووقعت فيها أحداث وأمر ، ونزلت آيات ، وصدرت من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) خطب وأحاديث !!

وكان آخر عمل قام به النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أن جهّز جيش أسامه الى مؤته ، وأمر زعماء قريش ، مع نحو تسع مئه قرشى من الطلقاء أن يكونوا فيه ، ليخلو الجو منهم فى المدينه فيرتب (صلى الله عليه و آله وسلم) خلافة على (عليه السلام) قبل وفاته !

واليك واحده من الوقائع فى تلك الفتره ينقلها الإمام السنى أبو عبيد الهروى ، وبعض التفاسير ، تقول: (لما بلغ رسول الله عليه و آله وسلم)بغدير خمّ ما بلغ ، وشاع ذلك فى البلاد ، أتيجابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدري (من بنى عبد الدار وزاره دفاع قريش) فقال: يا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وبالصلاه ، والصوم ، والحج ، والزكاه ، فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضّبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه ! فهذا شئٌ منك أم من الله؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): والذى لا إله إلا هو إن هذا من الله .

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ! فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله ، وأنزل الله تعالى: سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ .. الآية . انتهى .

ومع أن سوره المعارج مكيه ، لكن نزول جبرئيل بها مجدداً ، يعنى أن ما حدث

هو من العذاب الموعود! وقد نصّ المفسرون على تكرّر نزول آيات عند وقوع تأويلها مثل: (إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكُؤُوثَ) وغيرها .

نتائج المواجهه على كل صعيد!

نجح عمر بمسانده قريش القويه أن يحقق أهدافاً ضخمة ، ليس فقط على صعيد القرار القرشى بعزل بنى هاشم ومبايعه قرشى من القبائل المافسه بالخلافه ، بل

حقق على صعيد الإسلام والقرآن هذين طالما طمحت اليهما قريش الطلقاء:

الأول: أن يكون القرآن هو المصدر الرسمي للإسلام فقط ، أما السنه فهي مصدر انتقائي ، يختار منه عمر وزعماء قريش ما يناسب ، ويتركون ما لايناسب بل يمنعون أصل صدوره من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثانياً: أن عمر الزعيم المختار من قبائل قريش هو المفسر الرسمي للقرآن ، وله الحق أن يمنع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابه وصيته التي ستلزم المسلمين بإمام ومفسر رسمي للقرآن من بنى هاشم!

وقد اضطر عمر لتحقيق هذين الهدفين أن يستعمل الغلظه والشده فى تلك اللحظات الحاسمه من حياه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويجرح شعور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فى بيته وهو يودع أمته ، ويجابهه بقرار أكثرية الصحابه ويقول له: أيها الرسول لاحاجه بنا الى وصيتك ولا الى إمام من عشيرتك ، فالقرآن كاف شاف ، ولا نحتاج أن تنصب له مفسراً أيضاً ، لأن تفسيره من حقنا نحن ! لقد قبلنا نبوتك والقرآن الذى أنزله الله عليك ، ولكن قريشاً تشاورت فيما بينها ونظرت فى مستقبلها ، فرأت أنه ليس من العدل أن يستأثر بنو هاشم بالنبوه والخلافه ، فلا يبقى لقبائل قريش شئ ! فاختارت قريش لنفسها ووفقت وأصابت (العباره الأخيره صرح بها عمر فى الطبرى: ٣/٢٨٩) !!

وبما أن الوصيه التي تريد أن تكتبها تتنافى مع هذا القرار ، فقد قلت للحاضرين بلسان كل قريش: لاتقربوا له

دواه ولا قرطاساً! فخيرٌ لك أن تصرف النظر عن كتابه الوصيه ، وإلا فإنى سأشهد الحاضرين عليك بأنك تهجر ، وأن كلامك لم يعد وحياً!!

أما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يعد عمر مضطراً لأن يجرح شعور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل يمكنه أن يعمل لأهدافه بأسلوبه الخاص الذى يسميه معاريض الكلام فيقول عنه: (لايسرنى أن لى بما أعلم من معاريض القول مثل أهلى ومالى) (سنن البيهقى: ١٠/١٩٩) وبهذه المعاريض عمل لضبط القرآن والسنة ضمن مصلحه قريش! واتخذ خمس قرارات تتعلق بالسنة ، هى:

١- منع روايه سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً تحت طائله العقوبه ، وقد عاقب عدداً من الصحابه لمجرد روايتهم الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالضرب والسجن ، وبقي بعضهم فى سجنه أو الإقامه الجبريه ، حتى مات عمر!

٢ - منع تدوين سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منعاً باتاً ، وهو قرار اتخذه عمر مع زعماء قريش من زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، عندما رأوا بعض الغرباء وبعض شباب قريش يكتبون كل ما يقوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أنه بشر ، يغضب فيقول غير الحق!

وفى خلافه أبى بكر طلب أبو بكر من الناس ما كتبوه من السنه ، وأحرقه!

وفى خلافته جمع عمر ما كتبوه من السنه وأحرقه ، وأصدر مرسوماً خلافاً بعث به الى الأمصار بإحراق كل مكتوب من السنه أو إتلافه!

٣ - أنكروا كتاب (الجامعه) الذى قال على (عليه السلام) إنه ياملأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه كل ما يحتاج إليه الناس ، ولم يستفيدوا منه ، وقالوا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخص علياً ولا أحداً من أهل بيته بشئ من العلم ، ولم يترك علماً غير القرآن .

٤ - انتقى عمر مجموعه روايات لسيره النبي وسنته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمل على تعليمها للأمم على أنها السنه والسيره الصحيحه ، دون ما خالفها !

٥ - رفع شعار (سنه النبي) التي رفضها بالأمس ، فشعار (حسبنا كتاب الله) صار (حسبنا كتاب الله وسنه نبيه) أي كتاب الله كما يفهمه عمر ، وسنه رسوله التي يرويها عمر ، أو يمضيها !

أما قراراته بشأن القرآن فهي كثيره ، تعرضنا لها في كتاب تدوين القرآن .

ما عدا مما بدأ..؟!!

رفض عمر أن يكتب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً يضمن تأمين أمته وقال: حسبنا كتاب الله !! أما عند وفاه أبي بكر فأخذ بيده عصا جريد يسكت بها الناس ، ويقول: إسمعوا وأطيعوا ، يريد أن يكتب لكم كتاباً !!

قال الطبري في تاريخه: ٢/٦١٨: (عن إسماعيل ، عن قيس قال: رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ، ويده جريده وهو يقول: أيها الناس إسمعوا وأطيعوا قول خليفه رسول الله (ص) ، إنه يقول إنى لم آلكم نصحاً ! قال: ومعه مولى لأبى بكر يقال له شديد ، معه الصحف التي فيها استخلاف عمر !!

قال أبو جعفر: وقال الواقدي: حدثني إبراهيم بن أبي النضر ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال: دعا أبو بكر عثمان خالياً ، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافه إلى المسلمين ، أما بعد ، قال ثم أغمى عليه . فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه !

ثم أفاق أبو بكر فقال إقرأ عليّ ، فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن افتلتت نفسى فى غشيتى؟! قال: نعم . قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله . وأقرأها أبو بكر من هذا الموضع). انتهى.

أُسْئله حول ما طلبه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من المسلمين ؟

١ - كان بإمكان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يكتب كتابه وعهده لأمته ، ويأمر بلالاً مثلاً أن يدعوهم الى المسجد ويقرأه عليهم ، فطالما كتب وأمر بدون أن يشارور أحداً؟!؟

٢ - بماذا تجيبون لو سألكم شخص غير مسلم فقال: إن حديث الدواه والقرطاس ثابتٌ عندكم ، فهو في ست مواضع من البخارى وحده !

فلماذا غضب نبيكم وطرد الصحابه القرشيين ، ولم يكتب وصيته وعهده لمن يسمع ويطيع من الأجيال ؟

أما نحن فنحسب أنهم عرفوا أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يريد أن يكتب عهده للأمة بإمامه على (عليه السّلام) والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين (عليهم السّلام) ، وحيث لم يقبلوا به ، فإن إصرار النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على كتابته سيدفعهم الى الرده عن الإسلام ! ولا تكون نتيجة كتابه العهد إلا أن يقسم أمته في حياته الى قسمين وأمتين ! ويجعل العتره مع قلبه قليله في مواجهه الأكثرية المخالفه لهم ، وهذا يهدد أصل بقاء الإسلام !! لذلك اختار بأمر ربه عز وجل عدم الكتابه ، وسجل احتجاجه عليهم بطردهم ! وتركهم ليحصدوا نتائج ما اختاروه !!

٣ - قال المازرى: (إن قيل: كيف جاز للصحابه الإختلاف فى هذا الكتاب مع قوله(ص): آتونى أكتب ، وكيف عصوه فى أمره !؟

فالجواب: أنه لا خلاف أن الأوامر تقارنها قرائن تنقلها من الندب إلى الوجوب عند من قال: أصلها للندب ، ومن الوجوب إلى الندب عند من قال: أصلها

للوجوب ، وتنقل قريش أيضاً صيغته إفعال إلى الإباحه ، وإلى التخيير !! وإلى غير ذلك من ضروب المعانى ، فلعله ظهر منه (ص) من القرائن ما دل على أنه لم يوجب عليهم بل جعله إلى اختيارهم ، فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم ، وهو دليل على رجوعهم إلى الإجتهد فى الشرعيات ، فأدى عمر اجتهاده إلى الامتناع من هذا ، ولعله اعتقد أن ذلك صدر منه (ص) من غير قصد جازم ، وهو المراد بقولهم: هجر بقول عمر: غلب عليه الوجد)!! (شرح مسلم للنووى: ١١/٩٢) !؟

فهل تقولون إن الأوامر القرآنيه والنبويه لايجب تنفيذها ، أو تقولون إن ظهوره فى الوجوب يسقط بمجرد احتمال وجود قرينه تدل على التخيير والإستحباب !؟ وكيف يكون المسلمون مخيرين فى أمر يتعلق بمصير كل أجيال الأمة وضلاهم أو عصمتهم من الضلال الى يوم القيامة !؟

٤ - ماذا تجيبون لو سألكم شخص فقال: إن الأحاديث بل الآيات تدل على أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعلم أن الأمة لا تقبل إمامه على والعترة (عليهم السلام) ، فلماذا عرض عليهم أمراً يكرهونه بشده كما قال عمر ، ويردونه بقوه كما فعل !
أما نحن فنحجب بأن واجب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) (البلاغ وإقامه الحجه ، وقد تحقق ذلك وتأكد قوله تعالى: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ). (الأنفال: ٤٢)

٥ - لاشك أن مطلب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) منهم كان أن يتعهدوا ويلتزموا بتنفيذ الكتاب الذى سيكتبه ، وليس مجرد رضاهم بأن يكتب لهم عهده من بعده ، وإلا لما خاضوا معه هذه المعركه التى انتهت بغضبه عليهم وطردهم من بيته !
وسؤالنا: ما حكم من قال له النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سأمرك بأمر فالتزم أمامى بتنفيذه ، فرفض وأغضب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأآذاه ومنعه من إصدار أمره حتى طرده النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !؟

أسئله حول الكتاب الذى أراد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتبه

٦ - قال بعضهم: إن الكتاب الذى أراد أن يكتبه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والذى يؤمن أمته من الضلال والضعف الى يوم القيامة ، هو الوصيه لأبى بكر بالخلافه ! واستند الى حديث عائشه وزعمها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يكتب عهده بالخلافه الى أبيها وأخيها ، ولكنه ترك ذلك لأن الأمه ستختار أبا بكر ! فقد روى البخارى: ٧/٨ ، عن عائشه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: (لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه وأعهد ، أن يقول القائلون أو يتمنى الممتنون . ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون). (ورواه فى: ٨/١٢٦).

وقال مسلم: ٧/١١٠ ، عن عائشه قالت: (قال لى رسول الله (ص) فى مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإنى أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر). انتهى.

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١/١٨٦: (واختلف فى المراد بالكتاب ، فقيل: كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الإختلاف . وقيل: بل أراد أن ينص على أسامى الخلفاء بعده ، حتى لا يقع بينهم الإختلاف ، قاله سفيان بن عيينه ، ويؤيده أنه (ص) قال فى أوائل مرضه وهو عند عائشه ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر . أخرجه مسلم ، وللمصنف معناه . ومع ذلك فلم يكتب).

وقال فى فتح البارى: ١٣/١٧٧: (قوله: فأعهد ،

أى أعين القائم بالأمر بعدى ، هذا هو الذى فهمه البخارى فترجم به ، وإن كان العهد أعم من ذلك ، لكن وقع فى روايه عروه عن عائشه بلفظ: ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً.... وفى

روايه للبخاري: معاذ الله أن تختلف الناس على أبي بكر . فهذا يرشد إلى أن المراد الخلفه . وأفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلفه أبي بكر! والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي (ص) لم يستخلف! انتهى.

فهل يصح هذا الكلام في عهدِ أَرَادَ النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يكتبه فغضب منه عمر وكل الحزب القرشي ومنهم أبو بكر ، ومنعوا النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من كتابته؟!!

وهل تصدقون أحاديث عائشه أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أراد أن يكتب الخلفه لأبيها وأخيها ، لتكون من بعده في عشيره بنى تيم؟!!

وهل تقولون إن ابن أبي بكر أحق من عمر بالخلفه ، وإن عمر قد غصب منه الخلفه ، لأنها كانت بنص النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وآله وآل أبي بكر وابنائه؟!!

وإذا صح أن المؤمنين يأبؤنَ إلا أبا بكر ، فهل أن الصحابه الذين عارضوه وأدانوه واحتجوا عليه ، كانوا غير مؤمنين؟! وهم أكثر من سبعين صحابياً ، وكلهم عندكم مؤمنون عدول ، بأيهم اقتديتم اهتديتم؟!!

وأخيراً ، يبقى السؤال الأهم من الجميع: أنه لو كانت خلفه أبي بكر هي التي أراد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يعصم بها الأُمه من الضلال والضعف الى يوم القيامة ، فقد حصلت خلفته ، فلماذا لم تُعصم الأُمه من الضلال ، وسرعان ما اختلفت ، وكفَّر بعضها بعضاً ، وسفك بعضها دماء بعضها ، حتى ضعفت وانهارت؟

فكيف يحصل سبب التأمين والعصمه من الضلال ، ولا يحصل المسبب؟!!

٧ - سمع المسلمون من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مراراً ، خاصه في حجه الوداع تعبير: (لن تضلوا بعدى أبداً) في وصاياه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالقرآن والعترة (عليهم السّلام) ، فقد تواتر عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قوله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

بعدي أبداً . ورأوه في غدیر خم أصدع علياً (عليه السلام) معه على المنبر ، ورفع بيده وأمرهم بولايته وطاعته فقال (صلى الله عليه و آله وسلم) : (من كنت مولاه فعلى مولاه) . فلا بد أن عمر وحزبه فهموا مقصود النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الخميس بقوله: إئتوني بقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. وعرفوا أنه سيعهد بالخلافه كتباً لعلى والعترة (عليهم السلام) ، فلم يجدوا وسيله إلا التشكيك بسلامه عقله وحجيه قوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فقالوا إنه يهجر عندكم القرآن حسينا كتاب الله !!

فهل عندكم تفسير لردهم العنيف المؤذى الى أقصى حدود العنف والإيذاء لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ، سوى أن كتابه العهد كانت ستحبط خطتهم لأخذ الخلافه؟!

٨ - قال بعضهم إن الذى أراد أن يوصى به النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) كان أمراً عادياً ، وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أراد أن يذكرهم به فقط ! فما هو

هذا الأمر العادى الذى يضمن عصمه الأمة من الضلال ، ويضمن سيادتها على العالم الى يوم القيامة؟!

ولماذا عدّ ابن عباس عدم كتابه العهد رزيةً على الإسلام والمسلمين ، وكان يبكى لها بكاء الثكلى ، حتى خضب دمه الحصى ! (فتح البارى: ٨/١٠٠)

أسئلة فى تحليل ما فعله عمر والموقف الشرعى منه

٩ - هل تعتبرون حديث رزيه يوم الخميس من موافقات الله المزعومه لعمر وتخطئته لرسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وهل نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يوم الرزيه ، وقال له أخطأت يا محمد لأنك أردت أن تؤمن أمتك من الضلال فتكتب لها عهداً ، والحق مع عمر ، فدعها تضلّ؟!

١٠ - قال بعضهم إن اعتراض عمر على العرض النبوى بقوله (أهجر) ، إنما هو استفهام محض ، وأن عمر شك شكاً بريئاً فى أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يهجر ، وحاشاه ، ولم يجزم بذلك ، والشك جائز على عمر فإنه لامعصوم إلا النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !

فهل يصح هذا الشك ممن يؤمن بنبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعيش معه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

ثم ، لو كان شك عمر بريئاً لتراجع عندما عرف أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطبهم بشكل طبيعي وأنه بخير! بينما أصرَّ عمر على موقفه وزجر زوجته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي قالت قربوا له قرطاساً ، وأفحش لها القول! فأجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بل هنَّ خير منكم!!؟

١١ - قال عمر كما تقدم في مجمع الزوائد: ٩/٣٣: (لما مرض النبي (ص) قال: أدعوا لى بصحيفه ودواه أكتب كتاباً لاتضلون بعدى أبداً! فكرهنا ذلك أشد الكراهه!! ثم قال: أدعوا لى بصحيفه أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده أبداً! فقال النسوة من وراء الستر: ألا- تسمعون ما يقول رسول الله (ص)؟! فقلت: إنكن صواحبات يوسف إذا مرض رسول الله (ص) عصرتنَّ أعينكن ، وإذا صح ركبتنَّ رقبته . فقال رسول الله: دعوهنَّ فإنهنَّ خيرٌ منكم)!! انتهى. فهل تصدقون عمر وتحكمون بأن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خير منه ومن وافقه ، أم تفضلونهم عليهنَّ؟!!

١٢ - لو أن نبي الله موسى (عليه السلام) قال لليهود (إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعدى أبداً ، ولا تغلبكم أمه من الأمم أبداً ، بل تحكمون العالم الى يوم القيامة) فقال له أحدهم: كلا لا نريد كتابك (حسبنا التوراه)!! ورفضوا أن يكتب لهم نبيهم وعهده وعهد ربه!! فماذا تحكمون عليهم؟!!

١٣ - ما معنى الشعار الذى رفعه عمر فى وجه النبي: (صلى الله عليه وآله وسلم) (حسبنا كتاب الله)!! ألم يكن يعرف أن الرد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز ، وأن أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقبول بالكتاب واجب الإطاعه كالقرآن . ألا يعنى ذلك:

أن عمر رفض السنه ، كما فعل معمر القذافى فزعم أن القرآن وحده يكفى ولا حاجه الى السنه ؟

وأنه صادر حق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى رسم مستقبل أمته بعد وفاته كما أمره ربه ؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كمسلم في أن يوصى بما يريد؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كصاحب بيت على فراش مرضه ، أن يتصرف كما يريد؟

وصادر حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير القرآن ، وبيان من هم أولوا الأمر؟

وأنه نصب نفسه مقابل الله تعالى ولياً على الأمة ونيهاً (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنها؟

بل نصب نفسه ولياً على الله تعالى! وجعل الخلافة لقبائل قريش في مقابل النبوه لبنى هاشم ، وهو يعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلم من عنده: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ؟! ويعلم معنى قوله تعالى: أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). (الزخرف: ٣٢)

١٤ - لو أن رئيس عشيره مشهود له بالحكمه وبعده النظر، أحضر وجهاء عشيرته وهو في مرض وفاته ، وهو بكامل عقله وحواسه ، وقال لهم: أنا خائف على مستقبلكم ، وعندى وصية إذا قبلتموها فإنها تؤمن مستقبلكم المالى الى يوم القيامة!! فأتونى بقلم وقرطاس حتى أكتبها لكم .

ففاجأهم أحد الزعماء قائلاً: لانريد وصيتك، نحن نشتغل ونحصل على المال! وصاح أكثر الحاضرين: نعم قوله صحيح ، وانقسموا الى فريقين ، فريق يؤيد شيخهم وفريق ضده ، واختلفوا وعلا صراخهم ، فطردهم شيخهم ، وتوفى وفي قلبه حسره أنهم لم يقبلوا منه أن يكتب لهم وصيته!

ثم اجتمع الناس حول الزعيم الذى منع شيخهم من الوصيه ونصبوه رئيساً لهم ، فكسب مالا لعشيرته مده ، ثم ما لبثت أن افتقرت وصارت أفقر العشائر!!

فما هو حكم الذى منع شيخهم من كتابه وصيته؟ وعلى من تقع مسؤوليه فقر العشيره وتسلط العشائر عليها!؟

١٥ - لو سألنا عاقلاً: ما هو موقفك من شخص يمنع أباك من كتابه وصيته ، فغضب أبوك ومات وفي قلبه حسره ، وفي قلبكم حسره أنه لم يكتبها؟!

١٦ - هل أن عمر وحزبه الحزب القرشى اجتهدوا برأيكم فأصابوا ، بينما أخطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أم اجتهدوا فأخطأوا ، أم عصوا وضلوا ، أم ردوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكفروا؟ وأين قاعدتكم فى حرمه الإستدراك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وإن قاتم إنهم اجتهدوا فأخطأوا ، فأعطونا مثلاً واحداً ردّ فيه الصحابه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصوه ، فحكم عليهم بأنهم أخطأوا ولهم أجر واحد !!

١٧ - لو كنتَ حاضراً فى ذلك المجلس ، فماذا يكون موقفك؟ وما حكمك على الذين عصوا أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ولو كنت فى حزب قريش الذين طردهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل كنت تنسحب منه وتتوب الى الله ، وتجتو على قدمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتطلب رضاه وتجدد إسلامك؟! ولماذا لم يفعل عمر ذلك؟!

١٨ - من هم الذين أيدوا عمر فى مواجهته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحوا: (القول ما قاله عمر) ، ولغطوا وشوشوا ، وغلبوا المخالفين لهم لأنهم بكثرتهم وحزبيتهم؟!

نحن نقول إنهم الحزب القرشى ! وهم الطلقاء الذين أسلموا بالأمس تحت السيف ، وهم نفسهم أئمه الكفر وجنود الشرك الذين قاتلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الأمس القريب ! وبعد فتح مکه وهزيمتهم خططوا للسكن فى المدينه ، والتفؤا حول عمر وأبى بكر ، وعملوا معهما لمنع وصول الخلافه الى العتره الطاهره ! وقد كان عددهم نحو ألف مقاتل ، وعدد نفوسهم فى المدينه نحو ستة آلاف نسمة ، بعد أن كان القرشيون المهاجرون غير بنى هاشم لا يبلغون خمسين نسمة !

فقد ذكر ابن حجر أن عدد الذين أرسلهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم مع أسامه ليعدهم

عن المدينة سبع مئة مقاتل! قال فى فتح البارى: ٨/١١٥: (وذكره ابن إسحاق فى السيره المشهوره ولفظه بدأ برسول الله (ص) وجعه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعقد لأسامه فقال: أغز فى سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتك هذا الجيش ، فذكر القصة وفيها: لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوه منهم أبو بكر وعمر ... وعند الواقدي أيضاً أن عدده ذلك الجيش كانت ثلاثه آلاف ، فيهم سبعمائته من قريش). انتهى.

فإذا كان المأمورون بالذهاب فى جيش أسامه سبع مئة قرشى ، فكم عدد غير المشاركين ، وكم عدد نفوسهم فى المدينة؟!

كما ينبغى الإشارة الى أن يوم الخميس الذى عقد فيه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لواء الجيش لأسامه وأمره بالتحرك هو الخميس الذى قبل خميس الرزبه، فقد تخلفوا وسوّفوا ولم يطيعوا أمره (صلى الله عليه و آله وسلم) ، وكان يحثهم على الحركة حتى لعن من تخلف عن جيش أسامه! ففى هذا الجو دعاهم ليكتب لهم عهده ، فواجهوه بالإنقلاب!

أسئله فى تحمل عمر كل نتائج فعله

١٩ - رفض عمر القبول بمسار الأمه الذى رسمه لها الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) مع أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أخبرهم أنه يضمن لهم الهدايه والعزه الى يوم القيامه!

ونفد عمر المسار الذى أرادته ، بمساعده الصحابه الطلقاء وهم الأكثرية ، ولم ينفذ معهم إصرار النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والأقلية المؤمنه فغضب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وطردهم!!

ألا- يتحمل عمر وحزبه بذلك كامل المسؤليه عن كل خلافات الأمه وضلالها وسفك دمائها وخساراتها، ثم عن ضعفها وانهارها ، حتى يظهر المهدي الموعود (عليه السلام) ويصحح مسيرتها كما أرادها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم)؟!

٢٠ - ما رأيكم في قول النووى في شرح مسلم: ١١/٨٧ ، قال: (باب ترك الوصيه لمن ليس له شئ يوصى فيه....: وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره! لأنه خشى أن يكتب (ص) أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبه عليها ، لأنها منصوصه لامجال للإجتهد فيها ، فقال عمر: حسبنا كتاب الله ، لقوله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شئ ، وقوله: اليوم أكملت لكم دينكم ، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة ، وأراد الترفيه على رسول الله(ص) فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه). انتهى!

هل توافقون على أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن عنده شئ يوصى به أمته؟ وأن عمر أصاب وأخطأ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عباس وكل المخالفين لعمر؟ لأن ادعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه يريد تأمين أمته من الضلال لغوً وعبث ، وأن الأمة مؤمنه من الضلال بنص القرآن ، ولكن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفهم ذلك من آياته ، وفهمه عمر؟!!

وهل تقولون إن عمر أفقه من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأرحم منه بالأمة ، لأنه خلصها من أمور صعبه قد يأمر بها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في عهده ، فتعجز عنها فتستحق العقوبه؟!!

وهل تقولون بأن الله تعالى يظلم الناس ويعاقبهم على ما يعجزون عنه؟!!

٢١ - قال ابن حجر في مقدمه فتح البارى ص ١٩٥: (قوله أهجر بهمزه الإستفهام ، والإسم الهجر ، وهو الهديان ، ويطلق على كثره الكلام الذى لا معنى له). انتهى. وذكر ذلك علماء التفسير واللغه، كما فى فتح القدير: ٣/٤٩٠ ، والصحاح: ٢/٨٥١ ، ولسان العرب: ٥/٢٥٣ ، وغيرها . فهل تقولون إن عمر قال إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد هجر ، وإن طلبه أن يكتب لأمته عهداً هو هذيان؟! أم تقولون إن عمر شك فى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر

ويهدى؟! وهل تعرفون مسلماً غير عمر شك في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه يهدى في مرض وفاته؟

وهل في طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكتب لأُمَّته عهداً يؤمّنها من الضلال الى يوم القيامة ويجعلها سيده العالم ، ما يوجب الشك في أنه يهدى ولا يعقل!؟

٢٢ - هل توافقون على التناقض الذى وقع فيه الخطابى فيما نقله عنه النووى فى شرح مسلم: ١١/٩١، حيث قال: (ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله (ص) أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله (ص) من الوجع ، وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزمه له فيه ، فتجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام فى الدين... قال: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه ، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا- يُقرُّ عليه. قال: ومعلوم أنه (ص) وإن كان الله تعالى قد رفع درجته فوق الخلق كلهم ، فلم ينزهه عن سمات الحدث والعوارض البشرية ، وقد سهى فى الصلاة ، فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور فى مرضه ، فيتوقف فى مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته ، فهذه المعانى وشبهها راجعه عمر) . انتهى .

فقد نفى الخطابى الهديان عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: (فلا- ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور فى مرضه) ! فهل لقول الخطابى هذا معنى غير الهديان!؟

٢٣ - هل توافقون على ما زعمه القاضى عياض بالعكس ، من أن عمر كان رأيه أن يكتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (عهداً للأمة وكان مصرّاً على ذلك ! وأن قوله (أَهْجَرَ) معناه ماذا لا تقدمون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرطاساً ليكتب عهده مع أنه قال حقاً ولم يهجر !

فقد نقل عنه ابن حجر في الفتح: ٨/١٠١، والنووي في شرح مسلم: ١١/٩٢، أنه قال: (وقوله: أهجر رسول الله، هكذا هو في صحيح مسلم وغيره (أهجر) على الإستفهام وهو أصح من روايه هجر ويهجر، لأن هذا كله لا يصح منه (ص) لأن معنى هجر: هذى! وإنما جاء هذا من قائله استفهاماً للإنكار على من قال لا-تكتبوا! أي لا- تتركوا أمر رسول الله (ص) وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه، لأنه (ص) لا- يهجر... ووقوع ذلك من النبي (ص) مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى، ولقوله (ص): إني لا-أقول في الغضب والرضا إلا- حقاً... فكأنه قال كيف تتوقف؟! أظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه؟! إمتثل أمره وأحضر له ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق). انتهى.

وقال عياض: هذا أحسن الأجوبة!! انتهى.

فإذا كان رأى عمر ومعه الحزب القرشي كتابه الكتاب كما زعم عياض، فلماذا لم يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهل أن أهل البيت (عليهم السلام) ومن وافقهم هم الذين منعوا كتابته؟! ولماذا تنازعوا ولغطوا وعلا صياحهم حتى طردهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! الله عليه وآله وسلم؟!!

٢٤ - هل توافقون على قول السبيهي: (فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيله العلماء بالإجتهد ، مع التخفيف عن النبي (ص) ، وفي تركه (ص) الإنكار على عمر دليل على استصوابه) . (شرح مسلم للنووي: ١١/٩٠) فهل اجتهد عمر في ترك الأئمة تفضل أصح من (اجتهاد) النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تأمينها من الضلال؟! وهل ترون إنكاراً على عمر وحزبه أبلغ من طرد النبي إياهم من بيته؟!!

٢٥ - اعتذرتم لعمر بأنه اجتهد في مقابل نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن المسلم التابع له حق الإجتهد ، ومواجهه نبيه بالرفض ، وتأليب الناس عليه ، حتى لا يكتب لأئمة عهده ويضمن هداها وعدم ضلالها !! لكن أليس من التناقض المضحك في مذهبكم

ص: ٣٩٣

أنكم فتحتم باب الإجتهد لعمر في مقابل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأقفلتم على المسلمين باب الإجتهد في مقابل عمر ، ولم تعذروهم على رأيهم فيه؟! ،

٢٦ - ألا تعجبون من أنفسكم ل دفاعكم عن عمر وحزبه ، ونسيانكم آيات الله تعالى في وجوب إطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتأدب معه؟! فأين أنتم من قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . ؟ وقوله تعالى: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... (النساء: ٦٤)

وقوله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... (الحشر: ٧)

وقوله تعالى محذراً الذين لا يحترمون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحايلون على أمره: لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (النور: ٦٣)

وقوله تعالى محذراً إياهم من إبطال كل أعمالهم بمعصيتهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ. (محمد: ٣٣)

وقوله تعالى محذراً إياهم من الضلال إن عصوه: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. (النور: ٥٤)

وقوله تعالى محذراً إياهم من العقوبة إن عصوه: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحِذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ. (المائدة: ٩٢)

وقوله تعالى واصفاً عاقبه من عصى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنتم ما أنزل الله: يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا. (النساء: ٤٢)

وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعِيدٍ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا . وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا. (الفرقان: ٢٧ - ٣١).

وقوله تعالى عن المنافقين الذين لا يقبلون حكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويخالفونه ويشاققونه: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا. (النساء: ٦١) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. (النساء: ١١٥)

وأخيراً ، هل نسي عمر أنه بالأمس تصايح مع أبي بكر في حضره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت سورة الحجرات ، ومنها قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . (سورة الحجرات: ٢)

ألم ترووا أنتم أن سبب نزولها اختلافه مع أبي بكر على اقتراح تعيين زعيم قبيله لبنى تميم ، مع أن الأمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا- لعمر ولا- لأبي بكر! قال البخارى: ٦/٤٦: (عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ (ص) حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكِبَ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مَجَاشِعِ ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ ، قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ إِسْمَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ! قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعْتَ أَصْوَاتَهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ.. الآية . قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله (ص) بعد هذه الآية حتى يستفهمه) . انتهى .

ومعنى كلامه أن عمر اتعظ بتوبيخ الله له ولأبي بكر في سورة الحجرات، فكان يخفض صوته عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يسمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كلامه حتى يستفهمه منه فيعيده عليه ! ويقول البخارى: ٨/١٤٥: (فكان عمر بعد....ذا حدث النبي (ص) بحديث حدثه كأخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه) انتهى .

فأين هذا الأدب الذى تزعمونه لعمر ، وأين خفض صوته وكلامه بالهمس

وأخى السرار مع الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؟! هل فى قوله لسيد المرسلين(صلى الله عليه وآله وسلم) لا نريد أن تكتب لنا عهدك ، ولا نريد سنتك ولا تأمينك من الضلال ! يكفيننا كتاب الله ، ولا نريد أن تنصب مفسراً له فنحن نفسره ! وإن أصررت على طلبك نقول إنه يهجر ، ويريد تأسيس ملك لبنى هاشم كملك كسرى وقيصر؟! حسينا الله ونعم الوكيل !

ص: ٣٩٦

المسأله: ١٦٠: قول عمر عندهم سنه مطاعه ، يردون به سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

اشاره

تقدم فى المسأله (١٢٥) أن السنه عندهم كانت بمعنى سنه أبى بكر وعمر قبل سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأن طالب العلم المتقى الذى كان يتوجس من ذلك خوفاً من الله تعالى ، يحرمونه من وظائف الدوله ! قال صالح بن كيسان كما فى طبقات ابن سعد: ٢/٣٨٨: (وأخبرت عن عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر أخبرنى صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، قال وكتبنا ما جاء عن النبي (ص) قال: ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه ! قال قلت إنه ليس بسنه فلا نكتبه ، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت...!!

فقد تحسّر ابن كيسان لأن زميله الزهرى قد (أنجَحَ) بكتابه سنه الخلفاء ، وفاز برضا الدوله وألوف الوليد بن عبد الملك بن مروان ثمناً لدفاتره ! أما هو فلم (يُنَجِّح) لأنه اقتصر على سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

وكانت سنه عمر تسمى: (السنه الماضيه) أى المطبقه عملياً، بينما سنه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست هى الماضيه ، فقد يطبقها الولاه وقد يتركونها !

أطاعوا عمر وخالفوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى صاح ابن عباس وابن عمر: طفح الكيل!

قال ابن حزم فى الإحكام: ٤/٥٨١: (أو ليس ابن عباس يقول: أما تخافون أن يخسف الله بكم الأرض ! أقول لكم قال رسول الله (ص) وتقولون: قال أبو بكر وعمر !! وكان إسحاق بن راهويه يقول فيما روى عنه محمد بن نصر المروزي

فى الإمام أنه سمعه يقول: من صح عنده حديث عن النبى (ص) ثم خالفه - يعنى باعتقاده - فهو كافر). انتهى. (ونحوه أيضاً فى: ٥/٦٥٠)

وفى النصائح الكافية لمن يتولى معاويه ص ٢١٣: (وقال بعض العلماء: لو اجتمع مجتهدوا الأرض كلهم على قول وكان قول النبى يقتضى خلافه ، فالحق قول النبى (عليه السلام) ، وإجماع المجتهدين فى مقابله كضطره بعير فى فلاه .

وقال السيد الآلوسى فى جلاء العينين نقلاً عن ابن تيميه قال: قد كان بعض الناس يناظر ابن عباس فى المتعه فقال له: قال أبو بكر قال عمر ، فقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجاره من السماء! أقول قال رسول الله (ص) وتقولون قال أبو بكر ، قال عمر (راجع مجموع فتاوى ابن تيميه ٢٠ / ٢١٥)

وفى الترمذى: ٢/١٥٩، عن سالم بن عبد الله: (أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمره إلى الحج ، فقال عبد الله بن عمر: هى حلال ، فقال الشامى: إن أباك قد نهى عنها! فقال عبد الله بن عمر: رأيت إن كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله (ص): أمر أبى يتبع أم أمر رسول الله (ص)! فقال الرجل: بل أمر رسول الله (ص) . فقال: لقد صنعها رسول الله . هذا حديث حسن صحيح). انتهى .

ورواه أبو يعلى فى مسنده: ٩/٣٤١، وفيه: (ما ترى فى التمتع بالعمره إلى الحج؟ فقال عبد الله: حسن جميل لمن صنع ذلك . فقال له الرجل: فإن أباك قد كان ينهى عنها! فغضب عبد الله ثم قال: ويلك رأيت أن كان أبى نهى عنها ، وكان رسول الله (ص) عمل بها ، بأمر رسول الله (ص) تأخذ أم بأمر أبى؟! قال: لا بل بأمر رسول الله . قال: فإن رسول الله قد فعل ذلك ، فقم لشأنك!) ورواه ابن سلمه فى شرح معانى الآثار: ٢/١٤٢. وحاول النووى فى المجموع: ٧/١٥٥، أن يضعفه ، لكن الألبانى صححه فى

صحيح سنن الترمذى: ١/ ٢٤٧ برقم ٦٥٨، وعاد وضعف مثله فى ضعيف سنن الترمذى ص ٩٦ !!

وفى مسند أحمد: ٢/٩٥: (سأل رجل ابن عمر عن المتعه وأنا عنده ، متعه النساء ، فقال: والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين ! ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله(ص) يقول: ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر). ورواه فى : ٢/١٠٤، وفيه: (فغضب وقال والله..). ورواه أبو يعلى فى: ١٠/٦٩، و: ١٠/٧٠ ، والقرطبي فى تفسيره: ٢/٣٨٨، وقال: (أخرج الدارقطنى ، وأخرجه أبو عيسى الترمذى) . انتهى.

وقال ابن كثير فى النهاية: ٥/١٥٩: (وقد كان الصحابه يهابونه كثيراً، فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً ، وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إن أباك كان ينهى عنها ، فيقول: لقد خشيت أن يقع عليكم حجاره من السماء ! قد فعلها رسول الله(ص) أفسنه رسول الله تتبع ، أم سنه عمر بن الخطاب ! وكذلك كان عثمان بن عفان ينهى عنها ، وخالفه على بن أبى طالب كما تقدم وقال: لا أدع سنه رسول الله (ص) لقول أحد من الناس) ! انتهى.

وقال الشافعى فى كتاب الأم: ١/١٦٣: (قال الشافعى) أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أنه سجد فى سورة الحج سجدتين. فقلت للشافعى: فإننا لا نسجد فيها إلا سجده واحده ، فقال الشافعى فقد خالفتم ما رويتم عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر معاً ، إلى غير قول أحد من أصحاب النبى(ص) عامه ! فكيف تتخذون قول ابن عمر وحده حجه ، وقول عمر حجه وحده ، حتى تردوا بكل واحد منهما السنه ! وتبتنون عليها عدداً من الفقه ؟! ثم تخرجون من قولهما لرأى أنفسكم ؟ هل تعلمونه مستدركاً على أحد؟!

قولُ العورهُ فيه أبين منها فيما وصفنا من أقاويلكم) !!

ص: ٣٩٩

١ - ما قولكم فى سبب هذا التحيز من الدوله القرشيه لقول عمر على حساب سنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حتى انتقده ابن عباس وابن عمر والشافعى!؟

٢ - هل تعملون بسنه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى متعه الحج ومتعه النساء ، أم تتركونه الى قول عمر ونهيه عنهما!؟

٣ - ما قولكم فى تناقضات الألبانى فى تصحيحه وتضعيفه ، وقد سماه ابن باز: أمير المؤمنين الحديث ! وهل قرأتم كتاب

السقاف: تناقضات الألبانى البيّنات!؟

٤ - ما رأيكم فى كتاب: (النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه) للحافظ الشافعى محمد بن عقيل الحضرمى!؟

ص: ٤٠٠

فى صحيح البخارى: ٤/١٤٩: (عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه إن كان فى أمتى هذه منهم ، فإنه عمر بن الخطاب) ! ورواه فى البخارى: ٤/٢٠٠ ، ومسلم: ٧/١١٥ ، وقال: قال ابن وهب: تفسير محدثون: ملهمون ، والترمذى: ٢٨٥/٥ ، وقال: يعنى مفهمون ، والحاكم: ٣/٨٦ .

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ٧/٤١: (محدث أى يلقى فى روعه... ويؤيده حديث: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه . أخرج الترمذى من حديث بن عمر ... وكذا أخرج الطبرانى فى الأوسط من حديث عمر نفسه ...

وقوله: وإن يك فى أمتى ، قيل لم يورد هذا القول مورد التريديد ، فإن أمته أفضل الأمم ، وإذا ثبت أن ذلك وجد فى غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى ، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لى صديق فإنه فلان ، ويريد اختصاصه بكمال الصداقه ، لا نفى الأصدقاء ... وتمحضت الحكمة فى وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول ، زياده فى شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه ، وقد تكون الحكمة فى تكثيرهم مضاهاه بنى إسرائيل فى كثرة الأنبياء (عليه السلام) فيهم ، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء (عليه السلام) فيها لكون نبيا خاتم الأنبياء (ص) عوّضوا بكثرة الملهمين . . . ويؤيده حديث: لو كان بعدى نبى لكان عمر ، فلو فيه بمنزله إن فى الآخر على سبيل الفرض والتقدير . . . والسبب فى تخصيص عمر بالذكر ، لكثرة ما وقع له فى زمن النبى (ص) من الموافقات التى نزل القرآن

مطابقاً لها! ووقع له بعد النبي (ص) عدة إصابات)!!

وفى مسند أحمد: ٤/١٥٤، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كان من بعدى نبى ، لكان عمر بن الخطاب) . (ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/٦٨ ، والطبرانى الكبير: ١٧/١٨٠ و ٢٩٨ ، والجامع الصغير: ٢/٤٣٥ ، وكشف الخفاء: ٢/١٥٤ ، وتاريخ دمشق: ١٠/٣٨٤ ، وتحفة الأحوذى: ١٠/١١٩ ، وقال: فيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين (عليهم السلام) . انتهى.

وقال فى فىض القدير: ٥/٤١٤: (ففيه إبانة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين وقرب حاله منهم ... فكأن النبي (ص) أشار إلى أوصاف جمعت فى عمر ، لو كانت موجهة للرسالة لكان بها نبياً ، فمن أوصافه قوته فى دينه ، وبذله نفسه وماله فى إظهار الحق ، وإعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها ، وخصَّ عمر مع أن أبا بكر أفضل ، إيداناً بأن النبوه بالإصطفاء ، لا بالأسباب ... قال الحاكم: صحيح ، وأقره الذهبى) . انتهى .

وروى فى كنز العمال: ١٠/٣٦٥ ، و: ١١/٥٧٨ و ٥٧٩ ، و: ١٢/٥٩٦ و ٦٠٣ ، روايات كثيرة عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى فضائل عمر ، عن مصادر متعددة ، وفيها: إن الله عز وجل عند لسان عمر وقلبه ... إن الله جعل الحق على قلب عمر ولسانه ... لو لم أبعث فيكم لبعث عمر ، أيد الله عز وجل عمر بملكين يوفقانه ويسددانه ، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً) !!

والنتيجة عند هؤلاء: أن عمر بن الخطاب مستكمل لجميع صفات النبوه والرسالة وإن لم يبعث فعلاً ، وبعث محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وهذا يعطيه مقام الشريك فى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عملياً ، ويجعل أقواله وأفعاله الى جنب أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله ! ويعطيه مقام الزميل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لو لم يؤاخه ، وأخى على بن أبى طالب (عليه السلام)!

ص: ٤٠٢

ويبرر جميع اعتراضات عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء وافقه فيها الوحي ، أم لا .

كما يعطيه مقام المهندس لنظام الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما فعل في السقيفة ، بل مهندس مستقبل الأمة كله وأن له الحق في رفض كتابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عهده !

وقد بلغ من غلوهم في عمر أنهم زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخاف أن يعزله الله من النبوه ويبعث عمر ، أو يبعث عمر رسولاً أول ، ويأمر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطيعه !

ففي الإحتجاج للطبرسي: ٢/٢٤٨، أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) كان في مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيى بن أكثم وجماعه كثيره فقال له يحيى بن أكثم فيما قال: (وقد روى أن النبي (ص) قال: ما احتبس الوحي عنى قط ، إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب . فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نبوته ، قال الله تعالى: اللَّهُ يَصِطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ، فكيف يمكن أن تنتقل النبوه ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟! . انتهى.

الأسئلة

١ - هل تقبلون قول المناوي: (وخصَّ عمر مع أن أبا بكر أفضل ، إيداناً بأن النبوه بالإصطفاء لا بالأسباب) . يقصد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خص عمر بأوصاف النبوه والرساله مع أن أبا بكر أفضل منه ! فهل تجوزون أن يصطفى الله تعالى شخصاً نبياً أو رسولاً ، وفي الناس من هو أفضل منه؟!

٢ - ما دام اصطفاه الله تعالى لا قانون له بزعمكم ! فقد يكون عمر أفضل من

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فيكون أبو بكر أفضل منهما !

وقد يكون كثيرون غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل منه عندكم أيضاً ، مثل عثمان وطلحة ومعاوية ، وعائشه وحفصه !
فما تقولون !؟

٣ - عندما يدور الأمر بين رأى الفاضل والمفضول ، فإن العقل يحكم بتقديم رأى الفاضل ، فهل تقدمون رأى أبى بكر ، ثم عمر ، ثم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

٤ - كيف تفسرون قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . (آل عمران: ٣٣) فهل تقولون إن قوله (عَلَى)

الْعَالَمِينَ) اشتباه لأن النبوه اصطفاء لا يقوم على التفضيل !؟

وعندما تقرأون قوله تعالى: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ، اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ . (النمل: ٥٩) هل تضيفون إليها: وسلامٌ على الذين هم أفضل منهم !؟

٥ - هل تصححون حديث: (أَيَّدَ اللَّهُ عَمْرَ بِمَلِكِينَ يَوْفِقَانَهُ وَيَسُدَّدَانَهُ ، فَإِذَا أَخْطَأَ صَرَفَاهُ حَتَّى يَكُونَ صَوَابًا) ! وهل تعتقدون بمضمونه !؟

وعندما هاجم عمر بيت على وفاطمة (عليهما السلام) والممتنعين فيه عن البيعه وهددهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبيعوا أبا بكر ، وأراد قتل على (عليه السلام) إن لم يبيع ! هل كان ذلك بتأييد الملكين المسددين له !؟

ص: ٤٠٤

المسألة: ١٦٢ تعظيمهم لأى خليفه قرشى وتفضيله على الرسول الهاشمى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

اشاره

يبدو أن أصحاب السقيفه خططوا لأن يسموا أبا بكر (خليفه رسول الله) وقد نجحوا فى ذلك ، لكن بعض المتملقين زاد فى الأمر فقال لأبى بكر: ياخليفه الله ، فنهاه أبو بكر كما فى مسند أحمد: ١٠/١١٠: (قيل لأبى بكر يا خليفه الله ، فقال: أنا خليفه رسول الله (ص) ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض به ، وأنا راض). انتهى.

ورواه ابن أبى شيبه فى المصنف: ٨/٥٧٢ ، وقال عنه فى الزوائد: ٥/١٨٤: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، إلا ان ابن أبى مليكه لم يدرك الصديق).

قال السيد ابن طاوس فى الطرائف ص ٤٠٤: (ومن طرائف أمر جماعه من المسلمين أنهم سمو أبا بكر خليفه رسول الله . ورأيت فى بعض كتبهم أنهم خاطبوه أولاً يا خليفه الله ، فاخترار هو أن يقال له يا خليفه رسول الله ! وقد ذكر ذلك الحميدى ، فما أعجب حال هؤلاء فإنه قد تقدمت رواياتهم فى شرح حال بيعته أنه ما دعاه أحد الى الحضور ، وأنه توصل وحضر ، وبايعه عمر وأبو عبيده قبل مشوره المسلمين ، فكيف صار خليفه رسولهم ؟ ولو سمي خليفه عمر لكان أقرب الى الصدق ، لأنه هو بايعه على الخلافه فى ذلك اليوم .

ثم لو أن المسلمين جعلوه خليفه كان يجب أن يقال خليفه المسلمين !

والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابره وقالوا أبو بكر خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فكيف استحسنوا لأنفسهم هذه المناقضه الظاهره والأحوال المضطربه .

وتكررت هذه الحالة لعمر ، ففي شرح نهج البلاغه: ١٢/٩٤: (قال رجل لعمر يا خليفه الله ، قال: خالف الله بك ، قال: جعلني الله فداك ! قال: إذن يهينك الله).

وقد ردَّ علي (عليه السَّلام) تسميتهم هذه ، وجَبَّ رسول أبي بكر بذلك ، كما في الإختصاص للمفيد ص ١٨٥: (عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن جده قال: ما أتى علي علي (عليه السَّلام) يومَ قَطُّ أعظم من يومين أتياه ، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . وأما اليوم الثاني ، فوالله إنى لجالس في سقيفه بنى ساعده عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئاً ما لم يبايعك عليُّ فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك ، قال: فبعث قنفاً ، فقال له: أجب خليفه رسول الله ، قال علي: لأسرع ما كذبتم علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما خلف رسول الله أحداً غيرى ! فرجع قنفاً وأخبر أبا بكر بمقاله علي ، فقال أبو بكر: إنطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع ، فإنما أنت رجل من المسلمين ، فقال علي (عليه السَّلام): أمرنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا أخرج بعده من بيتى حتى أولف الكتاب ، فإنه فى جرائد النخل وأكتاف الإبل . فأتاه قنفاً وأخبره بمقاله علي ، فقال عمر: قم إلى الرجل ، فقام أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيره بن شعبه ، وأبو عبيده بن الجراح ، وسالم مولى أبى حذيفه ، وقمت معهم ، وظننت فاطمه أنه لا يدخل بيتها إلا- بإذنها ، فأجافت الباب وأغلقتة ، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ، فدخلوا علي علي وأخرجوه ملبياً . انتهى . ونحوه فى كتاب سليم ص ١٤٧ ، وفيه: (سبحان الله ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله ، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيرى) .

وكذا فى الإحتجاج للطبرسى: ١/١٠٨ ، ونحوه فى تفسير العياشى: ٢/٦٦ ، وفيه: (قال:

فأخرجوه من منزله ملبياً ومروا به على قبر النبي عليه وآله السلام قال: فسمعتة يقول: ائِنَّ أمِ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي.. إلى آخر الآيه! وجلس أبو بكر في سقيفه بنى ساعده وقدم عليّ فقال له عمر: بايع ، فقال له عليّ: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك ! فقال له علي: إذا والله أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله . فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا ، حتى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرول ، فسمعتة يقول: إرفقوا بابن أخي ولكم عليّ أن يبايعكم ، فأقبل العباس وأخذ بيد عليّ فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضباً ، فسمعتة يقول ورفع رأسه إلى السماء: اللهم إنك تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم ، وهو قولك في كتابك: إن يكن

منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين. قال: وسمعتة يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين ، حتى قالها ثلاثاً ، ثم انصرف). انتهى.

فقد تمّت خلافة أبي بكر بتهديد قريش للناس وإجبارهم على بيعته ، ومع ذلك سموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشهدوا على أنفسهم أنه لم يستخلفه .

وعندما أوصى أبو بكر إلى عمر سموه (خليفة خليفة رسول الله) فاستطالها عمر فسمى نفسه (أمير المؤمنين) ! قال الطبري في تاريخه: ٣/٢٧٧: (لما ولي عمر قيل: يا خليفة خليفة رسول الله ، فقال عمر: هذا أمر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين) . انتهى. ورواه ابن عساكر: ٣٠/٢٩٧ ، وابن شبه في تاريخ المدينة: ٢/٦٧٨ ، وفيه: (فقال عمر: إن هذا لكثير ، فإذا متُّ أنا فقام رجل مقامى قلت: خليفة خليفة رسول الله ، أنتم المؤمنون وأنا أميركم . فهو سمي نفسه) . انتهى.

واستمر إسم أمير المؤمنين للحاكم في زمن عثمان ، ولم يطلقوا عليه إسم خليفه ، ثم حكم عليّ (عليه السّلام) فسموه أمير المؤمنين والوصى والخليفه ، لأنهم سمعوا ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ورووه .

وعندما تغلب معاويه لم يكتف بإسم أمير المؤمنين ، فسمى نفسه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ! ثم لم يكتف بذلك فسمى نفسه (خليفه الله) !

ففى مروج الذهب للمسعودى: ٣/٥٢: (قال معاويه يوماً ، وعنده صعصعه وكان قدم عليه بكتاب على وعنده وجوه الناس: الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت من مال الله فهو لى ، وما تركت منه كان جائزاً لى . فقال صعصعه:

تُمْنِيكَ نَفْسُكَ مَا لَا يَكُونُ جِهلاً مَعَاوَى لَا تَأْتِمُ

فقال معاويه: يا صعصعه تعلمت الكلام! قال: العلم بالتعلم ، ومن لا يعلم يجهل. قال معاويه: ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك !

قال: ليس ذلك بيدك ، ذلك بيد الذى لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها .

قال: ومن يحول بينى وبينك ؟ قال: الذى يحول بين المرء وقلبه .

قال معاويه: اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير .

قال: اتسع بطن من لا يشبع ، ودعا عليه من لا يجمع) !! انتهى.

وبتشجيع معاويه سموا عثمان بعد وفاته خليفه الله ! فقد قال شاعرهم ، ونسبوه الى ليلى الأخيلية ! كما فى الطبرانى الكبير: ١/٨٦ ، ومجمع الزائد: ٩/٩٩:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته

قد كان أفضل من يمشى على ساق

خليفه الله أعطاهم وخولهم

من كان من ذهب حلو وأوراق

فلا تكذب بوعد الله واتقّه

ولا تكوننّ من شئ بإشفاق

ولا تقولنّ لشئ سوف أفعله

قد قدر الله ما كل امرئ لاق

ص: ٤٠٨

وتمادى خلفاء بنى أميه من بنى مروان فى استعمال لقب خليفه الله واسغلاله للدعايه للحاكم الأموى ! قال السيد مرتضى فى صحيح السيره: ١/٢٩: (وكان من سياسات الأمويين تفضيل الخليفه الأموى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول الجاحظ:

١ - فأحسب أن تحويل القبله كان غلطاً ، وهدم البيت كان تأويلاً ، وأحسب ما روى من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون: أن خليفه المرء فى أهله أرفع عنده من رسوله إليهم . (رسائل الجاحظ: ٢/١٤) .

٢ - ويقول أيضاً عن بنى هاشم: ولم يجعلوا الرسول دون . أى كما فعله الأمويون . (آثار الجاحظ ص ٢٠٥) .

٣ - قال الجاحظ: خطب الحجاج بالكوفه ، فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (ص) بالمدينه ، فقال: تبا لهم ، إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه ! هلاً طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أن خليفه المرء خير من رسوله؟ يقول المبرد: إن ذلك مما كفرت به الفقهاء الحجاج . وأنه إنما قال ذلك والناس يطوفون بالقبر . وهذه القضيه معروفه ومشهوره .

(راجع: النصائح الكافيه ص ٨١ عن الجاحظ ، والكامل فى الأدب: ١/٢٢٢ ط النهضه بمصر ، وشرح النهج للمعتزلى: ١٥/٢٤٢ والبدايه والنهايه: ٩/١٣١ و سنن أبى داود: ٤/٢٠٩ والعقد الفريد: ٥/٥١ والاشتقاق ص ١٨٨ ووفيات الاعيان: ٢/٧ والالمام: ٤/٣١٣ / ٣١٤ وفيه أن ذلك هو سبب خروجهم مع ابن الأشعث ، وراجع تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢ وبهج الصباغه: ٥/٢٩١ و ٣١٩ و ٣٣٨ عن العقد الفريد ، وعن كتاب افتراق بنى هاشم ، وعبد شمس للجاحظ) .

٤ - وكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن خليفه الرجل فى أهله أكرم عليه من رسوله إليهم ، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلته من المرسلين .

(العقد الفريد: ٢/٣٥٤ و ٥/٥١ وراجع ص ٥٢ وراجع: البدايه والنهايه: ١٩/١٣١ و تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢ وبهج الصباغه: ٥/٣١٧) .

٥ - قال خالد بن عبد الله القسرى ، وذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أيما أكرم رسول الرجل في حاجته أو خليفته في أهله! يعرض أن هشاماً خيراً من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). (الأغانى: ١٩/٦٠).

٦ - ويقول خالد القسرى أيضاً: والله لأأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه! (الأغانى: ١٩/٦٠ ، وراجع: تهذيب تاريخ دمشق: ٥/٨٢).

٧ - وزعم خالد القسرى أيضاً: أن عبد الله بن صيفى سأل هشاماً ، فقال: يا أمير المؤمنين أخليفتك في أهلك أحب إليك وآثر عندك ، أم رسولك؟!

قال هشام: بل خليفتي في أهلى . قال: فأنت خليفه الله فى أرضه وخلقه ، ومحمد رسول الله (مرّاً) إليهم ؟ فأنت أكرم على الله منه . فلم ينكر هذه المقاله من عبد الله بن صيفى ، وهى تضارع الكفر . إنتهى كلام خالد . (الأخبار الطوال ص ٣٤٦).

٨ - وقد ادعى الحجاج أن خبر السماء لم ينقطع عن الخليفه الأموى . (تهذيب تاريخ دمشق: ٤/٧٢). (٤) وكان الحجاج يرى: أن عبد الملك بن مروان معصوم !

(العقد الفريد: ٥/٢٥) . بل كان يرى نفسه: أنه لا- يعمل إلا بوحي من السماء ، وذلك حينما أخبروه أن أم أيمن تبكى لانقطاع الوحي بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! (تهذيب تاريخ دمشق: ٧٣/٤ ، وراجع: الإمام الصادق والمذاهب الاربعه: ١/١١٥) .

ولا عجب بعد هذا إذا عرفنا أن البعض يقول: إن من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام ! (لسان الميزان: ٦/٨٩). والذي يلفت نظرنا هنا: أننا نجد الوهابيين ينفذون السياسات الأمويه هذه بأمانه ودقه ، حتى إن زعيمهم محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنه طارش ! وبعض أتباعه يقول بحضرته أو يبلغه فيرضى: عصاى هذه خيرٌ من محمد ، لأنه ينتفع بها فى قتل الحيه والعقرب ونحوها ، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنما هو طارش) !! (كشف الارتباب ص ١٣٩ عن خلاصه الكلام ص ٢٣٠ ، والطارش هو: الرسول فى الحاجه) ! . انتهى.

وقال فى شرح نهج البلاغه: ١٥/٢٤٢: (فأما الكعبه فإن الحجاج فى أيام عبد الملك هدمها ، وكان الوليد بن يزيد يصلى إذا صلى أوقات إفاقة من السكر إلى غير القبلة ! فقل له ، فقرأ: (فأينما تولوا فثم وجه الله) ... قال: وكانت بنو أميه تختم فى أعناق المسلمين كما تُوسم الخيل علامه لاستعبادهم . وباع مسلم بن عقبه أهل المدينه كافه ، وفيها بقايا الصحابه وأولادها وصلحاء التابعين ، على أن كلاً منهم عبدٌ قنُّ لأمير المؤمنين يزيد بن معاويه ، إلا عليَّ بن الحسين فإنه بايعه على أنه أخوه وابن عمه .

قال: ونقشوا أكف المسلمين علامه لاسترقاقهم ، كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشه . وكانت خطباء بنى أميه تأكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لإطالتهم فى الخطبه ، وكان المسلمون تحت منبر الخطبه يأكلون ويشربون!!

وعلى هذا النهج سار خلفاء بنى العباس ! قال السيد المرتضى فى الأمالى: ١/٩٨:

(وأخبرنا المرزبانى ، عن محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا محمد بن الحسن اليشكرى قال: قيل لأبى حاتم: من أشعر الناس ؟ قال: الذى يقول:

ولها مبسم كغرِّ الأقاحى

وحديث كالوشى وشى البرود

نزلت فى السواد من حبه القلب

ونالت زياده المستزيد

عندها الصبر عن لقاء وعندى

زفراةً يا كلنَ صبر الجليد

يعنى بشاراً . قال: كان يقدمه على جميع الناس ، ولما قال بشار:

بنى أميه هُجُّوا طال نومكم

إن الخليفه يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا

خليفه الله بين الناي والعود

فبلغ المهدي ذلك فوجد عليه ، وكان سبب قتله ! . انتهى .

ولكن النص التالي يدلنا على أن الحس الإجتماعى للأمة تقبل لقب خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتقبل لقب (خليفه الله) .

ففى تاريخ بغداد: ٢/٣٠١: قال أبو معاوية:

دخلت على هارون يعنى أمير المؤمنين فقال لى: يا أبا معاوية هممت أنه من ثبت خلافه على فعلت به وفعلت به ، فسكتُ ، فقال لى: تكلم تكلم ! قال قلت: إن أذنت لى تكلمت . قال: تكلم .

فقلت: يا أمير المؤمنين ، قالت تيمم: منا خليفه رسول الله (ص) ، وقالت عدوى: منا خليفه خليفه رسول الله (ص) ، وقالت بنو أميه: منا خليفه الخلفاء ، فأين حظكم يا بنى هاشم من الخلافه ، والله ما حظكم فيها إلا ابن أبى طالب ! فقال: والله يا أبا معاوية ، لا يبلغنى أن أحداً لم يثبت خلافه على ، إلا فعلت به كذا وكذا!! انتهى.

وجاء دور الفقهاء الباحثين أو المبررين ! قال الشريينى فى مغنى المحتاج: ٤/١٣٢: (تجب طاعه الإمام وإن كان جائراً فيما يجوز من أمره ونهيه ، لخبر: إسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشى مجذع الأطراف ، ولأن المقصود من نصبه اتحاد الكلمه ، ولا يحصل ذلك إلا- بوجوب الطاعه..... ويجوز تسميه الامام: خليفه ، وخليفه رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال البغوى: وإن كان فاسقاً. وأول من سمى به عمر بن الخطاب ، ولا يجوز تسميته بخليفه الله تعالى ، لأنه إنما يستخلف من يغيب ويموت ، والله تعالى منزّه عن ذلك). انتهى .

ودليل البغوى ضعيف ، لأن الله تعالى قال: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، مع أنه تعالى حتى لا يموت، والدليل الصحيح: أن خليفه الله وخليفه الرسول منصب يحتاج الى نص من الله أو رسوله ، وإلا كان ادعاءً وافتراءً .

وقال النووى فى الأذكار ص ٣٦٠: (ينبغى أن لا يقال للقائم بأمر المسلمين خليفه

الله ، بل يقال الخليفة ، وخليفه رسول الله(ص) ، وأمير المؤمنين . روينا في شرح السنه للإمام أبي محمد البغوى قال: لا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير المؤمنين ، والخليفه ، وإن كان مخالفاً لسيره أئمه العدل ، لقيامه بأمر المؤمنين وسمع المؤمنين له . قال: ويسمى خليفه ، لأنه خلف الماضى قبله وقام مقامه . قال: ولا يسمى أحد خليفه الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاه والسلام . قال الله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، وقال تعالى: يَا دَاوُدُ أَنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . وعن ابن أبي مليكه أن رجلاً قال لأبي بكر الصديق: يا خليفه الله ، فقال: أنا خليفه محمد (ص) وأنا راض بذلك . وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: يا خليفه الله فقال: ويلك لقد تناولت تناولاً بعيداً إن أمى سمتنى عمر ، فلو دعوتنى بهذا الإسم قبلت ، ثم كبرت فكنت أبا حفص ، فلو دعوتنى به قبلت ، ثم وليتمونى أموركم فسميتونى أمير المؤمنين، فلو دعوتنى بذاك كفاك .

وذكر الإمام أفضى القضاء أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الأحكام السلطانيه أن الإمام سمي خليفه ، لأنه خلف رسول الله (ص) فى أمته ، قال: فيجوز أن يقال الخليفه على الإطلاق ، ويجوز خليفه رسول الله . قال: واختلفوا فى جواز قولنا خليفه الله ، فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ، ولقوله تعالى: هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ، وامتنع جمهور العلماء من ذلك ، ونسبوا قائله إلى الفجور ، هذا كلام الماوردى . قلت: وأول من سمي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لاختلاف فى ذلك بين أهل العلم . انتهى .

وقال الإمام الزيدى يحيى بن الحسين ، فى الأحكام: ٢/٥٠٥: (من حكم بحكم الله وعدل فى العباد وأصلح البلاد ، من أهل بيت النبى المصطفى ، فهو خليفه الله العلى الأعلى ، إذا كانت فيه شروط الإمامه وعلاماتها وحدودها وصفاتها ، وفى ذلك ما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (من أمر

بالمعروف ونهى عن المنكر من ذريتي فهو خليفه الله فى أرضه وخليفه كتابه وخليفه رسوله). انتهى.

أما نحن الإماميه فنحصر لقب خليفه الله تعالى ، وخليفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فى من ثبت لهم النص بذلك وهم آدم وداود (عليهما السلام) ونبينا وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمه الإثنا عشر (عليهم السلام). ونقول إن المقصود بقوله تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، (سوره البقره: ٣٠) ، شخص آدم (عليه السلام) وليس نوع الإنسان ، والمقصود بقوله تعالى لقوم عاد: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضِيطَةً، (الأعراف: ٦٩) ، المعنى اللغوى ، أى جعلكم جيلاً بعدهم وارثاً لهم ، وليس مقام الخلافه الإلهيه ، وكذلك قوله لقوم هود: وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ ، بدليل

ذمه تعالى لقوم عاد وهود وإهلاكهم .

أما قوله تعالى: أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُنْذِرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ، (النمل: ٦٢) فهو وعدٌ إلهى باستخلاف الأئمه الإسلاميه ، بجعل الإمام المهدي (عليه السلام) خليفته فى الأرض ، ليملاها قسطاً وعدلاً .

وكذلك نحصر لقب أمير المؤمنين بعلى (عليه السلام) ، لنص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . ففى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/١٦: (عن الحسين بن على ، عن أبيه على بن أبى طالب (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لكل أمه صديق وفاروق ، وصديق هذه الأئمه وفاروقها على بن أبى طالب ، وإنه سفينه نجاتها وباب حطتها ، وإنه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها . معاشر الناس: إن علياً خليفه الله ، وخليفتى عليكم بعدى ، وإنه لأمر المؤمنين وخير الوصيين ، من نازعه فقد نازعنى ، ومن ظلمه فقد ظلمنى ، ومن

غالبه فقد غالبني ، ومن بره فقد برني ، ومن جفاه فقد جفاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، ومن والاه فقد والاني ، وذلك أنه أخی ووزيري ، ومخلوق من طينتي ، وكنت أنا وهو نوراً واحداً) .

وفى الكافي: ١/١٩٣، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه). وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، فى قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ، قال: هم الأئمة).

وفى خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ١٠٥: (عن)

أبى صالح ، عن كميل بن زياد النخعى قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) فأخرجنى إلى الجبان ، فلما أصحرت نفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد ، إن هذه القلوب أوعى فخيرها أوعاها ، فاحفظ عنى ما أقول لك: الناس ثلاثه ، فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاه ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق . . . الى أن قال:

اللهم بلى ، لا- تخلو الأرض من قائم لله بحجه ، أما ظاهراً مشهوراً ، أو خافياً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته ، وكم ذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون قدراً ، بهم يحفظ الله حججه وبيئاته ، حتى يودعوا نظرائهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقه البصيره ، وباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقه بالمحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاه إلى دينه . آه آه شوقا إلى رؤيتهم ! إنصرف إذا شئت) . انتهى.

ص: ٤١٥

١ - ماجوابكم على قول السيد ابن طاوس: (والعجب أنهم يقولون إن نبيهم مات ولم يخلف أحداً ، ثم مع ذلك تقدموا مكابره وقالوا أبو بكر خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكيف استحسنا لأنفسهم هذه المناقضه الظاهره)؟!

٢ - ما رأيكم فى قول على (عليه السلام): (قال على: لأسرع ما كذبتم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما خلف رسول الله أحداً غيرى)؟! وهل يقصد فيه استخلافه له يوم غدير خم إذ رفع بيده وأوصى المسلمين قائلاً: (أست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى ، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه) ؟

٣ - كيف تحكمون ببطلان بيع السلعه المعقار بالإجبار والإكراه ، وتصححون بيعه المسلمين بالإكراه ؟ وإن كانت البيعه بالإكراه باطله فماحكم تهديد عمر لعلى وفاطمه (عليهما السلام) بإحراق بيتهما إن لم يبايعا ؟!

٤ - ما رأيكم فى قول معاويه: (الأرض لله وأنا خليفه الله ، فما أخذت من مال الله فهو لى ، وما تركت منه كان جائزاً لى) ؟!

٥ - ما قولكم فيما نسب الى إمامكم الشيخ محمد عبد الوهاب: (عصاى هذه خير من محمد) ! وإن ناقشتم فى صحه نسبه ذلك اليه ، فهل تقولون إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفع الآن أم لا-؟ فإن قلتتم نعم فلماذا تحرمون التوسل به ، وتحكمون بكفر من قال (يا رسول الله إشفع لى الى الله) ؟!

وإن قلتتم لاينفع ، فقد قبلتم القول بأن عصا أحدكم أنفع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

٦ - ما رأيكم في فتوى الشرييني: (يجوز تسميه الامام: خليفه ، وخليفه رسول الله ، وأمير المؤمنين . قال البغوى: وإن كان فاسقاً . وأول من سمى به عمر بن الخطاب)؟ وما هو الدليل على ذلك بسند صحيح عندكم ؟

٧ - ما هو دليلكم على تسميتكم الفساق الفجار الطغاه: خلفاء الله فى أرضه ، وتسميتكم الفاسق الفاجر: خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

وما جوابكم لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا سألكم عن الإفتاء عليهما بأنهما استخلفاهم؟!

ص: ٤١٧

الفصل الثاني والعشرون: منهج مفسري الخلافة في الإنتقاص من شخصيه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

أشاره

ص: ٤١٨

نماذج من منهجهم التفسيري في التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

يكفيك أن تقرأ ما كتب رواتهم ومفسروهم وفقهاؤهم في الآيات التي تتعلق بشخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمثال قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ. (سوره التوبه: ٤٣).

وقوله تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ تَبَتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. (الاسراء: ٧٣ - ٧٤) ، وقوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (سوره الفتح: ٢)

وقوله تعالى: وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. الضحى: ٧ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ. (الشرح: ٢)

وقوله تعالى: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. (الفتح: ٢).

وقوله تعالى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ. (آل عمران: ١٢٨)

وقوله تعالى: وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. (الزمر: ٦٥)

وقوله تعالى: وَلَوْلَا أَنْ تَبَتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا. (الاسراء: ٧٤)

وقوله تعالى: وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا. (سوره الأحزاب: ٣٧)

وقوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. (عبس: ٣)

وقوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْتِيهِ فَيُسَبِّحُ اللَّهَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . (الحج: ٥٢)

وقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ . (التوبة: ٤٣)

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (التحریم: ١)

وقوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . (الأنفال: ٦٧)

ولو أردنا أن نستعرض رواياتهم وكلماتهم في ذلك لطال الكلام ، فنكتفى منها بنماذج تثبت أن التنقيص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عندهم منهج ، وليس فلتة من راوٍ أو مفسر ، ولا حالة نادرة لا يقاس عليها !

وقد تتحير في سبب تبيهم لهذا المنهج الخاطيء الظالم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنبياء الله عموماً (عليهم السلام) .. لكنك تجده في مديحهم المطلق وغلوهم في أبى بكر وعمر، وابنتيهما عائشه وحفصه ، وبعضهم يضيف اليهم عثمان ومعاويه، وبعضهم يضيف بقيه الحكام ! فقد عصموهم عملياً فلا يعترفون لهم بارتكاب أى خطأ ! بل يحكمون بضلال من لم يتولاهم ويعتقد بإمامتهم ، ويكفرون من ينتقدهم ويعدد أخطاءهم ، ويثبت معصيتهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) !

وبسبب هذا الغلو فيهم احتاجوا الى تبرير أخطائهم بإثبات أخطاء للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

المسأله:١٦٣: تفسيرهم قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ وَاثِمَاهُمْ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِاتِّبَاعِ الظَّنِّ ، تَنْبِيرِ اتِّبَاعِ خُلَفَائِهِمْ لظُنُونِهِمْ !

قال الله تعالى عن موقف المنافين في غزوه تبوك:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ .

إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ .

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ .

لَا يَسْتَشِيرُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَشِيرُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ . وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ . لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَاءَ مَاعُونٍ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ . إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ

ص: ٤٢٢

تَسُوهُمُ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ .

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ .

قُلْ هَيْلٌ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا-إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا أَنَا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ . (سوره التوبه: ٣٨ - ٥٢)

هذه الآيات من سوره التوبه نزلت فى غزوه تبوك حيث جمع الروم جيشاً هناك لحرب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فاستنفر المسلمين وقصدهم بنفسه ، واستأذنه بعض المؤمنين وعدد من المنافقين أن يتخلفوا عنه مدعين أعداراً ، فقبل منهم وأذن لهم . وفى تفسير القمى: ١/٢٩٣: (والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى) .

وفى طريق عوده النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) من تبوك نزلت سوره التوبه التى سميت الفاضحه للمنافقين عموماً ، ومنها هذه الآيات فى فضح موقفهم من غزوه تبوك .

وقد تمسك مفسروهم بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ . وقالوا إن إذن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) للمنافقين معصيه منه لربه وقد خففها بعضهم فجعلها ذنباً صغيراً !

وأطلقوا العنان لخيالهم فى ذنوب النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وأخطائه التى عاتبه الله عليها ، فعفا عن بعضها ، وعاقبه على بعضها كأسرى قريش فى بدر !

قال السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول ص ١٠٤: (قوله تعالى: عفا الله عنك..الآيه).

أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: إثنان فعلهما رسول الله (ص) لم يؤمر فيها بشئ: إذنه للمنافقين وأخذه الفداء من الأسارى ، فأنزل الله: عفا الله عنك لم أذنت ! . انتهى.

واقصر السيوطى على هذه الروايه وارتضاها ، باعتبارها لب ما روى فى سبب نزول الآيه ، كما أوردها عامه من فسر الآيه وتبناها ، أو ناقش فيها .

(راجع تفسير الطبرى: ١٠/١٨٤ ، والدر المنثور للسيوطى: ٣/٢٤٧ ، وفتح القدير للشوكانى: ٢/٣٦٧ ،

وعون المعبود: ٧/٣٢٥ ، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي: ٣/٣٠٢ وفيه (وقال سفيان بن عيينه انظر إلى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل أن يعيره بالذنب).

وقال الجصاص في أحكام القرآن: ٣/١٥٢: (وهذا يدل على أن الإستيذان في التخلف كان محظوراً عليهم ، ويدل على صحه تأويل قوله: عفا الله عنك على أنه عفو عن ذنب وإن كان صغيراً).

وقال ابن أبي شيبه في المصنف: ٨/٢٢٣: (حدثنا سفيان بن عيينه عن مسعر عن عون قال كان يقال: من أحسن الله صورته أخبره بالعفو قبل الذنب: عفا الله عنك لم أذنت لهم) . انتهى.

وقد حاول بعضهم أن يدافع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وينفى ارتكابه لمعصيه ربه كالفخر الرازي ، لكن الزمخشري زاد على الجميع فنسب اليه الجنايه ! وحاشاه (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال في الكشاف: ٢/١٩٢: (عفا الله عنك . كناية عن الجنايه لأن العفو مرادف لها ومعناه أخطأت وبئس ما فعلت ! ولم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ، ومعناه:

مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعلمهم ، وهلا استأنيت بالإذن (حتى يتبين لك) من صدق في عذره ممن كذب فيه ! وقيل: شيان فعلهما رسول الله (ص) ولم يؤمر بهما: إذنه للمناقين، وأخذه من الأسارى ، فعاتبه الله تعالى . . فكان عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها ، فمن ثم أتاه العتاب!! انتهى.

وقد أجاب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وعلماء مذهبهم على ذلك بالأجوبة التاليه:

الجواب الأول للإمام الرضا (عليه السلام)

في عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/١٧٤: (باب ذكر مجلس آخر للرضا (عليه السلام) عند المأمون في عصمه الأنبياء (عليهم السلام) ، وهو حديث طويل جاء فيه: (فقال المأمون: لله درك يا أبا

الحسن ، فأخبرني قول الله عز وجل: لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قال الرضا(عليه السلام): لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاث مآه وستين صنماً ، فلما جاءهم(صلى الله عليه وآله وسلم) بالدعوة الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا أَنْ هَذَا لَشَيْءٍ عُجَابٌ. وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ أَنْ هَذَا لَشَيْءٍ يُرَادُ. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ أَنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ . فلما فتح الله عز وجل على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) مكة قال له يا محمد: إنا فتحنا لك مكة > ففتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ، عند مشركي أهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم. وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم ذلك مغفوراً بظهوره عليهم .

فقال المأمون: لله درك أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ؟

قال الرضا(عليه السلام): هذا مما نزل بإياك أعنى واسمعى يا جاره ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه وأراد به أمته . وكذلك قوله تعالى: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، وقوله عز وجل: ولولا أن جبتناك لقد كدت تزنن إليهم شيئاً قليلاً). وصدق الإمام الرضا(عليه السلام) ، فالمتأمل في الآيه وسياقها لا يجد ذنباً أو خطأ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون فيه عتب عليه ، لأن مصب الحديث عن نفاق المنافقين وتخلفهم وكذبهم . وقوله تعالى لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم): عفا الله عنك لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ، هو في الواقع خطاب لهم بأن الله كاشفهم ، وتوجيه للمسلمين لأن يكشفوهم ولا يغتروا بهم ، وفيهم سماعون لهم ! ولذا قال(عليه السلام) أنه من باب: إياك أعنى واسمعى يا جاره:

قال الشريف المرتضى (رحمه الله) في تنزيه الأنبياء ص ١٦٠: (أما قوله تعالى: عفا الله عنك ، فليس يقتضى وقوع معصيه ولا غفران عقاب ، ولا يمتنع أن يكون المقصود به التعظيم والملاطفه فى المخاطبه ، لأن أحدنا قد يقول لغيره إذا خاطبه: أرايت رحمك الله وغفر الله لك ، وهو لا يقصد الى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه ، بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنباً ، وإنما الغرض الإجمالى فى المخاطبه واستعمال ما قد صار فى العاده علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره .

وأما قوله تعالى: لم أذنت لهم ، فظاهره الإستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر عله إذنه ، وليس بواجب حمل ذلك على العتاب ، لأن أحدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا ، تارةً معاتباً ، وأخرى مستفهماً ، وتارة مقررراً ، فليس هذه اللفظه خاصه للعتاب والإنكار . وأكثر ما تقتضيه وغايه ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون داله على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك الأولى والأفضل ، وقد بينا أن ترك الأولى ليس بذنوب ، وإن كان الثواب ينقص معه ، فإن الأنبياء (عليهم السلام) يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل). انتهى.

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ٥/٢٢٦: (وقال أبو على الجبائى: فى الآيه دلالة على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان وقع منه ذنب فى هذا الإذن ، قال: لأنه لا يجوز أن يقال لم فعلت ما جعلت لك فعله؟ كما لا يجوز أن يقول لم فعلت ما أمرتك بفعله . وهذا الذى ذكره غير صحيح ، لأن قوله عفا الله عنك إنما هى كلمه عتاب له (صلى الله عليه وآله وسلم) لم فعل ما كان الأولى به أن لا يفعل ، لأنه وان كان له فعله من حيث لم يكن محظوراً فإن الأولى أن لا يفعل ، كما يقول القائل لغيره إذا رآه يعاتب أخاً له: لم عاتبته وكلمته بما يشق عليه؟ وإن كان له معاتبته

وكلامه بما يثقل عليه .

وكيف يكون ذلك معصيه وقد قال الله فى موضع آخر: فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيُغْضِ شَأْنَهُمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ ، وإنما أراد الله أنه كان ينبغى أن ينتظر تأكيد الوحي فيه . ومن قال هذا ناسخ لذلك فعليه الدلاله) . انتهى.

وقال الطبرسى فى مجمع البيان: ٥/٦٠: (وهل كان هذا الإذن قبيحاً أم لا ؟ قال الجبائى: كان قبيحاً ، ووقع صغيراً ، لأنه لا يقال فى المباح لم فعلته ، وهذا غير صحيح...الخ).

وقال المجلسى فى البحار: ١٧/٤٦: (أقول: يجوز أن يكون إذنه(صلى الله عليه وآله وسلم) لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى ، ويكون العتاب متوجهاً إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق ، أو إلى جماعه حملوا النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك كما مر مراراً ، ومن هذا القبيل قوله تعالى: يَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ... (المائدة: ١١٦) ولا تنافى بين كون استيذانهم حراماً وإذنه(صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب ما يظهر منه من الأعذار ظاهراً واجباً أو مباحاً).

وقال الطباطبائى فى تفسير الميزان: ٩/٢٨٥: (والآيه كما ترى وتقدمت الإشارة إليه فى مقام دعوى ظهور كذبهم ونفاقهم وأنهم مفتضحون بأدنى امتحان يمتحنون به . ومن مناسبات هذا المقام إلقاء العتاب إلى المخاطب وتوبيخه والإنكار عليه كأنه هو الذى ستر عليهم فضائح أعمالهم وسوء سريرتهم ، وهو نوع من العناية الكلاميه يتبين به ظهور الأمر ووضوحه ، لا يراد أزيد من ذلك فهو من أقسام البيان على طريق: إياك اعنى و اسمعى يا جاره . فالمراد بالكلام إظهار هذه الدعوى لا الكشف عن تقصير النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسوء تدبيره فى إحياء أمر الله ، وارتكابه بذلك ذنباً حاشاه ، وأولويه عدم الإذن لهم معناها كون عدم الإذن أنسب لظهور فضيحتهم، وأنهم أحق بذلك لما بهم من سوء السريره وفساد النيه ، لأنه كان أولى وأحرى فى نفسه ، وأقرب وأمس بمصلحه الدين .

والدليل على هذا الذى ذكرنا قوله تعالى بعد ثلاث آيات: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَالَكُمْ يَنْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَيِّمَاعُونَ لَهُمْ . إلى آخر الايتين ، فقد كان الأصلح أن يؤذن لهم فى التخلف ليصان الجمع من الخبال وفساد الرأى وتفرق الكلمه ، والمتعين أن يقعدوا فلا يفتنوا المؤمنين بإلقاء الخلاف بينهم والتفتين فيهم وفيهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب ، وهم سماعون لهم ، يسرعون إلى المطاوعه لهم ، ولو لم يؤذن لهم فأظهروا الخلاف كانت الفتنة أشد ، والتفرق فى كلمه الجماعه أوضح وأبين . ويؤكد ذلك قوله تعالى بعد آيتين: وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَزَّدُوا لَهُ عُمِدَةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ، فقد كان تخلفهم ونفاقهم ظاهراً لائحاً من عدم إعدادهم العده ، يتوسمه فى وجوههم كل ذى لب ، ولا يخفى مثل ذلك على مثل النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد نبأه الله بأخبارهم قبل نزول هذه السوره كراراً ، فكيف يصح أن يعاتب هاهنا عتاباً جدياً بأنه لم لم يكف عن الإذن ولم يستعلم حالهم حتى يتبين له نفاقهم ويميز المنافقين من المؤمنين . فليس المراد بالعتاب إلا ما ذكرناه .

ومما تقدم يظهر فساد قول من قال إن الآيه تدل على صدور الذنب عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) لأن العفو لا يتحقق من غير ذنب ، وإن الإذن كان قبيحاً منه (صلى الله عليه و آله وسلم) ومن صغائر الذنوب ، لأنه لا يقال فى المباح لم فعلته . انتهى . وهذا من لعبهم بكلام الله سبحانه ولو اعترض معترض على ما يهجون به فى مثل المقام الذى سيقى الآيه فيه لم يرضوا بذلك . وقد أوضحنا أن الآيه مسوقه لغرض غير غرض الجدل فى العتاب .

على أن قولهم إن المباح لا يقال فيه لم فعلت ، فاسدٌ ، فإن من الجائر إذا شوهده من رجح غير الأولى على الأولى أن يقال له لم فعلت ذلك ورجحته على ما هو أولى منه ؟ على أنك قد عرفت أن الآيه غير مسوقه لعتاب جدى .

ونظيره ما ذكره بعض آخر حيث قال: إن بعض المفسرين ولا سيما الزمخشري قد أساءوا الأدب في التعبير عن عفو الله تعالى عن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية وكان يجب أن يتعلموا أعلى الأدب معه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أخبره ربه ومؤدبه بالعفو قبل الذنب ، وهو منتهى التكريم واللطف . وبالعكس آخرون كالرازي في الطرف الآخر فأرادوا أن يثبتوا أن العفو لا يدل على الذنب ، وغايته أن الإذن الذي عاتبه الله عليه هو خلاف الأولى . وهو جمود مع الإصطلاحات المحدثه والعرف الخاص في معنى الذنب وهو المعصيه ، وما كان ينبغي لهم أن يهربوا من إثبات ما

أثبتته الله في كتابه تمسكاً باصطلاحاتهم وعرفهم المخالف له ولمدلول اللغه أيضاً ، فالذنب في اللغه كل عمل يستتبع ضرراً أو فوت منفعة أو مصلحة مأخوذ من ذنب الدابه وليس مرادفاً للمعصيه بل أعم منها.... فقد كان النبي ص يتوسم منهم النفاق والخلاف ويعلم بما في نفوسهم ، ومع ذلك فعتابه (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يكف عن الإذن ولم يستعلم حالهم ولم يميزهم من غيرهم ، ليس إلا عتاباً غير جدى للغرض الذى ذكرناه..... وقد كانوا تظاهروا بمثل ذلك يوم أحد وقد هجم عليهم العدو فى عقر دارهم فرجع ثلث الجيش الاسلامى من المعركه ولم يؤثر فيهم عظه ولا إلحاح حتى قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فكان ذلك أحد الأسباب العامله فى انهزام المسلمين). انتهى.

الجواب الثالث

أن العتاب المشاهد فى الآيه طريقى ولا- موضوعيه له ، لأنه جزء من السياق الذى هو تصعيد كشف المنافقين والدعوه الى كشفهم . فلا ذنب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما زعموا ، ولا عتب ، ولا ناسخ ولا منسوخ ! وأين الذنب النبوى فى قوله تعالى فى خطاب كريم جميل: عفا الله عنك أيها النبي الرحيم حيث أذنت لهم بكرم

أخلاقك ، فتخلفوا عنك ، ولو أنك لم تأذن لهم لرأيت عصيانهم ونفاقهم !

فصيغته: عَفَا اللهُ عَنْكَ... ليس مصبُّها فعل النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، بل معناها أن ذات هؤلاء خبيثه

، ولو لم تأذن لهم لكشفتها ، فمن الآن فاكشفها وحذّر المسلمين منهم !

ولذلك يصح استعمالها حتى لو كان قبلها آية في تخيير النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالإذن لهم ! فهي كقولك لولدك الذي سامح شخصاً بدين له عليه بموافقتك ، لادعائه أنه ليس عنده مال وأنه سيوفيه في المستقبل ، فتقول لولدك أمام الناس أو بحضور الشخص: إنه رجل كاذب وعفا الله عنك لم سامحته ، فلو لم تسامحه لا-نكشف لك وللناس كذبه ، فإن عاد فلا تسامحه واكشف كذبه .

وأين الذنب في كرم أخلاق النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإذنه لهم ، وقد أستأذنه المنافقون من قبل في غزوه الأحزاب للمدينة وقال الله عنهم: وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا. (الأحزاب: ١٣) وأنزل عليه التخيير في الإذن للمؤمنين ، وهو تخيير يشملهم لتظاهرهم بالإيمان ، فقال في سورة النور: فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ...! وغزوه الأحزاب سنة أربع أو خمس للهجرة ، وغزوه تبوك سنة تسع للهجرة !!؟

الجواب الرابع

لا يمكن لنا أن نقبل أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد عصى ربه أو عاتبه ربه على شيء ، بعد أن قال عنه سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، فالذي لا ينطق كلمه عن هوى ، لا يمكن أن يفعل فعلاً عن هوى !!؟

الجواب الخامس

أخبر الله تعالى بأنه هو الذي ثبطهم عن النفر من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه كره انبعاثهم ! قال تعالى: وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ

اَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ . فتخلفهم كان لازماً ، وإذن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهم كان مطابقاً لما هو لازم في علمه سبحانه ، فكيف يعاتبه على مساعدته على ما هو لازم وضروري؟!!

بل ينبغي القول بأن من وسائل تثبيط الله تعالى لهم إلهامه لنبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يأذن لهم بالتخلف عنه ، فهو لا ينطق عن الهوى .

الجواب السادس

روى الجميع أن جبرئيل (عليه السّلام) نزل على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد وقعه الخندق ، وأمره أن يغزو بني قريظة الذين ناصروا الأحزاب فقال له: (عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه الملائكة). ولم يقل أحد من المسلمين بأن وضعه السلاح بعد الخندق كان خطأ أو معصية ! فكيف صارت نفس العبارة دالة على الذنب في تبوك ، ولم تكن تدل على ذنب قبل خمس سنوات في الأحزاب؟!!

ففي تفسير فرات الكوفي ص ١٧٤: (عن محمد بن كعب القرظي قال: لما رجع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الأحزاب قال له جبرئيل (عليه السّلام): عفا الله عنك أوضعتهم السلاح ، ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد ، أخرج وقد أمرت بقتالهم وإني عادٍ بمن معي أزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا ! فأعطى علي بن أبي طالب (عليه السّلام) الراية وخرج في أثر جبرئيل)

وفي فتح الباري: ٧/٣١٨: (عن عائشة عند أحمد والطبراني: فجاءه جبريل وإن على ثناياه لنقع الغبار ، وفي مرسل يزيد بن الأصم عند بن سعد فقال له جبريل: عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله...).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ٨/٥٠٤: (لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي (ص) إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل ، فقال: عفا الله عنك ، وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة السماء ، أتينا عند حصن بني قريظة ، فنأدى رسول الله (ص) في

الناس أن اتوا حصن بنى قريظته...). ورواه الطبري في تفسيره: (٢١/١٨١)، والسيوطي في الدر المنثور: (٥/١٩٣)، والجصاص في الفصول: ٣/٢٤٢

بل روى في بحار الأنوار: ١٨/٣٩٠، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عن معراجة: (كنت نائماً في الحجر إذ أتاني جبرئيل فحركني تحريكاً لطيفاً، ثم قال لي: عفا الله عنك يا محمد قم واركب، ففد إلى ربك، فأتاني بدابه دون البغل، وفوق الحمار، خطوها مد البصر، له جناحان من جوهر، يدعى البراق...). انتهى.

فهل كان العفو المذكور والعروج برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جزءاً على معصية؟!؟

الجواب السابع

من تخطبهم في تفسير الآية أنهم قالوا إن إذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمنافقين كان معصية ارتكبتها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغفرها له الله تعالى، ثم نسخ الآية وأجاز له أن يأذن لمن شاء منهم فقال في سورة النور: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنتهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم. (النور: ٤٢)

قال في الدر المنثور: ٣/٢٤٧: (وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله: عفا الله عنك لم أذنت لهم.. الآيات الثلاث. قال: نسختها فإذا استأذنتهم فإذن لمن شئت منهم..). انتهى. وذكر السيوطي مثله عن ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والنحاس، وأبي الشيخ، عن قتاده. وذكره الجصاص في أحكام القرآن: ٣/ ١٥١ و السدوسي في الناسخ والمنسوخ ص ٤٣، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ ص ٤٠، وغيرهم، فلم أرجع إلى تفسيرهم إلا وجدته يذكر ذلك!

وقد فات هؤلاء الوضاعين والحشويين ومن اعتمد عليهم، أن سورة النور نزلت قبل التوبة بأربع سنوات أو خمس، وأن المتقدم لا يكون ناسخاً للمتأخر!

ص: ٤٣٢

هذا إذا صح النسخ هنا أصلاً، قال السيد الخوئي في البيان ص ٣٥٧: (والحق أن الآيات الثلاث لانسخ فيها ، لأن صريحها أن المنع من الإستيذان وعتاب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) على اذنه إنما هو في مورد عدم تميز الصادق من الكاذب وقد بين سبحانه وتعالى أن غير المؤمنين كانوا يستأذنون النبي في البقاء فراراً من الجهاد بين يديه، فأمره بأن لا يأذن لأحد إذا لم تبين الحال ، أما إذا تبين الحال فقد أجاز الله المؤمنين أن يستأذنوا النبي في بعض شأنهم ، وأجاز للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يأذن لمن شاء منهم، وإذن فلا منافاه بين الآيتين لتكون

إحداهما ناسخه للأخرى) .

هدفهم من الإنتقاص من شخصيه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

الذى يريد المنظرون لإثبات الذنوب والأخطاء للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) هو الحجه لتبرير أخطاء الخلفاء والحكام القرشيين ، وفتح الباب لهم ولفقهاهم للعمل بالظنون !

إنهم يريدون القول: ما دام النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) يذنب ويجتهد ويخطئ في ظنونه ، فمعنى ذلك أن الإجتهد والعمل بالظن مفتوح للأمة ، خاصه للخلفاء والفقهاء !

قال السرخسى فى المبسوط: ١٦/٦٩: (وبنى على هذا الفصل (اجتهاد الصحابه فى عهد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)))
الإختلاف بين العلماء رحمهم الله فى أنه (ص) هل كان يجتهد فيما لم يوح إليه فيه؟ فمنهم من يقول كان ينتظر الوحي وما كان يفصل بالإجتهد . والصحيح عندنا أنه (ص) كان يجتهد ، وما كان يقر على الخطأ. بيانه أنه لما شاور أبا بكر وعمر فى حادثه قال قولاً: فإنى فيما لم يوح إالىّ مثلكما !!

وقال (ص) للخنعميه: أ رأيت لو كان على أبيك دين أكنت تقضيه؟ فقالت: نعم قال: فدئى الله أحق وهذا قول بالإجتهد .
وقال (عليه السلام) لعمر فى القبله: أ رأيت لو تمضمت بماء ثم بحجته أكان يضرك؟ وقال فى بيان الصدقه على بنى هاشم:
أ رأيت لو تمضمت بماء أكنت شاربه؟ فهذا ونحوه دليل أنه كان يقضى

باجتهاده وما كان يُقَرُّ على الخطأ ، فقضاؤه يكون شريعته ، والخطأ لا يجوز أن يكون أصل الشريعة ، فعرفنا أنه ما كان يقر على الخطأ .

وبيان ذلك في قوله تعالى: عفى الله عنك لم أذنت لهم .. الآية ..). انتهى.

وقال الجصاص في الفصول: ٣/٢٤٢: (فقد كان النبي (عليه السلام) يجتهد في أمر الحروب أحياناً من غير مشاوره ، ولا فرق بين الإجتهد في أمر الحروب وبينه في حوادث الأحكام ، ومما فعله في غالب رأيه فأنزل الله تعالى معاتبته بقوله عز وجل: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، ونحو ذلك من الآي التي نبه الله تعالى نبيه (ص) فيها على موضع إغفاله ، وعاتبه عليه .

وقال في فتح القدير: ٢/٣٦٥: (وفي الآية دليل على جواز الإجتهد منه (ص). انتهى.

الأسئلة

- ١ - بماذا تفسرون منهج المفسرين الرسميين في إثبات أخطاء للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي ذكرناه في مقدمه الفصل ، ومنهجهم بالإجماع على تبرير أخطاء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشه ، وعدم الإعتراف لهم بأى خطأ؟!
- ٢ - هل تفهمون من قول الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَسْبِيَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) أنه ارتكب ذنباً؟ وهل إذا قال لك أخوك: غفر الله لك ، يقصد أنك ارتكبت ذنباً؟!
- ٣ - ما رأيكم في الأجوبة التي أوردناها في نفى الذنب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟
- ٤ - إذا شك المسلم هل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب معصية أم لا-، فهل ترون أن عليه أن يحتاط ويفتى بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب ذنباً؟!

٥ - كيف تجمعون بين نسبه المعصيه والذنب الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين قوله تعالى عنه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فالذى لا ينطق كلمه عن هوى كيف يفعل عن هوى !!؟

٦ - كيف تجمعون بين نسبه الإجتهد والعمل بالظن الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وبين قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ،
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، فهل رأيتم شخصاً كلامه علمٌ و يقين ، وتفكيره ظنٌ و تخمين !!؟

ص: ٤٣٥

المسألة: ١٦٤: نسبتهم القسوه الى النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) فى تفسير آيتى العقوبه والمحاربه لتبرير قسوه حكامهم !!

اشاره

عرف القاصى والدانى عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) حسن خلقه ولين جانبه ، وإنسانيته الشفافه وعطفه على كل الناس ، حتى أن أعداءه طمعوا بعفوه وكرمه..

وقرأ المسلمون قوله تعالى عن نبيه(صلى الله عليه و آله وسلم): فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ . (آل عمران:١٥٩)

وقوله تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . (التوبه:١٢٨)

فى مقابل هذه الإنسانيه الرفيعه ، تفاجؤك صوره منفره رسمتها مخيله بعض الصحابه عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بأنه قاس لا ينبض قلبه بالعاطفه، ولا تدمع عينه على أحد! وأنه حاقدٌ يعذبٌ بدق المسامير بالأيدى الى الحائط ، ويسمل عيون آخرين بمسامير الحديد المحماه ، ويقطع أيديهم وأرجلهم ويتركوهم ينزفون حتى يموتوا ، ثم يحرقهم بالنار!! نعم، كل ذلك لأجل تبرير قسوه حكام قريش !

كيف نصدقهم فى أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) كان قاسى القلب !؟

قالت عائشه كما فى مسند أحمد:٦/١٤١: (ثم دعا سعد(بن معاذ)قال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك(ص)من حرب قريش شيئاً فأبقيتها لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضنى إليك . قالت فانفجر كلمه (جرحه) وكان قد برئ حتى ما يرى

منه إلا- مثل الخرص ، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله (ص). قالت عائشه: فحضره رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر ، قالت: فالذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم !

قال علقمه: قلت أى أمه ، فكيف كان رسول الله (ص) يصنع ؟ قالت: كانت عينه لاتدمع على أحد! ولكنه كان إذا وجدَ فإنما هو أخذ بلحيته!!

قال فى مجمع الزوائد: ١٣ / ٦: قلت فى الصحيح بعضه ، رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . انتهى !

ومقصود عائشه أن أبا بكر وعمر أكثر رقة وإنسانيه من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فقد كانا يبكيان وينتجان على سعد بن معاذ ، عندما كان يحتضر فى خيمته فى المسجد ، أما النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فلم يكن يبكى على أحد ، بل كان إذا تأثر أو غضب ، يشدُّ بشعر بلحيته كمن يريد أن ينتفها !!

معاذ الله ، وحاشا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكيف يصدق عاقل أن النبى العطوف الرحيم (صلى الله عليه و آله وسلم) كان بهذه الصفه ، وقد روى الصحابه بكاءه فى مناسبات عديده ، فى البخارى: ٨ / ١٨٦: (فلما دخلنا ناولوا رسول الله (ص) الصبى ونفسه تقلقل فى صدره ، حسبته قال كأنها سننه ، فبكى رسول الله (ص) ، فقال سعد بن عباده: أتبكي؟ فقال: إنما يرحم الله من عباده الرحماء . وفى البخارى: ٢ / ٨٥: (فلما رأى القوم بكاء النبى بكوا). وفى مسلم: ٧ / ٧٦: (فدمعت عينا رسول الله فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولانقول إلا ما يرضى ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون). انتهى .

وكيف نصدق أن عمر كان أرق منه ؟! وغلظته وشدته مضرب المثل ! وهو الذى كان ينهى عن البكاء على الميت ، ويضرب عليه بالسياط ؟!

إن هذه الروايه وأمثالها فى مصادر المسلمين نفثات شيطان سيئه ، تشوه شخصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى استطاع بتعليم ربه أن يطلق من منطقه الجزيره القاحله القاسيه ، أعظم مد حضارى إنسانى وأرحمه بالبشرية ، وأقله كلفه على الإطلاق حيث لم يتجاوز مجموع الذين قتلوا فى معاركه من الطرفين ست مئه شخص !

بينما بلغت خسائر المسلمين فى حرب الجمل وحدها التى سببتها عائشه صاحبه هذه المقوله فى تمردها مع طلحه والزبير على الخليفه الشرعى ، عشرين ألف قتيل !!

ماذا قال مفسروهم وفقهاؤهم فى آيه العقوبه والمحاربه ؟

إذا رجعت فى مصادرهم الفقيهيه الى بحث نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المثلّه ، أو الى تفسير قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ. (النحل: ١٢٦) أو تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. (المائد: ٣٣)

اقشعرَ بدنك مما ينسبونه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من القتل والتمثيل بالناس !! مخالفين بذلك ما رووه ورويناه من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما رأى تمثيل قريش وآل سفيان بجثه عمه حمزه فى أحد، وأخبروه أن هنداً أم معاويه قطعت كبده ولاكت قطعه منه فلم تستطع مضغها فلفظتها ! قال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه سيقبض بالتمثيل بهم ، فنزل قوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أصبر أصبر . ونهى المسلمين عن المثلّه حتى بالكلب العقور !

ففى مجمع الزوائد: ٦/١٢٠: (أحزنه ما رأى به فقال: لئن ظفرت بهم لأمتلن بثلاثين رجلاً منهم، فأنزل الله عز وجل فى ذلك: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ

بِهِ وَلَيْسَ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ، إِلَى قَوْلِهِ: يَمْكُرُونَ ... وَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَفَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَتَجَاوَزَ ، وَتَرَكَ الْمُثَلَّ . انْتَهَى .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ٣/٧٧: (يَابْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَا أَلْفِينَكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي ، أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مَتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ). انْتَهَى .

لَكِنَّ رَوَاهُ السُّلْطَنُ مَعَ ذَلِكَ ، نَسَبُوا إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَحَدِ ثَلَاثِ سِنَوَاتِ قَتْلِ

أَشْخَاصًا وَمِثْلَ بِهِمْ ، وَسَمَلَ عَيْنَهُمْ ! أَيَّ فَقَاهَا بِمَسَامِيرِ مَحْمَاهُ ، وَتَرَكَهُمْ عَطَاشَى حَتَّى مَاتُوا ، بَلْ رَوَوْا أَنَّهُ أَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ !! وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْهَجْرَةِ ، أَيَّ بَعْدَ مَعْرَكَةِ أَحَدِ ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ ! (تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢/١٤٦).

كُلَّ ذَلِكَ لِتَبْرِيرِ فِعْلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِحْرَاقِهِ رَجُلَيْنِ بِالنَّارِ !

وَقَدْ ارْتَكَبَ كُلُّ فَقِهَائِهِمْ نَسْبَهُ هَذِهِ التَّهْمَةِ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ الْأَسْفِ ! وَحَجَّتَهُمْ أَنَّ الْبُخَارِيَّ وَغَيْرَهُ رَوَوْهَا عَنْ رَوَاهِ مَوْثُوقِينَ ! قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: ١/٦٤: (عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عَكْلٍ أَوْ عَرِينَةَ فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ ، فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ (ص) بِلِقَاحٍ ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا ، فَاَنْطَلَقُوا ، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ (ص) وَاسْتَأَقُوا النِّعَمَ ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِئَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَيَّرَتْ أَعْيُنَهُمْ ، وَأَلْقُوا فِي الْحَرِّ ، يَسْتَسْقُونَ فَلَا يَسْقُونَ) . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي: ٥/٧٠: (فَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَتَرَكَوْا فِي نَاحِيَةِ الْحَرِّ ، حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ . قَالَ قَتَادَةُ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ (ص) بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَحْتُ عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ). انْتَهَى .

ومقصوده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تاب بعد ذلك ، وكان ينهى المسلمين عن المثله ، ويحث على التصديق ويتصدق ليغفر له الله ما ارتكبه من المثله !!

وقال بخارى فى: ٤/٢٢: (فبعث الطلب فما ترجل النهار حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها ، وطرحهم بالحره يستسقون فما يسقون ، حتى ماتوا) . وقال فى: ٨/١٩: (فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها ، وقطع أيديهم وأرجلهم ، وما حسمهم ، ثم ألقوا فى الحره). انتهى. وروى مثله أبو داود: ٢/٣٣١. وقال فى عون المعبود: ١٢/١٥: (قال المنذرى: وأخرجه البخارى، ومسلم والنسائى (بمسامير) جمع مسمار... (فكحلهم) أى بتلك المسامير المحماه . (وما حسمهم) الحسم الكى بالنار لقطع الدم ، أى لم يكو مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم .

ورواه مسلم: ٥/١٠٢، وفيه: (فجئ بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمرت أعينهم ، ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا ... وسمرت أعينهم وألقوا فى الحره يستسقون فلا يسقون). ورواه أبو داود: ١/٦٠٢، والترمذى: ٢/٤٣١

وفى الفائق للزمخشرى: ١/٢١٢: (قال أنس: فلقد رأيت أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا عطشاً). انتهى. أى يعض الأرض من العطش !!

وفى سبل الهدى: ٦/١١٦: (قال أنس كما عند ابن عمر: خرجت أسعى فى آثارهم مع الغلمان حتى لقي بهم رسول الله (ص) بالرغابه بمجتمع السيول ، فأمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها) .

وفى تفسير القرطبى: ٦/١٤٨: (قال جرير:

فكانوا يقولون الماء ، ويقول رسول الله (ص): النار ! وقد حكى أهل التواريخ والسير: أنهم قطعوا يدي الراعى ورجليه وعرزوا الشوك فى عينه حتى مات ، وأدخل المدينة ميتاً ! وكان اسمه يسار

وكان نوبياً. وكان هذا الفعل من المرتدين سنة ست من الهجرة. وفي بعض الروايات عن أنس: أن رسول الله (ص) أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم!!

زعموا أن الله تعالى وبَّخ نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما ارتكب!

قال الشوكاني في نيل الأوطار: ٧/٣٣١: (وعن أبي الزناد: أن رسول الله (ص) لما قطع الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار، عاتبه الله في ذلك فأنزل: **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا..** الآية. (المائدة: ٣٣). رواه أبو داود والنسائي ... حديث أبي الزناد مرسل ، وقد سكت عنه أبو داود ، ولم يذكر المنذرى له عنه غير إرساله ، ورجال هذا المرسل رجال الصحيح ، وقد وصله أبو الزناد من طريق عبد الله بن عبيد الله بن عمر ، عن عمر ، كما في سنن أبي داود في الحدود ، ويؤيده ما أخرجه أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس: أن ناساً أغاروا على إبل رسول الله (ص) وارتدوا عن الإسلام وقتلوا راعي رسول الله (ص) مؤمناً فبعث في آثارهم فأخذوا ففقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم قال: فنزلت فيهم آية المحاربه ... وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر ، أن الآية نزلت في العرنيين). انتهى.

يقصد الشوكاني أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب ذنب سمل العيون والمثله ، فعاتبه الله وأنزل آية حكم المحاربين المفسدين بقطع الأيدي والأرجل فقط !

وقال الطبري في تفسيره: ٦/٢٨٥: (حدثني علي بن سهل قال: ثنا الوليد بن مسلم قال: ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله (ص) أعينهم وتركه جسمهم حتى ماتوا! فقال: سمعت محمد بن عجلان يقول: أنزلت هذه الآية على رسول الله (ص) معاتبه في ذلك ، وعلمه عقوبه مثلهم من القطع والقتل والنفي ، ولم يسمل بعدهم غيرهم . قال: وكان هذا القول ذكر لأبي عمرو فأنكر أن تكون

نزلت معاتبه ، وقال: بلى كانت عقوبه أولئك النفر بأعيانهم ، ثم نزلت هذه الآية فى عقوبه غيرهم ممن حارب بعدهم ، فرجع عنه السمل). انتهى.(والدر المنثور: ٢/٢٧٨).

ومناقشه الوليد بن مسلم لليث ، وهما من كبار الرواه عندهم ، تدل على شكهم واستغرابهم نسبه المعصيه والتوبيخ الإلهى الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ! بل نجد أن بعضهم تبرع بنفى ذلك ، واكتفى بنسبه نيه ذلك فقط الى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !

قال الطبرى فى تفسيره: ٦/٢٨٥: (عن السدى قال: فبعث رسول الله (ص) فأتى بهم يعنى العرنيين فأراد أن يسمل أعينهم ، فنهاه الله عن ذلك ، وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه) . انتهى .

وقال الشافعى فى الأم: ٤/٢٥٩: (وإذا أسير المسلمون المشركين فأرادوا قتلهم قتلوهم بضرب الأعناق ، ولم يجاوزوا ذلك إلى أن يمثلوا بقطع يد ، ولا رجل ولا عضو ولا مفصل ، ولا بقر بطن ، ولا تحريق ولا تغريق ، ولا شئ يعد مثله . وما وصفت لأن رسول الله (ص) نهى عن المثله وقتل من قتل كما وصفت .

فإن قال قائل: قد قطع أيدى الذين استاقوا لقاحه وأرجلهم وسمل أعينهم ، فإن أنس بن مالك ورجلاً رويها هذا عن النبى (ص) ، ثم رويها فيه أو أحدهما أن النبى (ص) لم يخطب بعد ذلك خطبه إلا أمر بالصدقه ونهى عن المثله .

أخبرنا سفيان عن ابن أبى نجيح أن هبار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله (ص) بشئ فبعث النبى (ص) سريره فقال: إن ظفرتم بهبار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله (ص): سبحان الله ما ينبغى لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه . وكان على بن حسين ينكر حديث أنس فى أصحاب اللقاح . أخبرنا ابن أبى يحيى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن على بن حسين قال: والله ما سمل رسول الله (ص)

عيناً ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم). انتهى.

ومقصود الشافعي أنه ثبت عنده أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بإحراق هبّار بن الأسود بالنار ثم ندم وسحب أمره ، وهبّار هذا تعرض لزينب ابنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق هجرتها الى المدينة ، ونخس راحلتها وألقاها عنها فأسقطت جنينها !

كما ثبت عند الشافعي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمل أعين الذين سرقوا الإبل وقتلوا

رعاتها ، لأنه يرجح روايه بخارى وغيره من رواه السلطه ، على رأى الإمام زين العابدين (عليه السلام) الذى نفى نسبه ذلك الى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحلف على نفيه !

وقال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٩٤: (قال ابن شاهين عقب حديث عمران بن حصين فى النهى عن المثلثه: هذا الحديث ينسخ كل مثله . وتعقبه ابن الجوزى بأن ادعاء النسخ يحتاج إلى تاريخ . قلت: يدل عليه ما رواه البخارى فى الجهاد من حديث أبى هريره فى النهى عن التعذيب بالنار بعد الإذن فيه . وقصه العرنين قبل إسلام أبى هريره وقد حضر الأمر ثم النهى . وروى قتاده عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود ، ولموسى بن عقبه فى المغازى: وذكروا أن النبي (ص) نهى بعد ذلك عن المثلثه بالآيه التى فى سورة المائدة ، وإلى هذا مال البخارى ، وحكاه إمام الحرمين فى النهاية عن الشافعي) . انتهى.

يقصد ابن حجر أن نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المثلثه كان بعد نزول آيه حد المحارب فى سورة المائدة ، التى هى آخر سورة من القرآن ، وقد نزلت قبيل وفاه النبي ! ومعناه أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينه عنها فى السنه السادسه بعد قصه العرنين !

بينما قال ابن نجيم فى البحر الرائق: ١/٢٠٢: (والمثلثه المرويه فى قصه العرنين منسوخه بالنهى المتأخر ، وأراد بالنهى المتأخر ما ذكره البيهقي عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله (ص) بعد ذلك خطبه إلا نهى فيها عن المثلثه). انتهى.

أقول: وكل غرضهم من ذلك إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتكب المثله فى قصه العرنين ، ونهى عنها بعدها مباشرة ، أو بعدها بثلاث سنوات !!

والصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرتكب المثله ، وأنه نهى عنها فى أحد

الصحيح أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرتكب شيئاً من ذلك ، وأنه قد يكون نوى بعد مقتل حمزه وتمثيل بنى أميه به ، أن يقتص منهم ، فأنزل الله تعالى ترجيح الصبر بقوله تعالى: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . (النحل: ١٢٦) فاختر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصبر وأمر به المسلمين به ، ونهاهم عن المثله التى نووها . وكان ذلك فى معركه أحد فى السنه الثالثه للهجره ، قبل قصه العرنين بأربع سنوات ، وقبل فتح مكه بست سنوات . وقد رواه الجميع واتفقت عليه الروايه عن أهل البيت (عليهم السّلام) ! (راجع: تفسير القمى: ١/١٢٣ ، وص ٣٩٢ ، وتفسير العياشى: ٢/٢٧٤ ، والتبيان: ٦/٤٤٠ ، وقال: ذكره الشعبى وقتاده وعطاء . ومجمع البيان: ٦/١٣٥ و ٢١١ ، وجوامع الجامع: ٢/٣١٣ ، وشرح الأخبار: ١/ ٢٧٥ و: ٣/٢٣٠ ، وذخائر العقبى ص ١٨٠ و ١٨٢ ، ومناقب آل أبى طالب: ١/١٦٦ ، والهداياه الكبرى ص ٣٤٦ ، والعمده ص ٤٥٣ ، وإقبال الأعمال: ٣/٨٣ ، ومستدرک الوسائل: ٢/٢٥٧ ، وتفسير الميزان: ١٢/٢٠٣) .

وممن وافقنا منهم أو أورد روايه نزولها فى أحد:

الحاكم فى المستدرک: ٣/١٩٧ ، وابن حزم: ١٠/٣٧٧ ، والشوكانى فى نيل الأوطار: ٨/١٧٢ ، وابن أبى شيبه فى المصنف: ٨/٤٨٥ ، والبيهقى فى سننه: ٦/٣٧٦ ، والطبرانى فى الكبير: ١١/٥٢ ، ومحمد بن سلمه فى شرح

معانى الآثار: ٣/١٨٣ ، والمحاملى فى أماليه ص ١٢٨ ، وابن حبان فى صحيحه: ٢/٢٣٩ ، والدارقطنى فى سننه: ٤/٦٤ ، وابن حجر فى فتح البارى: ٧/٢٨٦ ، والزيلعى فى نصب الرايه: ٢/٣٦٦ ، وابن أبى الحديد فى شرح النهج: ٤/٦٤ و ١٥/١٧ ، والمناوى فى فيض القدير: ٦/٣٦٧ ، والنحاس فى معانى القرآن: ٤/٥١ و ١١٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٩٢ ، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٦/ ١١٩ ، عن أبى هريره ، وضعفها بصالح بن بشير ، وفى ص ١٢٠ ، وضعفها بأحمد بن أيوب بن راشد). والطبرى فى تفسيره: ١٤/٢٥٣ ، وقال: (وقد اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من

أجله نزلت هذه الآية وقيل هي منسوخه أو محكمه)وكانه رجح نزولها في أحد .

لكن القوم لا يريدون الإعتراف بنزولها في أحد حتى لو رووه بسند صحيح !

بل حتى لو رواه البخارى كما شهد الثعالبي ، ولكنهم لا يريدونه لأنه يكذب ما نسبوه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من مثله في قصه العرنين في السنه السادسه ، وهم بحاجه الى هذه النسبه من أجل أبى بكر !!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١٣٥: (وأخرج ابن سعد ، والبزار ، وابن المنذر، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى الدلائل ، عن أبى هريره أن النبى (ص)وقف على حمزه حين استشهد فنظر إلى منظر لم ير شيئاً قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه قد مثل به فقال: رحمه الله عليك ، فإنك كنت ما علمت وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أتركك حتى يحشرك الله من أرواح شتى! أما والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك. فنزل جبريل والنبي (ص)واقف بخواتيم النحل: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِفْتُمْ بِهِ.. الآية، فكفّر النبي (ص)عن يمينه وأمسك عن الذى أراد وصبر .

وأخرج ابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه ، والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص)يوم قتل حمزه ومُثل به: لئن ظفرت بقريش لامثلن بسبعين رجلاً منهم فأنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ.. الآية. فقال رسول الله (ص): بل نصبر يارب ، فصبر ونهى عن المثل .

وأخرج ابن أبى شيبه فى المصنف ، وابن جرير ، عن الشعبى قال: لما كان يوم أحد وانصرف المشركون فرأى المسلمون بإخوانهم مُثْلَهُ، جعلوا يقطعون آذانهم وآنافهم ويشقون بطونهم ، فقال أصحاب رسول الله (ص): لئن أنالنا الله منهم لنفعلن ولنفعلن، فأنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ .. الآية ، فقال رسول الله (ص): بل نصبر. وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها

بمكة ، إلا- ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة يوم أحد ، حيث قتل حمزه ومُثِّلَ به ، فقال رسول الله(ص): لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بثلاثين رجلاً منهم ، فلما سمع المسلمون ذلك قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله: وإن عاقبتم فعاقبوا.. إلى آخر السورة).

ولكن السيوطي مع كل هذه الروايات ، مال مع جمهورهم الذين لهم غرض في إثبات أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد مثل بالعربيين ، ورجح أن نزول آية العقوبة تأخر الى فتح مكة في السنة الثامنة ! قال في الدر المنثور: ٤/١٣٥: (قوله تعالى: وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. الآية. أخرج الترمذى وحسنه ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الدلائل ، عن أبي بن كعب قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة منهم حمزه ، فمثلوا بهم فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربينَّ عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، فقال رسول الله(ص): نصبر ولا نعاقب كفوا عن القوم إلا أربعه). انتهى. (وذكر نحوه في لباب النقول ص ١٢١).

كما رووا نزولها في فتح مكة وقوّوه وصححو حديثه: كما في مسند أحمد: ٥/١٣٥ والترمذى: ٤/٣٦٢، والحاكم: ٢/٣٥٩ و ٤٦٦ ، والطبرانى فى الكبير: ٣/١٤٤، والشوكانى فى نيل الأوطار: ٨/ ١٧٢، وابن كثير فى تفسيره: ٢/٦١٤.

وأخيراً ، لوسلما صحه رواياتهم فى نزول آية العقوبة فى مكة، فلا تنافى روايه نزولها فى أحد قبل خمس سنوات ! فليتهم سلكوا هذا المسلك العقلانى فى الجمع بينها ، كما فى هامش تفسير الجلالين ص ٥١٠ ، قال: (وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفى الحديث الذى قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها

نزلت أولاً بمكته ، ثم ثانياً بأحد، ثم ثالثاً يوم الفتح، تذكيراً من الله لعباده). انتهى.

ولكنهم لا يريدون تكذيب جماعتهم في نسبه سيمثل العيون الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! فروايتهم لا ترد حتى لو لزم منها التنقيص من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتناقض !

قال الطبرى فى تفسيره: ٢٨٣/٦: (وأولى الأقوال فى ذلك عندى أن يقال: أنزل الله هذه الآية على نبيه (ص) معرفه حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً ، بعد الذى كان من فعل رسول الله (ص) بالعربيين ما فعل.... وقلنا: كان نزول ذلك بعد الذى كان من فعل رسول الله (ص) بالعربيين ما فعل لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله (ص) بذلك). انتهى .

وقد ذكر العلامة مرتضى فى الصحيح من السيره: ٢٧٥/٦: أن سعيد بن جبير نفى أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمل عيون أحد لقوله: (فما مثل رسول الله (ص) قبل ولا بعد) ، وقد فهم النفى من عبارته ابن جبير ، لكن مقصوده بقوله إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما فعل إلا فى قصه العربيين لا قبلها ولا بعدها ، إثباتها ونفى ما عداها ، وليس النفى المطلق . وأصل روايه ابن جبير فى تفسير الطبرى: ٢٨١/٦ ، عن ابن شقيق قال: (حدثنى سعيد بن جبير عن المحاربين ، فقال: كان ناس أتوا النبي (ص) فقالوا: نبايعك على الإسلام ، فبايعوه وهم كذبه وليس الإسلام يريدون . ثم قالوا: أنا نجتوى المدينه ، فقال النبي (ص): هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح ، فاشربوا من أبوالها وألبانها . قال: فيينا هم كذلك إذ جاء الصريخ ، فصرخ إلى رسول الله (ص) فقال: قتلوا الراعى ، وساقوا النعم ! فأمر نبي الله فنودى فى الناس أن: يا خيل الله اركبى . قال: فركبوا لا ينتظر فارس فارساً . قال: فركب رسول الله (ص) على أثرهم ، فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأمنهم ، فرجع صحابه رسول الله (ص) وقد أسروا منهم ، فأتوا بهم النبي (ص) فأنزل الله: إنما جزاء الذين

يحاربون الله ورسوله... الآية ، قال: فكان نفيهم أن نفوهم ، حتى أدخلوهم مأمّنهم وأرضهم ، ونفوهم من أرض المسلمين ، وقتل نبي الله منهم وصلب وقطع وسمل الأعين . قال: فما مثل رسول الله (ص) قبل ولا بعد . قال: ونهى عن المثله ، وقال: لا تمثّلوا بشئ . قال: فكان أنس بن مالك يقول ذلك ، غير أنه قال: أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم) . انتهى . فقد صرح بأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) قتل منهم وصلب وقطع وسمل الأعين ، حتى بعد نزول آيه المحاربه ، وأنه لم يكن فعل ذلك من قبل ولا فعله بعده ، بل نهى عن المثله !

فقول ابن جبير أشد من قول غيره ! لأنه ينسب الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) أنه سمل عيونهم وصلبهم حتى بعد نزول آيه المحاربه ، وأنه ندم عليه ونهى عن المثله !!

كما نسبت الروايه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) عن لسان أنس أنه أحرقهم بالنار ، وورد ذلك عن أنس فى عدة مصادر ، وقد شابه أنس أبا الزناد الموظف عند بنى أميه والذي قال عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم): (فلما وُعظ ونُهِيَ عن المثله ، لم يعد)!! (تفسير القرطبي: ٦/١٤٩) .

شهاده من الثعالبي على تحريف نسخه البخارى !

قال فى تفسيره: ٣/٤٤٨: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنيه نزلت فى شأن التمثيل بحمزه وغيره فى يوم أحد ، ووقع ذلك فى صحيح البخارى وغيره ، وقال النبي (ص): لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بثلاثين ، وفى كتاب النحاس وغيره بسبعين منهم ، فقال الناس: إن ظفرنا لنفعلن ولنفعلن ، فنزلت هذه الآية ، ثم عزم على النبي (ص) فى الصبر عن المجازاه بالتمثيل فى القتلى . ويروى أنه (عليه السلام) قال لأصحابه: أما أنا فأصبر كما أمرت فماذا تصنعون؟ فقالوا نصبر يا رسول الله كما ندبنا الله) .

أقول: فى كلام الثعالبي أمران مهمان ، أولهما ، أن إطباق أهل التفسير على

نزول الآيه وصدور النهى عن المثلثه فى أحد ، أى السنه الثالثه للهجره . والإطباق يشبه الإجماع ، ويدل على غلبه اتجاه تنزيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قدماء مفسريهم .

وثانيهما ، أن البخارى قد روى ذلك فى صحيحه ، ولا نجد فى صحيحه ولا فى باقى كتبه ، فلا بد أن تكون نسخه الثعالبي مختلفه ، وأن يتجه الإنهام الى النسخه التى بأيدينا ، وأنهم أسقطوا منها ذلك الحديث ، أو حذفوه !

واتهموا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يَشِقِ الماء لمن قتلهم ومثّل بهم !!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ١/٢٩٤: (واستشكل القاضى عياض عدم سقيهم الماء للاجماع على أن من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمتنع ! وأجاب: بأن ذلك لم يقع عن أمر النبى (ص) ، ولا وقع منه نهى عن سقيهم . انتهى . وهو ضعيف جداً لأن النبى (ص) اطلع على ذلك ، وسكوته كاف فى ثبوت الحكم) . انتهى .

أقول: كأن ابن حجر يوافق ابن تيميه فى قوله عن كتاب الشفاء لعياض: غلا هذا المغيربى !! ويقول لعياض: لا تغال فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كان سَمَل العيون بأمره وعلمه !! (نقله عن ابن تيميه الشريف الدكتور محمود السيد صبيح فى كتابه أخطاء ابن تيميه حق رسول الله وأهل بيته ، عن فهرس الفهارس: ١/٢٠١ لعبد الحى كتانى) .

وزعموا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رضى أن تحمل اليه رؤوس المقتولين لكن أبا بكر كان أتقى منه فلم يرضَ بذلك !

قال السرخسى فى المبسوط: ١٠/١٣١: (قال: وأكره أن تؤخذ رؤوسهم فيطاف بها فى الآفاق لأنه مُثَله ، وقد نهى رسول الله (ص) عن المثلثه ولو بالكلب العقور ، ولأنه لم يبلغنا أن علياً صنع ذلك فى شئ من حروبه ، وهو المتبع فى الباب .

ولما حمل رأس يباب البطريق إلى أبى بكر كرهه ، فقيل إن الفرس والروم

يفعلون ذلك ، فقال: لسنا من الفرس ولا الروم ، يكفينا الكتاب والخبر !

وقد جَوَزَ ذلك بعض المتأخرين من أصحابنا إن كان فيه كسر شوكتهم ، أو طمأنينه قلب أهل العدل ، استدلالاً بحديث ابن مسعود حين حمل رأس أبي جهل إلى رسول الله (ص) فلم ينكر عليه . انتهى .

ومعنى قول أبي بكر: (يكفينا الكتاب والخبر): تكفينا رساله والإخبار بقتل الشخص ، ولا حاجة الى إرسال رأسه.. هذا ، ويطول الأمر لو أردنا استقصاء كلمات

فقهائهم ، فيما نسبوه الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من ارتكابه المثلثة المحرمة !

أهل البيت (عليهم السلام) دافعوا عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وكشفوا كذب الرواه !

كشف الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أن أنس بن مالك كذب على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لكي يبرّر للحكام انتهاك حقوق الإنسان وتعذيب من خالفهم من المسلمين ، وقال إن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عذب شخصاً فدقّ مسامير في يده بالحائط !

فقد روى الصدوق (رحمه الله) في علل الشرائع: ٢/٥٤١ ، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (إن أول ما استحل الأمراء العذاب لكذبه كذبها أنس بن مالك على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه سمّر يد رجل إلى الحائط ، ومن ثم استحل الأمراء العذاب !!). انتهى. وهذا يضع يدنا على سبب حرصهم في صحاحهم على نسبه التعذيب والمثله الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وقد سيجلت على أنس بن مالك سوابق في هذا المجال ، منها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/٧٤ ، قال: (ناشد على (عليه السلام) الناس في رحبه القصر ، أو قال رحبه الجامع بالكوفه: أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه . فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا بها ، وأنس بن مالك في القوم لم يقم ، فقال له: يا أنس ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت ! فقال: اللهم إن كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا توارىها العمامه !

قال طلحه بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه . وروى عثمان بن مطرف: أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب

فقال: آليت أن لا- أكنتم حديثاً سئلت عنه في علي بعد يوم الرحبه ، ذاك رأس المتقين يوم القيامة ، سمعته والله من نبيكم). انتهى.

وفي الفضائل لابن شاذان ص ١٦٤: (عن سالم بن أبي جعه قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصره وهو يحدث ، فقال إليه رجل من القوم فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه النمته التي أراها بك؟ فإني حدثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: البرص والجذام لا يبيلو الله تعالى به مؤمناً؟ قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدمع، ثم قال: دعوه العبد الصالح علي بن أبي طالب نفذت فيّ ، فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه وقال: يا أنس حدثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: إلهوا عن هذا... الخ).

وفي خلاصه عبقات الأنوار للسيد الميلاني: ٣/٢٥٨: (لقد كذب أنس بن مالك في قضيه الطير المشوى ، كما هو ظاهر كل الظهور على من راجع مجلد حديث الطير من كتابنا . كما أنه كتم الشهاده عندما ناشده أمير المؤمنين (عليه السلام) في جماعه عن حديث الغدير، فكنتم الشهاده ، معتذراً بالنسيان كاذباً ، فدعا عليه الإمام (عليه السلام) وسرعان ما ظهر عليه أثر دعوته....). انتهى.

وقد تقدم من كتاب الأم للشافعي إنكار الإمام زين العابدين (عليه السلام) لزعمهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سَمَل عينَ أحد! ورواه الشافعي أيضاً في مسنده ص ٣١٥: (أخبرنا إبراهيم بن أبي يحيى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين قال: لا والله ما سَمَل رسول الله (ص) عيناً ، ولا زاد أهل اللقاح على قطع أيديهم وأرجلهم). انتهى.

ورواه البيهقي في سننه: ٩/٧٠، وقال: (حديث أنس حديث ثابت صحيح ، ومعه روايه ابن عمر ، وفيهما جميعاً أنه سمل أعينهم ، فلا معنى لإنكار من أنكر ، والأحسن حمله على النسخ). انتهى . ومعناه أن البيهقي لم يأخذ بشهاده الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ورجح شهاده أنس بن مالك وعبدالله بن عمر عليها !!

وتغافل عن شهاده ابن عباس التي تنزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي رواها الطبري في تاريخه: ٢/٢٠٨: (عن ابن عباس قال: إن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به.. إلى آخر السوره ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثل). انتهى .

وتغافل عن شهاده ابن عباس التي رواها ابن هشام في سيرته: ٣/٦١١، قال: (عن ابن عباس ، أن الله عز وجل أنزل في ذلك، من قول رسول الله (ص) وقول أصحابه: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به... الآية ، فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثل). انتهى .

الأسئلة

١ - ذكرت مصادركم العديد من أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذنوبه ، ولم تعترف بأى خطأ أو ذنب لأبى بكر وعمر ، فهل تعتقدون عملياً بعصمتها ، وهل تستطيعون أن تجدوا ولو معصيه واحده لكل منهما؟!

٢ - هل تصدقون حديث عائشه الذي ينتقص من إنسانيه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث جاء فيه: (قالت: فوالذي نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وأنا فى حجرتى ، وكانوا كما قال الله عز وجل رحماء بينهم ! قال علقمه: قلت

ص: ٤٥٢

أى أُمَّة ، فكيف كان رسول الله (ص) يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد! ولكنه كان إذا وَجَدَ فإنما هو آخذ بلحيته).
!؟

٣ - ما هو مقصود عائشه من قولها عن أبي بكر وعمر (إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا فى حجرتى، وكانوا كما قال الله عز وجل: رحماء بينهم)؟!؟

٤ - هل كانت عائشه وطلحه والزبير على حق فى خروجهم على الخليفه الشرعى ، أم أخطأوا ، وهل تابت عائشه من خطيئتها ، وهل دفعت ديات الذين قتلوا من الطرفين بسببها؟!؟

٥ - بماذا رجحتم أحاديث نزول آيه العقوبه بعد ذنب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وتمثيله بالرعاه العرنين ، على أحاديث نزولها فى أحد؟ مع أن فى هذه الصحيح وفى تلك الصحيح حسب موازينكم؟ وإذا وجدت أحاديث صحيحه متعارضه بعضها يطعن فى النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبعضها ينزهه ، فأيهما ترجحون؟

٦ - قال البخارى فى: ٥/٧٠: (فأمر بهم فسَمَّروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم وتركوا فى ناحيه الحره حتى ماتوا على حالهم . قال قتاده بلغنا أن النبى (ص) بعد ذلك كان يحث على الصدقه وينهى عن المثله). انتهى. هل معنى ذلك أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) عصى الله فى سمل أعينهم والتمثيل بهم ثم تاب؟!؟

٧ - تكررت عبارته (سرقوا لقاچه) فى أحاديث الباب ، فهل كانت الإبل ملكاً شخصياً للنبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟! وهل تتصورون أنه غضب لنفسه ومثّل بهم؟!؟

٨ - رويتم أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) هدر دم هَبَّار بن الأسود ، لأنه رَوَّع ابنته زينب وأسقط جنينها ، وأمر بحرقه بالنار ثم تراجع عن حرقه وبقي حكمه بهدر دمه ، قال الشافعى فى كتاب الأم: ٤/٢٥٩: (أن هَبَّار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت

رسول الله (ص) بشئ ، فبعث النبي (ص) سريه فقال: إن ظفرتم بهبّار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه . ثم قال رسول الله (ص): سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله عز وجل ، إن ظفرتم به فاقطعوا يديه ورجليه) !

فهل يجرى هذا الحكم على من رَوَعَ ابنته الزهراء (عليها السلام) حتى أسقطت جنينها؟!

٩ - لماذا لا تقبلون نفى أهل البيت (عليهم السّلام) روايه تمثيل النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بالعربيين وغيرهم مع أن أهل البيت النبوي؟ (عليهم السّلام) أدرى بما فيه ، وأعرف بسيره أبيهم رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ، وقد أوصاكم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) بالثقلين القرآن والعتره ، فهل هي وصيه مستحبه عندكم

وليست واجبه؟!

١٠ - ما رأيكم فى قول الثعالبي: (أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنيه نزلت فى شأن التمثيل بحمزه وغيره فى يوم أحد ، ووقع ذلك فى صحيح البخارى وغيره) . والثعالبي عندكم إمام جليل ، فهل أن نسخ المغرب الإسلامى من البخارى تختلف عن نسخه المشرقيه؟! وقد جاء فى ترجمه الثعالبي فى مقدمه تفسيره: (عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، يكنى أبا زيد ، ويلقب بالثعالبي الجزائرى ، المغربى، المالكي . مولده: ذكر صاحباً شجره النور الزكيه ، والأعلام أنه ولد سنه ٧٨٦ هـ - جزماً) وجاء فى مقدمه تفسير ابن كثير: (الجواهر الحسان للثعالبي (ت ٨٧٦ هـ) مؤلفه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائرى المغربى المالكي ، الإمام الحجّه ، العالم ، الزاهد الورع ، وقد اعتمد فى تفسيره على تفسير ابن عطيه وأبى حيان وزاد عليهما ، وهو يذكر الروايات المأثوره بدون أسانيدھا ، وإذا ذكر الإسرائيليات تعقبها بالنقد والتمحيص . وقد طبع الكتاب فى الجزائر فى أربعه أجزاء) . فما رأيكم؟!

ص: ٤٥٤

١١ - ما رأيكم فى اختلاف نسخ البخارى حتى المطبوعه منها، فى نسخه طبعه حيدر آباد الهند مثلاً أن عمر قال عمر إن النبى ليهجر!

وهل صح عندكم أن نسخه البخارى كانت مسوده ، فصححوها من بعده ؟!

١٢ - ما رأيكم فى قول ابن تيميه إن عياضاً قد غلا فى النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) فى كتابه الشفاء ، وهل نفى عياض عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه ترك الرعاه العرنيين ينزفون ويعضون الأرض من العطش ، ولم يسقهم ، غلوا بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم)؟! وهل الإمام على بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) مغالٍ فى جده رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لأنه نفى كل ذلك ؟!

١٣ - هل تقبلون روايه السرخسى فى المبسوط: ١٠/١٣١ ، بأن أبا بكر لم يقبل بحمل رأس المقتول اليه ، بينما قبل ذلك النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) !!؟

١٤ - ما رأيكم فى تكذيب أهل البيت (عليهم السلام) لمالك بن أنس ، وفى كتمانهم فضائل على (عليه السلام)؟!

ص: ٤٥٥

الفصل الثالث والعشرون: صور من فسوه الحكام التي أرادوا تبريرها بنسبتهم القسوه والمُثله الى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

اشاره

ص: ٤٥٦

المسأله: ١٦٥: أبو بكر أحرقت شخصاً أو اثنين بالنار، وأبو موسى ومعاذ حللاه!

إشاره

قال ابن كثير فى النهايه: ٦/٣٥٢: (وقد كان الصديق حرق الفجاءه بالبقيع فى المدينه ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الرده ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لايمرّ بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع، فجمعت يدها إلى قفاه وألقى فى النار ، فحرقه وهو مقموط!! انتهى).

ولا يغزك قول ابن كثير (فجهز معه جيشاً) فقد وجدنا هذا الجيش بعيراً وسيفاً! فى تاريخ الطبرى: ٢/٤٩٢: (فحمله أبو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً)!! ورواه ابن الأثير: ٢/١٤٦ ، واليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٣٤ وقال: (وحرق أيضاً رجلاً من بنى أسد يقال له شجاع بن ورقاء) . انتهى.

وأضافوا الى أبى بكر فى التحريق بالنار أباً موسى الأشعري ومعاذ بن جبل ، قال فى فتح البارى: ١٢/٢٤٣: (وفى روايه الطبرانى التى أشرت إليها: فأتى بحطب فألهب فيه النار ، فكتفه وطرحه فيها! ويمكن الجمع بأنه ضرب عنقه ثم ألقاه فى النار . ويؤخذ منه أن معاذاً وأبا موسى كان يريان جواز التعذيب بالنار ، وإحراق الميت بالنار مبالغه فى إهانتة ، وترهيباً عن الإقتداء به) . انتهى.

من غلظه عمر وضربه الناس بالكرباج!

إشاره

نورد فيما يلى بضعه وعشرين مورداً من قسوه عمر بن الخطاب ، من مصادر محبيه ، تدل على أن نسبتهم قسوه القلب والضرب بغير حق والمثله ، الى النبى

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إنما هي من أجل تبرير هذا السلوك القاسي من الخلفاء القرشيين !

١ - مصادرتة حريه ابن عمه سعيد لأنه أسلم !

(باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر... سمعت سعيد بن زيد يقول: لقد رأيتني وإنَّ عمر موثَّقى على الإسلام). -
البخارى: ٨/٥٦)

٢ - ضربه جاريه سوداء لأنها أسلمت !

(مر بجاريه بنى مؤمل ، حى من بنى عدى بن كعب ، وكانت مسلمه وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك وهو يضربها ، حتى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك ! إني لم أتركك إلا ملاله !! فتقول: كذلك فعل الله بك) ! (سيره ابن هشام: ١/٢١١)

٣ - زجره نساء يبيكين على ميتهن ، بحضور النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(خرج النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على جنازه ، ومعه عمر بن الخطاب ، فسمع نساء يبيكين فزبرهن عمر ، فقال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): يا عمر دعهن فإن العين دامعه ، والنفس مصابه ، والعهد قريب . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين). (المستدرک: ١/٣٨١)

٤ - ضربه قريبات خالد بن الوليد ، رغم أن فيهن ميمونه زوجه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(لما مات خالد بن الوليد ، اجتمع فى بيت ميمونه نساء يبيكين ، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرہ ، فقال: يا عبدالله ! أَدْخُلْ على أم المؤمنين فأمرها فتحتج وأخرجهن على ، فجعل يُخرجهن عليه وهو يضربهن بالدره ، فسقط خمار امرأه منهن ، فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها ! فقال: دعوها فلا حرمه لها ! وكان يُعَجَّبُ من قوله: لا حرمه لها . (كنز العمال : ١٥/٧٣٠)

٥ - ضربه أخت أبى بكر وقريباته ، وفيهن عائشه زوجه النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)

(لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشه النوح ، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام

ببابها ، فنهاهن عن البكاء على أبي بكر ، فأبين أن ينتهين ، فقال عمر لهشام بن الوليد: أَدْخُلْ فَأُخْرِجْ إِلَيَّ ابْنَهُ أَبِي قَحَافَةَ أُخْتِ أَبِي بَكْرٍ ! فقالت عائشه لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج عليك بيتي ، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك ، فدخل هشام فأخرج أم فروه أخت أبي بكر إلى عمر ، فعلاها الدرّه فضربها ضربات ، فتفرق النُّوح حين سمعوا ذلك). (تاريخ الطبري: ٢/٦١٤)

(فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء ! فقالت عائشه: أحرّجك ! فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك ! فدخل فقالت عائشه: أُمخِرجي أنت يا بنّي ! فقال: أما لك فقد أذنت لك ، فجعل يخرجهن امرأه امرأه وهو يضربهن بالدرّه ، حتى خرجت أم فروه ! وفرق بينهن. (ابن راهويه وهو صحيح). (كنز العمال: ١٥/٧٣٠) :

٦ - خوف الصحابه منه الى حد الرعب غير المعقول !

(بينما عمر يمشى وخلفه عده من أصحاب رسول الله وغيرهم ، بدا

له فالتفت ، فما بقى منهم أحداً إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه) !! (تاريخ المدينة: ٢/٦٨١)

٧ - خاف الحجاج منه فأحدث !

(دعا عمر ابن الخطاب رجلاً يأخذ من شاربه فتنحّح عمر وكان مهيباً ، فأحدث الحجاج ، فأعطاه أربعين درهماً). (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣)

٨ - خاف الرجل منه فتلعثم في كلامه !

(دخل رجل على عمر فقال: السلام عليك يا أبا غفر ، حفص الله لك ! فقال عمر: يا أبا حفص غفر الله لك ! فقال الرجل أصلعتني فرقتك ! يقول: أفرقتني صلعتك) ! (تاريخ المدينة: ٢/٦٨٣)

٩ - ضربه لأنه يكلم زوجته في الطريق !

(مرَّ برجل يكلم امرأه على ظهر الطريق فعلاه بالدرّه فقال له الرجل: يا أمير

المؤمنين إنها امرأتى ، قال: فهلا حيث لا يراكم الناس)!! (كنز العمال: ٥/٤٦٢)

١٠ - مزق ثياب رجل لأنها ناعمه !

(أن رجلاً دخل على عمر وعليه ثوب ملالاً ، فأمر به عمر فمزق عليه ، فتطأير في أيدي الناس) ! (مصنف عبدالرزاق: ١١/٨٠)

١١ - كان رجل يصلى وفي مقابله آخر ، فضربهما عمر !

(استقبال المصلى بوجهه مكروه ، لحديث عمر ، فإنه رأى رجلاً يصلى إلى وجه رجل ، فعلاهما بالدره) . (مبسوط

السرخسى: ١/٣٨)

١٢ - شرب من نبيذ عمر ، فضربه عمر لأنه سكر !

(أن أعرابياً شرب نبيذاً من إداوه عمر فسكر ، فأمر به فجلد ! فقال: إنما شربت هذا من إداوتك ! فقال: إنما أجلدك على السكر)!! (لسان الميزان: ٣/٢٧)

١٣ - ضرب طفله الصغير لأنه فرح بثيابه !

(دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل (مَشَّط شعره) ولبس ثياباً ، فضربه عمر بالدره حتى أبكاه !! فقالت له حفصه: لم ضربته؟ قال: رأيتَه قد أعجبتَه نفسه فأحببت أن أصغرها إليه)!! (مصنف عبد الرزاق: ١٠/٤١٦)

١٤ - لكى يبرر عمله اتهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لا يسأل الرجل فيم ضرب زوجته !

(الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر ليله ، فلما كان فى جوف الليل قام إلى امرأته يضربها فحجرت بينهما. فلما أوى إلى فراشه قال لى: يا أشعث إحفظ عنى شيئاً سمعته عن رسول الله: لا يسأل الرجل فيم يضرب امرأته)!! (ابن ماجه: ١/٦٣٩)

١٥ - أمر عامله بتخريب مدينه ، ثم ضربه لأنه نفذ أمره !

(كتب لعمر بن سعد عهداً بأن يخرب (عرب سوس) إذا لم يستجيبوا لشروطه ،

ص: ٤٦١

فلما خربها بعد سنه علم عمر بذلك فضربه بالدره ، فدخل عليه عمير منفرداً وطلب منه عهده الذي كتبه اليه ! فقال عمر: رحمك الله فهلا قلت لي ذلك وأنا أضربك ؟

قال: كرهت أوبخك يا أمير المؤمنين (! (بغية الطلب: ١/٣٣٢)

١٦ - ضرب زعيم ربيعه لأن شخصاً قال له: هذا سيد ربيعه !

(كان قاعداً وفي يده الدره والناس عنده فأقبل الجارود ، فلما أتى عمر قال له رجل: هذا سيد ربيعه ، فسمعها عمر وسمعها الجارود وسمعها القوم ، فلما دنا الجارود من عمر خفقه بالدره على رأسه ! فقال الجارود: بسم الله ، مه يا أمير المؤمنين؟ قال: ذلك ! قال: أما والله لقد سمعتها وسمعت ما قال الرجل ، قال: فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء فأحببت أن أطأني منك!) (تاريخ المدينة: ٢/٦٩٠)

١٧ - ضرب كبير الأنصار لأنه تبعه بعض الناس من المسجد !

(أتينا أبي بن كعب لنحدث إليه فلما قام قمنا ونحن نمشي خلفه ، فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره !! قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع ؟ قال: أو ما ترى ، فتنه للمتبوع مذله للتابع)!! (سنن الدارمي: ١/١٣٢)

١٨ - أرسل في إحضار امرأه فخافت وأسقطت جنينها !

(فصل . إذا بعث السلطان إلى امرأه ليحضرها فأسقطت جنيناً ميتاً ، ضمنه ، لما روى أن عمر بعث إلى امرأه مغيبه كان يدخل عليها ، فقالت: يا ويلها مالها ولعمر !! فيينا هي في الطريق إذا فزعت فضربها الطلق ، فألقت ولداً ، فصاح الصبي صيحتين فمات ! فاستشار عمر أصحاب النبي (ص) فأشار بعضهم أن ليس عليك شيء إنما أنت وال ومؤدب ، وصمّت عليٌّ فأقبل عليه عمر فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في

هواك فلم ينصحوا لك ، إن ديتة عليك لأنك أفرعتها فألقته! (المغنى: ٩/٥٧٩)

١٩ - كان يجبر الجوارى على السفور ، ويضربهن إذا تسترن !

(كان إذا رأى جاريه متقنعه علاها بالدره وقال: ألقى عنك الخمار يادفار ، أتتسبهن بالحرائر) . (المبسوط: ١/٢١٢)

(كُنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن تضرب ثديهن ! قال الشيخ: والآثار عن عمر بن الخطاب فى ذلك صحيحه ، وإنها تدل على أن رأسها ورقبتها وما يظهر منها فى حال المحنه (أى العمل) ليس بعوره) . (سنن البيهقى: ٢/٢٢٧)

(قال ابن المنذر: ثبت أن عمر قال لأمه رأها متقنعه: إكشفى رأسك ولا تشبهى بالحرائر ، وضربها بالدره. صحيح. أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف: ٢/ ٨٢... قلت: وهذا إسناد صحيح.... عن أنس بن مالك قال: دخلت على عمر بن الخطاب أمه قد كان يعرفها لبعض المهاجرين أو الأنصار ، وعليها جلباب متقنعه به فسألها: عُنْتِ؟ قالت: لا: قال: فما بال الجلباب؟! ضعيه عن رأسك ، إنما الجلباب على الحرائر من نساء المؤمنين ، فتلكأت ، فقام إليها بالدره فضرب بها رأسها حتى ألقته عن رأسها . قلت: وهذا سند صحيح على شرط مسلم كُنَّ إماء عمر يخدمنا كاشفات عن شعورهن ، تضرب ثديهن . قلت: وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات غير شيخ البيهقى أبى القاسم عبدالرحمن بن عبيد الله الحربى ، وهو صدوق كما قال الخطيب (١٠/٣٠٣) وقال البيهقى عقبه: والآثار عن عمر بن الخطاب فى ذلك صحيحه). (إرواء الغليل للألبانى: ٦/٢٠٣)

(كُنَّ جوارى عمر يخدمن الضيفان كاشفات الرؤس مضطربات البدن ، ولأن الأمه تحتاج إلى الخروج لحوائج مولاها ، وإنما تخرج فى ثياب مهنتها ، وحالها

مع جميع الرجال فى معنى البلوى بالنظر والمس كحال الرجل فى ذوات محارمه ولا يحل له أن ينظر إلى ظهرها وبطنها ، كما فى حق ذوات المحارم ... وكل ما يباح النظر إليه منها يباح مسه منها إذا أمن الشهوه على نفسه وعليها ، لما روى عن ابن عمر أنه مر بجاريه تباع فضرب فى صدرها ومس ذراعها ، ثم قال: اشترؤا فإنها رخيصة)!! (مبسوط السرخسى: ١٢/٩ و ١٥١/١٠)

٢٠ - محنه صبيغ التميمى لأنه سأل عن تفسير القرآن !

فى سنن الدارمى: ١/٥٤: (عن سليمان بن يسار أن رجلاً- يقال له صبيغ قدم المدينه فجعل يسأل عن متشابه القرآن ، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبدالله صبيغ ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبدالله عمر ، فجعل له ضرباً حتى دمی رأسه !! فقال يا أمير المؤمنين حسبك ، قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى !

وفى روايه: فأرسل عمر الى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد له ! ثم تركه حتى برأ ، فدعا به ليعود له !! قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلى قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت ! فأذن له الى أرضه وكتب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين !

وفى روايه: فقام اليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلدته حتى سقطت عمامته ، فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك ، ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب ، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده ، ثم ليقم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه ! فلم يزل وضيعاً فى قومه حتى هلك ، وكان سيد قومه.... ثم كتب الى أهل البصره أن لا تجالسوا صبيغاً ! قال أبو عثمان: فلو جاء

ونحن مائه لتفرقنا عنه... فإذا جاءكم كتابي هذا فلا تبايعوه ، وإن مرض فلا تعودوه ، وإن مات فلا تشهدوه .

وفى روايه: ثم أمر به فضرب مائه وجعل فى بيت ، فلما برأ دعاه فضربه مائه أخرى ! وحمله على قتب ، وكتب الى أبى موسى الأشعري: إمنع الناس من مجالسته... كتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغاً ، وأن يحرمه عطاءه ورزقه .

وفى روايه: رأيت صبيغ بن عسل بالبصره كأنه بعير أجرب يجئ الى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى عَزْمُهُ أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه .

قال الشافعى فى تحريم الكلام والبحث العلمى: حكمى فى أهل الكلام حكم عمر فى صبيغ ! أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنه ، وأقبل على علم الكتاب !! (راجع: تدوين القرآن للمؤلف ص ٢٤٣).

٢١ - الهجوم على بيت على وفاطمه (عليهما السلام)!!

(إن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند على ، فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم فى دار على ، وأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالحطب فقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على ما فيها ! فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمه ! فقال: وإن !! فخرجوا وبايعوا إلا علياً ، فزعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبى عن عاتقى حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمه على بابها فقالت: لاعهد لى بقوم حضروا أسوأ محضراً منكم! تركتم جنازه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، ولم تروا لنا حقاً !!

فأتى عمر أبو بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر: يا قنفذ، وهو مولى له، إذهب فادع علياً، قال: فذهب قنفذ إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك خليفه رسول الله.

قال علي (عليه السلام): لسريع ما كذبتكم على رسول الله، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال فبكى أبو بكر طويلاً!

فقال عمر الثانيه: لاتمهله هذا المتخلف عنك بالبيعه؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عُرِدَ إليه فقل: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فنادى ما أمر به، فرفع عليّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له!!

فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. ثم قام عمر فمشى ومعه جماعه حتى أتوا باب فاطمه فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكيه: يا رسول الله ماذا لقينا بعد أبي من ابن الخطاب وابن أبي قحافه؟!

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع، فقال: إن لم أفعل فَمَهْ؟ قالوا: إذا والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبدالله وأخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا! وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقال عمر: ألا تأمر فيه بأمرك! فقال: لا أكرهه على شىء ما كانت فاطمه إلى جنبه. فلحق عليّ بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكى وينادى: ابْنُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي)!! (الإمامه والسياسه لابن قتيبه ص ٣٠)

يا يزيد..قطع ابن الزبير إرباً إرباً!

قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٢٣: (أن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها، دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى إني قد كفيتك الرحله والرجال. ووطأت لك الأشياء،

وذلت لك الأجزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعه نفر ، الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . (كذا قال: والصحيح أن عبد الرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية بسنتين كما قدمنا) فأما ابن عمر فهو رجل ثقة قد وقفته العباد ، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه ليدعونه حتى يُخرجونه عليك ، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ماسه ، وحقاً عظيماً . وأما ابن أبي بكر فهو رجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ، ليست له همه إلا في النساء واللهو .

وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب ، وإذا أمكنته فرصه وثب ، فذاك ابن الزبير ، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً .

مضى عهد التطوع للجهاد وفرض الأمويون التجنيد الإجباري وإلا فالتنور !

في تاريخ دمشق: ١٠/٢٥٦: (بشر بن مروان بن الحكم كان إذا ضرب البعث على أحد من جنده ثم وجدته قد أحل بمركزه ، أقامه على كرسى ثم سَمَّ يديه في الحائط ثم انتزع الكرسى من تحت رجليه ، فلا يزال يتشحط حتى يموت !! وإنه ضرب البعث على رجل حديث عهد بعرس ابنه عمه ، فلما صار في مركزه كتب إلى ابنه عمه كتاباً ، ثم كتب في أسفله:

لولا خلفه بشرٍ أو عقوبته وأن يرى حاسدٌ كفى بمسما

إذا لعطت ثغرى ثم زرتكم إن المحب إذا ما اشتاق زوار) .

فى تاريخ الطبرى: ٤٢٥/٦: (عن ابن جامع المروزى ، عن أبيه قال: كنت فىمن جاء إلى الرشيد بأخى رافع (أسيراً) قال: فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع ، وعليه فرشٌ بقدر ذلك أو قال أكثر ، وفى يده مرآة ينظر إلى وجهه ، قال: فسمعتة يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون .

ونظر إلى أخى رافع فقال: أما والله يا ابن اللخاء إنى لأرجو أن لايفوتنى حامل، يريد رافعاً ، كما لم تفتنى ! فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بى ، فافعل ما يحب الله أكن لك مسلماً ، ولعل الله أن يلين لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت عليّ ، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتى بكلمه لقلت: أقتلوه !! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشخذ مداك ، أتركها على حالها ، وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه فى جسمه ! ففصله حتى جعله أشلاء ، فقال: عُدَّ أعضائه ، فعددت له أعضائه فإذا هى أربعة عشر عضواً ، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللهم كما مكنتنى من تأرك وعدوك فبلغت فيه رضاك ، فمكنى من أخيه . ثم أغمى عليه وتفرق من حضره . وفيها مات هارون الرشيد . انتهى . (ورواه فى النهاية: ١٠/٢٣١).

وفى معجم البلدان: ٤٤٧/٤: (أبو جعفر الكرخى المعروف بالجرو ، وهذا الرجل مشهور بالجلاله فىهم قديماً ، وكان مقيماً بالبصره ، قال: وشاهدته أنا وهو شيخ كبير ، وقد اختلت حاله فصار يلى الأعمال الصغار من قبل عمال البصره ، وكان أبو القاسم بن أبى عبد الله البريدى لما ملك البصره صادره على مال أقرف به ، وسَمَّر يديه فى حائط وهو قائم على كرسى ، فلما سِيَّمَّت يده بالمسامير فى الحائط نَحَى الكرسى من تحته وسلَّت أظافيره وضرب لحمه بالقضيب الفارسى)!

قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: ١٨/٢٧٠: (وكان سفيان واجداً على ابن المقفع لأنه كان يعبث به ويضحك منه دائماً ، فغضب سفيان يوماً من كلامه وافترى عليه ، فرد ابن المقفع عليه رداً فاحشاً ، وقال له: يا ابن المغتلمه ! وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني على بن عبدالله بن العباس ، فحقدوا سفيان عليه ، فلما كوتب فى أمره بما كوتب اعترم قتله ، فاستأذن عليه جماعه من أهل البصره منهم ابن المقفع ، فأدخل ابن المقفع قبلهم ، وعدل به إلى حجره فى دهليزه ، وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان ، فصادف ابن المقفع فى تلك الحجره سفيان بن معاوية ، وعنده غلمانه وتنور نار يسجر ، فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لى كذا؟! أمى مغتلمه إن لم أقتلك قتله لم يقتل بها أحد! ثم قطع أعضائه عضواً عضواً وألقاها فى النار وهو ينظر إليها !! حتى أتى على جميع جسده ، ثم أطبق التنور عليه وخرج إلى الناس فكلمهم!

فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج ، فمضى وأخبر عيسى بن على وأخاه سليمان بحاله ، فخاصما سفيان بن معاوية فى أمره ، فجحد دخوله إليه ، فأشخصاه إلى المنصور ، وقامت البيه العادله أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها!

فقال المنصور: أنا أنظر فى هذا الأمر إن شاء الله غداً ، فجاء سفيان ليلاً إلى المنصور فقال: يا أمير المؤمنين ، إتق الله فى صنيعتك ومتبع أمرك ، قال: لا تُرْع ، وأحضرهم فى غد ، وقامت الشهاده ، وطلب سليمان وعيسى القصاص ، فقال المنصور: أرأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع ، ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب وأوماً إلى باب خلفه ، من ينصب لى نفسه حتى أقتله بسفيان ؟ فسكتوا

واندفع الأمر! وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها ، وذهب دمه هدرًا .

ص: ٤٧٠

من مطامير المنصور وتعذيبه لحلفائه الحسينيين !

(حتى كانت نهايه أمرهم أن أمر المنصور بهدم السجن على الأحياء منهم ، ليدوقوا الموت من بين ألم القيود وتقل السقوف والجدران! وكان منهم من سَمَّريديه بالحائط). (وضوء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للشهرستاني: ١/٣٦٤ عن مروج الذهب: ٣/٢٩٩ وابن الأثير: (٥/٥٥)).

تُور الخليفه المتوكل لتعذيب الأغنياء وجامعي الضرائب !

في الكنى والألقاب للقمي: ١/٣٠٠: (وكان ابن الزيات قد اتخذ في أيام وزارته تنوراً من حديد وأطراف مساميره محدوده إلى داخل ، وهي قائمه مثل رؤوس المسال ، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حراره العقوبه ، تدخل المسامير في جسمه ، فيجدون لذلك أشد الألم ، ولم يسبقه أحد لهذه المعاقبه). انتهى.

الأسئله

١ - ما رأيكم في إحراق أبي بكر للفجاءه السلمى: هل هو معصيه أم لا؟ وهل تعتبرون ندم أبي بكر توبه من ذلك ، فقد قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٣٦: (واعتل أبو بكر فى جمادى الآخره سنه ١٣. فلما اشتدت به العله عهد إلى عمر بن الخطاب ، فأمر عثمان أن يكتب عهده ، وكتب: بسم

الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفه رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم ، فإنى أحمد إليكم الله ، أما بعد ، فإنى قد استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فاسمعوا ، وأطيعوا ، وإنى ما ألوتكم نصحاً ، والسلام ...

ودخل عبد الرحمن بن عوف فى مرضه الذى توفى فيه فقال: كيف أصبحت يا

خليفه رسول الله ؟ فقال: أصبحت مولياً ، وقد زدتموني على ما بى أن رأيتموني استعملت رجلاً منكم فكلكم قد أصبح وارماً أنفه ، وكلٌ يطلبها لنفسه !!

فقال عبد الرحمن: والله ما أعلم صاحبك إلا صالحاً مصلحاً ، فلا تأس على الدنيا ! قال: ما آسى إلا على ثلاث خصال صنعتها ليتنى لم أكن صنعتها ، وثلاث لم أصنعها ليتنى كنت صنعتها ، وثلاث ليتنى كنت سألت رسول الله عنها:

فأما الثلاث التي صنعتها ، فليت أنى لم أكن تقلدت هذا الأمر . وقدمت عمر بين يدي ، فكنت وزيراً خيراً منى أميراً . وليتني لم أفتش بيت فاطمه بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب ، وليتني لم أحرق الفجاءه السلمى أما أن أكون قتلته سريحاً ، أو أطلقته نجيحاً .

والثلاث التي لیت أنى كنت فعلتها ، فليتني قدمت الأشعث بن قيس تضرب عنقه ، فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شيئاً من الشر إلا أعان عليه ، وليت أنى بعثت أبا عبيده إلى المغرب وعمر إلى أرض المشرق ، فأكون قدمت يدي في سبيل الله ، وليت أنى ما بعثت خالد بن الوليد إلى بزاحه ، ولكن خرجت فكنت رداءً له في سبيل الله .

والثلاث التي وددت أنى سألت رسول الله عنهن: فلمن هذا الأمر فلا- ينازع فيه وهل للأنصار فيه من شئ ، وعن العمه والخاله أترثان أو لا ترثان ؟). انتهى.

وقال الراضى فى سبيل النجاه فى تتمه المراجعات ص ٢٦١: (قال أبو بكر فى مرض موته: أما أنى لا آسى على شئ فى الدنيا إلا على ثلاث الخ).

راجع كلامه هذا فى: تاريخ الطبرى: ٣/٤٣٠ ط دار المعارف بمصر و: ٢ / ٦١٩ ط آخر ، مروج الذهب: ٢/٣٠١ ، الإمامه والسياسه: ١/١٨ ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ١/١٣٠ و: ٢/٢٠ أفسى بيروت على ط ١ بمصر و: ٢/٤٦ - ٤٧ و: ٦/٥١ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل ، عبد الله بن سبأ للعسكرى: ١/١٠٦ ، العقد الفريد: ٤/٢٦٨ ط لجنه / صفحه ٢٦٢ / التأليف والنشر و: ٢/ ٢٥٤ ط

ص: ٢٧٢

آخر . ونقله العسكري في عبد الله بن سبأ: ١/١٠٦ عن: كنز العمال: ٣/ ١٣٥ ، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد: ٢/٢٧١ ، الأموال لأبي عبيده ص ١٣١ ، لسان الميزان: ٤/١٨٩ ، تاريخ الذهبى: ١/٣٨٨ ، مرآة الزمان للسبط بن الجوزى ، ترجمه أبى بكر من تاريخ دمشق).

٢ - ما رأيكم في ضرب عمر للمسلمين ، هل كله حق أم فيه خطأ ومعصيه؟!

٣ - ما رأيكم في تحريم عمر الستر على الجوارى ، وفي إجبار جواريه اللاتى كنن يخدمن الضيوف في دار الخلافة على السفور، وأنهن كنن مكشفات الصدور تترجرج أثداؤهن؟! وهل تصلون خلف إمام مسجد إذا فعل ذلك؟!

٤ - هل تعملون بفتوى عمر في تحريم السؤال عن معنى آيات القرآن ، وتحكمون بالجلد والنفى على طلبه علوم القرآن؟!

٥ - ماهو السبب في إعراض المسلمين عن الجهاد والمرابطه في الثغور في زمن بنى أميه ، حتى كان بشر بن مروان يسمر أيدى المتخلف عن الجنديه؟!

٦ - ما رأيكم في ختم هارون الرشيد لصحيفه أعماله بتقصيب الناس والتمثيل بجثه أخ رافع ، وما رأيكم في تقصيب بقيه خلفائكم للمسلمين والتمثيل بهم في أزهى عصور الخلافة القرشيه؟!

٧ - ماقولكم في وصيه معاويه لعزیزه يزيد ، التى نقلها ابن كثير وغيره ، قال ابن كثير فى النهايه: ٨/١٢٣: (إن معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها ، دعا ابنه يزيد فقال: يا بنى إنى قد كفتك الرحله والرجال . ووطأت لك الأشياء ، وذلت لك الأعزاء ، وأخضعت لك أعناق العرب ، وإنى لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذى أسسته إلا أربعه نفر ، الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبى بكر..) انتهى.

ص: ٤٧٣

فهل هذه وصيه خليفه لرسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم)، أم وصيه ملك لا يعرف الدين؟!

ص: ٤٧٤

المسألة: ١٦٦: وعصموا الصحابه والأمة من أجل أبي بكر وعمر!

وعصموا أبا بكر وعمر في مقابل الصحابه جميعاً !

تقدم في المسألة ١١٦، قول ابن حبان في كتاب المجروحين: ١/٣٣، وفيه:

(فإن قال قائل: فكيف جَرَحَتْ مَنْ بعد الصحابه ، وأبيت ذلك في الصحابه ؟ والسهو والخطأ موجودٌ في أصحاب رسول الله(ص) كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له: إن الله عز وجل نَزَّه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وصان أقدارهم عن وقيعه متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم... فالثلب لهم غير حلال ، والقصد فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى. وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لايجرح ، لأن رسول الله(ص)لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزوا الشهاده ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ما شهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة . وكفى بمن عدله رسول الله شرفاً!! انتهى .

أقول: كفى بكلام ابن حبان وهو إمام مقبول عندهم ، إثباتاً لسيرتهم على عصمه الصحابه ! وقد رأيت أن دليله على ذلك أمران: أولهما ، أن الله تعالى ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) جعلوا الإسلام أمانه في أيدي الصحابه ، فهم معصومون عن تحريفه !

وثانيهما ، أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمر الأمة بطاعه الصحابه ، ولو كانوا يعصون الله تعالى لما أمر بطاعتهم ، فإن أمر الله تعالى بالطاعه المطلقه لإنسان غير معصوم ، محال .

وأنت تلاحظ أنه أخذ مقام العتره النبويه (عليهم السّلام) وأعطاه للصحابه واستدل بأدلته !

وقد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمر أمته باتباع القرآن والعتره (عليهم السّلام) لا الصحابه، كما في الحديث المتواتر: (إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وأمر المسلمين أن يصلوا في صلاتهم عليه وعلى عترته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لا عليه وعلى صحابته.. الخ. !

فلو قلت لهم: أعطونا نصاً على أن الله تعالى جعل دينه أمانه بأيدي الصحابه ، وأمر الأمة بطاعتهم بعد النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لما استطاعوا أن يجيبوا !

ولو قلت لهم: لقد عرّفتم الصحابه بأنهم الذين رأوا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فهم أكثر من مئة ألف ، فهل كل هؤلاء عندكم عملياً معصومون ؟!

لأجابوك: كلا ، بل كبارهم ، مثل أبي بكر وعمر !

ولو سألتهم: إنكم تقولون إن الصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وأهل البيت (عليهم السّلام) صحابه وعتره ، فهل يكفي أن نتبعهم ونترك غيرهم ؟!

لأجابوك: كلا لا يكفي ذلك ، حتى تتبعوا أبا بكر وعمر !!

فالصحابه عندهم إذن ، أبو بكر وعمر وعائشه وحفصه وعثمان ، والعصمه التي يريدون إثباتها إنما هي لهؤلاء فقط لا غير ! ولا شأن لهم ببقية الصحابه !!

الذهبي يخترع قاعده خاصه لعصمه أبي بكر وعمر !

رغم أن علماءهم يتكلمون عن عصمه الصحابه بلقافه ، وعن عصمه أبي بكر وعمر بلقافه أقل غلظه ، كما رأيت من ابن حبان الذي هو من كبار أئمتهم في القرن الثالث . لكن الذهبي ، وهو من كبار أئمتهم في القرن الثامن ، كتب بنحو

قريب من الصراحة أن أبا بكر وعمر معصومان كعصمه الأنبياء (عليهم السلام) بلا أى فرق !!

والذهبي الملقب بشمس الدين هو (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى) معروف بكثرة مؤلفاته ، وبتشدده فى النقد الرجالى والحديثى خاصة فى أحاديث فضائل على وأهل البيت (عليهم السلام) ، لكنه لم يملك نفسه فاندفع فى حب عمر وأبى بكر ، وأفتى صراحه بأن العصمه لا تختص بالأنبياء (عليهم السلام) بل تشمل معهم نوعين من الناس هما: أبو بكر الصديق لتصديقه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمر الفاروق ، لأنه حاكم عادل ! قال فى كتابه (الموقفه فى علم مصطلح الحديث) ص ٨٤ ، بعد أن قسم طبقات أئمه الجرح والتعديل إلى: الحاد ، والمعتدل ، والمتساهل ، قال ما لفظه: (والعصمه للأنبياء (عليهم السلام) ، والصديقين ، وحكام القسط) !! انتهى.

وبذلك أضاف الذهبى من جيبه الى الأنبياء (عليهم السلام) نوعين: الأول ، الصديقون ليثبت العصمه لأبى بكر. والثانى، حكام القسط ليثبتها لعمر لأنه حاكم عادل !

وإنما قلنا إنه وضع القاعده من أجلهما خاصة ، لأنهم لا يقولون بعصمه كل صديق ، ولا كل حاكم عادل ، وإلا لزم أن يقولوا بعصمه كسرى الذى روى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عنه (ولدت فى زمن الملك العادل) ! والذهبي نفسه أعطى وصف الملك العادل لمجموعه سلاطين تراكمه وشراكسه مع أنه لا يثبت لهم العصمه ، وفيهم رافضى قوى الرفض على حد قوله، هو رزيك بن طلائع بن رزيك سلطان مصر! قال فى سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٠٨: (وولى مكانه (طلائع) ولده الملك العادل رزيك ، وكان مليح النظم ، قوى الرفض ، جواداً شجاعاً ، يناظر على الإمامه والقدر) ! كما وصف: تُقَاق بن سلجوق التركمانى بأنه الملك العادل ، فى سير أعلام النبلاء: ١٨/٢٤٣ ، وكذلك وصف ألب أرسلان فى: ١٨/٤١٤ ، ونور الدين حاكم الموصل: ٢٠/١٩٠ ، وعلى بن السلال الكردي: ٢٠/٢٨١ ، وأبا بكر بن أيوب الأيوبى: ٢٣/١٨٤ ، وطومباى الأول ، فى تذكره الحفاظ ص ٧ ، وغيرهم ممن

ص: ٤٧٧

لا يراهم معصومين ، فهو إذن يقصد بحكام القسط والعدل عمر وحده !

أقول: ليتهم ساووا في العصمه بينهما وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد رأيت أنهم قتلوا أنفسهم لكي يثبتوا أخطاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى في تبليغ الوحي !

بينما قتلوا أنفسهم لكي يصححوا عمل أبي بكر وعمر ، صغيره وكبيره ، فجعلاهما بذلك أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن كافه الأنبياء (عليهم السلام) !!

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ ، لكن الأمة معصومه لأن فيها أبا بكر وعمر!

قال السيد العاملي في الصحيح من السير: ١/٢٢٠: (عصمه الأمة في الخطأ):

وإذا كان الرسول يخطئ في اجتهاده ، فإن الأمة معصومه عن الخطأ ، بل سيأتي حين الحديث حول صحه ما في البخارى ومسلم: أن ظن الأمة لا يخطئ أيضاً . أى أنه إذا حصل إجماع بعد الخلاف ، فإن ذلك يلغى أى تشكيك بصحه ما أجمعوا عليه ، بل لا بد من الحكم بصحته وصوابه ، لأن الأمة معصومه (١) .

وقد واجه القائلون بعصمه الأمة فكره أن تكون الأمة أعلى رتبه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكيف وجب عليها طاعته واتباعه ؟ فأزعجهم ذلك وحاولوا التخلص منها ، فما أفلحوا في ذلك فراجع .

وقال في هامشه: (١) راجع: تهذيب الأسماء: ١/٤٢ ، وراجع: الإلمام: ٦/١٢٣ ، والباعث الحثيث ص ٣٥ وشرح صحيح مسلم للنووى ، مطبوع بهامش إرشاد السارى: ١/٢٨ ، ونهايه السؤال: ٣/٣٢٥ وسلم الوصول: ٣/٣٢٦ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ ، وإرشاد الفحول ص ٨٢ و ٨٠ ، والإحكام للآمدى: ٤/١٨٨ و ١٨٩ . (٢) راجع: الإحكام: ٤/١٨٨ ، ففيه ما يستفاد منه ذلك ، وناقشه بما لا يجدى ، وكذا في كتاب: اجتهاد الرسول ص ١٤١ و ١٤٢ عن مصادر أخرى). انتهى .

وقال الجصاص في الفصول: ٣/٢٨١: (فإن قال قائل: لوجاز وقوع الإجماع عن اجتهاد ولا يكون مع ذلك إلا حقاً وصواباً لأوجب أن يكون اجتهاد الأمة أفضل

من اجتهاد النبي (ص) وأعلى مرتبه ، لأن النبي (ص) قد كان يجوز عليه وقوع الخطأ في الإجهاد ، والدليل على ذلك: أن الله تعالى ذكره قد عاتبه في أسارى بدر وأنزل: لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَيِّقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، وقال عز وجل: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وما جرى مجرى ذلك . فلما امتنع أن يكون اجتهاد الأمة أفضل من اجتهاد النبي (ص) ، وكان النبي (ص) قد جاز عليه وقوع الخطأ في الإجهاد ، دل ذلك على جواز وقوع الخطأ على الأمة فيما نقوله من طريق الرأى

قال أبو بكر: قد أجيب عن هذا بأجوبه ، أحدها: أن اجتهاد النبي (ص) لا يقع فيه خطأ ، لأن معاصى الأنبياء (عليهم السّلام) ولو كانت صغائر مغفوره فغير جائز وقوعها فى شئ يظهر للناس ، ويلزمهم فيه الإبتاع والإقتداء بالنبي (ص) ولو ظهرت معاصى الأنبياء ظاهره للناس لكان فيه تنفير عن الطاعة ، وإيحاش عن السكون والطمأنينه إلى صحه ما ظهر من الأنبياء (عليهم السّلام) .

ومن الناس من أجاب: أنا نقول إن اجتهاد النبي (ص) أفضل من اجتهاد الأمة ، ومعناه أنه أفضل من اجتهاد كل واحد منهم فى نفسه، ولا نعى بذلك أن اجتهاده أفضل من اجتهاد الأمة مجتمعه ، كما نقول: إن صلاه النبي (ص) أفضل من صلاه الأمة ، وإنما المعنى: أنها أفضل من صلاه كل واحد منهم فى نفسه ، لا أنها أفضل من صلوات جميع الأمة بأسرها مجتمعه ، وكما نقول: فلان أقوى من إخوه فلان وهم عشره ، والمعنى أنه أقوى من كل واحد منهم فى نفسه). انتهى.

وهكذا وصل الأمر بعلماء السلطه أن يجعلوا الأمة المملخصه بالصحابه ، والصحابه المملخصين بأبى بكر وعمر ، أفضل من النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأقوى حجيه من إجماعه !! وقد لاحظت أن الجصاص ارتضى الوجه الأخير ، ولم يعلق عليه !!

أما قولنا إنهم عصموا أبا بكر في مقابل جميع الصحابه ، فيكفى لإثباته أن تنظر الى تحيزهم لهما في كل خلاف لهما مع الصحابه ، وحكمهم بأن الحق دائماً مع أبي بكر وعمر ! من يوم السقيفه الى يوم وفاتهما ! بل الحق معهما قبل ذلك في مقابل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وبعد عصر أبي بكر وعمر ، فالحق دائماً مع عثمان لأنه على خطهما ، ثم مع عائشه وطلحه والزير لأنهم على خطهما ، ثم مع معاويه لأنه على خطهما !

بل ، لقد تجاوزوا القول بعصمتهم فكفروا كل من ينتقدهما ! ومعناه أنهم جعلوا ولايتهما وأتباعهما جزءاً من الدين ، بل ركناً لا يتحقق الإسلام إلا به !!

بل ، ما أيسر أن تجد في صحيح البخارى وغيره ، الحكم بالجنه لمن شهد أن لا إله إلا الله ، ولو لم يشهد بالنبوه لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بينما تجد أن من أنكر أبا بكر وعمر وأبغضهما ، فلن يشم ريح الجنه ! وهذا يعنى أن الشهاده لأبى بكر وعمر بمقامهما المميز من الدين ، أعظم من الشهاده لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوه !

ففى البخارى: ١/٤١: (أن النبى (ص) قال لمعاذ: من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنه . قال ألا أبشّر الناس ؟ قال: لا ، أخاف أن يتكلوا).

وفى: ٢/٥٥ و ٦/٢٠٢: (فإن الله قد حرم على النار من قال لا-إله إلا-الله يبتغى بذلك وجه الله). وروى شبيهه فى: ١/٣٣ ، ورواه أحمد: ٤/٤٤).

وفى البخارى: ٧/١٧٢: (لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لاإله إلا الله يبتغى به وجه الله إلا حرم الله عليه النار). انتهى.

فكل من يقول (لا-إله إلا-الله) حتى بدون عمل ، وحتى قبل موته أو عند موته. يدخل الجنه ، وأحاديثهم فى ذلك مطلقه لا شرط فيها !!

ص: ٤٨٠

وبعد هذه الخلاصه عن عملهم الدائب لانهام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يجتهد ويعمل بالظن ويقع فى أخطاء ، وعملهم الدائب لعصمه من يحبونهم . . نصل الى هدفهم من ذلك وهو: تأصيل أتباع الظن، وإقامه دينهم على الظنون !

فقد كانوا بحاجة ماسه الى إشاعه هذه النظرية ، لأن أسلافهم بإعراضهم عن أهل البيت النبوى (عليهم السلام) فقدوا العلم القطعى ، ولم يبق عندهم إلا الظنون ! وقد وصفهم الإمام الباقر (عليه السلام) بأنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يمصون الثَّمَاد !

والنهر العظيم هو العلم القطعى عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، والثَّمَاد هو الرمل الرطب الذى فيه بلل الماء !! ففى الكافى: ١/٢٢٢: (قال أبو جعفر (عليه السلام): يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم ، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعلم الذى أعطاه الله، إن الله عزوجل جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سنن النبيين من آدم وهلم جراً إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صير ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) .

فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): إسمعوا ما يقول! إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إنى حدثته أن الله جمع لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علم النبيين، وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يسألنى أهو أعلم أم بعض النبيين؟! . (أيضاً: بصائر الدرجات ص ١٣٧).

الأسئلة

١ - هل توافقون ابن حبان على قوله: (إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وسان أقدارهم عن وقيعه متقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى

فالتلب لهم غير حلال ، والقذح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله ، بحكم من: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا- وَحْيٌ يُوحَىٰ. وإن من تولى رسول الله إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لبالحرى من أن لايجرح).

وهل معنى هذا إلا عصمتهم أجمعين أكتعين أبصعين ؟

وما هو دليله على هذا الكلام من القرآن أو السنه الصحيحه !؟

٢ - إن كنتم تصححون حديث: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) ، كما فعل ابن حبان ، فكلهم معصومون ، والمسلم بالخيار أن يتبع أى واحد منهم . فهل تقبلون أن نقتدى بالمعارضين لسيعه أبى بكر وعمر من أهل البيت (عليهم السّلام) فهم صحابه وأهل بيت ، أو نقتدى بمن معهم من المهاجرين والأنصار كسعد بن عباد ، وحذيفه بن اليمان ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، وسلمان ، وأبى ذر ، وبريده الأسلمى ، وخالد بن سعيد بن العاص الأموى ، وغيرهم كثير ، ممن أدانوا بيعه السقيفه ورفضوها !؟

٣ - ثبت عندكم قول النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) إن فاطمه الزهراء (عليها السّلام) سيده نساء أهل الجنه ، أو سيده نساء المؤمنين ، وأنه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: من أغضبها فقد أغضبني ، وأنها ماتت وهى غضبى على أبى بكر ، ولم تبايعه ، كل ذلك رواه البخارى ، فهل يكفى للمسلم أن يقتدى بها (عليها السّلام) فيتهدى !؟

٤ - أفتى ابن حبان بأن التنقيص لأى واحد من الصحابه نفاقٌ وخروج من الدين فقال: (والتنقيص لأحدهم نفس النفاق) فما رأيكم بمن انتقصوا من أمير المؤمنين على (عليه السّلام) ، وخرجوا عليه ، وحاربوه ، ولعنوه على المنابر !؟ وما رأيكم فى

انتقاص الصحابه بعضهم من بعض ، وتكفيرهم وقتالهم بعضهم بعضاً؟!!

٥ - ما رأيكم فى قول الذهبى بعصمه الصديقين وحكام العدل ؟ وإذا ثبت عندكم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلى إنه صديق هذه الأمة ، فهل تحكمون بعصمته لقاعده الذهبى؟!!

٦ - لاعمنى لقولكم إن الأمه معصومه ، إلا ما رويتم من أنها لاتجتمع على ضلال أو خطأ؟ فإن خالف شخص واحد من الأمه هل يتحقق إجماع الأمه؟!!

وكيف تدعون حصول إجماع الأمه على خلافه أبى بكر وعمر ، وقد خالف من الأمه أهل البيت (عليهم السّلام) ومعهم نحو سبعين من المهاجرين والأنصار؟!!

٧ - إذا اختلف أبو بكر أو عمر مع صحابى آخر، فلماذا تلزمون المسلمين برأيهما ؟ وتحكمون بضلال المسلم إذا اتّبع رأى سعد بن عباده مثلاً ، الذى هو من كبار الصحابه ، وجهاده فى نصره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من غيره؟!!

٨ - لماذا تحكمون بضلال أو كفر أو قتل من تبرأ من أبى بكر وعمر وسبهما ، ولا تحكمون بذلك فى حق غيرهما من

الصحابه؟!!

٩ - ما هو دليلكم من القرآن والسنة الصحيحه ، على أن تولى أبى بكر وعمر ركن من أركان الدين ، وأن إسلام المسلم لا يتم إلا-به؟! وما دتمم تحكمون بأن من شهد بلا إله إلا الله وحدها يدخل الجنة حتى لو أنكر النبوه ، فلماذا لاتحكمون بأن شهد الشهادتين معاً ورفض أبابكر وعمر يدخل الجنة؟!!

ص: ٤٨٣

الفصل الرابع والعشرون: تأسيس دين الظنون والإحتمالات هو الهدف من اتهام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه كان يعمل بظنونه ويخطئ!

إشاره

ص: ٤٨٥

الإسلام علم.. فى معرفه الكون والحياه والإنسان ، والسلوك الإنسانى المطلوب على الأرض . بل هو علم العلوم ، لأنه ينظم تعامل الإنسان مع علومه وقدراته .

والإسلام دين العلم.. فقد نزل بعلم ، من عند الذى خلق السموات والأرض بالحق والعلم ، عز وجل ، وأنزل الكتاب بالحق والعلم ، وعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحق والعلم ، وتلقى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من ربه بعلم ، وبلغ رسالات ربه بعلم ، وعمل فى صغير أموره وكبيرها بعلم .

وكل ما نسبه اليه القرشيون وأتباعهم من معاص ، وأخطاء ، وما ينافى العلم والحكمه ، فهو مردودٌ عليهم ! ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلةٌ عنها منذ طفولته ، كما شهد على (عليه السلام) بقوله: (ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره) . (نهج البلاغه: ٢/١٥٧)

وآيات القرآن تؤكد هذه الحقيقة وتوصلها فى الإسلام

قال الله تعالى: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً. (النجم: ٢٨)

وقال تعالى: وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ. (الأنعام: ١١٦)

وقال تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً. (الإسراء: ٣٦)

وقال تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ . (الحاقة: ٤٤ - ٤٧)

وقال تعالى: سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ . (الأنعام: ١٤٨)

وقال تعالى: وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ . (يونس: ٣٦)

وقال تعالى: أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . (يونس: ٦٦)

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ . (الحجرات: ١٢)

وقال تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ . (النحل: ١١٦)

وقال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلَلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ . (يونس: ٥٩)

وقال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . (يونس: ٦٨)

وقال تعالى: إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيئَةٌ مَوْهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى . (النجم: ٢٣)

وقال تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

مَآ قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. (آل عمران: ١٥٤)

وقال تعالى: وَقَالُوا مَآ هِيَ إِلَّا- حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَآ يُهْلِكُنَا إِلَّا- الدَّهْرُ وَمَآ لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا- يَظُنُّونَ. (الجاثية: ٢٤)

فهذه الآيات الكريمة تؤكد على ضروره المعرفه والعلم اليقيني ، وتنفي حجيّه الظن مطلقاً نفيّاً كلياً ، وتوبّخ الذين يبنون عقائدهم وأفكارهم ومواقفهم على ظنونهم ! وجميعها ترشد الى حكم العقل ، الذى يدرك أن الظن كالشك لا قيمه له ، ولا يغنى من الحق شيئاً .

فالأصل القرآنى والعقلى لزوم العلم فى مختلف الأمور الفكرية والعملية ، وعدم الإكتفاء بالظن إلا- فى حالات فرعيه ، حيث لا يمكن تحصيل العلم أو يكون فيه مشقه وخرج ، كالشك فى ركعات الصلاه وتخمين محصول الأرض والنخيل والكروم ، من أجل تقدير ثمنها أو زكاتها ، فيكتفى فيها الشرع والقانون بالظن ، لتسهيل عمل الناس وتعاملهم .

فالدين الإلهى قام على العلم ، وبالعلم أنزل الله كتابه الذى فيه تبيان كل شئ ، وبالعلم بيّنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم لأمته ، وعن علم تكفل الله ببيانه للأجيال فقال: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قَوْلَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ). (القيامه: ١٧ - ١٩). وحسب وعده أورت سبحانه علم الكتاب لعتره نبيه (عليهم السّلام) الذين اصطفاهم وآتاهم العلم اليقيني ، وقال عنهم: (ثم أَوْثَمَ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا). (فاطر: ٣٢) وقال عنهم: (قُلْ كَفَىٰ لِي أَلَمًا أَلَمْتُ أَنِّي كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ). (الرعد: ٤٣) وقال عنهم: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ). (هود: ١٧)

ولذلك أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بالقرآن الذى فيه العلم اليقيني ، وبالعترة الذين عندهم التفسير اليقيني .

وعلى هذا المنهج اليقيني عمل أهل البيت (عليهم السّلام) وعلموا الأمة ، وبيّنوا لها معالم دينها بالعلم لا بالظن ، وخاضوا معركة مع أتباع الظن والرأى ، ولم يقبلوا حتى تعابيرهم ومصطلحاتهم ! فقد سأل رجل الإمام الصادق (عليه السّلام) عن مسأله فأجابه فيها فقال الرجل: رأيت إن كان كذا وكذا ، ما يكون القول فيها ؟ فقال له: مه ، ما أجبتك فيه من شئ فهو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . لسنا من "أرأيت" فى شئ!! (الكافى: ١/٥٨) .

وقد تقدم قول الإمام الباقر (عليه السّلام) فى الذين تركوا العلم واتبعوا الظن، إنهم تركوا النهر العظيم وأخذوا يُمصّون الثمادا! قال (عليه السّلام): (يُمصّون الثماد ويَدْعُونَ النهر العظيم! قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعلم الذى أعطاه الله) (الكافى: ١/٢٢٢) .

وأحاديث النبي وعترة (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد هذه الحقيقة وتؤصلها فى الإسلام تجد فى كل مصدر حديثى عند الشيعة تقريباً ، أبواباً بعنوان: (النهى عن

الفتيا والقول بغير علم)، أو بعنوان: (باب إبطال المقاييس والرأى والبدع)، أو أبواباً مشابهه فيها أحاديث عديده فى تحريم استعمال الظنون والمقاييس فى الدين .

وقد ألف قدماء علمائنا ومتأخروهم كتباً عديده فى إبطال القياس والإستحسان والمصالح المرسله ، وكل عمل بالإحتمال ، أو بالظن العادى ، أو بالظن الغالب !

كما تجد فيها مناظرات لأئمتنا (عليهم السّلام) وعلمائنا ، مع علماء المذاهب الظنيه .

فى كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى (رحمه الله) المتوفى ٢٧٤هـ - ١/١٨٩: (باب المقائيس والرأى....باب النهى عن القول والفتيا بغير علم.... وفى ص ٢٠٤: (باب حق الله عزوجل على خلقه... عن زراره بن أعين قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السّلام): ما حقُّ الله على خلقه؟ قال: حق الله على خلقه أن يقولوا بما يعلمون ، ويكفُّوا عما لا يعلمون ، فإذا فعلوا ذلك فقد والله أدّوا إليه حقه) .

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذر الأمة من الظنين بعده !

فى المحاسن للبرقى: ١/٢٠٦: (عن عبد الله بن شبرمه قال: ما أذكر حديثاً سمعته من جعفر بن محمد إلا كاد يتصدع قلبى ! قال: قال أبى ، عن جدى ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال ابن شبرمه: وأقسم بالله ما كذب أبوه على جدّه ، ولا كذب جدّه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناس وهو لا يعلم الناس وهو لا يعلم الناس ، فقد هلك وأهلك).

على (عليه السلام) يحذر الامه من علماء السلطه ومنهجها الظنى !

فى الكافى: ١/٣٣: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن الناس آلوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ثلاثة، آلوا الى عالم على سبيل هدى من الله ، قد أغناه الله بما علم عن غيره ، وجاهل مدع للعلم لا علم عنده، معجب بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره . ومتعلم من عالم على سبيل هدى من الله ونجاه . ثم هلك من ادعى وخاب من افترى).

وفى الكافى: ١/٥٤: (باب البدع والرأى والمقائيس)... عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس فقال: أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتبع ، وأحكامٌ تبتدع ، يخالفُ فيها كتابُ الله ، يتولى فيها رجالٌ رجلاً . فلو أن الباطل خَلَصَ لم يَخْفَ على ذى حجى ، ولو أن الحق خَلَصَ لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضِعْثٌ ومن هذا ضِعْثٌ فيمزجان فيجئان معاً ، فهناك استحوذ الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى .

الإمام الباقر (عليه السلام) يبين أن علم الأئمة (عليهم السلام) يقين لا ظنون !

فى بصائر الدرجات ص ٣١٩: (باب فى أن الأئمة (عليهم السلام) عندهم أصول العلم ما ورثوه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يقولون برأيهـم): عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: (يا جابر إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين! ولكننا نحدثكم بأحاديث نكتزها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

كما يكثر هؤلاء ذهبهم وفضتهم) .

الإمام الصادق (عليه السلام) يواجه فقهاء السلطه الظنين !

فى المحاسن: ١/٢٠٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله عند كل بدعه تكون بعدى يُكاد بها الإيمان ، ولياً من أهل بيتى موكلاً به يذب عنه ، ينطق بإلهام من الله ، ويعلم الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين (يعنى عن الضعفاء) فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وتوكلوا على الله .

وفى المحاسن: ١/٢١١: (عن أبى شيبه قال:

سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس ، فلم تزدهم المقائيس من الحق إلا بعداً ، وإن دين الله لا يصاب بالمقائيس) .

وفى المحاسن: ١/٢١٢: (عن محمد بن حكيم ، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن قوماً من أصحابنا قد تفقهوا وأصابوا علماً ورووا أحاديث ، فيرد عليهم الشئ فيقولون فيه برأيهم ؟ فقال: لا ، وهل هلك من مضى إلا بهذا وأشباهه؟!) .

وفى المحاسن: ١/٢٠٥: (عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مجالسه أصحاب الرأى فقال: جالسهم، وإياك وخصلتين تهلك فيهما الرجال: أن تدين بشئ من رأيك ، وتفتى الناس بغير علم) .

وفى دعائم الإسلام: ٢/٥٣٦: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لبعض أصحابه: إياك وخصلتين مهلكتين ، تفتى الناس برأيك ، وتدين بما لا تعلم ، إن أول من قاس إبليس وإن أول من سنَّ لهذه الأمة القياس ، لمعروف) !

وفى المحاسن: ١/١٥٦: (عن حبيب قال: قال لنا أبو عبد الله (عليه السلام): ما أحد أحب إلى منكم ! إن الناس سلكوا سبلاً شتى ، منهم من أخذ بهواه ، ومنهم من أخذ برأيه ، وإنكم أخذتم بأمر له أصل . وفى حديث آخر قال: إن الناس أخذوا هكذا

وهكذا ، فطائفه أخذوا بأهوائهم ، وطائفه قالوا بآرائهم ، وطائفه قالوا بالروايه ، والله هداكم لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده .

وفى المحاسن: ١/٢١٠: (عن معاوية بن ميسره بن شريح ، قال: شهدت أبا عبدالله (عليه السّلام) فى مسجد الخيف وهو فى حلقه فيها نحو من مائتى رجل ، فيهم عبدالله بن شبرمه فقال: يا أبا عبد الله أنا نقضى بالعراق فنقضى ما نعلم من الكتاب والسنة ، وترد علينا المسأله فنجتهد فيها بالرأى ؟ قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب ، وأقبل أبو عبدالله (عليه السّلام) على من على يمينه يحدثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

قال: ثم تحدثوا ماشاء الله ، ثم إن ابن شبرمه قال: يا أبا عبدالله إنا قضاه العراق وإنا نقضى بالكتاب والسنة ، وإنه ترد علينا أشياء نجتهد فيها بالرأى ؟

قال: فأنصت جميع الناس للجواب ، وأقبل أبو عبدالله (عليه السّلام) على من على يساره يحدثهم ، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الإنصات .

ثم إن ابن شبرمه مكث ما شاء الله ثم عاد لمثل قوله ! فأقبل أبو عبد الله (عليه السّلام) فقال: أى رجل كان على بن أبى طالب، فقد كان عندكم بالعراق ولكم به خبر؟ قال: فأطراه ابن شبرمه وقال فيه قولاً عظيماً ، فقال له أبو عبدالله (عليه السّلام): فإن علياً أبى أن يدخل فى دين الله الرأى، وأن يقول فى شىء من دين الله بالرأى والمقائيس !

فقال أبو ساسان: فلما كان الليل دخلت على أبى عبد الله (عليه السّلام) فقال لى: يا أبا ساسان لم يدعى صاحبكم ابن شبرمه حتى أجبته ، ثم قال: لو علم ابن شبرمه من

أين هلك الناس ، ما دان بالمقائيس ولا عمل بها) .

وفى علل الشرائع: ١/٨٦: (عن ابن شبرمه قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر

بن محمد (عليهما السلام) فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقس الدين برأيك ، فإن أول من قاس إبليس ، أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ... ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمه أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال لا- أدرى ، قال هي كلمه: لا- إله إلا- الله ، لو قال لا- إله: كان شركاً ، ولو قال: إلا الله ، كان إيماناً . ثم قال جعفر (عليه السلام): ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا ؟ قال قتل النفس ، قال (عليه السلام): فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة ، ثم قال (عليه السلام): أيهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة ، قال (عليه السلام): فما بال الحائض تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة؟! فكيف يقوم لك القياس؟! فاتق الله ولا تقس) .

وفى الأصول العامه للفقه المقارن ص ٣٢٩ ، عن حليه الأولياء لأبي نعيم: ٣/١٩٧:

(عن ابن جميع قال: (دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصيرٌ ونفاذ في أمر الدين .

قال: لعله يقيس أمر الدين برأيه . الى أن قال ، في حديث طويل:

يانعمان ، حدثني أبي عن جدى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أول من قاس أمر الدين برأيه

إبليس، قال الله تعالى له: أسجد لآدم ، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيمة بإبليس ، لأنه أتبعه بالقياس! ثم قال له.... أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟... الخ.)...

وقد روت مجلس أبي حنيفة عند الإمام الصادق (عليه السلام) روايات متعددة ، جاء في بعضها أن أبا حنيفة حاول أن يتخلص من إحراجه فى القياس والعمل بالظنون ، بإحراج الإمام الصادق (عليه السلام) فى موقفه من تولى أبى بكر وعمر وعثمان ، الأمر الذى يشير الى الربط بين العمل بالظن وبين توليهم زاتباعهم .

فقد روى الصدوق في علل الشرائع: ١/٨٩ ، عن بعض أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام) إذ دخل عليه غلام من كنده فاستفتاه في مسألة فأفتاه فيها ، فعرفت الغلام والمسألة ، فقدمت الكوفه فدخلت على أبي حنيفة فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها ، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله (عليه السلام) ، فقامت إليه فقلت ويلك يا أبا حنيفة إني كنت العام حاجاً فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) مسلماً عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها ، فأفتاه بخلاف ما أفتيته .

فقال: وما يعلم جعفر بن محمد؟! أنا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم ، وجعفر بن محمد ضيحي أخذ العلم من الكتب !

فقلت في نفسي: والله لأحجن ولو حبواً .

قال: فكنت في طلب حجه فجاءتني حجه فحججت ، فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) وحكيت له الكلام ، فضحك ثم قال: أما قوله إني رجل صحفى ، فقد صدق ، قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى ! فقلت: ومن له بمثل تلك الصحف؟!

قال: فما لبثت أن طرقت الباب طارق وكان عنده جماعه من أصحابه ، فقال للغلام: أنظر من ذا ؟ فرجع الغلام فقال أبو حنيفة ، قال أدخله ، فدخل فسلم على أبي عبد الله (عليه السلام) فرد عليه ، ثم قال: أصلحك الله أتأذن في القعود ؟ فأقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه ، ثم قال الثاني والثالث ، فلم يلتفت إليه ، فجلس أبو حنيفة من غير إذنه ، فلما علم أنه قد جلس التفت إليه فقال: أين أبو حنيفة ؟ فقيل هو ذا أصلحك الله .

فقال: أنت فقيه أهل العراق؟ قال نعم . قال: بما تفتيهم ؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته ، وتعرف الناسخ والمنسوخ ؟

قال: نعم . قال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علماً ، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ! ماورثك الله من كتابه حرفاً ! فإن كنت كما تقول ولست كما تقول ، فأخبرني عن قول الله عز وجل: سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، أين ذلك من الأرض؟

قال: أحسبه ما بين مكة والمدينه . فالتفت أبو عبد الله(عليه السلام)إلى أصحابه فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينه ومكة ، فتوخذ أموالهم ، ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم . قال: فسكت أبو حنيفة .

فقال(عليه السلام): يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبه .

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبه فقتله ، كان آمناً فيها؟ قال: فسكت .

ثم قال له: يا أبا حنيفة ، إذا ورد عليك شئ ليس في كتاب الله ، ولم تأت به الآثار والسنه كيف تصنع؟ فقال: أصلحك الله ، أقيس وأعمل فيه برأبي .

قال: ياأبا حنيفة ، إن أول من قاس إبليس الملعون ، قاس على ربنا تبارك وتعالى فقال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ . فسكت أبو حنيفة .

فقال: يا أبا حنيفة ، أيُّما أرْجَس: البول أو الجنابه؟ فقال: البول ، فقال: فما بال الناس يغتسلون من الجنابه ولا يغتسلون من البول؟ فسكت .

فقال: يا أبا حنيفة ، أيُّما أفضل: الصلاه أم الصوم؟ قال الصلاه ، قال: فما بال الحائض تقضى صومها ، ولا تقضى صلاتها؟ فسكت .

فقال: يا أباحنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له أم ولد ، وله منها ابنه ، وكانت له حرةٌ لاتلد ، فزارت الصبيه بنت أم الولد أباهما ، فقام الرجل بعد فراغه من صلاه

الفجر ، فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام ، فأرادت الحره أن

تكيد أم الولد وابنتها عند الرجل ، فقامت إليها بحراره ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة فعالجتها كما يعالج الرجل المرأة
فعلقت ، أي شئ عندك فيها ؟

قال: لا والله ما عندي فيها شئ .

فقال: يا أبا حنيفة ، أخبرني عن رجل كانت له جاريه فزوجها من مملوك له وغاب المملوك ، فولد له من أهله مولود ، وولد
للمملوك مولود من أم ولد له ، فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى ، من الوارث ؟

فقال: جعلت فداك ، لا والله ما عندي فيها شئ .

فقال أبوحنيفة: أصلحك الله إن عندنا قوماً بالكوفة يزعمون أنك تأمرهم بالبراءه من فلان وفلان وفلان ! فقال: ويلك يا أبا
حنيفة ، لم يكن هذا معاذ الله .

فقال: أصلحك الله، إنهم يُعظمون الأمر فيهما ! (أي يطعنون فيهما) .

قال: فما تأمرني؟! قال: تكتب إليهم ، قال: بماذا ؟ قال: تسألهم الكف عنهما . قال: لا يطيعوني ، قال: بلى أصلحك الله إذا كنت
أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني . قال: يا أبا حنيفة أبيت إلا جهلاً ، كم بينى وبين الكوفه من الفراسخ ؟ قال: أصلحك الله ، ما
لا يحصى . فقال: كم بينى وبينك؟ قال لا شئ . قال: أنت دخلت عليّ في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلاث مرات ، فلم آذن
لك ، فجلست بغير إذنى

خلافاً عليّ ، كيف يطيعوني أولئك ، وهم هناك وأنا هاهنا ؟

قال :فقبل رأسه وخرج وهو يقول: أعلم الناس ، ولم نره عند عالم !

فقال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك ، الجواب في المسألتين:

فقال: يا أبا بكر ، سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، فقال: مع قائمنا أهل البيت .

وأما قوله: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل

فى عقد أصحابه ، كان آمناً . انتهى .

وفى اختيار معرفه الرجال للطوسى: ٢/٤٨١: (عن حريز قال: دخلت على أبى حنيفه وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه ، فقال لى: هذه الكتب كلها فى الطلاق وأنتم ! وأقبل يقبل بيده . قال قلت: نحن نجمع هذا كله فى حرف ! قال: وما هو؟ قال قلت: قوله تعالى: يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العده . فقال لى: فأنت لاتعلم شيئاً إلا بروايه ؟ قلت: أجل .

فقال لى: ماتقول فى مكاتب كاتب مكاتبته ألف درهم ، فأدى تسعمائه وتسعه وتسعين درهماً ، ثم أحدث ، يعنى الزنا ، كيف نحده ؟

فقلت: عندى بعينها: حديث حدثنى محمد بن مسلم عن أبى جعفر (عليه السلام) أن علياً (عليه السلام) كان يضرب بالسوط وبنثله وبنصفه وبيعضه ، بقدر أدائه .

فقال لى: مالى أسألك عن مسأله لا يكون عندك فيها شئ ! فما تقول فى جمل أخرج من البحر؟ فقلت: إن شاء فليكن جملاً وإن شاء فليكن بقره ! إن كانت عليه فلوس أكلناه ، وإلا فلا . انتهى .

الإمام الكاظم (عليه السلام) يواصل خط الأئمه من العتره الطاهره (عليهم السلام)

فى الكافى: ١/٥٧: (عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس فقال: ما لكم والقياس ! إن الله لا يسأل كيف أحلّ وكيف حرّم) !

وفى بصائر الدرجات ص ١٦٧: (عن محمد بن حكيم عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: إنما هلك من كان قبلكم بالقياس ! إن الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون إليه فى حياته ، وتستغنون به وبأهل بيته بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم) . وإنما لصحف عند أهل بيته حتى أن فيها أرش خدش الكف) . انتهى .

هذا ، وأحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) فى الموضوع متواتره ، يكفى منها ما تقدم .

المنهج اليقيني عند الشيعة والمنهج الظنى عند غيرهم

على هذا التّأصيل القرآنى النبوى ، قام المنهج اليقيني فى مذهب أهل البيت (عليهم السّلام) فهو يقول لك: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مَنْ الْحَقُّ شَيْئاً ، وإنك طالب علم ولست طالب ظن ، فلا تجمع ظنوناً وتقدمها الى المسلمين على أنها دين الله تعالى !

ولكى يكون ما تكسبه علماً نظيفاً من الظنون ، عليك أن تتفهم القواعد الست التالیه لبحثك العلمى فى المواضيع الإسلاميه:الأولى: أن حجيه العقل محصوره بمدركاته القطعيه كحسن العدل وقبح الظلم أما ظنونه واحتمالاته فلا تغنى من الحق شيئاً ، كما أرشدك الله تعالى فى كتابه .

الثانيه ، أن نص القرآن قطعى ، فلا بد أن تكون دلالته قطعيه ، أو تنتهى إلى القطع وإلا فهو الظن أو الإحتمال الأبخس من الظن ، وكلاهما لا قيمه لهما عند الله تعالى وعند العقل .

الثالثه ، لا بد لك من العلم بصدور النص الذى تستدل به من المعصوم: النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) أو الإمام (عليه السّلام)، فإن علمت بصدور لفظه أو مضمونه أو قامت عندك حجه قطعيه عليه فاعتمده ، وإلا فهو ظن أو احتمال لا قيمه له ، لا عند الله تعالى ولا عند العقل .

الرابعه، إن لم تجد علماً من نص قطعى ودلاله قطعيه أو حجه قطعيه ، فاعلم أن طريق الضلال يبدأ من هنا ! فاحذر أن تسلكه وتقول إنى لم أستطع تحصيل العلم فلا بد أن أعمل بظنى، فتحطب احتمالات وتنسبها الى دين الله تعالى! فإنما هى

احتمالات، لا قيمه لها عند الله تعالى ولا عند العقل ، وإنما لاتصلح حلاً لمشكلتك ، بل الحل أن تعرف أن تعرف أنك في حالة شك في حكم الله تعالى ومفاهيم دينه ، فلاتبحث عن الظن ، بل ابحث عن الحكم العملي للشاك ، فهو حكم قطعي من الكتاب والسنة والعقل ، والعمل به عمل بعلم .

وتسمى القواعد التي تحدد حكم حاله الشاك: (الأصول العمليه) ، كقاعده براءه الذمه عن التكليف الشرعي الإلزامي وأصالة الحل ، (كل شئ لك حلال حتى تعلم أنه حرام ، وكل شئ مطلق حتى يرد فيه نهى) ، وقاعده: أن اشتغال الذمه اليقيني يستوجب الفراغ القيني ، (لا- تنقض اليقين بالشك ولكن تنقضه بيقين آخر) . وكلها قواعد قطعيه من الكتاب والسنة وقطعي العقل .

إن الأصول اللفظيه والعمليه التي يمتاز بها المذهب الشيعي ، والتي يعكف علماؤه القدماء والمعاصرون على تدريسها وإغناء بحوثها، ويقيمون بها مستوى طالب العلم ..تمثل إصرار المذهب على المنهج العلمي القطعي، ورفضه للظنون .

فالسيد الحاكم في منهج مذهبنا هو العلم بالنص وبدلالته ، ولاقيمه لظن المجتهد الجامع للشروط واحتمالاته ، فضلاً عن غير المجتهد .

فإن لم يوجد النص ، فالحاكم أيضاً هو النص الذي يحدد بنحو قطعي حكم حاله الشك ، ولا قيمه لظنون المجتهد واحتمالاته ، فضلاً عن غيره !

الخامسه: لكل واقعه في علم الله حكم شرعي ، وهو واحد وليس متعدداً . وعندما يختلف المجتهدون في استنباط الحكم ، بسبب اختلاف مبانيهم العلميه وفهمهم للكتاب والسنة والأصل العملي ، يكون ما يستنبطونه حكماً ظاهرياً ، وهو وإن كان حجه في حق المكلف ، لكنه حكم ظاهري لحالته ، قد يطابق حكم الله الواقعي ، وقد يخالفه .

السادسه: أن الأصل القرآني والعقلي عدم حجيه الظن مهما كان مصدره وصاحبه ، إلا إذا نصّت الشريعه على اعتباره وحجيته ، تسهياً على الناس ، كظن الشاك في جهه القبلة ، والظن في عدد ركعات الصلاه ، والظن في تخمين المحاصيل ، وما شابه . فيعمل منه بالمنصوص ، ولا يتجاوز الى غيره ، ويسمى: الظن المعبر شرعاً ، وسنورد نماذج منه .

ألا يحق لهذا المنهج العلمى أن يقول: لسنا ظنيين ولا من أهل رأيّ في شئ !

قال الشريف المرتضى في رسائله: ١/٢٠١: (إعلم أنه لا بد في الأحكام الشرعيه من طريق التوصل إلى العلم بها . . . ولهذا الجملة أبطلنا أن يكون القياس في الشريعه ، الذى يذهب مخالفونا إليه ، طريقاً إلى الأحكام الشرعيه ، من حيث كان القياس يوجب الظن ولا يقتضى العلم) .

وقال في ص ٢٠٤: (وقد استقصينا الكلام فى القياس وفرعناه وبسطناه وانتهينا فيه إلى أبعد الغايات ، فى جواب مسائل وردت من أهل الموصل متقدمه ، أظنها فى سنه نيف وثمانين وثلاثمائه ، فمن وقف عليها استفاد منها جميع ما يحتاج إليه فى هذا الباب) .

وقال المحقق الحلى فى المعتبر: ١/٣٢: (وأما القياس فلا- يعتمد عليه عندنا ، لعدم اليقين بشمرته ، فىكون العمل به عملاً بالظن المنهى عنه ، ودعوى الإجماع من الصحابه على العمل به لم يثبت ، بل أنكره جماعه منهم) .

وقال ابن الشهيد فى المعالم ص ٢٢٦: (القياس هو الحكم على معلوم بمثل الحكم الثابت لمعلوم آخر ، لاشتراكهما فى عله الحكم . فموضع الحكم الثابت يسمى أصلاً ، وموضع الآخر يسمى فرعاً ، والمشارك جامعاً وعله ، وهى إما مستنبطه أو منصوصه . وقد أطبق أصحابنا على منع العمل بالمستنبطه إلا من شد ،

وحكى إجماعهم فيه غير واحد منهم ، وتواترت الأخبار بإنكاره عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وبالجملة فمنعه يعدُّ في ضروريات المذهب .

وأما المنصوصه: ففي العمل بها خلاف بينهم ، فظاهر المرتضى رضى الله عنه المنع منه أيضاً . وقال المحقق (رحمه الله): إذا نص الشرع على العله ، وكان هناك شاهد حال يدل على سقوط اعتبار ما عدا تلك العله في ثبوت الحكم ، جاز تعديده الحكم ، وكان ذلك برهاناً .

وقال العلامة: الأقوى عندى أن العله إذا كانت منصوصه وعلم وجودها في الفرع كانت حجه . واحتج في النهايه لذلك بأن الأحكام الشرعيه تابعه للمصالح الخفيه والشرع كاشف عنها ، فإذا نصَّ على العله عرفنا أنها الباعثه والموجهه لذلك الحكم ، فأين وجدت وجب وجود المعلول) . انتهى .

وقال المحقق الحلبي في معارج الأصول ص ١٨٨: (العمل بالقياس عملٌ بالظن والعمل بالظن غير جائز . أما الأولى فظاهره ، وأما الثانيه: فبقوله تعالى: وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ . وبقوله: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً . وبقوله: وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

لا يقال: مع وجود الدلاله عليه لا يكون عملاً بالمظنون بل بالمقطوع به ، كالعمل بالشاهدين ، والحكم بالأرش ، واستقبال القبله . لأننا نقول: وجد المنع فوجب طرده ، فإذا خرج ما أشرتم إليه وجب تناوله لما بقى ، عملاً بمقتضى الدليل ، وسنبطل ما يزعمون أنه دليل على العمل به ، فيبقى ما ذكرناه من الدليل سليماً عن المعارض) . انتهى .

وقال الوحيد البهبهاني في الرسائل الفقيهيه ص ٧: (الحكم الشرعي ليس إلا- ما صدر من الشرع ، وحكم المجتهد صادر عن المجتهد ، وهو ليس بشرع ، نعم

فى ظنه أنه من الشرع ، والظن لا يغنى من الحق شيئاً . مع أن أحكامهم فى الغالب متغايره بل متضاده ، فلا يكون المجموع مظلوناً

وأيضاً ، حكم الشرع ليس إلا منه ، وظن المجتهد ليس إلا من المجتهد ، مع كونه ظناً . فكون أحدهما عين الآخر فاسد جزماً ، وكونه يحسب مكان الآخر شرعاً ويكفى عوضاً له ، يتوقف على الدليل . انتهى .

وفى فرائد الأصول للشيخ الأنصارى: ١/١٣١: (هذا ، ولكن حقيقه العمل بالظن هو الإستناد إليه فى العمل والإلتزام بكون مؤداه حكم الله فى حقه ، فالعمل على ما يطابقه بلا استناد إليه ليس عملاً به ، فصح أن يقال: إن العمل بالظن والتعبد به حرام مطلقاً ، وافق الأصول أو خالفها ، غايه الأمر أنه إذا خالف الأصول يستحق العقاب من جهتين: من جهه الإلتزام والتشريع ، ومن جهه طرح الأصل المأمور بالعمل به حتى يعلم بخلافه . وقد أشير فى الكتاب والسنة إلى الجهتين:

فمما أشير فيه إلى الأولى قوله تعالى: قُلْ ءَلَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ . وقوله (عليه السلام): رجل قضى بالحق وهو لا يعلم .

ومما أشير فيه إلى الثانية قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وقوله (عليه السلام): من أفتى الناس بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . ونفس أدله الأصول) .

وفى فرائد الأصول للشيخ الأنصارى: ١/١٣٣: (ثم إنه ربما يستدل على أصاله حرمة العمل بالظن بالآيات الناهيه عن العمل بالظن ، وقد أطلوا الكلام فى النقض والإبرام فى هذا المقام بما لا ثمره مهمه فى ذكره ، بعد ما عرفت ، لأنه إن أريد الإستدلال بها على حرمة التعبد والإلتزام والتدين بمؤدى الظن ، فقد عرفت أنه من ضروريات العقل فضلاً عن تطابق الأدله الثلاثه النقليه عليه .

وإن أريد دلالتها على حرمة العمل المطابق للظن ، وإن لم يكن عن استناد إليه:

فإن أريد حرمة إذا خالف الواقع مع التمكن من العلم به ، فيكفى في ذلك الأدلة الواقعيه . وإن أريد حرمة إذا خالف الأصول مع عدم التمكن من العلم ، فيكفى فيه أيضاً أدله الأصول ، بناء على ما هو التحقيق من أن مجاريها صور عدم العلم الشامل للظن .

وإن أريد حرمة العمل المطابق للظن من دون استناد إليه وتدئين به ، وعدم مخالفه العمل للواقع مع التمكن منه ، ولا لمقتضى الأصول مع العجز عن الواقع ، فلا دلالة فيها ولا في غيرها على حرمة ذلك ، ولا وجه لحرمة أيضاً .

والظاهر أن مضمون الآيات هو التعبد بالظن والتدين به ، وقد عرفت أنه ضرورى التحريم ، فلا مهم في إطاله الكلام في دلالة الآيات وعدمها ، إنما المهم الموضوع له هذه الرساله ، بيان ما خرج أو قيل بخروجه من هذا الأصل ، من الأمور الغير العلميه التى أقيم الدليل على اعتبارها ، مع قطع النظر عن انسداد باب العلم . انتهى .

وقال السيد الخوئى فى كتاب الإجتهد والتقليد ص ٢٣: (والمتحصل إلى هنا أن الإجتهد بمعنى تحصيل الظن بالحكم الشرعى كما يراه المحدثون بدعه وضلال إلا أن الأصوليين لا يريدون إثباته وتجويزه ، ولا يدعون وجوبه ولا جوازه بوجه بناء على عدم تماميه مقدمات الإنسداد ، كما هو الصحيح .

وأما الإجتهد بمعنى تحصيل الحجه على الحكم الشرعى ، فهو أمرٌ لا يسع المُحدِّث إنكاره وهو الذى يرى الأصولى وجوبه . فما أنكره المحدثون لا- يثبتة الأصوليون ، كما أن ما يريد الأصوليون إثباته ، لا ينكره المحدثون . إذن يظهر أن النزاع بين الفريقين لفظى ، وهو راجع إلى التسميه ، فإن المحدث لا يرضى بتسميه تحصيل الحجه اجتهاداً ، وأما واقعه فكلتا الطائفتين تعترف به . انتهى .

أن الإجتهد عندنا عمليه اكتشاف لا- اختراع ، فهو بذل الجهد لمعرفة الأحكام الشرعيه والمفاهيم الإسلاميه ، فإن لم يكن لنا طريق للعلم ، فالحل أن نبحت عن الوظيفه الشرعيه للمكلف فى حاله الشك ، لا أن نركب ظنوننا ونتبع احتمالاتنا ، فذلك هو العمل بالظن المنهى عنه فى القرآن والسنة، وهو الإجتهد الذى يرفضه الشيعة، اللهم إلا أن يدل دليل خاص على حجيه الظن فى مورد ، فيقتصر عليه . قال السيد الحكيم فى الأصول العامه للفقه المقارن ص ٨٦:

(فمراحل البحث لدى المجتهد إذن خمس:

١ - مرحله البحث عن الحكم الواقعي....

٢ - مرحله البحث عن الحكم الواقعي التنزيلي وأهم أصوله: الاستصحاب...

٣ - مرحله البحث عن الوظيفه الشرعيه ، وأصولها هي: البراءه الشرعيه ، الإحتياط الشرعي ، التخيير الشرعي .

٤ - مرحله البحث عن الوظيفه العقليه ، وأصولها: البراءه العقليه ، الإحتياط العقلي ، التخيير العقلي .

٥ - مرحله تعقد المشكله وعدم التمكن من العثور على أدله الحكم أو الوظيفه بأقسامها ، والأصول التي يرجع إليها عاده هي القرعه...) . انتهى.

ولا يتسع المجال لاستعراض كلمات فقهاءنا فى مسائل هذا المنهج القويم .

منهج العمل بالظنون والإحتمالات عند أتباع الخلافة !

ما هو المنهج الذى يقوم عليه البحث الدينى عند علماء المذاهب السنيه ؟

قد يجيبك بعضهم بأنه: منهج الإستدلال العلمى ، بالكتاب والسنة والعقل .

وهو كلامٌ طيب يسرُّ السامعين، لكنك عندما ترى استنباطهم من الكتاب والسنة تجد أن منهجهم يقوم على: الظن ، ثم الظن ، ثم الظن ، ثم الظن !!

وقد عبرنا بالظن الرباعى ، لأنه لا يخرج عن أحد أربعه أنواع من الظن:

فهو إما ظنٌ فى فهم معنى الآيه القرآنيه .

أو: ظنٌ فى صحه الحديث .

أو: ظنٌ فى معناه .

أو: مجرد ظنٌ فيما لانص فيه ، لا يستند الى آيه ولا حديث ، ولا الى مدركات العقل القطعيه ! فهو القياس والإستحسان والمصالح المرسله وترجيح احتمال من بين احتمالات عديده بدون مرجح ! وكلها عندهم حجه شرعيه ! وكلها دين الله تعالى ، مهما تكاثرت وتخالفت وتناقضت !

وهذا النوع الأخير من الظن أكثر الظنون رواجاً عندهم ، وصاحبه أحد أربعه:

خليفه أو صحابى مقبول فى المذهب ، ظن ظناً وأفتى به ، فاتبعوه !

أو إمام مذهب مرضى عند الخليفه، ظن ظناً أو رجح احتمالاً وأفتى به فاتبعوه !

أو عالم متضلع فى المنهج الظنى ، رجح ظناً أو احتمالاً فاتبعوه !

أو طالب علم مبتدئ ، دخل لتوه فى غابه الظنون ، فاحتطب منها واتبعوه !

خلاف خادع بين الظنين !

عندما تقرأ لأتباع الخلافه بحوثهم فى تفسيره آيات النهى عن العمل بالظن . وتقرأ للأصوليين منهم بحوثهم المطوله فى حجيه العمل بأنواع الظنون والإحتمالات ، من القياس والإستحسان والمصالح المرسله.. يبدو لك أن خلافاً حقيقياً أو معركة علميه جدّيه ، تدور بين القائلين بضروره تحصيل العلم ورفض أتباع الظن ، وبين القائلين بالعمل بالظن والقياس ، وأن أمامهم مشكله حقيقيه فى آيات النهى عن اتباع الظن وأحاديثه المحكمه الصريحه ، فهم يبحثون كيف يمكنهم تجاوزها والتأسيس لمنهج أتباع الظن ؟

كما يبدو لك أنهم أمام مشكله أخرى ، هى أن الصحابه والتابعين المقبولين عندهم ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب ، صحّت عنهم أقوال ومواقف متناقضه ، نفوا فى بعضها عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن أنفسهم الإجتهد والعمل بالظن ، بينما نسبوا فى بعضها الآخر الرأى والظن للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعملوا به هم !

لكن لا يعرّك كل ما تقرأه فى هذه المعركه ، لأنها من أصلها خادعه ! فالنتيجه متفق عليها عند المخالف منهم والموافق ، وهى أن آيات النهى عن اتباع الظن يجب نسيانها أو لئى عنقها ، فالظن فى الدين شرعى والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل بظنونه ، والخلفاء فى عملهم بظنونهم إنما اقتدوا به ! ويحق للحكام والمجتهدين والناس ، أن يعملوا بظنونهم ، ويكون ما غلب عليه ظن أحدهم دين الله تعالى !

أنظر الى كلامهم الجميل فى رد الظنون ، ونفى العمل بالظن عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال البخارى فى صحيحه: ٨/١٤٨: (باب كان النبى (ص) يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري ، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأى ولا قياس

لقوله تعالى: بما أراك الله . وقال ابن مسعود: سئل النبي (ص) عن الروح فسكت ، حتى نزلت الآية .

وفى سنن أبي داود: ٢/١٦١: (عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: يا أيها الناس ، إن الرأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يُريه ، وإنما هو منا الظنُّ والتكلف) ! (ورواه فى الدر المنثور: ٦/١٢٧، عن ابن أبي حاتم) .

وقال الرازى فى تفسيره: ١٧/٥٦: (قوله: إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ، معناه: لا أتبع إلا ما يوحى إليّ ، فهذا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ما حكم إلا بالوحى ، وهذا يدل على أنه لم يحكم قط بالاجتهاد) .

وقال الرازى فى تفسيره: ١١/٣٤: (قوله: بما أراك الله ، معناه بما أعلمك الله . وسمى ذلك العلم بالرؤيه ، لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤيه فى القوه والظهور . وكان عمر يقول: لا يقولنَّ أحد قضيت بما أرانى الله تعالى ، لم يجعل ذلك إلا لنبيّه ، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظناً ، ولا يكون علماً إذا عرفت هذا فنقول: قال المحققون: هذه الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام ، ما كان يحكم إلا بالوحى والنص.....).

وفى عون المعبود: ٩/٣٦٥: (قال ابن القيم فى أعلام الموقعين: مراد عمر قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ، فلم يكن له رأى غير ما أراه الله إياه ، وأما ما رأى غيره فظنُّ وتكلف) . انتهى .

وقال الغزالي فى المستصفى ص ٢٨٩: (قال النظام فيما حكاه الجاحظ عنه: إنه لم يخض فى القياس إلا نفرٌ يسيرٌ من قدمائهم ، كأبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ، ونفر يسير من أحداثهم ، كابن مسعود وابن عباس وابن الزبير . ثم شرع فى ثلب العبادله ، وقال: كأنهم كانوا أعرف بأحوال

النبي (عليه السلام) من آبائهم! وأثنى على العباس والزبير إذ تركا القول بالرأى ولم يشرّعا.

وقال الداوديه: لانسلم سكوت جميعهم عن إنكار الرأى والتخطئه فيه ، إذ قال أبو بكر: أئى سماء تُظلنى وأئى أرض تُقلنى إذا قلت فى كتاب الله برأى . وقال: أقول فى الكلاله برأى ، فإن يكن خطأ فمنى ومن الشيطان !

وقال على لعمر فى قصه الجنين: إن اجتهدوا فقد أخطأوا ، وإن لم يجتهدوا فقد غشوا. وقالت عائشه: أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله(ص) إن لم يتب لفتواه بالرأى فى مسأله العينه .

وقال ابن عباس: من شاء باهله إن الله لم يجعل فى المال النصف والثلثين .

وقال: ألا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ، ولا يجعل أبا الأب أباً .

وقال ابن مسعود فى مسأله المفوضه: إن يك خطأ فمنى ومن الشيطان .

وقال عمر: إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن ، أعتيهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا .

وقال على وعثمان: لو كان الدين بالرأى ، لكان المسح على باطن الخف أولى من ظاهره .

وقال عمر: إتهموا الرأى على الدين ، فإن الرأى منا تكلف وذن ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً. وقال أيضاً: إن قوماً يفتون بآرائهم ، ولو نزل القرآن لنزل بخلاف ما يفتون .

وقال ابن مسعود: قراؤكم وصلحاؤكم يذهبون ، ويتخذ الناس رؤساء جهالاً يقيسون ما لم يكن بما كان . وقال أيضاً: إن حكمتم فى دينكم بالرأى ، أحللتهم كثيراً مما حرمه الله ، وحرمتهم كثيراً مما أحله الله .

وقال ابن عباس: إن الله لم يجعل لأحد أن يحكم فى دينه برأيه ، وقال الله تعالى لنبيه (عليه السلام): لتحكم بين الناس بما أراك الله ، ولم يقل: بما رأيت .

وقال: إياكم والمقاييس ، فما عبت الشمس إلا بالمقاييس .

وقال ابن عمر: ذروني من رأيي وأرأيت !

وكذلك أنكر التابعون القياس قال الشعبي: ما أخبروك عن أصحاب أحمد فاقبله ، وما أخبروك عن رأيهم فألقه في

الحش ! إن السنه لم توضع بالمقاييس . وقال مسروق بن الأجدع: لأقيس شيئاً بشئ أخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها) .

ثم انظر كيف نفوا ما أثبتوه ، وأبطلوا ما أصلوه !

قال البيهقي في سننه: ١١٧/١٠، بعد أن روى قول عمر المتقدم: (وإنما أراد به والله أعلم ، الرأي الذي لا يكون مشبهاً بأصل ، وفي معناه ورد ما روى عنه وعن غيره في ذم الرأي فقد روينا عن أكثرهم اجتهاد الرأي في غير موضع النص !). انتهى.

ومعنى كلام البيهقي: أن الظن المنهى عنه في القرآن غير ظن القياس ، وكأن ظن القياس علم و يقين ! ثم اعترف البيهقي بأن نهى عمر عن الظن والرأي ثابت ، لكن لما عمل عمر نفسه بالرأي والظن ، فنحن نأخذ بما عمل ، ونترك ما قال !

وقال الغزالي في المستصفى ص ٢٩٠: (بيّننا بالقواطع من جميع الصحابه الاجتهاد والقول بالرأي ، والسكوت عن القائلين به ، وثبت ذلك بالتواتر في وقائع مشهوره كميراث الجد ، والإخوه ، وتعيين الإمام بالبيعه ، وجمع المصحف ، والعهد إلى عمر بالخلافه . وما لم يتواتر كذلك ، فقد صح من آحاد الوقائع بروايات صحيحه لا ينكرها أحد من الأمة ، ما أورث علماً ضرورياً بقولهم بالرأي ، وعُرف ذلك ضروره ، كما عُرف سخاء حاتم وشجاعه على ، فجاوز الأمر حداً يمكن التشكك في حكمهم بالاجتهاد .

وما نقلوه بخلافه ، فأكثرها مقاطيع ومرويه عن غير ثبت ، وهي بعينها معارضه بروايه صحيحه عن صاحبها بنقيضه ، فكيف يترك المعلوم ضروره بما ليس مثله !

ولو تساوت في الصحة لوجب إطراح جميعها ، والرجوع إلى ماتواتر من مشاورة الصحابه واجتهادهم .

الثانى: أنه لو صحت هذه الروايات وتواترت أيضاً لوجب الجمع بينها وبين المشهور من اجتهاداتهم ، فيحمل ما أنكره على الرأى المخالف للنص ، أو الرأى الصادر عن الجهل الذى يصدر ممن ليس أهلاً للإجتهد ، أو وَضَعَ الرأى فى غير محله والرأى الفاسد الذى لا يشهدله أصل ويرجع إلى محض الإستحسان ووضع الشرع ابتداء ، من غير نسج على منوال سابق .

وفى ألفاظ روايتهم ما يدل عليه ، إذ قال: اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، وقال: لو قالوا بالرأى لحرّموا الحلال وأحلوا الحرام . فإذا ، القائلون بالقياس مُقَرَّرُونَ بإبطال أنواع من الرأى والقياس ، والمنكرون للقياس: لا يقرون بصحة شئ منه أصلاً .

ونحن نقر بفساد أنواع من الرأى والقياس ، كقياس أصحاب الظاهر إذ قالوا: الأصول لا تثبت قياساً فلتكن الفروع كذلك ، ولا تثبت الأصول بالظن فكذلك الفروع ، وقالوا: لو كان فى الشريعة عله لكانت كالعلة العقلية ، ففاسوا الشئ بما لا يشبهه . فإذا ، إن بطل كل قياس فليبطل قياسهم ورأيهم فى إبطال القياس أيضاً وذلك يؤدى إلى إبطال المذهبين . انتهى.

أقول: أولاً، نسي الغزالي كغيره أو تناسوا أن المسأله فيها أصل قرآنى هو حرمة العمل بالظن، فكيف يبحثها وكأن الدليل فيها قول الصحابه وعملهم فقط !

ثم تفنن فى رأى الصحابه ، فقال لقد ثبت عنهم بالتواتر أنهم عملوا بالرأى والظن ، وروى عنهم روايه أنهم نهوا عنه ، فيقدم ما تواتر عنهم على ما رواه آحاد ، وهذا معنى قول الغزالي: (فكيف يترك المعلوم ضروره بما ليس مثله) !

ولكن هذا خطأ ، فإن نهى عمر مثلاً عن الرأى متواتر ، وعمله به متواتر أيضاً !

وليس معنى التواتر إلا- نقل جماعه متعدده يمتنع عادةً اجتماعهم على الكذب ، وهذا متحقق فى تحريم عمر للرأى والظن ، ثم فى عمله به ! وقد أثبتوا التواتر لأقل من أخبار الباب ، فلا يصح أن ينفوه عن نهى الصحابه عن الظن ! فالنسبه بين نفى الظن وإثباته لهم ، التساوى ، فلا بد من مرجح ، أو الرجوع الى الأصل .

ثانياً ، أضاف الغزالي من عنده شقاً ثالثاً للنزاع ! ففرض أنه يوجد روايه عن الصحابه بتحريم العمل بالظن ، وروايه بتجويزه ، وتواتر فى عملهم بالظن . ورتب عليه أنه إن تعارضت الروايتان وسقطتا ، نرجع الى عملهم المتواتر !

مع أن التعارض إنما هو بين روايه التحريم عنهم وروايه التجويز القولى أو العملى . فافتراض وجود شق ثالث سالم عن المعارضه ، تحريف فى المسأله .

ثالثاً ، إن قوله: (ولو تساوت فى الصحه لوجب إطراح جميعها والرجوع الى ماتواتر من مشاوره الصحابه واجتهادهم) ، لعبٌ بالألفاظ ، فالموضوع هل حرم الصحابه الإجتهد والعمل بالظن ، أم أحلوه وفعلوه ؟ فإن تساوى النقل المتعارض عنهم وجب طرح الجميع والرجوع الى الأصل القرآنى وهو تحريم العمل بالظن لا الرجوع كما زعم الى اجتهاد الصحابه وعملهم بالظن ، فإنه أحد شقى النزاع !

رابعاً ، قوله: (إن بطل كل قياس فليبطل قياسهم ورأيهم فى إبطال القياس أيضاً ، وذلك يؤدى إلى إبطال المذهبين) ! فيه مقدمه مطويه كاذبه: وهى أن الذين أبطلوا القياس استدلوا بالقياس ، وأنهم كالذين يقولون إن الحقائق نسبيه ، فإن صح دليلهم أبطل نفسه ! مع أنهم استدلوا بالأصل القرآنى والظهور الصريح لآياته فى تحريم العمل بالظنون ، وقالوا لا بد من دليل شرعى يستثنى منه القياس ، وإلا بقى مشمولاً لعموم تحريم الظن .

فإن تمّ دليلهم وبطل القياس لا يبطل دليلهم ، لأن مثل قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً....) إلخ. ليس ظناً ولا عملاً به حتى يبطل ، بل قاعده يقينيه ، لا يخرج القياس من تحتها إلا بدليل قطعى .

خامساً ، افترض الغزالي وغيره أن الصحابه معصومون ، فإن تعارض النقل عنهم فلا بد أن نقبل طرفاً ونرد الآخر ، أو نُؤول أحدهما أو كليهما لنفى عنهم التناقض ! لكنه يعلم أنهم وقعوا فى التعارض والتناقض ، فقد حرّموا العمل بالظن قولاً ، وارتكبوه عملاً ! وقد ثبت ذلك عن عمر وغيره بأصح الروايات ! فالمشكلة تعارض قول أشخاص وعملهم ، ولا يمكن لغزالي أن يحيك لها سترًا !

سادساً ، حاول الغزالي تأويل نهى عمر وغيره عن الرأى والعمل بالظن ، بجعله تحريماً خاصاً ببعض أنواع الظن ، فقال: (فيحمل ما أنكروه على الرأى المخالف للنص... إلخ.) ، ولكن كلامهم فى ذلك مطلق أو عام لا يقبل التأويل !

وكيف يمكنه تأويل قول عمر الذى نقله الغزالي نفسه: (إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا) . فقد دعا فيه عمر صريحاً الى التقيد بالأحاديث ، وحرّم القول بالرأى مطلقاً !

من تهافت الغزالي وغلوه !

قال فى المستصفى ص ٢٩٢: (الإعتراض الخامس: أن الصحابه إن قالوا بالقياس اختراعاً من تلقاء أنفسهم فهو محال ، وإن قالوا به عن سماع من النبى (عليه السّلام) فيجب إظهار مستندهم والتمسك به، فإنكم تسلمون أنه لا حجه فيما أبدعوه ووضعوه ، ونحن نسلم وجوب الإلتباع فيما سمعوه ، فإنه إذا قال (عليه السّلام): إذا غلب على ظنكم أن مناط الحكم بعض الأوصاف فاتبعوه ، فإن الأمر كما ظننتموه !

والجواب من وجهين: أحدهما ، أن هذه مؤونه كفيناها ، فإنهم مهما أجمعوا

على القياس فقد ثبت بالقواطع أن الأمة لاتجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا القياس

واخترعوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم ، لكان ذلك حقاً واجب الإتياع ، فلا يجمع الله أمه محمد(عليه السلام) على الخطأ ، فلاحاجه بنا إلى البحث عن مستندهم الثانى: هو أنا نعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيرة خارجه عن الحصر ، وعن دلالات وقرائن أحوال وتكريرات وتنبهات ، تفيد علماً ضرورياً بالتعبد بالقياس وربط الحكم بما غلب على الظن كونه مناطاً للحكم ، لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل ، اكتفاء بما علمته الأمة ضروره وإلى ما نقل ! ولكن لم يبق فى هذه الأعصار إلا- نقل الأحاد لم يبق على حد التواتر ولا-يورث العلم إلا ما تواتر، ولكن الأحاد لفظها يتطرق الإحتمال والتأويل إليه فلايحصل العلم بأحاديها ، وإلى ما هى قرائن أحوال يعسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا ، فكفينا مؤونه البحث عن المستند لما علمناه من التواتر من إجماعهم ، ونحن مع هذا نشبع القول فى شرح مستندات الصحابه والألفاظ التى هى مدارك تنبيهاتهم للتعبد بالقياس ، وذلك من القرآن ، وقوله تعالى: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ... الخ. انتهى.

أقول: كلام الغزالي هذا نموذج لكلامهم المتهافت فى الموضوع ! فهو يقوم على دعويين فاسدتين: الأولى: أن فعل الصحابه واجب الإتياع ، حتى لو خالف قولهم الصريح الصحيح ! وخالف نص القرآن الصريح !

والثانيه: أن الصحابه أجمعوا عملياً على العمل بالرأى والظن ، وإجماعهم إجماع الأمة ، وهو حجه ولا نسأل عن دليله ، بل يجب اتباعه حتى لو كان إجماعاً على اختراع شريعته ! وهذا معنى قوله: (إن هذه مؤونه كفيهاها ، فإنهم مهما أجمعوا على القياس فقد ثبت بالقواطع أن الأمة لاتجتمع على الخطأ ، بل لو وضعوا

القياس واخترعوه استصواباً برأيهم ومن عند أنفسهم لكان ذلك حقاً واجب الإتيان!! انتهى.

وهذا تغميض هذا للعيون ، وإفراط في اتباع الصحابه ، حتى لو خالفوا القرآن والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وناقضوا أنفسهم ، وأسسوا ديناً جديداً!

كما أنه إغراض عن تحريم العترة النبويه للظنون في الدين ، وهم صحابه وعترة؟! فعن أى إجماع يتحدث عنه الغزالي وأهل البيت(عليهم السلام) مخالفون له!؟

وإى إجماع هذا ، وقد نقل بعض كبار علمائهم الإجماع على ضده!؟

قال الرازى فى المحصول: ٥/١٠٤: (وأما إجماع الصحابه ، فهو أنه نقل عن كثير منهم التصريح بدم القياس على ما تقدم بيانه ، ولم يظهر من أحد منهم الإنكار على ذلك الدم ، وذلك يدل على انعقاد الإجماع على فساد القياس .

فإن قلت: هذا معارض بأنه نقل عنهم أنهم اختلفوا فى مسائل مع أنه لا طريق لهم إلى تلك المذاهب إلا القياس .

قلت: ما ذكرناه أولى ، لأن التصريح راجح على ما ليس بتصريح .

وأما إجماع العترة ، فلأننا كما نعلم بالضرورة بعد مخالطه أصحاب النقل ، أن مذهب الشافعى رضى الله عنه وأبى حنيفة ومالك رحمهما الله القول بالقياس ، فكذا نعلم بالضرورة أن مذهب أهل البيت كالصادق والباقر إنكار القياس . وقد تقدم فى باب الإجماع أن إجماع العترة حجه) . انتهى.

ثم أى منطق هذا فى تصحيح عمل شخص أو جماعه بالظن ، وقد نهى عنه القرآن والسنة والعقل ، بأن دليلهم موجود لكنه ضاع ولم يصلنا!؟

أنظر الى قوله: (نعلم أنهم قالوا ذلك عن مستندات كثيره خارجة عن الحصر..... لكن انقسمت تلك المستندات إلى ما اندرس فلم ينقل....ولكن لم يبق فى هذه

الأعصار إلا نقل الآحاد... وإلى ما هي قرائن أحوال يعسر وصفها ونقلها ، فلم ينقل إلينا...) . انتهى .

فقد اعترف بعدم وجود دليل على عمل الصحابه بالظن ، لكنه افترض أنه موجود وقد ضاع نصفه فلم يصل إلينا ! وكان نصفه الآخر قرائن اعتمدوا عليها لا يمكن وصفها ونقلها إلينا !

وهذا كله رجم بالغيب ، يفترض في الصحابه العصمه وأنهم لا يخطئون !!

أقوى أدلتهم على القياس..مضحك !

أصل حجتهم على القياس والعمل بالظنون ، عملُ الخلفاء خاصة عمر بن الخطاب ، لكنهم أرادوا أن يبرروا ذلك ويجدوا أدله من الكتاب والسنة ، فوقع نظرهم على قوله تعالى (فاعتبروا يا أولى الأبصار) فقالوا الحمد لله إن معناها فقيسوا يا أولى الأبصار !!

والآية هي الثانية من سورة الحشر ، نزلت في حشر اليهود الأول ، قال تعالى: سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ .

ومعنى الآية: خذوا العبرة من مصير بنى قريظة ، وإرادة الله الماضيه فيهم وفي أمثالهم: كيف تحزبوا على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) مع الأحزاب ، ولما انهزم الأحزاب قذف الله في قلوبهم الرعب فاستسلموا ، فحزبوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين !

فأين القياس الذي يريدونه من الآية ، قياس أمر على آخر وإعطاؤه حكمه لمجرد الظن أنه يشبهه ، والظن أنه يشترك معه في العلة !؟

فلو كان الأمر بالإتعاظ وأخذ العبره أمراً بالقياس ، فكل أمر بالتفكر والتدبر والتأمل وحساب العاقبه ، أمرٌ بالقياس !!

قال الراغب فى المفردات ص ٣٢٠: (والإعتبار والعبره بالحاله التى يتوصل بها من معرفه المشاهد إلى ما ليس بمشاهد ، قال: إن فى ذلك لعبره.. فاعتبروا يا أولى الأبصار) . انتهى.

فكل انتقال من حدث مشاهد الى غيره اعتبار ، وبالمعنى المجازى قياس ، وقد يكون قياساً منطقياً ، فهل كل قياس مجازى أو منطقى هو قياسهم الفقهى الظنى؟! وهل منه قياس الثوب والمساحه أيضاً؟!!

وقد أطلوا فى الإستدلال بهذه الآيه الى حد الإسراف والتمثّل ، وكتبوا فيها مئات الصفحات ، وخصص لها الفخر الرازى فى المحصول من علم الأصول ، اثنتى عشره صفحه (٥/٢٤ - ٣٧) ! قال: (أما الكتاب فقوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وجه الإستدلال به أن الإعتبار مشتق من العبور وهو المرور..... والقياس عبورٌ من حكم الأصل إلى حكم الفرع ، فكان داخلاً تحت الأمر) !! انتهى.

فكيف قبل عقل هذا الفيلسوف أن الأمر بالعبور الفكرى من شئ الى شئ ، ومن حدث الى نتيجة ، هو أمر بالقياس الفقهى؟!!

وكيف عَبَرَ هو من أمر عام بالتفكير ، الى نوع خاص من التّشِيرِبه الظنيه للحكم الى مظنون المشابهه والعله؟! أليس ذلك قياساً مضحكاً؟!!

وقال الآمدى فى الأحكام: ٤/١٥٢: (والمعتمد فى ذلك ، الإحتجاج بقوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار ، أوجب الإعتبار ، وأراد به القياس) !!

وقال الجصاص فى أحكام القرآن: ٣/٥٧٣: (والقياس فى أحكام الحوادث ضرب من الإعتبار). (راجع أيضاً: ٤/٣١ ، وأصول السرخسى: ٢/١٠٦، و١٢٥، والمستصفى ص ٢٩٣).

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣١، مستدلاً بالآيه على القياس: (فدل على أن الإعتبار هو أن تحكم للشئ بحكم نظيره المشارك له فى معناه، الذى تعلق به استحقاق حكمه .

فإن قيل: الإعتبار هو التفكير والتدبر . قيل له: هو كذلك، إلا أنه تفكر فى رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذى قلنا، ألا ترى أنك تقول قد اعتبرت هذا الثوب بهذا الثوب، إذا قومته بمثل قيمته . فكان المعنى أنك رددته إليه وحكمت له بمثل حكمه، إذ كان مثله ونظيره . وحكى لى بعض أصحابنا عن أبى عبدالله بن زيد الواسطى قال: رأيت القاسانى وابن سريج قد صنفا فى القياس نحو ألف ورقة، هذا فى نفيه وهذا فى إثباته، اعتمد القاسانى فيه على قوله تعالى: أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم، واعتمد ابن سريج فى إثباته على قوله تعالى: فاعتبروا يا أولى الأبصار! انتهى.

فانظر الى قول الآمدى عن الإعتبار فى الآيه:(أوجب الإعتبار وأراد به القياس)! وقول الجصاص: (إلا أنه تفكر فى رد الشئ إلى نظيره على الوجه الذى قلنا)!

فأين يوجد فى الآيه أن التفكير المأمور به فيها هو عينه القياس الفقهى (على الوجه الذى قلنا)؟! وأى سفسطه حكاها عن ابن سريج وأنه كتب نحو خمس مئة ورقة فى الإستدلال بالآيه على القياس!؟

ونعم ما قاله ابن حزم فى رد القياس كما فى المحلى: ١/٥٧: (ومن العجيب أن يكون معنى الإعتبار القياس ويقول الله تعالى لنا: قيسوا، ثم لا يبين لنا ماذا نقيس، ولا كيف نقيس، ولا على ماذا نقيس)!! انتهى . (راجع للتوسع: الدررعى فى أصول فقه) للسيد المرتضى: ٢/٧١٠، والأصول العامه للفقه المقارن للسيد محمد تقى الحكيم ص ٣٣٤).

دعواهم أن العلم لازم في المسائل العلمية دون العليه !

قال في فتح القدير: ٥/١١٢: (إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) أى إن جنس الظن لا يغنى من الحق شيئاً من الإغتناء ، والحق هنا العلم . وفيه دليل على أن مجرد الظن لا يقوم مقام العلم ، وأن الظان غير عالم ، وهذا فى الأمور التى يحتاج فيها إلى العلم وهى المسائل العلميه، لافىما يكتفى فيه بالظن ، وهى المسائل العمليه)!

فقد أطلق القول بأن المسائل العمليه يكتفى فيها بظن الحاكم والمفتى والناس ، وانت خير بما لهذا الإطلاق من آثارٍ خطيره على الدين والمجتمع !

السَّرْحَسَى..وما أشبهه !

قال فى الأصول: ١/٣١٨: (الفقه أربعة ، ما فى القرآن وما أشبهه ، وما جاءت به السنه وما أشبهها ، وما جاء عن الصحابه وما أشبهه ، وما رآه المسلمون حسناً وما أشبهه . ففى هذا بيان أن ما أجمع عليه الصحابه فهو بمنزله الثابت بالكتاب والسنه فى كونه مقطوعاً به حتى يُكفَّرَ جاحده ! وهذا أقوى ما يكون من الإجماع ، ففى الصحابه أهل المدينه وعتره رسول الله (ص) ، ولاخلاف بين من يعتد بقولهم أن هذا الإجماع حجه موجهه للعلم قطعاً ، فَيُكفَّرُ جاحده كما يُكفَّرُ جاحد ما ثبت بالكتاب أو بخبر متواتر !

فإن قيل: كيف يستقيم هذا وتوهم الخطأ لم ينعلم بإجماعهم أصلاً ، فإن رأيهم لا يكون فوق رأى رسول الله (ص) ، وقد قال تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، وقال تعالى: ما كان لنبى أن يكون له أسرى ، الآية ، ففى هذا إشاره إلى أنه قد كان وقع لرسول الله (ص) الخطأ فى بعض ما فعل به برأيه ، فعرفنا أنه لا يؤمن الخطأ فى رأى دون رأيه أصلاً .

قلنا: رسول الله (ص) كان معصوماً عن التقرير على الخطأ ، خصوصاً فى إظهار

أحكام الدين ، ولهذا كان قوله موجباً علم اليقين ، واتباعه فرض على الأمة ، قال تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.... وسنقرر هذا الكلام فى موضعه إن شاء الله تعالى. فإذا ثبت هذا فيما ثبت بتنصيب رسول الله (ص) فكذلك فيما يثبت بإجماع الصحابة ، فإنه لا يبقى فيه توهم الخطأ بعد إجماعهم حتى يُكفّر جاحده). انتهى.

أقول: كلام السرخسى عجيب وما أشبهه ! خاصه حكمه بكفر من خالف ما يحسبه إجماعاً للصحابة ، وقد رأيت اضطراب ميزانهم فى الإجماع حتى ادعوا إجماع الصحابة على العمل بالظن ، بينما ادعى الرازى إجماعهم على تحريمه !
أما جوابه الأخير على جعله كلام الصحابة معصوماً فوق كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فظاهر الركه! حيث ادعى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطئ فينبهه ربه، وجعل إجماع الصحابة مثله اشتهاً بلا دليل !

الفخر الرازى يفلسف ظنونهم فيجعلها علماً !

قال فى المحصول: ١/٧٨: (وأما الفقه فهو فى أصل اللغة عبارته عن فهم غرض المتكلم من كلامه ، وفى اصطلاح العلماء عبارته عن العلم بالأحكام الشرعيه العمليه والمستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين ضروره .

فإن قلت: الفقه من باب الظنون ، فكيف جعلته علماً؟! قلت: المجتهد إذا غلب على ظنه مشاركته صورته لصورته فى مناط الحكم ، قطع بوجوب العمل بما أدى إليه ظنه ، فالحكم معلوم قطعاً ، والظن واقع فى طريقه). انتهى.

أقول: يقصد بمناط الحكم علته ، يعنى أن المجتهد عندما يغلب على ظنه اشتراك أمرين فى عله الحكم ، يقطع بوجوب العمل بظنه ، وهذا القطع علمٌ بالحكم الشرعى ، وإن نشأ من الظن !

وبذلك قفز الرازي ثلاث خطوات على غير أرض صلبه:

ففى الأولى ، فرض أن المجتهد يعرف عله الحكم ومناطه ! مع أنه صرح بأن معرفه علل الأحكام الشرعيه محال ، إلا ما نص عليه الشارع !

قال فى المحصول: ١/١١١، فى جعل الزنا عله للحد: (الثالث الشرع إذا جعل الزنا عله فإن لم يصدر عنه عند ذلك الجعل أمر ألبته ، استحال أن يقال إنه جعله عله للحد لأن ذلك كذب ، والكذب على الشرع محال).

وقال فى نفس الصفحه: (القياس لايفيد ظن الحكم إلا إذا ظننا كون الحكم فى الأصل معللاً بالوصف الفلانى ، وذلك الظن محال ، لما سيأتى فى الباب الثانى أن تعليل

الحكم الشرعى محال) . انتهى.

وفى الخطوه الثانيه ، ادعى أن المجتهد يحصل له العلم من غير طريق القياس بوجوب العمل برأيه عن طريق القياس الظنى ، وهو محل الكلام ، فأين دليله !

وفى الثالثه ، ادعى أن ظن المجتهد باشتراك أمرين فى المناط والحكم ، يتحول الى علم ويقين ! فهل رأيت بذره أكبر من ثمرتها ، أو نتيجته أصدق من مقدماتها.. إلا عند هؤلاء الظنيين !؟

على أن كلام الفخر الرازي هذا عن علميه القياس جاء فى أول كتابه ، لكنه تنازل عنه عندما وصل الى بحث القياس فى المجلد الخامس ص ١٢٢، فقال:

(إن القياس قد يكون يقينياً وقد يكون ظنياً ، أما الأول فكمن علم عله الحكم فى الأصل ثم علم حصول مثل تلك العله فى الفرع) . انتهى.

فقد اعترف بأن القياس العلمى هو القياس على منصوص العله فقط ، وهو مذهبنا ! ولانطيل فى نقد كلامهم فى المسأله فهو كثير متشابه، يكفى منه ماتقدم.

ص: ٥٢١

وتهاوى بناء الدين عندهم بظنونهم.. كالأواني المستطرقة!

كانت الخطوه الأولى أن الخليفة فتح لنفسه باب الظن فى الدين ، لفقده العلم .

ثم نظر له أتباع الخلافه بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يعمل بالظن ويجهد ويخطئ!

ثم فتحوا باب الظن فى الدين أمام الحاكم ، وأشباه العلماء ، والناس !

ثم قالوا إن ظنونهم كلها صحيحه ، وإنها دين الله تعالى !

ولك أن تقدر مدى تأثير ذلك على بناء الشريعة والعقيدة ، حيث اندفع الظنون فى طرح ظنونهم المتناقضه فى فهم نصوص

القرآن والسنة ، بل ظنونهم الذاتيه عندما لا يجدون نصاً من الكتاب أو السنه !

وكرّزوا منهجهم الإحتمالى بتسميته دين الله تعالى الذى أنزله !

فكان منهجاً خطيراً فى التحريف ، ألبسوه ثوباً شرعياً باسم إجماع الصحابه !

ثم لم يكتفوا بها حتى أصدروا فتاواهم بتكفير من خالفهم !

وغايه ما تجرأ الناقدون منهم أن يتوقفوا فى تسميه هذه الآراء والظنون دين الله تعالى ، توقفوا توقفاً فقط ، لأنهم يشكون فى أنها

دين الله تعالى ، ولا ينفون !

قال الرازى فى المحصول: ٦/١٣٧: (المسأله الخامسه: اختلفوا فى أنه هل يجوز أن يقول الله تعالى للنبى (ص) أو للعالم: أحكم

فإنك لا تحكم إلا بالصواب ؟

فقطع بوقوعه مويس بن عمران ، وقطع جمهور المعتزله بامتناعه ، وتوقف الشافعى فى امتناعه وجوازه . وهو المختار .

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣٧٢: (اختلف أهل العلم فيما يوجبه الإجتهد من الأحكام ، هل يسمى ديناً لله تعالى؟ فقال قائلون:

لا يقال إنه دين الله تعالى ، لأنه يوجب أن يكون الله تعالى قد شرع لنا أدياناً مختلفه على حسب اختلاف

المجتهدين. ويلزم قائله أيضاً أنّ دين الله تعالى يحلّ تركه والعدول عنه ، ولو جاز ترك دين الله تعالى لجازت مخالفه الرسول الله (ص).

ومن الناس من يطلق أنه دين الله تعالى ، لأنه لو لم يكن ديناً لله تعالى لكان فيه إحلال الفروج والدماء والأموال بغير دين الله تعالى .

قال أبو بكر (أى الجصاص): والصحيح أنه دين لله تعالى ، ومن أبى إطلاق ذلك فإنما خالف فى الإسم لا فى المعنى ، لأن أصحاب الإجتهد كلهم مجمعون أن الله تعالى قد فرض القول به على من أداه إليه اجتهاده ، وأن العامل به عامل من الله تعالى ، وما ألزمونا من إيجاب أن الله تعالى أدياناً مختلفه فإنه لا يلزم ، لأن اختلاف الفروض من جهه النص لم يلزمهم ذلك . انتهى .!

وقال الأمدى فى الإحكام: ٤/٧: (وأما المعارضه فمن خمسة وعشرين وجهاً:

الأول: قال النّظام: إن العقل يقتضى التسويه بين المتماثلات فى أحكامها ، والإختلاف بين المختلفات فى أحكامها، والشارع قد رأيناه فرق بين المتماثلات وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضيه العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعى غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون

العقل مجوزاً له ...

الثانى: قالت الشيعة: إن القول بالتعبد بالقياس يفضى إلى الإختلاف ، وذلك إذا ظهر لكل واحد من المجتهدين قياس مقتضاه نقيض حكم الآخر ، والإختلاف ليس من الدين لقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقوله تعالى: وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وقوله: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . وقوله: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . وقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . ذكر ذلك فى معرض الذم ، ولا ذم على ما يكون من الدين.....

الثالث: أنه إذا اختلفت الأقيسه فى نظر المجتهدين ، فإما أن يقال بأن كل

مجتهد مصيب ، فيلزم منه أن يكون الشيء ونقيضه حقاً ، وهو محال . وإما أن يقال بأن المصيب واحد ، وهو أيضاً محال ، فإنه ليس تصويب أحد الظنين مع استوائهما دون الآخر ، أولى من العكس). انتهى.

وقال الجصاص فى الفصول: ٤/٣٢٥: (فمما استدلوا به من جهة الظاهر على بطلان قول القائلين بتصويب المجتهدين فى أحكام حوادث الفقه: أن الله تعالى قد عاب الإختلاف والتفرق ، وذم المختلفين فى الدين وعَنَّفَهُم بقوله تعالى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . وقال تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقال عز وجل: أن اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه . وقال تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. وقال تعالى: وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شيئاً. وقال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . وقال تعالى: ولو اتبع الظن أهواءهم لفسدت

السموات والأرض ومن فيهن .

فتضمنت هذه الآيات النهى عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً فى الأصول والفروع ، فدل أن ما أدى إلى ذلك فليس هو حكماً لله تعالى ، لأنه انتفى من الإختلاف ، ونفاه عن أحكامه ، وأن يكون من عنده بقوله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وقول القائلين بتصويب المجتهدين يوجب جواز الإختلاف ، ويحكم مع ذلك القول ببطلان الظن والحكم بالهوى . وليس الحكم بالظن واتباع الهوى إلا- أن يحكم الحاكم بما يغلب فى ظنه ويستولى على رأيه ، من غير اتباع دليل يوجب له القول به .

الجواب: يقال لهم: أخبرونا عن الإختلاف الذى ذمه الله تعالى وعاب أهله فى هذه الآيات ونهى عنه ، هو الإختلاف فى أحكام حوادث الفتيا ؟

فإن قالوا نعم ، قيل لهم: فينبغى أن يكون لاصحابه والأئمة الهاديه من الصدر

ص: ٥٢٤

الأول الحظ الأوفر من هذا الدم ، ومن واقعه هذا النهى ، لكثرتة فيما بينهم من مسائل الفتيا . فإن كانوا كذلك عندكم ، فقد صرتم إلى مذهب الطاعنين فى السلف من سائر فرق الضلالة ! وليس هذا قول أحد من الفقهاء ... فإذا كان المختلفون فى مسائل الفقه معذورين ومأجورين ، فكيف يجوز أن يكونوا رضى الله عنهم من أهل هذه الآيات، فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف فى مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها .

ولو كانت هذه الآيات موجهه لدم الإختلاف عاماً ، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوى فى تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

أقول: مع أن الجصاص أدق من السرخسى والآمدى ، لكنه كالّ بالجمله فاعتبر جميع الآيات التى استدلوها بها على بطلان القياس والتصويب نوعاً واحداً ، ومضمونها أمراً واحداً هو ذم الإختلاف.. ثم أجاب عنها بأن الصحابه قد قاسوا وقالوا بالتصويب ، وهم فوق الدم ، فيستحيل أن تقصدهم الآيات !!

وهذا تسطيح لا يليق بعالم له ذقه نظر ! فإن من جملة الآيات التى أوردها هو قوله تعالى: إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ، وهو نهى عن اتباع الظن من حيث هو اتباع ظن ، لامن حيث أنه يوجب الإختلاف أو الإتفاق ! فلماذا لم يجب عنه ؟!

ثانياً ، إن موضوعه الذى طرحه هو تصويب المجتهدين وتخطئتهم ، أى هل يصح أن نسمى اجتهاد كل منهم صواباً ، ونقول إنهم جميعاً أصابوا حكم الله تعالى ، لأن الحكم فى علم الله متعددٌ بعدد اجتهاد المجتهدين الى يوم القيامة ؟ أم نقول إن حكم الله واحد ، وقد يصيبه بعضهم أو يخطؤه ، أو كلهم ؟!

وهذا لاعلاقه له مباشره بدم الإختلاف فى الفتيا وعدمه ، فكان اللازم أن يبحث قوله تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً . (النساء: ٨٢) ، وهل تدل

الآية وأمثالها على أن عدم الإختلاف فى حكم الله تعالى بسبب وحدته وعدم تعدده بتعدد ظنون المجتهدين ، أم لسبب آخر؟ ولكنه أهمل هذا أيضاً!

ثالثاً ، أن التصويب والتخطئه لا يختصان بالفتيا فلماذا حصرهما بها؟ فهما يشملان كل عمل بالظن ، وقد مثلوا للقياس ببيعه عمر لأبى بكر ، وبيعه أبى بكر لعمر ، وليست البيعه من الفتيا ، وقد اعترف بذلك الجصاص حيث قال: (فتضمنت هذه الآيات النهى عن الإختلاف والتفرق نهياً عاماً فى الأصول والفروع) !

أما إن اعتبر الجصاص كل الظنون نوعاً من الفتيا ، فقد جعل تحريم أتباع الظن فى القرآن والسنة لاغياً ، ولم يُبق له موضوعاً ! فأين موضوعه !؟

رابعاً ، لم يُجب على إشكال النَّظام وهو من أقوى النقوض على القياس الذى هو أصل التصويب ، حيث قال النظام: (والشارع قد رأيناه فرق بين المتماثلات ، وجمع بين المختلفات ، وهو على خلاف قضيه العقل ، وذلك يدل على أن القياس الشرعى غير وارد على مذاق العقل ، فلا يكون العقل مجوزاً له).

ويكفى مثلاً له إشكال الإمام الصادق (عليه السلام) على أبى حنيفة ، الذى أخذ منه النَّظام ، من أن المرأه تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة مع أن الصلاة أهم ، ويجب الغسل من الجنابه ولا يجب من البول ، مع أن البول أرجس من المنى !

خامساً ، خلط الجصاص بين القياس والتصويب ، وأجاب على الإشكال على القياس والعمل بالظن ، ولم يجب على التصويب أبداً !!

سادساً ، اكتفى الجصاص بدل البحث العلمى بإصدار فتوى بالتصويب ، وأن جميع اجتهادات المجتهدين ، المختلفه ، المتعدده ، المتعارضه ، المتناقضه ، هى دين الله تعالى وحكمه لعباده ، فقال: (والصحيح أنه دين الله تعالى) ، ولم يبين معنى فتواه ، ولا تصويره للتصويب ولا دليله ! فأين البحث العلمى وحتى الظنى!؟

سابعاً ، ما هو دليل الجصاص على التصويب ، أى على أصله الذى هو القياس والعمل بالظن؟ الجواب: لم يأت بدليل إلا التهويل بالصحابه ، وأنك إن لم تقبل ظنونهم على اختلافها وتناقضها ، فأنت تتهم ظنونهم بأنها اختلاف مذموم ، وتتهمهم بأنهم مذمومون فى القرآن ، فأنت من فرق الضلال ، لأن الصحابه معصومون واختلافهم كله رحمه ، وظنونهم كلها صواب ، وكلها دين الله تعالى !

ثامناً ، قال الجصاص:(فكيف يجوز أن يكونوا رضى الله عنهم من أهل هذه الآيات فقد وجب باتفاقنا جميعاً أن الإختلاف فى مسائل الفتيا غير مراد بها ولا داخل فيها) .

فدليله أن آيات ذم الإختلاف يستحيل أن تقصد الصحابه ، ومقصوده بمسائل الفتيا كل المسائل التى اختلفوا فيها ، فى أصول الدين ، والفقه ، والسياسة !

ولا وجه لإصراره على تسميتها مسائل الفتيا إلا قصده التهوين من المسائل التى اختلفوا فيها ، وجعلها كالإختلاف فى فتوى جزئيه بين مجتهدين ، كتفاصيل الصلاه مثلاً !

تاسعاً ، كيف يمكن له أن يلتزم بأن اختلافات الصحابه كله صواب ، وقد أفتى بعضهم بفسق بعض ، وكفره ، وقاتل بعضهم بعضاً واستحل دمه ؟ فهل كل ذلك صواب ، وكله دينُ الله تعالى ؟!

وهل أن رفض العتره وسعد بن عباده وغيرهم لبيعه أبى بكر وعمر ، صوابٌ ودينُ الله تعالى ؟

وهل أن اتهام العباس وعلى لعمر وأبى بكر كما ورد على لسان عمر فى صحيح مسلم ، بأنهما غادران خائنان آثمان ، صوابٌ ودينٌ؟! (صحيح مسلم: ٥/١٥٢)

وهل يبقى مصداق لقوله:(فإن كانوا كذلك عندكم فقد صرتم إلى مذهب

الطاعين في السلف من سائر فرق الضلالة) بعد طعن الصحابه ببعضهم وتضليلهم؟!

اللهم إلا أن يطبقها على الصحابه أنفسهم ، فينقض غرضه !

عاشراً ، قال الجصاص: (ولو كانت هذه الآيات موجهه لدم الإختلاف عاماً، لوجب أن يكون المختلفون عند الفتاوى في تدبير الحروب مستحقين لحكم هذه الآيات مذمومين باختلافهم). انتهى.

وقصده بذلك أن ينقض على المشككين بأمر أجمع المسلمون على أنه ليس ذماً لأطرافه ، وهو ما روه من إختلاف بعض الصحابه مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! فهو يقول إن أبيتهم إلا أن تكون آيات الإختلاف ذماً للصحابه ، لزم أن تكون ذماً لهم وللنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لا إختلافهم معه في تدبير الحرب ! فارتفعوا الذم عن الصحابه ، أو فاقبلوا الذم لهم مع النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) !!

وهذه شنشنة نعرفها من أخزم ، وأسلوب قرشى سئ في ربط الصحابه بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لتخليصهم من الطعن ، أو يشاركهم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فيه !!

لكن هل يقاس الطُود بالذُرِّ ، والتابع بالمتبوع ، والمسدد من ربه في كل حرف من منطقته ، وكل حركة من أفعاله ، بأناس كان يتألف قلوبهم بالمشوره في الحرب وغيرها ، ومن شهد القرآن بأخطائهم الكثيره وأن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لو أطاع آراءهم الفاسده لوقع المسلمون في المهالك: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ). (الحجرات: ٧) ؟!

فتأمل كيف انحرف الجصاص في بحثه ، والى أين وصل في دفاعه ؟!

الظنون المعتره شرعاً تسهياً على العباد

مع أن الأصل القرآني والنبوي والعقلي حرمة العمل بالظن ، لكن ذلك لا يمنع أن تضع الشريعة المقدسه أمارات ظنيه ، أو تكتفى بغلبه الظن في حالات يتعذر

فيها تحصيل العلم أو يتعسر ، كمن لا طريق له الى معرفه جهه القبله ، فيكتفى منه الشرع بالصلاه الى الجهه التي يغلب عليها ظنه أنها القبله .

وتسمى هذه (الظنون المعتره شرعاً) ، ويقتصر فيها على ما نصت عليه الشريعة ، ولا يتجاوز الى غيرها ، ويكون العمل بها عملاً بالعلم لا بالظن .

قال المظفر في أصول الفقه: ٢/١٧: (وفي الحقيقه إن الأخذ بالظن المعتره الذي ثبت على سبيل القطع بأنه حجه ، لا يكون أخذاً بالظن بما هو ظن ، وإن كان اعتباره عند الشارع من جهه كونه ظناً ، بل يكون أخذاً بالقطع واليقين ، ذلك القطع الذي قام على اعتبار ذلك السبب للظن ، وسيأتى أن القطع حجه بذاته لا يحتاج إلى جعل من أحد). انتهى .

وهذه نماذج منها في فقه أهل البيت (عليهم السلام) :

قال الشريف المرتضى في رسالته: ٣/١٤٣: (ومعلوم أن الظن لا يحكم له مع إمكان العلم ، وإذا تمكن الحاكم من أن يعلم صدق المدعى ، وجب أن ينظر في ذلك ليعلم بحسب علمه ، كما وجب عليه النظر فيما يؤدي إلى غلبه الظن من بيانه ، وإذا لم يفعل فقد فرط).

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي ص ١٤٨: (وأما ما يقتضى العمل بغلبه الظن فهو أن يسهو في عدد الركعات والأحكام ويغلب ظنه بشئ من ذلك ، فعليه أن يعلم بما غلب ظنه).

وقال الطوسي في المبسوط: ١/١٢٣: (ومن شك بين الثنتين والثلاث والأربع بنى على الأربع . . . فإن غلب في ظنه في أحد هذه المواضع أحدهما عمل عليه ، لأن غلبه الظن في جميع أحكام السهو يقوم مقام العلم سواء).

وقال الشهيد الثاني في روض الجنان ص ٣٤٠: (وعن الصادق (عليه السلام): إذا وقع وهمك

على الثلاث فابن عليه وإن وقع وهمك على الأربع فسلم وانصرف، ولأن تحصيل اليقين عسر في كثير من الأحوال ، فاكتفى بالظن تحصيلاً لليسر ودفعاً للعسر).

وقال الطوسي في الخلاف: ٢/٢٥٤: (سكان الجزائر والسواحل الذين لا طريق لهم غير البحر ، يلزمهم ركوبه إلى الحج إذا غلب في ظنهم السلامه ، فإن غلب في ظنهم العطب لا يجب عليهم ذلك).

وقال المحقق الحلبي في شرائع الإسلام: ٤/١٠٢٦: (فلو أوجج ناراً في ملكه لم يضمن ولو سرت إلى غيره ، إلا أن يزيد عن قدر الحاجة ، مع غلبه الظن بالتعدى كما في أيام الأهويه).

وقال العلامة الحلبي في قواعد الأحكام: ٣/٥٠٢: (والأقرب أنه لا يشترط في استفاضه الوقف والنكاح العلم ، بل يكفي غلبه الظن).

وقال الشهيد الأول في اللمعه الدمشقيه ص ١٩٠: (ولا يجوز القذف (الإتهام بالزنا) إلا مع المعاينه كالميل في المكحله ، لا بالشيع أو غلبه الظن)

وقال ابن فهد الحلبي في الرسائل العشر ص ٣٧٩: (يقبل قول الصبي في الهديه لتسامح السلف فيه وجريان العاده ، ولا فرق بين أن يكون الإخبار قبل الأكل أو بعده ، ويجوز تسليم الوعاء إليه ، وتكفي غلبه الظن).

وقال الشهيد الثاني في مسالك الأفهام: ٢/٢١٦: (لو لم يحاذ ميقاتاً ، فإنه يحرم عند محاذاته علماً أو ظناً ، لصحيحه عبد الله بن سنان عن الصادق(عليه السلام)).

وقال في مسالك الأفهام: ١٣/٤١٣: (قد تقدم أن المعتبر في التعديل الخبره الباطنه الموجه لغلبه الظن بالعداله ، وأما الجرح فلا يكفي فيه مطلق الظن إجماعاً ، بل لا بد فيه من العلم بالسبب).

وقال النراقى فى مستند الشيعة: ١٨/١١١: (احتج الوالد العلامة (رحمه الله) لما اختاره: بأن غلبه الظن كافيه فى معرفه العداله لنفى الجرح ، إذ اشتراط القطع بها يؤدى إليه غالباً ، فحسن الظاهر إن بلغ حداً يفيد غلبه الظن يجوز الاكتفاء به) .

وقال الجواهرى فى جواهر الكلام: ٢١/١٦: (وكذا يجب الدفاع عليك من خشى على نفسه مطلقاً ، أو ماله ، أو عرضه ، أو نفس مؤمنه ، أو مال محترم ، أو عرض كذلك ، إذا غلب ظن السلامه ، كما أشبعنا الكلام فيه فى كتاب الحدود ، فلاحظ كى تعرف الفرق بين النفس والمال ، بالنسبه إلى اعتبار غلبه الظن بالسلامه فى الثانى دون الأول . بل وبالنسبه إلى وجوب الدفع عنه مع حصول الغلبه المزبوره ، وعدمه) .

ونلاحظ أن اعتماد الظن فى كثير من هذه الموارد عند غيرنا أوسع منه عندنا:

ففى سبل السلام لابن حجر: ٣/١٩٠: (وفى المذهب والإنتصار أنه مع غلبه الظن بالزنا فى المرأه أو العلم ، يجوز (اتهامها بالزنا) ولا يجب ومع عدم الظن يحرم) .

وفى المستصفى للغزالي ص ١١٠: (إذ القاضى لم يحصل له العلم بصدقهم ، وجاز له القضاء بغلبه الظن بالإجماع) ! انتهى .

هذا مضافاً الى اعتمادهم ظن المجتهد فى القياس وفى غير القياس !

قال الغزالي فى المستصفى ص ٣١٨: (والأصل هو المجتهد ، وهذا الجنس مما يغلب على ظن بعض المجتهدين ، وما من مجتهد يمارس النظر فى مأخذ الأحكام إلا ويجد ذلك من نفسه ، فمن أثر ذلك فى نفسه حتى غلب ذلك على ظنه فهو كالمناسب ، ولم يكلف إلا - غلبه الظن فهو صحيح فى حقه ، ومن لم يغلب ذلك على ظنه فليس له الحكم به ، وليس معنا دليل قاطع يبطل الإعتاد

على هذا الظن بعد حصوله !!

وقال فى المستصفى ص ٣٥٣: (الأمارات الظنيه ليست أدله بأعيانها ، بل يختلف ذلك بالإضافات ، فرب دليل يفيد الظن لزيد وهو بعينه لا يفيد الظن لعمر و مع إحاطته به ، وربما يفيد الظن لشخص واحد فى حال دون حال ، بل قد يقوم فى حق شخص واحد فى حال واحده فى مسأله واحده دليلان متعارضان ، كان كل واحد لو انفرد لأفاد الظن ، ولا يتصور فى الأدله القطعيه تعارض .

وبيانه: أن أبا بكر رأى التسويه فى العطاء إذ قال: الدنيا بلاغ ، كيف وإنما عملوا لله عز وجل وأجورهم على الله ، حيث قال عمر: كيف نساوى بين الفاضل والمفضول ، ورأى عمر التفاوت ليكون ذلك ترغيباً فى طلب الفضائل ، ولأن أصل الإسلام وإن كان لله فيوجب الإستحقاق . والمعنى الذى ذكره أبو بكر فهمه عمر رضى الله عنهما ، ولم يفده غلبه الظن ، وما رآه عمر فهمه أبو بكر ولم يفده غلبه الظن ولا مال قلبه إليه ، وذلك لاختلاف أحوالهما ، فمن خلق خلقه أبى بكر فى غلبه التأله وتجريد النظر فى الآخره ، غلب على ظنه لا- محاله ما ظنه أبو بكر ، ولم ينقدح فى نفسه إلا ذلك ، ومن خلقه الله خلقه عمر وعلى حالته وسجيته فى الإلتفات إلى السياسه ورعايه مصالح الخلق وضبطهم وتحريك دواعيهم للخير ، فلا بد أن تميل نفسه إلى ما مال إليه عمر مع إحاطه كل واحد منهما بدليل صاحبه) . انتهى.

وقصد الغزالي أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ساوى بين المسلمين فى العطاء لظنه ، وأبو بكر اتبع النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وساوى بينهم فى العطاء لظنه ، لكن عمر مَيَّز بينهم لظنه أيضاً ، وكوّن منهم طبقه ثريه . فالظن الذاتى حجه عندهم مهما اختلفت ذوات الظانين ، وكله صواب ، وكله دين الله تعالى !!

لكن المساواه فى العطاء حكم شرعى وليست اجتهاداً من النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كما زعم،

ص: ٥٣٢

وعندنا أن اجتهاد عمر كان في مقابل النص ، ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما عوتب على التسويه في العطاء:

(أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلِّيت عليه ، والله ما أطورُ به ما سَيَمَرَ سمير ، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً . لو كان المال لي لسَوَّيْتُ بينهم ، فكيف وإنما المال مال الله !

ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله . ولم يضع امرؤُ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم ، وكان لغيره ودهم . فإن زلَّتْ به النعل يوماً فاحتاج إلى معونتهم ، فشرُّ حَديدٍ ، وألأمُّ خليلٍ).! (نهج البلاغه: ٦ / ٢)

ص: ٥٣٣

١ - كيف تعتمدون على الظن وتجعلونه ديناً تدينون به ، وقد قرأتم نهى الله عن الظن فى القرآن ، ورويتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)؟! (البخارى: ٣/١٨٨، ورواه فى: ٦/١٣٦ و ٧/٨٨ و ٨٩ و ٨/٣ ورواه مسلم: ٨/١٠).

٢ - كيف تجمعون بين عمل عمر بن الخطاب بالظن ، وبين قوله: (إن الرأى إنما كان من رسول الله (ص) مصيباً ، لأن الله كان يُريه ، وإنما هو منا الظنُّ والتكلف). (سنن أبى داود: ٢/١٦١)؟!

٣ - قال الجصاص فى الفصول: ٤/٧٢: (وإن غلب فى ظنه أنه قاصد قتله كان له أن يقتله . فكان حكم جواز الإقدام على قتله منوطاً بغلبه الظن . وإذا جاز الحكم بغلبه الظن فى مثله ، فما دونه أخرى بجواز ذلك فيه). انتهى .

فهل يجوز للشخص الذى يظن ان فلاناً يريد أن يقتله ، أن يبادر الى قتله؟!

٤ - ما دمتم تعتبرون كل مجتهد مصيباً ، وتعتبرون الظن علماً وحجّة للحاكم والمجتهد ، بل للشخص فتجيزون له أن يعمل بظنه ويقتل من يظن أنه يريد قتله ، فأى قيمه تبقى للعلم ومعرفة الواقع؟ وأى معنى للمذاهب ، وتفضيل بعض العلماء على بعض؟!

٥ - ماذا تعملون إذا تعارضت الظنون وكلها عندكم صواب ، وكلها دين الله تعالى ! وإذا تعارضت فتاوى المجتهدين ، أو تعارضت ظنون الحكام مع بعضهم ، أو مع الناس ، وتعارضت ظنون المتخصصين ، وظنون المتقاتلين؟

هل كلهم على حق وصواب؟!

٦ - الإجتهد في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) اكتشاف وليس اختراعاً ، والمجتهد لا يمكنه أن يفتى بظنه ، فإذا كان الإجتهد بالظن والترجيح عندكم صحيحاً ويجوز للمجتهد أن يحرم شيئاً لأنه يظن ضرره ، أو يحلله لأنه يظن فائدته ، والجميع مصيب وحكمهم حكم الله تعالى ، فلماذا لاتعدون الإجتهد والرأى مصدرأ من مصادر التشريع ، وما الفرق بين اجتهدكم وبين التشريعات الكنسيه ؟!

٧ - مارأيكم في قول ابن حجر في فتح الباري: ١/٤٨٢: (قلت: تعليل الأئمة للأحاديث مبني على غلبه الظن ، فإذا قالوا أخطأ فلان في كذا لم يتعين خطؤه في نفس الأمر ، بل هو راجح الاحتمال فيعتمد . ولولا ذلك لما اشترطوا انتفاء الشاذ ، وهو ما يخالف الثقة ، فيه من هو أرجح منه في حد الصحيح) !

وقال الغزالي في المستصفى ص ١٣٢: (ولو غلب على ظنه في حديث أنه مسموع من الزهري لم تجز الروايه بغلبه الظن ، وقال قوم: يجوز ، لأن الإعتقاد في هذا الباب على غلبه الظن ، وهو بعيد ، لأن الإعتقاد في الشهاده على غلبه الظن ، ولكن في حق الحاكم ، فإنه لا يعلم صدق الشاهد ، أما الشاهد فينبغي أن يتحقق لأين تكليفه أن لا يشهد إلا على المعلوم فيما تمكن فيه المشاهده ممكن ، وتكليف الحاكم أن لا يحكم إلا بصدق الشاهد محال ، وكذلك الراوى لا سبيل له إلى معرفه صدق الشيخ ، ولكن له طريق إلى معرفه قوله بالسمع ، فإذا لم يتحقق فينبغي أن لا يروى .

فإن قيل: فالواحد في عصرنا يجوز أن يقول: قال رسول الله ولا يتحقق ذلك ،

قلنا: لا طريق له إلى تحقق ذلك ، ولا يفهم من قوله قال رسول الله (ص) أنه سمعه ، لكن يفهم منه أنه سمع هذا الحديث من غيره ، أو رواه في كتاب يعتمد عليه ، وكل من سمع ذلك لا يلزمه العمل به ، لأنه مرسل لا يدري من أين يقوله

وإنما يلزم العمل إذا ذكر مستنده حتى ينظر في حاله وعدالته .

فهل يصح بعده أن يقال إن منهج البحث الحديثي عندهم مبني على العلم؟!

٨ - قال الفخر الرازي في المحصول: ٤/٣٩٠: (لو جاز أن يؤثر ظننا في صيروره ما ليس بمصلحه لمصلحه لجاز أن يؤثر ظننا بمجرد التشهي في ذلك... إذا كان كون الفعل مصلحه ليس تابعاً لظننا ، فيجوز أن يكون الظن مطابقاً وأن لا يكون فيكون الإذن في العمل بالظن إذناً في فعل ما لا يجوز فعله). انتهى .

فكيف تقولون إن ظنون المجتهدين كلها صواب ، وكلها حكم الله تعالى؟!

٩ - ما قولكم في قول الكراچكي في كتابه: التعجب من أغلاط العامه ص ١٥٠:

(ومن العجيب: أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبدعه ، وكل من أفتى في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها ، فهو من فقهاء الأئمه ، وفتواه معدوده في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسموعه ، وهو من أهل السنه والجماعه ، إلا الأئمه من أهل بيت النبوه (عليهم السلام) ، فإن الباقر والصادق وآباءهما والأئمه من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يعدون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولاً ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنه والجماعه ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعه ، وهذا من التجريد في العداوه إلى الغايه)؟!

١٠ - ما جوابكم على إشكال تناقض الأشعريين في بحوثهم العقائديه والفقهيه ، الذي قال عنه السيد ابن طاووس في الطرائف ص ٥٢٥:

(ثم يقال للأشعريه خاصه فيما ذهبوا إليه من القياس من الشرعي عندهم: نراكم في كتب الأصول تدعون القطع على أن أفعال الله يستحيل تعليلها بأمور

ص: ٥٣٦

لأجلها كانت كذلك . والقياس إنما يصح لكم بعد ثبوت العلل في القياس واستعمالها ، فإن ادعى ذو جهاله منهم أن ثبوت العلل إنما يحتاج فيه الى غلبه الظن دون القطع قيل له: إذا ثبت ما تدعون من استحاله التعليل على الله تعالى كيف يبقى مجال الظن أو غيره؟! وهذا لا جواب لهم عنه إلا بإبطال القياس ، أو جواز التعليل على الله تعالى). فما جوابكم؟!

١١ - قال في فتح الباري: ١٣/١٧٠: (عن أبي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟! فقال: ما ذنبي بدأت بعلي فقلت له أبايعك على كتاب الله وسنه رسوله وسيره أبي بكر وعمر ، فقال: فيما استطعت ، وعرضتها على عثمان فقبل ... واستدل بهذه القصة الأخيرة على جواز تقليد المجتهد وأن عثمان وعبد الرحمن كانا يريان ذلك ، بخلاف علي). انتهى.

فهل توجبون على الأئمة تقليد أبي بكر وعمر في ظنونهما وتجعلونها جزء من الدين! وإن لم تكن كذلك ، فلماذا شرط ابن عوف على علي (عليه السلام) العمل بها؟!

١٢ - قال الآمدي في الأحكام: ٤/١٦٦: (وأيضاً قوله تعالى: عفا الله عنك لم أذنت لهم ، عاتبه على ذلك ونسبه إلى الخطأ ، وذلك لا- يكون فيما حكم فيه بالوحي فلم يبق سوى الاجتهاد ، وليس ذلك خاصاً بالنبى (عليه السلام)، بل كان غيره أيضاً من الأنبياء متعبداً بذلك. انتهى.

وبذلك نفى الجصاص أن يترتب الخطأ على وحي الله لنبية (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وقد تقدم أنه أثبتته فقال في أحكام القرآن: ٢/٣٤٩: (قوله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتتحكم بين الناس بما أراك الله.. الآية. فيه إخبار أنه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بما عرفه الله من الأحكام والتعبد ... ربما احتج به من يقول أن النبى (ص)

لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وأن أقواله وأفعاله كلها كانت تصدر عن النصوص وأنه كقوله تعالى: وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى. وليس فى الآيتين دليل على أن النبى (ص) لم يكن يقول شيئاً من طريق الإجتهد ، وذلك لأننا نقول ما صدر عن اجتهاد فهو مما أراه الله وعرفه إياه ، ومما أوحى به إليه أن يفعله ، فليس فى الآية دلالة على نفي الإجتهد عن النبى فى الأحكام).

فهل يصح أن يوحى الله تعالى الى نبىه أن يجتهد ، ويعمل بظنه فيخطئ؟!؟

١٣ - ما قولكم فى هذه المناظره بين الشيخ المفيد وعده قضاة ، منهم الباقلانى؟

فى الفصول المختاره للشيخ المفيد ص ٨١: (سئل الشيخ أيداه الله فى مجلس لبعض القضاة وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلمين ، فقيل له:

ما الدليل على إبطال القياس فى الأحكام الشرعية؟ فقال الشيخ أدام الله عزه: الدليل على ذلك أننى وجدت الحكم الذى تزعم خصومى أنه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع ، قد كان جائزاً من الله سبحانه التبعيد فى الحادثه التى هو حكمها بخلافه مع كون الحادثه على حقيقتها وبجميع صفاتها ، فلو كان القياس صحيحاً لما جاز فى العقول التبعيد فى الحادثه بخلاف حكمها ، إلا مع اختلاف حالها وتغير الوصف عليها ، وفى جواز ذلك على ما وصفناه دليل على إبطال القياس فى الشرعيات .

فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام ولا عرفه ، والتبس على الجماعه كلها طريقه ولم يُأخِج لأحد منهم ولا فطن به ، وخلط السائل وعارض على غير ما سلف ، فوافق الشيخ على عدم فهمه للكلام وكرره عليه ، فلم يحصل له معناه.

قال الشيخ أيداه الله: فاضطرت إلى كشفه على وجه لا يخفى على الجماعه ، فقلت: إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على تحريم التفاضل فى البرِّ ، فكان النص فى ذلك

أصلاً زعمتم أيها القايسون أن الحكم بتحريم التفاضل في الأُرُزِّ مقيسٌ عليه ، وأنه الفرع له ، وقد علمنا أن في العقل يجوز أن يتعبد القديم سبحانه وتعالى بإباحه التفاضل في البرِّ وهو على جميع صفاته ، بدلاً من تعبده بحظره فيه ، فلو كان الحكم بالحظر لعله في البر أو صفه هو عليها ، لاستحال ارتفاع الحظر إلا بعد ارتفاع العله أو الوصف . وفي تقديرنا وجوده على جميع الصفات والمعاني التي يكون عليها مع الحظر عند الإباحه ، وهذا دليل على بطلان القياس فيه .

ألا- ترى أنه لما كان وصف المتحرك إنما لزمه لوجود الحركة ، أو لقطعه المكانين ، استحال توهم حصول السكون له في الحقيقة مع وجود الحركة أو قطعه للمكانين ، وهذا بيّن لمن تدبره . فلم يأت القوم بشئ يجب حكايته؟!!

١٤ - هل تقولون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تبرأ من السنه قبل وفته ، لأنها كانت عن اجتهاد وظن ، حسب الحديث المزعوم : (عن ربيعه بن أبي عبد الرحمن أن رسول الله (ص) قال في مرضه: لا يمسك الناس عليّ شيئاً، لا أحلُّ إلا ما أحلَّ الله في كتابه، ولا أحرمُّ إلا ما حرم الله في كتابه). (الأحكام لابن حزم: ٢/١٩٧) ؟!

١٥ - ما رأيكم في قول ابن حزم في الأحكام: ٦/٧٥٤:

(قال تعالى: إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى. وقال رسول الله (ص): الظن أكذب الحديث . فكل من حكم بتهمه أو باحتياط لم يستيقن أمره ، أو بشئ خوف ذريعه إلى ما لم يكن بعد ، فقد حكم بالظن ، وإذا حكم بالظن فقد حكم بالكذب والباطل ، وهذا لا يحل ، وهو حكم بالهوى ، وتجنب الحق . نعوذ بالله من كل مذهب أدى إلى هذا).
!؟

١٦ - هل توافقون ابن قدامه على قوله في المغنى: ١/١٩٤: (ولا فرق بين أن يغلب على ظنه أحدهما أو يتساوى الأمران عنده ، لأن غلبه الظن إذا لم تكن

مضبوطة بضابط شرعى لا يلتفت إليها ، كما لا يلتفت الحاكم إلى قول أحد المتداعيين إذا غلب على ظنه صدقه بغير دليل) ؟!

١٧ - هل تجوزون الحلف بغلبه الظن كما حلفت عائشه وعبدالله بن عمر ، وانكشف عندكم خطؤهما ؟ ففى فتح البارى: ٦/٣٥١:
(قوله: لا والله ما قال رسول الله(ص) ...وقد تقدم بيان الجمع بين ما أنكره ابن عمر وأثبتته غيره ، وفيه جواز اليمين على غلبه الظن)
!! وفى شرح مسلم للنووى: ٦/٢٣٢: (قوله عن عائشه: فقالت لا والله ما قاله رسول الله قط إن الميت يعذب ببكاء أحد .

فى هذه جواز الحلف بغلبه الظن بقرائن وإن لم يقطع الإنسان ، وهذا مذهبنا . ومن هذا قالوا له الحلف بدئين رآه بخط أبيه الميت على فلان ، إذا ظنه) ؟!

١٨ - ما رأيكم فى تناقضات أصحاب القياس وغرائبهم فى أقيستهم ، التى ذكر قسماً منها ابن حزم فى الأحكام: ٨/١٠٨٦، قال:
(فى ذكر طرف يسير من تناقض أصحاب القياس فى القياس ، يدل على فساد مذهبهم فى ذلك إن شاء الله تعالى...الخ.) انتهى .
ثم أورد تناقضهم وغرائبهم فى أكثر من عشرين صفحه ؟!

تم المجلد الثانى من كتاب (ألف سؤال وإشكال)

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى

وقد بلغت الأسئلة والإشكالات فى المجلد الأول: ٤١١

وفى الثانى: ٣٤٣ ، ومجموعها أكثر من ألف .

ص: ٥٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

